

أبو تراب الظاهري

# كجوات البراع

الجزء



الجزء الأول

كتاب  
النَّازِي الْأَزْهَرِي الثَّقَافِي



أبو تراب الظاهري

# كَبَوَاتُ السِّرَالِ

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حقوق هذه الطبعة محفوظة للنادى

النادى الأدبى الثقافى

جدة - المملكة العربية السعودية

ص ٥٩٩ ب:



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وكفى والصلاة والسلام على محمد المصطفى وآله الطاهرين ، وصحبه الطيبين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .  
أما بعد : فهذا كتاب ألفناه لاصلاح خطأ الكتاب ، وليس سبيله ما انتهج ابن قتيبة في « أدب الكاتب » ولا الزبيدي في « لحن العامة » ، ولا ابن مكي في « تثقيف اللسان » ، ولا الحريري في « درة الغواص » ، ولا ابن الجوزي في « تقويم اللسان » . وإنما نحوت فيه نحو عشرات الأقلام ، ولغة الجرائد لليازجي ، وقد ألف أنستاس الكرملی كتاب « أغلاط اللغويين » ألا أنه تعقب القدماء ، ونحن نتعقب كتاب زماننا هذا كما فعل أسعد داغر في « تذكرة الكاتب » وأبو الخضر منسى في كتاب « الغلط والفصيح » ، وعلى غرار ذلك ألف كتاب « اللغة الصحيحة » ومعجم العدناني ، وألف مصطفى جواد كتاب « قل ولا تقل » وهو خير هذه الكتب ، أما كتاب زهدی جارالله الموسوم بالكتابة الصحيحة فليس بشيء على كبر حجمه .

وقد توسعت فيما ذكر مصطفى جواد وربما تعقبته في أشياء نذ عنها فهمه ، أو غابت عن علمه كدأبي في ذلك من أسعد داغر وغيره ، وضمنت كتابي ما استدركت على المعاجم العربية ، وما أصلحت فيها من أخطاء ، ونهت عليه من أوهم . وسأذكر فيما يأتي ما ألف في اللحن من الكتب القديمة ، وبدأت كتابي بذكر التصحيف وحدوثه ، وضربت لذلك جملة أمثلة صالحة عوّلت فيها على كتاب حمزة الأصبهاني ، وأبي أحمد العسكري ، ثم أتبعته بذكر ما يخطئ فيه الكتاب من التعابير العربية من حيث التركيب اللفظي وأسميته « كبوات اليراع » .  
وبالله تعالى التوفيق والتأييد .

## بحث كلمة سداد

قال أبو تراب :

كان النضر بن شميل المازني البصري إماما في اللغة والنحو وقعت له قصة مع الخليفة المأمون في إصلاح لحن يقع فيه كثير من الناس ذكرها أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ج ١ - ص ١٢) ، وأبو القاسم الحريري في درة الغواص ، وكانت سببا في حظوته ، وزوال ضيق معيشته ، ونحن نوردها هنا في مستهل هذا الكتاب ليستفاد الصواب ، وينتفى الارتباب وبالله التوفيق .

قال النضر بن شميل : كنت أدخل على المأمون في سمره ، فدخلت عليه ذات ليلة ، وعلى قميص مرقوع فقال : يانضر ماهذا القشف ؟ - القشف رثاءة الهيئة - فقلت : يا أمير المؤمنين . أنا شيخ ضعيف وحر «مرو» شديد فأتبرد بهذه الخلقان قلت : «مرو» أشهر مدن خراسان يقال لها «مرو الشاهجان» والخلقان جمع الخلق وهو الثوب البالي - قال : ولكنك كثيف . فأجربنا الحديث إلى أن أخذ المأمون في ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز - بفتح السين - فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم . حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز - بكسر السين - قلت العوز الحاجة - قال : وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا فقال : يانضر كيف قلت سداد ؟ قلت : يا أمير المؤمنين السداد ههنا لحن . قال : وبحك أتلحنني ؟ قلت : إنما لحن هشيم - راوى الخبر - وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه . قال : فما الفرق بينهما ؟ قلت : السداد القصد في الدين والسبيل ، والسداد البلغة وكل ماسدت به شيئا فهو سداد ، قال : وتعرف العرب هذا ؟ قلت : نعم ، العرجى يقول :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كرهية وسداد ثغر

قال : قبيح الله من لا أدب له .

قلت : العرجى شاعر مشهور منسوب الى العرج وهى منزلة بين مكة والمدينة ومات فى حبس محمد بن هشام المخزومى أمير مكة عن ثمانين سنة لتشيبه بأمه ، ويوم الكريهة هو يوم الحرب والثغر هو الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلثة فى الحائط يخاف هجوم السارق منها ، ويطلق على الموضع الذى يكون حدا فاصلا بين المتعادين جمعه ثغور وبعد البيت المذكور :

وصبر عند معترك المنايا      وقد شرعت أسنتها بنحرى  
وشرعت الأسنة والرماح أى تسددت ويقال : هم شرعوها أى سددها فهذا الفعل لازم ومتعد .

\* \* \*

## طَبْطَبَةُ الْأَطْيَنَةِ

قال ابو تراب :

ثم جرت محاورة بين النضر بن شميل والمأمون في أبواب الشعر قال له المأمون بعدها :  
مامالك يانضر ؟ فقال : أريض لى بىروأتصابها وأتمرزها وفى ديوان المعانى أتمددها وهو  
غلط - قلت : أريض تصغير أرض ومعنى أتصابها أى أعيش فى بقيتها وهو مشتق من  
الصباية وهى بقية مافى القدر ومعنى أتمرزها أى أتمصص شراها - فقال المأمون : ألا  
نفيدك مع ذلك مالا ؟ قال : إنى إلى ذلك محتاج فأخذ القرطاس وكتب ولا أدرى ماكتب ثم  
قال : كيف تقول من التراب إذا أمرت أن تترب ؟ قلت : أتربه قال : فهو ماذا ؟ قلت :  
مُتْرَب قال : فمن الطين ؟ قلت : طينه قال : فهو ماذا ؟ قلت : مَطِين قال : هذه أحسن  
من الأولى ثم قال : يا غلام أتربه وطنه . ثم صلى بنا العشاء ثم قال لخادمه : تَبَلَّغْ معه الى  
الفضل بن سهل . فأتيته فلما قرأ الكتاب قال : يانضر إن أمير المؤمنين أمر لك بخمسين  
ألف درهم فما كان السبب ؟ فأخبرته ولم أكذبه فقال : لىحت أمير المؤمنين فقلت : كلا إنما  
لحن هشيم وكان لىانة فتنع أمير المؤمنين لفظه . وقد تبع الفقهاء فأمر لى الفضل بثلاثين  
ألفا فأخذت ثمانين ألفا بحرف استفاده منى .

قال ابو تراب : طنه على تحقيق أنه من طان يطين كباع يبيع والأمر منه بع ، ونقل  
الزبيدى : طين الكتاب من باب التفعيل قال : وسمعت من يقول : أطن الكتاب قلت :  
وهذا غريب وهو من الاطانة كالأقانة ، وأنكر الجوهري التطيين وقال : الصواب طنت  
السطح وطينت خطأ قلت : وهو القياس اللغوى لأن التفعيل من خواصه التعدى والتكرير  
والتابع ولا يستبعد ذلك ههنا . ومعنى كل ذلك الختم بالطين . أما السداد فهو بالكسر  
مايسد الثلمة والحاجة وهو بالفتح بمعنى الاستقامة والصواب كالسد ، وغلطوا فقالوا :  
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى  
والصواب : استد من التسدد على الرمى وهو الاستقامة نبه عليه الزمخشري فى أساس  
البلاغة .

## إعراب بيت في مجلس الواثق

قال أبو تراب : وذكر السيوطي في بغية الوعاة في طبقات النحاة (ص ٢٠٢) عن الامام المبرد أن يهوديا بذل للامام المازني مئة دينار ليقرئه كتاب سيبويه فامتنع من ذلك فقيل له : لم امتنعت مع حاجتك وعائلتك ؟ فقال : إن في كتاب سيبويه كذا وكذا آية من القرآن فكرهت أن أقرئ القرآن لأهل الذمة . فلم يمض على ذلك إلا مديدة حتى طلبه الواثق بالله ، وأخلف الله عليه أضعاف مائتة له .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني وياقوت في معجم الأدباء (ج ٧ - ص ١١٦) عن أبي عثمان المازني قال : كان سبب طلب الواثق لي أن مخارقا غناه في شعر الحارث بن خالد المخزومي :

أظلموم أن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم  
فلحنه قوم وصوبه آخرون . وفي بغية الوعاة : أن جارية غنت بحضرة الواثق هكذا فرد التوزي عليها نصب رجل في قوله : إن مصابكم رجلا ، وقال : الصواب إن مصابكم رجل طائفا أنه خبر (إن) فقالت : لا أقبل هذا ولا غيره . وقد قرأته كذا على أعلم الناس بالبصرة أبي عثمان المازني فأحضر من (سر من رأى) قلت : سر من رأى هي مدينة بين بغداد وتكريت على شرفي دجلة وقد خربت ويقال لها سأمراء وفيها لغات . وفي معجم الأدباء أن الواثق هو الذي سأل حين تنازعوا في هذا اللحن عمن بقي من رؤساء النحويين قال المازني فذكرت له فأمر بحمل . وإزاحة على . فلما دخلت على الخليفة قال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من بني مازن . قال : من مازن تميم ؟ أم مازن قيس ؟ أم مازن ربيعة ؟ أم مازن اليمن ؟ قلت وفي رواية أنه قال : أم من مازن شيبان ؟ فقال المازني : أنا من مازن شيبان أو قال : من مازن ربيعة قال : فقال لي : باسمك ؟ يريد ما اسمك ؟ وهي لغة كثيرة في قومنا يدلون الميم باء . وعكسه ، فقلت على القياس : اسمي مكر - أي بكر - وفي رواية كرهت أن أقول : مكر مواجهة له بالمكر فقلت : بكر بن محمد فضحك وأعجبه ذلك الجواب ، وفطن لما قصدت . فأنني لم أجروا أن أواجهه بالمكر فضحك وقال



لى : اجلس فاطبتن أبى فاطمتن فجلست فسألنى عن البيت المذكور فقلت : صوابه أن مصابكم رجلا قال : ولم ؟ وأين خبر «إن» ؟ فقلت : إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم - فأخذ التوزى فى معارضتى - فقلت : ظلم هو الخبر فى آخر البيت وهو بمنزلة قولك : ( إن ضريك زيدا ظلم ) فالرجل مفعول مصابكم وظلم الخبر - والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول ظلم فيتم . ألا ترى أنه لو قال ( أظلم أن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ) فكأنه لم يفد شيئا حتى يقول : ظلم ولو قال : ( أظلم أن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ) لما احتاج إلى «ظلم» ولا كان له معنى إلا أن تجعل التحية بالسلام ظلما وذلك محال ، ويجب حينئذ . أظلم أن مصابكم رجل أهدى السلام تحية ظلما ولا معنى لذلك ولا هو مراد الشاعر لو كان له وجه .

فقال التوزى : حسبى وفهم ، واستحسنه الواصل فقال : صدقت ، وقال : من خلفت وراءك ؟ قلت : أختى لى أصغر منى أقيمها مقام الولد ، وفى رواية ياقوت : بنية بدل أختى . قال : فما قالت حين خرجت مودعا ؟ قلت : طافت حولى وهى تيكى ، وقالت أقول لك يا أخى كما قالت بنت الأعشى لأبيها ، وفى رواية أنها أنشدت قول الأعشى

تقول ابنتى حين جد الرحيل      أرانا سواء ومن قد يتم  
أى صار يتيم -

أبانا فلا رمت من عندنا      فانا بخير اذا لم ترم  
أى لازلت عنا ولا فارقتنا وهى جملة دعائية -

ترانا إذا أضمرتك البلاد      نجفى وتقطع منا الرحم

قال : فماقلت لها ؟ كأنى بك قلت لها قول الأعشى أيضا :

تقول بنتى وقد قربت مرتحلا      يارب جنب أبى الأوصاب والوجعا  
عليك مثل الذى صليت فاعتصمى      يوما فان لجنب المرء مضطجعا  
فقلت : صدق أمير المؤمنين قلت لها ذلك وزدتها قول جرير .

ثقى بالله ليس له شريك      ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال : لاجرم أنها تستنجد . وأمر لي بثلاثين ألف درهم .  
وفي رواية ياقوت أنه أمر له بألف دينار . وفي أخرى : خمسمائة دينار وأجرى عليه كل  
شهر مائة دينار .

\* \* \*

## اختبار المعلمين

وفى معجم الادباء لياقوت الحموى ج ٧ ص ١١٢ : ان الخليفة الواثق بالله قال للامام المازنى : ان ههنا قوما يختلفون الى اولادنا فامتحنهم . فمن كان عالما ينتفع به الزمانهم اياه ومن كان بغير هذه الصفة قطعناهم عنه قال : فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا ، وحذروا ناحيتى : فقلت : لا بأس على احد منكم . فلما رجعت اليه قال : كيف رأيتهم ؟ فقلت : يفضل بعضهم بعضا فى علوم ، ويفضل الباكون فى غيرها ، وكل يحتاج اليه . فقال الواثق : انى خاطبت منهم رجلاً . فكان فى نهاية الجهل فى خطابه ونظيره فقلت : يا أمير المؤمنين اكثر من تقدم فهم بهذه الصفة . وقد انشدت فيهم :  
ان المعلم لا يزال مضعفا ولو ابتنى فوق السماء سماء  
يريد ضعف الادراك ووهن التصور والتفكير .

من علم الصبيان اضموا عقله مما يلقى بكرة وعشاء  
فقال لى : لله درك . كيف لى بك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ان الغنم لفى قريك ، والنظر اليك والامن والفوز لديك ، ولكنى ألفت الوحدة ، وأنست بالانفراد ، ولى اهل يوحشنى البعد عنهم ، ويضربهم ذلك ، ومطالبة العادة اشد من مطالبة الطباع ، فقال لى : فلا تقطعنا وان لم تطلبك ، فقلت : السمع والطاعة .

\* \* \*

## وزن (نكتل)

وفي طبقات النحويين للزبيدي ص ٩٢ ان المازني كان بحضرة الواثق يوما قال :  
فقلت لابن قادم او ابن سعدان وقد كابرني : كيف تقول : نفقتك دينارا اصلح من درهم ؟  
فقال : دينار بالرفع .

قلت : فكيف تقول : ضربك زيدا خير لك فتنصب زيدا . فطالبته بالفرق بينهما  
فانقطع .

وكان الامام ابن السكيت حاضرا فقال الواثق : سله عن مسألة فقلت له : ما وزن  
نكتل من الفعل ؟ فقال : نفعل : فقال الواثق : غلطت ثم قال لي فسرره ؟  
فقلت : « ونكتل » تقديره نفعل واصله : نكتيل فانقلبت الياء الفا لفتحة ما قبلها .  
فصار لفظها نكتال ، فأسكنت اللام للجزم ، لانه جواب الامر فحذفت الالف لالتقاء  
الساكنين : فقال الواثق : هذا الجواب لا جوابك يا يعقوب . فلما خرجنا قال لي يعقوب بن  
السكيت : ما حملك على هذا ويبنى وبينك المودة الخالصة ؟ فقلت والله ما قصدت  
تخطئتك ، ولم اظن انه يعزب عنك ذلك .

قال ابو تراب : كان هذا السؤال في قوله تعالى في قصة اخوة يوسف عليه السلام :  
« فأرسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون » . فوقع فعل « نكتل » جوابا لفعل الامر  
« فأرسل » فانجزمت اللام لاجل ذلك وهو من الاكتيال على وزن الافتعال واصله الكيل  
ويسميه الصرفيون اجوف يائيا لكون حرف العلة مقابل عين الكلمة في الوزن وتعليل  
حذفه هو انقلابه الى الالف لانفتاح ما قبله ثم التقاء الساكنين ، ومثاله لم نبتع اصله من  
البيع ، فلما ركب على الافتعال صار نبتيع فقلبت الياء ألفاً ثم لما سكنت بالحرف الجازم  
حذفت الالف الساكنة لاجتماع الساكنين والممازني كان اما لا يناظره احد الا قطعه لقدرته  
على الكلام ، وكان المبرد يقول : لم يعد بعد سبويه اعلم من ابي عثمان المازني بالنحو ،  
وقد ناظر الامام الاخفش في اشياء كثيرة فقطعه ، مع انه اخذ عنه ، وقد برع وكان يقدمه  
وهو حي .

## إعراب بيت للأعشى

قال المبرد : سألت المازني عن قول الأعشى :

هذا النهار بداها من همها ما بالها بالليل زال زوالها

كيف نصب النهار؟ فقال : نصبه على تقدير : هذا الصدود بداها النهار ، واليوم والليلة . والعرب تقول : زال وازال بمعنى واحد . فتقول : زال زوالها .

وللمازني كتاب جليل أسماه : ما يلحن فيه العامة وذكر ابن النديم من مصنفاته : كتاب علل النحو ، وكتاب تفاسير كتاب سيبويه . وكتاب الألف واللام ، وكتاب التصريف ، وكتاب العروض ، وكتاب القوافي ، وكتاب الديباج في جوامع كتاب سيبويه ، وكتاب معاني القرآن كبير .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه مات سنة تسع وأربعين ومئتين وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة ثلاثين .

\* \* \*

## تصريف عنى بـ

قال أبو تراب : ومن مسائل الامام المازنى ما حدث عنه تلميذه المبرد النحوى قال قال المازنى : كنت عند ابى عبيدة ، فسأله رجل فقال له : كيف تقول : عنيت بالامر ؟ قال : كما قلت : عنيت بالامر قال : فكيف أمر منه ؟ - يعنى كيف اركب منه فعل الأمر ؟ - قال : فغلط وقال : اعنُ بالامر ، فأومأت الى الرجل : ليس كما قال فرأنى ابو عبيدة فأمهلنى قليلا فقال : ما تصنع عندى ؟ قلت : ما يصنع غيرى : قال : لست بكفرك ، لا تجلس الى . قلت : ولم ؟ قال : لانى رأيتك مع انسان خوزى سرق منى قطيفة - قلت : الخوزى نسبة الى سكة الخوز باصبهان وفى البغية الحورى وهو غلط - قال : فانصرفت وتحملت عليه باخوانه ، فلما جثته قال لى : ادب نفسك اولاً . ثم تعلم الأدب .

قال المبرد : الامر من هذا الفعل باللام ، لا يجوز غيره ، لانك تأمر غير من بحضرتك . كأنه لِيُفْعَلْ هذا . قلت : يعنى ان تقول فى الامر ليعن به . وعننى بالضم عناية ، وورد فى الاستعمال عنى كرضى قليلا وفى اسم الفاعل يقال : هو به عَنٍ لان هذا الفعل يسمى ناقصا يائيا لا اعتلال لام الكلمة فيه .  
وهذه القصة اوردها ياقوت فى معجم الادباء والسيوطى فى بغية الوعاة .

\* \* \*

## تعليل (بغيا)

وفي طبقات الزبيدي : قال المازني : حضرت يوما عند الواثق وعنده نحاة الكوفة فقال لي الواثق : يا مازني هات مسألة ؟ فقلت : ما تقولون في قوله تعالى : « وما كانت امك بغيا » لم لم يقل بغية وهي صفة لمؤنث ؟

فاجابوا بجوابات غير مرضية ، فقال الواثق : هات ما عندك ؟ فقلت : لو كانت بغيا على تقدير فعيل بمعنى فاعلة لحقتها الهاء ، مثل كريمة وظريفة وانما تحذف الهاء اذا كانت في معنى مفعولة نحو : المرأة قتيل ، وكف خضيب وبغى ههنا ليس بفعيل ، انما هو فعول ، وفعول لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث نحو : امرأة شكورو بثر شطون ، اذا كانت بعيدة الرشاء ، وتقدير بغى بَغْوَى قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء فصارت ياء ثقيلة ، نحو : سيد وميت فاستحسن الجواب .

قال ابو تراب : المرأة قتيل بمعنى مقتولة ، وكف خضيب بمعنى مخضوبة والكف من المؤنثات السماعية ، وسيد وميت اصلهما سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ ابدلت واوها ياءين ثم ادغمتا في الياءين الآخرتين .

والبغى صيغة مصدر يائية ركب منها فعول فكانت بلفظ بغوى ثم قلبت الواو ياء وادغمت في اختها الاصلية من المصدر فلهذا لم تلحقها تاء التأنيث التي تنقلب هاء في السكت لانها ليست بمعنى المفعول بل هي مبالغة من صيغ اسم الفاعل . ولهذا السر لا يقال للمرأة لعوبة بل هي لعوب ، وانما تلحق التاء صيغة فعيل اذا كانت بمعنى فاعلة في التأنيث

\*\*\*

## منذ وحاشا وخلا

وحدث محمد بن رستم الطبرى قال انبأنا ابو عثمان المازنى قال : كنت عند الاخفش انا وابو الفضل الرياشى فقال الاخفش : ان « منذ » اذا رفع بها فهى اسم مبتدأ وما بعدها خبرها ، كقولك ما رأيته منذ يومان فاذا خفض بها كقولك ما رأيته منذ اليوم فهو حرف معنى ليس باسم فقال له الرياشى : فلم لا يكون فى الموضعين اسما ؟ فقد نرى الاسماء تخفض وتنصب . كقولك هذا ضارب زيدا غدا ، وضارب زيد امس ، فلم لا تكون بهذه المنزلة ؟ فلم يأت الاخفش بمقنع . قال المازنى : فقلت له : لا يشبه « منذ » ما ذكرت لانا لم نر الاسماء هكذا تلزم موضعا ، الا اذا ضارعت حروف المعانى نحو : اين وكيف ، فكذلك « منذ » هى مضارعة لحروف المعانى فلزمت موضعا واحدا .

قال الطبرى : فقال ابن ابى زرعة للمازنى : أفرأيت حروف المعانى تعمل عملين مختلفين متضادين ؟ قال : نعم كقولك : قام القوم حاشا زيدا ، وحاشا زيد ، وعلى زيد ثوب ، وعلا زيد الفرس فتكون مرة حرفا ومرة فعلا بلفظ واحد .. قلت لاجل هذا لا يذكر كثير منهم « عدا وخلا وحاشا » من حروف الجر ، ومنذ يليهما مجرور ومرفوع وفعل ، والمرفوع مؤول بتقدير كما هو مفصل فى المغنى .

\* \* \*



## ياء الأقاقى والمتعالى وبىالى

قال أبو تراب : غر كثيرا من المتأدين حذف الياء من كلمة الاقاقى . جمع الاقحوان وهو من الزهر حيث وردت بصيغة اقاح . فظن ان آخر الكلمة الحاء وجعل الاعراب عليها فيقول : قطفت أقاحا على الخطأ .

ومن هؤلاء أبو على الحسين النشار من ادباء الاندلس فقد أورد له صاحب المغرب قوله : « ٣٣٨/٢ »

ألوامى على كلفى بحبى      متى من حبه ارجو سراحا  
وبين الحد والشفتين خال      كزنجى اتى روضا صباحا  
تحير فى جناء فليس يدرى      أيجنى الورد ام يجنى الاقاحا

والشاهد هو البيت الاخير حيث جعل النصب على حرف الحاء من الاقاح قال الفيومى فى المصباح : انه من نبات الربيع له نور ابيض لا رائحة له وتعقبه محمد على النجار فى مجلة الازهر « رجب ٧٥ هـ »

واورد هذه الابيات زكى مبارك فى الموازنة ص ٢٥٦ ولم ينبه على موضع الغلط فيها . وترى ان نون اقحوان حذفت فى الجمع . وقلبت الواو فى الجمع ياء لوقوعها فى الطرف اثر كسر فتقديره افاعل ، وقد ورد فى الجمع الاقاقى بالتشديد ومن هذا قول ذى الرمة :  
تبسمن عن نور الاقاقى فى الثرى      وفترن عن ابصار مكحولة تُجل  
ومأتى هذا زيادة ياء قبل الاخر للتعويض من النون المحذوفة كما يقال فى جمع سفرجل سفاريح وهذا التعويض جائز قياسا .

قال النجار : ولم اقف على التشديد فى الافاعى فيجوز على هذا ان يقال : الافاعى ، ووزن الاقاقى بتشديد الياء افاعيل . وهو فى الوجه الاول من المنقوص فالاعراب على الياء ، وتحذف فى حالتى الرفع والجر عند التجرد من « ال » المعرفة

والإضافة فنقول : هذا اقاح ونظرت الى اقاح ، وثبتت الياء في غير ذلك . فنقول : قطفت اقاحي ، وهذه الاقاحي

قال التجار : ومن جنس هذا الخطأ في الاقاحي قولهم : العال في العالي والناطق بالعال من العامة لا يرى انها من العلو فهو يقول ، مكان عالى وشئ عال اى جيد ، ويفرق بينهما في مدارج القول ، فالظن بالقائلين : « العال » انهم يرون نهاية الكلمة اللام حتى لو ان الاعراب جرى في لسانهم لقالوا : اشتريت شيئاً عالا . كما قال الاديب الاندلسي « ام يبحني الاقاحا » والخطأ في العال جرى ايضا على السنة المتأدين فيقول القاضي تقي الدين التميمي من شعراء الريحانة :

السدون لا نرضى به والعال لا يرضى بنا  
ويقول الشهاب الحفاجي في الريحانة ص ٢٣٤ : بعد ان اورد البيت « والعال بمعنى العالي كقولهم : لم تُبَلْ الا انها لغة عامية مبتذلة . وتراه قرأ العال برفع اللام حتى حكم بأنها لغة عامية مبتذلة ، ولو قرأه بكسر اللام لم يكن فيها خروج عن الفصح . فقد ورد حذف الياء في المنقوص المقرون باداة التعريف كما في قوله تعالى : « عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » وقول الشهاب : « كقولهم لم تبل » يريد ان العرب يقولون لم تبل هذا الامر وهذا هو الاصل فقد حذف الجازم حرف العلة . ويقولون ايضا لم تبل وتخريج هذا انه سكن اللام في « لم تبل » تخفيفا .. أولئك اثار الجازم كأنه لم يكتف بحذف الياء له ! وهذا كقوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل » . فقد قال الزمخشري : ألم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثار الجازم ولما سكنت اللام في « لم تبل » التقت ساكنة مع الفها فحذفت الالف للتخلص من الساكنين .

ويقول الامام سيبويه في الكتاب : ج ٢ ص ٣٩٢

« وسألته - يعنى الخليل - عن قولهم لم ابل الخ » ويرى الباحث في كلام سيبويه ان جعل الشهاب « العال » من باب لم تبل في الحذف تعوزه الدقة . فالحذف في لم تبل سهله حذف حرف العلة للجزم كما ذكر سيبويه . ومن قواعدهم ان التغيير يجري على هذا التغيير . فأما الحذف في العال وجعل الياء نسيا واجراء الاعراب على اللام فهذا مما يعده عن التغيير المذكور .

على ان للحذف في الاقاصى والعال نظائر ولكننا نجدها في الشاذ فقد جاء في كتاب  
القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٤٣ : « ومن فوقهم غواش » وهذا كقراءة الحسن  
« صالُ الجحيم » ومثلها « وله الجوارُ المنشآت » فقرأ ابو رجاء « غواش » بضم الشين  
وقرأ الحسن البصرى « صال » بضم اللام و « الجوار » بضم الراء وكله شاذ .

\* \* \*

## نصائح لأصحاب اللحن

قال أبو تراب : ويحسن بنا في معرض الملاحن والأخطاء والتصحيقات وتقويم اللسان أن نذكر نصيحة المأمون لبعض ولده أوردتها المصري في «زهر الآداب» جـ ٢ صـ ٧١٩ قال وقد سمع منه لحننا : ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده . ويزين بها مشهده . ويقل حجج خصمه . بمس كتاب حكمه . ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه . ليس لأحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته ، فلا يزال الدهر أسير كلمته .

وقال رجل للحسن البصرى : يا أبو سعيد ولم يقل يا أبا سعيد كما هو مقتضى المنادى بحرف النداء فقال الحسن : كسب الدرهم شغلك أن تقول : يا أبا سعيد . تعلموا العلم للأديان ، والنحو للسان ، والطب للأبدان .

وكان الحسن كما قال الأعرابي وسمع كلامه : والله انه لفصيح اذا لفظ ، نصيح إذا وعظ ، وقيل له : يا أبا سعيد . مانراك تلحن قال : سبقت اللحن . ويقال : أن أبا العتاهية أخذ التعبير عنه في رده على من قال له : إنك تخرج في شعرك عن العروض فقال : أنا سبقت العروض .

قال أبو تراب : والسر في فصاحة الحسن البصرى ما أوردته الحافظ أبو نعيم في الحلية جـ ٢ صـ ١٤٧ عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي قال : كان الحسن ابنا لجارية أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبعثت أم سلمة جاريتها في حاجتها فبكى الحسن بكاء شديدا ففرقت عليه أم سلمة رضى الله عنها فأخذته فوضعت في حجرها فألقمته ثديها فدر عليه فشرب منه . فكان يقال : إن المبلغ الذى بلغه الحسن من الحكمة من ذلك اللبن الذى شربه من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الأعمش ما زال الحسن البصرى يعي الحكمة حتى نطق بها ، وكان اذا ذكر عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال : ذاك الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء .

وقال إسحاق بن خلف البهراني :

والمرء تعظمه إذا لم يلحن  
فأجلها منها مقيم الألسن

النحو يصلح من لسان الألكن  
فاذا طلبت من العلوم أجلها

وقال علي بن بسام :

وعنوانه فانظر بماذا تعنون  
يخبر عما عنده ويبين  
سمعت من الاعراب ماليس يحسن  
ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

رأيت لسان المرء رائد علمه  
ولامتد إصلاح اللسان فانه  
على أن للاعراب حدا وربما  
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه

\* \* \*

## كتب الملاحن

وقديما عنى العلماء باصلاح اللحن ووضعوا فى ذلك كتباً من أهمها كتاب «لحن العوام» للامام الكسانى . وكتاب «لحن العامة» للامام الفراء وكتاب «مايلحن فيه العامة» للامام أبى عبيدة . وكتاب «مايلحن فيه العامة» للأصمعى . وكتاب «ما خالفت فيه العامة لغات العرب» للامام القاسم بن سلام . وكتاب «مايلحن فيه العامة» لأبى نصر الباهلى . وكتاب «إصلاح المنطق» للامام ابن السكيت ، وكتاب «مايلحن فيه العامة» للامام المازنى ، وكتاب «لحن العامة» لأبى حاتم السجستاني وكتاب «من كان يلحن من النحاة» لأبى زيد . وكتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة وكتاب «لحن العامة» لأبى حنيفة الدينورى . وكتاب «مايلحن فيه العامة» لأبى الهيثم . وكتاب «التنبيهات على أغاليط الرواة» لأبى القاسم على بن حمزة البصرى . وكتاب «لحن العامة» للزبيدى . وكتاب «التنبيه على حدوث التصحيف» لحمزة بن الحسن الأصبهاني . وكتاب «مايقع فيه التصحيف والتحريف» لأبى أحمد العسكري . وكتاب «لحن الخاصة» لأبى هلال العسكري . وكتاب «تنقيف اللسان» لابن مكى الصقلى . وكتاب «درة الغواص فى أوهام الخواص» للحريرى . وكتاب «ماتلحن فيه العامة» للكفرطابى . وكتاب «التكملة فيما يلحن فيه العامة» للجواليقى وكتاب «المدخل الى تقويم اللسان» لابن هشام اللخمي . وكتاب «تقويم اللسان» لابن الجوزى وكتاب «تنبيه النبیه» لابن كمال باشا .

وشرح العسكري الألفاظ والأسماء المشككة التى صحفها العامة وغلط فيها بعض الخاصة قال : ولا يكمل لها الا من افتن فى العلوم ولقى العلماء والرواة والمتقدمين فى صناعتهم . المتقنين لما حفظوه ، وأخذ من أفواه الرجال ولم يعول على الكتب الصحفية ، واستقبح لذة الراحة والتقليد على تعب البحث والتنقيب . فوضحت له الدراية والرواية . بكفام الطلب والعناية ، واحترس من الخطأ احتراسه من أقبح العيوب وأعين ببعض الذكاء والفطنة . فالاحتراس من التصحيف لا يدرك الا بعلم غزير ورواية كثيرة وفهم كبير

ومعرفة مقدمات الكلام وما يصلح ان يأتي بعدها مما يشاكلها . وما يستحيل مضامته لها ومقارنته بها ويمتنع من وقوعه بعدها . وتميز هذا مستصعب عسير الا على اهله الحاملين لثقله والمستعذبين لمرارته . وقد قالت الحكماء : العلم عزيز الجانب لا يعطيك بعضه او تعطيه كلك . وقالوا لا يدرك العلم براحة الجسم . وقال بعض المتقدمين :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل ؟

«قال أبو تراب» وقال بشر :

سهرت عيونهمو وأنت عن الذى قالوه حالم

\*\*\*

## علم قتادة

وسئل ابن العباس : أنى ادركت هذا العلم ؟ قال : بلسان سؤول وقلب عقول .  
وأورد أبو أحمد العسكري عن الأصمعى : أنه ذكر يوما بنى أمية أو قال : بنى مروان  
وشغفهم بالعلم فقال : كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خبر أو يوم من  
أيام العرب فيبردون فيه بريدا الى العراق - يعنى للسؤال - وعن أبى عبيدة قال : ما كنا  
نغقد في كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو  
شعر . وكان قتادة أجمع الناس . قلت : هو قتادة بن دعامة السدوسي الأكهم قال الخزرجي  
في الخلاصة ص ٣١٥ : كان من أحفظ الناس .

وقال عامر بن عبد الملك المسمعى : لقد كان الرجلان من بنى مروان يختلفان في بيت  
شعر فيرسلان راكبا الى قتادة يسأله . ولقد قدم عليه رجل من عند بعض اولاد الخلفاء من  
بنى مروان فقال لقتادة : من قتل عمراً وعامراً التغلبيين يوم قِصَّة ؟ قلت : هو يوم من أيام  
العرب بين بكر وتغلب - فقال : قتلها جحدر بن ضبيعة . ثم عاد اليه فسأله ؟ فقال :  
أجل قتلها جحدر . قال : ولكن كيف قتلها جميعا ؟ فقال : اعتوراه - يعنى تعاونوا عليه  
بالضرب واحدا بعد واحد - فطعن هذا بالسنان وهذا بالزج فعادى بينهما . قلت : عادى  
بينهما أى صرعهما واحدا بعد الآخر يقال : عادى الفارس بين صيدين وبين رجلين اذا  
طعنهما طعنتين متواليتين .





## نقط المصاحف وشكل الكتاب

قال العسكري : هذا وكان الناس فيما مضى يغلطون في اليسردون الكثير ، ويصحفون في الدقيق دون الجليل لكثرة العلماء وعناية المتعلمين . فذهبت العلماء وقلت العناية فصار ما يصحفون أكثر مما يصححون ، وما يسقطون أكثر مما يضبطون .

وذكر أن سبب نقط المصاحف هو وقوع الناس في الغلط . فمن ذلك ما روى أن عثمان ابن أبي شيبة وقع في الخطأ فقرأ : ( جعل السفينة في رجل أخيه ) والآية الكريمة ( جعل السقاية في رجل أخيه ) . وقرأ : « من الخوارج مكليين » . والآية الكريمة « من الجوارح مكليين » وروى الكوفيون أن حمادا الرواية كان حفظ القرآن من المصحف فكان يصحف نيفا وثلاثين حرفا ذكرها العسكري وذكر أعداء حمزة الزيات أنه قرأ : ( ذلك الكتاب لازيت فيه ) فقال له أبوه : تلقن من أفواه الرجال ودع النظر في المصحف . والظاهر أنه وقع منه هذا وهو صبي صغير لأنه انعقد الاجماع على تلقى قراءة حمزة بالقبول والانكار على من تكلم فيه . وإنما كره الأمام أحمد بن حنبل قراءته لما فيها من المد المفرط والسكت .

وقد ذكر المحافظ ابن حجر العسقلاني في التهذيب ج ٥ ص ٣٥١ أمثلة من التصحيف لابن أبي شيبة لم يذكرها العسكري . والظاهر من سياق الدارقطني لحبزه أن التصحيف وقع منه في «الرحل» لا في السقاية .

قال الخليل : الصحفى الذى يروى الخطأ على قراءة الصحف وقال غيره : إن قوما أخذوا عن الصحف فوقع التغيير . فقيل انهم صحفوا أى رددوا عن الصحف . وحكى عن آخرائه قرأ : ( ض القرآن ذى الذكر ) فلهذا وأشباهه قيل لاتأخذوا القرآن من مصحفى . ولا العلم من صحفى .

وروى في سبب نقط المصاحف ان الناس كانوا يقرأون في مصاحف عثمان بن عفان نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان . ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع

الحجاج بن يوسف الثقفى الى كتابه ، وسألم أن يضعوا هذه الحروف المشتبهة علامات فيقال : إن نصر بن عاصم الليثى قام بذلك . فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين امكانها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف فغبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون الا منقوطاً . فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف فأحدثوا الاعجام ، فكانوا يتبعون النقط بالاعجام . فاذا أغفل الاستقصاء على الكلمة فلم توف حقوقها اعترى هذا التصحيف . فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال .

قال ابوتراب : النقط فى اصطلاح المتقدمين هو عبارة عن حركات الحروف بوضع نقط معروفة لأنهم لم يعرفوا صورة الفتحة والكسرة والضمة كما اصطلاح عليه المتأخرون يوضح ذلك كتاب «المحكم للدانى» وكان واضع ذلك أبو الأسود الدؤلى بطلب زياد بن سمية والى البصرة حين رأى ظهور الخطأ .

وأما نقط الحروف المعروفة الآن فهى إعجامها عند المتقدمين وهى التى أدخلها نصر بين عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى بأمر الحجاج بن يوسف الثقفى فوضع النقط أزواجاً وأفراداً لتميز الأحرف المتشابهة . فهذا هو الضبط الثانى للقرآن من جهة الحروف وتشابهها ، والضبط الأول هو من جهة الحركات رفعا ونصبا وجرا .

وتفصيل ذلك فى تاريخ القرآن للكردى ص ١٨٠ .

وروى أن أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ «إن الله برىء من المشركين ورسوله» بالجر فقال : لايسعنى إلا أن أضع شيئاً أصلىح من نحو هذا فوضع النحوفكان اول من رسمه . وقال على بن المدينى مر بنا الجهاز ونحن فى مجلس للحديث فقال : أنتم لاتحسنون أن تكتبوا الحديث . كيف تكتبون أسيد وأسيد وأسيد . قال فكان ذلك أول ما عرفت التقييد . وكان الأوزاعى يقول : أعجام الكتاب نوره .

\* \* \*

## أَمْثَلُهُ مِنْ تَصْحِيفَاتِ

وقال أبو أحمد العسكري : وقد فضح بالتصحيح خلق من أهل الأدب . ومن الأشراف والقضاة والرؤساء وهجوا به . وبقي ذمهم مخلداً في بطون الكتب وقد مدح بالاحتراس من التصحيح والتحفظ منه جماعة كثيرة منهم : خلف الأحمر . فان الحسن بن هانئ رثاه وهو حى . فكان من أفضل ما عدد فيه من مناقبه ان قال : لا يَهْمُ الحاءُ في القراءة بالحاء ء ولا يأخذ اسناده عن الصحف والبيت مكسور .

ورواية ديوانه

لا يَهْمُ الحاءُ في القراءة بالحاء ء ولا لامها مع الألف  
وبعده في الحيوان «ج ٣ ص ٤٩٤»  
ولا مضلاً سبل الكلام ولا يكون إسناده عن الصحف  
وفي الديوان ص ١١٣ :  
ولا يعنى معنى الكلام ولا يكون انشاده عن الصحف  
ورثاه فقال :

أودى جماع العلم مذأودى خلف راوية لا يجتنى عن الصحف  
من لا يَعُدُّ العلم الا ماعرف قُلَيْزِم من العياليم الخسف  
فكلما نشاء منه نفترف

وذكرها في تصحيفات المحدثين .

ومن مدح الشكل والنقط في الكتاب للأمن من العثار والوقوع في الغلط أحمد بن اسماعيل الكاتب وهو المعروف بأبى على نطاحة . وقد أهدى الى صديق له دفترأ فيه كتاب الحدود للفراء . وهو الكتاب الذى ألفه بأمر المأمون ومن أبوابه كما ذكر ابن التديم في فهرسته حد الاعراب في أصول العربية وحد النصب المتولد من الفعل ، وحد المعرفة

والنكرة . وكتب أبو علي نطاحة الأنباري على ظهره :

خذه فقد سوغت منه مشبها بالروض أو بالبرد في تفويفه  
قلت : يقال برد مُتَوَفٍ اى رقيق . وقيل : فيه خطوط بيض على الطول  
نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأنق الفراء في تأليفه  
وشكلته ونقطته فأمنت من تصحيفه ونجوت من تحريفه  
بستان خط غير أن ثباره لا تحتنى الا بشكل حروفه  
وقال ابوقمام فأحسن ان كان أراد هذا المعنى :

إذا ما قيدت رتلتي وليست إذا ما أطلقت ذات انطلاق  
قلت : رتلتي بمعنى تناسقت وانتظمت حسنا .

قال أبو أحمد : وهذا معنى مليح لمن صرفه اليه . يقول : إذا قيدت بالاعجام والشكل  
مشت للقارئ وسهلت عليه ، وإذا أغفلت وأطلقت لم تستين ولم تنطلق للقارئ .  
وعندى أن أبا تمام أخذ هذا من قول رؤبة وهو أول من اخترع هذا المعنى في قوله :  
إذا تهجى قارئ بهيمة أخرج أساء البيان معجمة  
الهيئة القراءة الخفية - يريد أن الاعجام هو الذى بينه وأخرج اساءه وبعده :  
وحلق الترقين أو موشمه ييدى لعينى غابره تفهمه  
والترقين : النقط ويروى الترقيش

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات الى الحسن بن وهب يصف كتابا :

وإذا وشوم في كتابك لم تدع شكا لمعتسف ولا لمفكر  
تنبيك عن رفع الكلام وخفضه والنصب فيه بحالته والمصدر  
وإذا كتاب أخيك من ذا كله خلّو فبش لبائع أو مشتر

وقال نطاحة الكاتب :

مستودع قرطاسه حكما كالروض ميز بينه زهره  
وكان احرف خطه شجر والشكل في اضعافها ثمره

ومما يستحسن في المعنى بيت ندر لابن المعتز قال :  
بشكل يؤمن الاشكال فيه كأن سطوره اغصان شوك  
ويقال ان قبله :

ودونكه موشى نمنته وحاكته الانامل اى حوك  
قال ابو احمد : يقال شكلته فهو مشكول . ولا يقال أشكلته ، وكذلك شكلت الدابة  
اى شدتها بالحبل وأشكل على اذا التبس عليك ويقال اعجمه فهو معجم ولا يقال  
عجمته ولا هو معجم ولا عجمته بالتشديد ، واعجمت الكلام ذهبت به الى العجمة  
قال ابو تراب : وكتب اللغة تفيد جواز استعمال كل فعل من الثلاثة مكان الآخر ، كما  
تجيز استعمال اشكله بمعنى شكله وكأنه ازال عنه الاشكال .

وتهكم ابو نواس ببعضهم في التصحيف فقال :  
رأى الصيف مكتوباً فظن بأنه لتصحيفه ضيف فقام يوابه  
وصحف الفيض بن عبد الحميد الوزير فأنشد بيت ذى الاصبع في حلقة يونس  
فقال :

عذير الحى من عدوا ن كانوا جنة الارض  
وانما الصواب : حية الارض فقال فيه خلف الاحمر :

لنا صاحب مولع بالخلاف	كثير الخطاء قليل الصواب
أشد لجاجا من الختفساء	وازهى اذا ما مشى من غراب
اذا ذكروا عنده عالما	ربا حسدا او رماء بعاب
وليس من العلم فى كفه	اذا ذكر العلم غير التراب
اضاليل جمعها شوكر	واخرى مؤلفة لابن داب

قال ابو تراب : شوكر وابن داب كانا راويتين يزيدان في الاخبار ذكرهما في كتاب  
التنبية وذكر ذلك الصولى في كتاب الاوراق .

وزاد أبان اللاحقى على هذه الابيات في الرد على العتبى وعدد فيها تصحيفاته  
ومنها :

كتصحيف فيض بن عبد الحميد في حية الارض او في الذباب  
وما جنة الارض من حية وما للذباب وصوت الذباب  
وفي كتاب ابى احمد العسكرى في التصحيف « وما جنة الارض من جنة » وهو غلط  
« وما للذباب وصوت الذباب » وهو ايضا غلط واوها :

فلو كان ما قد روى عنهما سماعاً ولكنه من كتاب  
رأى أخرفاً شبهت في الهجاء سواء اذا عدها في الحساب  
فقال أبى الضيم يكنى بها وليست أبى انما هي أبى  
وفي يوم صفين تصحيفه واخرى له في حديث الكلاب  
قال ابو تراب : حسب « ابى الضيم » كنية وانما هي أبى الضيم كأبى اللحم  
الصحابى وصحف الكلاب بضم الكاف فقال بكسرهما وهو ماء بين اليمامة والبصرة  
وبعده

وعالى بذلك في صوته كمعمعة الرعد بين السحاب

ومن التصحيف المضحك ما روى عن حيان بن بشر المحدث الاسدى قاضى  
الشرقية - وهى محلة بالجانب الغربى من بغداد - انه كان يلى يوما فقال : ان عرفجة بن  
اسعد اصيب انفه يوم الكلاب بكسر الكاف . وكان مستمليه رجلا يقال له كُجَّة وكان يفهم  
فقال : ايها القاضى انما هو يوم الكلاب بضم الكاف فغضب وامر بحبسه فدخل عليه  
الناس وقالوا : ما دهاك ؟ فقال : قطع انف عرفجة في الجاهلية وامتنحت انا به في  
الاسلام .

قال ابو تراب : الكلاب موضع كانت به وقعتان عظيمتان للعرب واختلفوا في تعيينه  
والظاهر انه اسم لموضعين .

وذكر ابو على الرازى قال : كان عندنا شيخ يروى الحديث من المغفلين فروى يوما :  
ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام آجرة قلت : والصواب أجره .  
ومن تصحيقات المحدثين ما روى عن ابى زرعة انه روى حديثا من طريق الامام

احمد بن حنبل عن عبد الله بن ثعلبة : ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهه من القبح . والصواب : مسح وجهه زمن الفتح .

قال ابو احمد العسكري : حضرت بعض المشائخ المغفلين فاذا هو يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عن رجل .

فنفذت فقلت : من هذا الذى يروى الله عنه فاذا هو قد صحف والصواب : عن الله عز وجل ، فجعله عن الله عن رجل .

واورده ايضا احمد فارس فى الجاسوس على القاموس والراغب فى المحاضرات ج ١ ص ١٠٨ .

ومن فضح بالتصحيح عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان وزيرا فكان ينشد بيت النابغة مصحفا هكذا :

كليب لعمرى كان اكثر ناصرا      وايسر جرما منك ضرخ بالدم  
والصواب : ضرج اى لطح .

وروى ان ابا عبيدة اللقوى البصرى لما شخص الى الرشيد جاء ابو خالد النميرى ليخلفه وكان اول شعر انشده قصيدة الاسعر الجعفى فلما بلغ قوله :

اما اذا استقبلته فكأنه      باز يكفكف ان يطير وقد رأى  
انشده : فكأنه نار . فقال فيه جهم بن خلف المازنى وكان راوية علامة بالغريب والشعر يقارب الاصمعى وخلفا الأحمر فى العلم :

جعل الباز للجهالة نارا      وتمادى فى غيه وتجبى

وكان ابو عبيدة يقول فى صاحبه كيسان وهو ثقة فيما يرويه : العلم يمسح على لسان كيسان ، يكتب فى ألواحه خلاف ما يسمع وينقل من ألواحه الى الدفتر خلاف ما فى ألواحه ، ثم يقرأ من الدفتر خلاف ما فيه .

وفى كتاب انباه الرواة للقفطى : انه جاءه صبي فقرأ عليه شعرا . فمر فى بيت ذكر العيس فقال له : ما العيس ؟ قال : الابل البيض التى يخلط بياضها سمرة . فقال له : وما الابل البيض ؟ قال : الجمال ، قال ، وما الجمال ؟ فقام على اربع ورغا فى المسجد . وذكره السيوطى ايضا فى البغية .

وقال كيسان يوما لابي عبيدة : علقة بن عبدة جاهل ام من بنى تميم ؟ فقال له :  
وبلك صحح المسألة حتى يصح الجواب .

ومن تلك الاخطاء التى وقع فيها الكبار ما رواه عن ابي معمر المنقرى خطيب البصرة  
وشريفها انه اتى بعض المهالبة يعزبه فى ابن له مات وعنده بكر بن حبيب السهمي  
فقال : بلغنا ان الطفل لا يزال محبظيا - بالطاء المعجمة - على باب الجنة يشفع لابويه :  
فقال بكر بن حبيب : انما هو محبظيا - بالطاء المهملة - فقال المنقرى : اتقول هذا ؟ وما  
بين لابتيتها افصح منى ؟ فقال بكر بن حبيب : وهذا خطأ ثان . وما للبصرة واللوب ؟ لعله  
عَرَّكَ قولهم : بين لابتى المدينة يريدون الحرة .

قال ابو احمد العسكري : الحرة ارض تركبها حجارة سود وهى اللابة وجمعها لابات  
واذا كثرت فهى اللوب . وللمدينة لابتان من جانبيها وليس للبصرة لابة ولا حرة . وانما  
حجارتها بيض وذكر القصة فى بغية البغاة .. فى ترجمة بكر بن حبيب السهمي .  
قال ابوتراب : اشار بخبر الطفل الى الحديث الوارد فيه وهو : ان السقط يظل محبظنا  
على باب الجنة يزاعم ربه يشفع لابويه . فالسقط هو الولد لغير تمام وقيل : الذى يسقط من  
بطن امه ميتا وهو مستبين الخلق والا فليس بسقط ، والمحبظى بالهمزة وغيره المتفضى  
المستبظى للشئ . وقيل : هو الممتنع امتناع طلبه لامتناع اباء . ذكره ابن الاثير فى  
غريب الحديث ج ١ ص ١٩٦ وقيل المهموز بمعنى عظيم البطن المنتفخ والمحدثون يرون  
هذا الحديث بلفظ : ان السقط ليراعم ربه ان ادخل ابويه النار فيجترها بسرره حتى  
يدخلها الجنة ، والسرر ما تقطعها القابلة من سرة الصبى .. وهكذا ذكره الزمخشري فى  
الفائق وابن الاثير فى النهاية لكن ابا احمد العسكري يقول : انه تصحيف والصواب  
يزاعم ربه والله اجل من ان يراغم ورواه عن ابي عبيدة ونسب التصحيف الى ابي زيد .  
وقد فرق بعضهم بين المحبظى مهموزا والمحبظى بغير همز والكسائى يقول : هما لقتان .  
والراغم الملجأ . قال الجعدى :

كطود يلاذ بأركانه عزيز المراغم والمهرب



## تسمية الفئ بالظل

وذكر ابن دريد عن ابي حاتم قال : كان بكر بن حبيب فصيحاً . وكان يقرأ في ظل قصر اوس فقال بعضهم : ما اطيب هذا الفئ فقال بكر : ليس هذا الفئ ، انما الفئ يكون بالعشى .

قال ابو تراب : تسمية الفئ بالظل غلط فلذلك نبه عليه والفئ ما انصرفت عنه الشمس من الارض .. جمعه اقياء ويسمى الظل التبع لانه يتبع الشمس في زوالها . وكنيته ابو مرجب ذكره الامير امين في الرافد وفي القاموس ان الضح ضد الظل

واورد الثعالبي في فقه اللغة ص ٣٢٨ عن حمزة بن الحسن اربعا وعشرين لفظة في تعديد ساعات النهار والليل فمن ساعات النهار الشروق ثم البكور ثم الغدوة ثم الضحى ثم الهاجرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم العصر ثم القصر ثم الاصيل ثم العشى ثم الغروب . وساعات الليل : الشفق ثم الغسق ثم العتمة ثم السدقة ثم الجهمة . وفي بعض الروايات الهجمة والفحمة وكلاهما غلط . ثم الزلة ثم الزلفة ثم البهرة ثم السحر ثم الفجر ثم الصبح ثم الصباح . وباقي اسماء الاوقات يحى بتكرير الالفاظ التي معانيها متفقة .

وفي كتاب الالفاظ الكتابية للهمداني ص ٢٨٧ آخر الشروق عن الضحاء و فرق بين الضحى والضحاء وذكر قبل العشبة الطفل الى غير ذلك من الاختلاف وفي كتب السير انه عليه السلام دخل المدينة في الضحاء .

قال ابو تراب : ولا يقال غزاة الشمس الا عند ارتفاعها ولا الفئ الا اذا زاغت ودلكت وشاهد ذلك قول حميد بن ثور الهلالي :

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفئ من برد العشى تذوق

وهو من قصيدة له مطلعها :

نأت أم عمرو فالغداة مشوق يحسن اليها والهاً ويتوق  
اما القصر الذي ورد ذكره في خبر بكر بن حبيب هذا هو قصر اوس بالبصرة ينسب الى اوس بن ثعلبة بن زفر ذكره ياقوت في معجم البلدان وكان سيد قومه . وقد ولي خراسان في الايام الاموية .

وحميد بن ثور شاعر مخضرم مات في خلافة عثمان ذكره المحافظ ابن عساكر في التاريخ

الكبير وياقوت في معجم الادباء وللشيخ عبد العزيز الراجكوتى تقييد فانت شعره نشره في مجلة ثقافة الهند التى تصدر بالهند وبكر بن حبيب هذا الذى فصح ابا معمر المقتري خطيب البصرة في غلظه هو السهمى من الطبقة الرابعة من نحاة البصرة . ذكره الزبيدي في الطبقات .

وهو والد المحدث عبد الله بن بكر وذكره ياقوت في معجم الادباء وقد اخذ عن ابي اسحاق ونقل السيوطى في بغية الوعاة : ان شيخه قال له يوما انى لا الحن فى شئ . فقال له : تلحن . فقال : خذ على كلمة ؟ فقال : هذه واحدة .. قل كلمة : وقرب منه سنورة - اى هرة - فقال له اخشأى : فقال له : اخطأت قل : اخشأى .

ونقل قصة تخطئته شبيب بن شيبه عن الحافظ ابن عساكر واسقط ترجمة بكر بن حبيب الشيخ عبد القادر بدران من تهذيب تاريخه .

وفى اساس البلاغة للزمخشري شاهد آخر على ان الفى لا يكون الا بعد الزوال وهو قوله :

لعمري لانت البيت أكرم اهله وأقعد فى افيائه بالاصائل  
وفى صحاح الجوهري : الفى ما بعد الزوال من الظل .  
والتفيؤ تفعل من الفى وهو الظل بالعشى كما فى لسان العرب .

وفى القرآن المجيد : « يتفياً ظلاله عن اليمين والشمال » وتفيوها رجوعها بعد انتصاف النهار وابتعات الاشياء ظلالها . قال ابن منظور : والتفيؤ لا يكون الا بالعشى والظل بالغداة . وهو ما لم تنله الشمس والفى بالعشى ما انصرفت عنه الشمس . وانما سمى الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب .

قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق : الظل ما نسخته الشمس والفى ما نسخ الشمس .

وحكى ابو عبيدة عن رؤية قال : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فى وظل وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل .

قال ابو تراب : ومن محاوراتهم : فلان لا يقرب من افيائه ولا يطعم فى اشيائه . ومن المجاز تفيأت بفيئك . اى التجأت اليك ، وقد استعمل امرؤ القيس : « يفى عليها الظل » بمعنى يرجع .

## أحياءهم اسديبيتين

وفى شرح ادب الكاتب لابى منصور الجواليقى ص ١٣٢ : عن غُضيف بن معديكرب قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من اهل اليمن فقالوا : يا رسول الله احيانا الله ببيتين من شعر امرى القيس خرجنا نريدك . فلما كنا ببعض الطريق ضللناه فبتنا على غير ماء . فلم نزل ثلاثا على ذلك حتى استذرينا بالطلع والسمر - الطلع شجر من العضاء ذات الشوك . والسمر كذلك وهو اصغر منها جيد خشبه - واستذرينا اى استظللنا - قالوا : فيينا نحن كذلك اذ اقبل راكب على بعير متلثم بعمامة . فتمثل رجل منا بقول امرى القيس :

فلما رأت ان الشريعة همها      وان البياض من فرائصها دامى  
تيممت العين التى عند ضارج      يفى عليها الظل عرمضها طامى

يعنى ان ناقته شربت من عين ضارج . فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قلنا : امرؤ القيس . قال : فوالله ما كذب . هذا ضارج عندكم . قالوا فحيونا اليه على الركب من شدة الاعياء والعطش الذى اشرفوا معه على الموت فوجدناه ماء قد علاه العرمض - اى الطحلب - فشربنا منه حتى روينا وحملنا ما كفانا حتى وقفنا على الطريق .

قال ابو تراب : تفسير البيتين ان الشريعة بمعنى مورد الشاربة والفرائص جمع فريضة وهى اللحمية ف ناغض الكتف على الجنب وهى اول ما يرد من الدابة اذا فزعت ، وانما جعل البياض من فرائصها داميا ليدل على ما لحقها من الكلال والتعب فى طول السير .

وقال ابو اسحاق الحربى : الصواب : « وان البياض من فراسنها دامى » والفراسن جمع فرسن وهو فى يد الناقة والسلاميات عظام الفرسن وتيممت بمعنى قصدت ؛ وضارج اسم جبل . والعرمض الحنطرة التى تعلو الماء والطامى المرتفع . والشاهد فى البيت هو قوله : يفى عليها الظل قال ابن قتيبة : اى يرجع ومنه قوله تعالى : « حتى تفى الى امر الله » .

والمعنى : أن ناقته لما رأت ان المورد همها وقد صار بياض فرائصها داميا من الاعياء والتعب قصدت العين التى هى بضارج يفى عليها الظل . وقد علاها الطحلب . وكان

هؤلاء اليانون الذين ضلوا الطريق واشرفو على الهلاك من العطش عند ضارج . وهم لا يدرون انهم على ماء حتى جاء هذا الراكب فأشدد رجل منهم هذا البيت فدلهم على تلك العين وانهم على ذلك الماء . فأنقذهم الله بشعر امرى القيس .

وفي آخر هذه الرواية انهم لما اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال لهم حين سمع شعر امرى القيس . ذاك رجل شريف في الدنيا مذكور فيها منسى في الاخرة خامل فيها يحى . يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم الى النار . وذكرها ياقوت ايضا في البلدان .

قال ابو تراب : وهذا اللفظ الاخير مروي في مسند الامام احمد . وهو من زيادات القطيعى ولا يصح . وقد تكلم في زياداته شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة . والفرسن الذى صححه ابو اسحاق الحربى في بيت امرى القيس هو طرف خف البعير ، وقد يستعار للشاة فيقال فرسن الشاة . والنون فيه زائدة ، وهو للبعير كالحافر للفرس ، وكون فراسن الناقة دامية اولى عندى من فرائصها . لان الفرائص لا تدمى معها اضطربت من الفزع والسير . واذا صح فيكون ذلك على المجاز ، واما الفرأسن فيصيبها الشوك والحصافهى التى تتعرض لذلك . الا ترى ان المتنبي يقول وهو يصف ناقته :  
انساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء  
الانساع جمع نسع وهو سير كهيئة العنان يشد به الرجل ، والمغط المد ، وخفافها منكوحة اى مثقوبة بالحصا . واستعار النكاح لوطنها الارض وادماء الحصا اياها . وطريقها عذراء اى لم تسلك قبلها .

وابو اسحاق الحربى هذا الذى استدرك هذا الخطأ هو من كبارائمة المحدثين ذكره ابن الجوزى في المنتظم والذهبى في تاريخ الاسلام والخطيب في « تاريخ بغداد » الا انه اغفله المحافظ المزمى في « تهذيب الكمال » وقد لازم الحربى الامام ثعلبا في اللغة والنحو خمسين عاما . وقد توسع صديقنا الاستاذ حمد الجاسر في ترجمته الا انه فاتته الاشارة الى نقل الجواليقى الذى ذكرناه عنه في شرح ادب الكاتب مع انه اشار الى نقوله عنه في المعرب .

\*\*\*

## خبر رافع الطائي

قال أبو تراب : وقال ابن عائشة : جاءني أبو الحسن المدائني فتحدث بحديث خالد ابن الوليد حين اراد ان يغير على طرف من اطراف الشام وقول الشاعر في دلالة رافع :  
لله در رافع أنسى اهتدى فوز من قراقر الى سوى  
خمس اذا ما سارها الجيش بكى ما سارها من قبله انس يرى  
فقال : اذا ما سارها الجيش ، فقال له : لو كان الجيش لكان : بكوا . وعلمت ان علمه من الصحف قلت : قراقراسم واد

قال ابو احمد العسكري في كتاب « ما يقع فيه التصحيح » اما قول ابن عائشة : ان الرواية : « اذا ماسارها الجيش بكى » بالباء والسين المهملة - فهو كما قال . فالرواية الصحيحة الجيش - قلت : معناه الجبان - قال : وأما قوله : لو كان « الجيش » لكان « بكوا » فهو وهم من ابن عائشة .

فقد يجوز ان يقال : للجيش بكى . فيحمل على اللفظ وقد قال طفيل الخليل :

وان يك عارا بالقنان اتيته فرارى فان الجيش قد فر اجمع  
قال ابو تراب : القنان جبل لبنى اسد ، والمراد بقوله : « لله در رافع انى اهتدى » رافع بن عميرة كما ضبطه ابن الاثير وقيل : ابن عمير كما في « فتوح البلدان » للبلاذري .

وفرق خليفة بن خياط بين رافع بن عمرو صاحب قصة غزوة ذات السلاسل وبين رافع بن عميرة الذي دل خالد بن الوليد على طريق السهابة حتى رحل بهم من العراق الى الشام في خمسة ايام فذكر الاول في الصحابة والثاني في التابعين . قال الحافظ العسقلاني : ولم يصب في ذلك فانه واحد اختلف في اسم ابيه .

قلت : ومعنى قوله : « فوز من قراقر الى سوى » فوز قطع بآبله المفازة وقراقر واد بالسهابة من ناحية العراق . وسوى اسم ماء هناك . والخمس بكسر الخاء ان ترد الماء لليوم الخامس .

وكان رافع لصا في الجاهلية ، وكان يعمد الى بيض النعام فيجعل الماء فيه فيخبثه في  
المفاوز . فلما اسلم كان دليل المسلمين قال ابن سعد في الطبقات :  
وكان يقال له رافع الخير .

وفي آخر البيتين المذكورين :  
عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيايات الكرى

قال المفضل - ونقله الميداني في مجمع الامثال ج ١ ص ٣٠٣ - : اول من قال ذلك  
خالد بن الوليد لما بعث اليه ابو بكر وهو باليامة ان سر الى العراق فأراد سلوك المفازة فقال  
له رافع : قد سلكتها في الجاهلية هي خمس للابل الواردة . ولا اظنك تقدر عليها الا ان  
تحمل من الماء . فاشتري مئة شارف - الشارف الناقة المسنة - فعطشها ثم سقاها الماء  
حتى رويت ثم كتبها وكرم افواهاها ثم سلك المفازة حتى اذا مضى يومان وخاف العطش  
على الناس والحيل وخشى ان يذهب ما في بطون الابل نحر الابل واستخرج ما في بطونها  
من الماء فسقى الناس والحيل ومضى .

فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع : انظروا هل ترون سدرا عظاما ؟ فان رأيتموها  
والا فهو الهلاك . فنظر الناس فرأوا السدر فأخبروه : فكبر . وكبر الناس . ثم هجموا على  
الماء فقال خالد ونسبه الزمخشري الى حسان .

لله در رافع أنى اهتدى	فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ساربه الجيش بكى	ما سارها من قبله انس يرى
عند الصباح يحمد القوم السرى	وتنجلي عنهم غيايات الكرى

قال ابو تراب : والميداني لم يصحح الجيش بالجيس كما في كتاب العسكري ولا  
صححه ياقوت وهو كذلك في اكثر المراجع وغيايات بالياء أصح عندي .

والجيس هو الرديء الدنيء الجبان ، وقوله : « عند الصباح يحمد القوم السرى »  
مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .

وفى « جمهرة الامثال » لابی هلال العسكرى : هو مثل يضرب لما ينال بالمشقة وهو فى شعر للجميع يقول فيه :

تسألنى عن بعلمها اى فتى      خب جبان واذا جاع بكى

- الخب الخبل - وبعده

لا خطب القوم ولا القوم سقى      ولا ركاب القوم اذ ضاعت بغى  
ولا يوازى فرخة اذا اصطلى      ويأكل التمر ولا يلقى النوى  
كانه . غرارة ملأى ختى      لما رأى الرمل وفئران الغضى

الغرارة الجولق - والختى روث الفيل - والغضى شجر الاثل .

وبعده .

بكى وقال هل ترون ما أرى      أليس للسير الطويل منتهى  
فقلت أغرى صاحبى ألا بلى      عند الصباح يحمد القوم السرى

وتنقض عنهم غيابات الكرى

ولم يذكر فى جمهرة الامثال قصة رافع ولا ان المثل أرسله خالد بن الوليد وفى حاشية كتاب أبى احمد العسكرى لمحققه عبد العزيز بن احمد كبير مفتشى اللغة العربية بمصر خطأ عروضى فى مصراع منها . فقد جاء :

« ما جاوزها قبلك انس يرى » والصواب : « ما سارها من قبله انس يرى » .

كما ذكرنا .

\*\*\*

## استعان بذقنه وبدقيته وجارى مكاسرى

قال أبو تراب :

وحدث أبو الحسن الطوسي قال : كنا في مجلس اللحياني وكان عزم على ان يلى نوادره ضعف ما أملى فقال يوما : « مثل استعان بذقنه » فقام اليه ابن السكيت وهو حَدَّث فقال : يا ابا الحسن انما تقول العرب : « مثل استعان بدفيه » يريدون الجمل اذا نهض بالحمل استعان بجنيبه .

قال : فقطع اللحياني الاملاء . فلما كان في المجلس الثانى أملى فقال : تقول العرب : « هو جارى مكاشرى » بشين معجمة فقام ابن السكيت فقال : اعزك الله ما معنى مكاشرى ؟ فقال : يكشر في وجهه يعنى يهش . فقال ابن السكيت : انما هو مكاسرى - بسين مهملة « اى كسر بيتى الى كسر بيته . فقطع اللحياني الاملاء الذى عزم عليه .

قال أبو أحمد العسكري : أما قول ابن السكيت : فلان مكاسرى بسين غير معجمة فهو كما قال . وأما قوله : استعان بدفيه فقد ظلم ابن السكيت صاحبه في رده عليه . فقد رواه أكثر الكوفيين بلفظ استعان بذقنه بالقاف والنون ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام مثل ذلك .

وانما أرادوا أن البعير إذا أراد أن ينهض استعان بعنقه وذقنه . ومن هذا قيل : ناقة ذقون وهى التى يرجف ذقنها في سيرها . وتقول العرب : لألحقن حواقنه بذواقنه ، أى أعلاه بأسفله .

قال أبو تراب : هذه الرواية في جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكري ص ١٩٨ عن أبى الحسين الطوسي وهو غلط . والصواب أبو الحسن وهو على بن عبد الله بن سنان التميمي أحد أعيان علماء الكوفة . وكان عدواً لابن السكيت لأنها أخذت عن نصران الحراساني واختلفا في كنهه بعد موته ذكره السيوطي في «بغية الوعاة» و«ياقوت في معجم الأدباء» ج ١٣ ص ٢٦٨ وابن النديم في «فهرسته» وفي معجم الشعراء للعرزباني من شعره قوله :

هجم البرد ولا أملك الا رواية العربية

وقميصا لو هبت الريح لم يبق على عاتقى منه بقيه



وهو تيمى وقد وقع في التعليقات تيمى خطأ . ككتاب مايقع فيه التصحيف وتعليق عبد العزيز بن أحمد كبير مفتشى اللغة بمصر عليه .

وأما اللحياني فهو صاحب النوادر تلميذ الكسائي وقد أخذ عن أبي زيد الشيباني والأصمعي وسمى باللحياني - نسبة لتقيب - لعظم لحيته واسمه على بن المبارك أو ابن حازم . وتلخيص المجلس هو في معرفة الصواب بين التعبيرين أحدهما : « مثل استعان بذقنه » و الثاني : « مثل استعان بدفيه » والدف الجنب من كل شيء . والذقن مجتمع اللحين من أسفلها . والصواب ما قال العسكري لأنه من مشاهدات من مارس رعية الابل وساسها وعرف كيف هي تقوم وكيف هي تقعد ؟ ، قال ابو تراب : ولا أقطع بهذا اشتاما من روايات الكتب وإنما أقول ذلك جازما لأنى ركب الابل ثم شاهدها في عاداتها ، وكان أبى من رعاة الابل له ناقة سهاها قصواء تيمنا باسم ناقة النبي صلى الله

عليه وسلم كما يسمى الناس باسم محمد تيمنا ، وقد أقرأ والدى موطأ الامام مالك طلبته وهو على الابل في باديته ، وقد حضرت تلك الدروس التي كانت على نار الخطب ومواقد الزيت فان ما قيل في الابل في نعوتها لا يخفى - إن شاء الله - على إنسان عايشها . وتعجبني كلمة زكى مبارك حين قال في مقدمة شرح سيد أحمد صقر لديوان علقمة الفحل وكنت يومئذ أعرض عليه شرحى له : « لا غرو إن أبدع علقمة في وصف الناقة أو أوقع بنعتها فهو تواق إلى الحسن ومن الجمل كان الجبال لو يعلمون » .

وأما قول ابن السكيت : أن الصواب في «جارى مكاشرى» «مكاسرى» فكسر البيت هو الجانب وهذا يعنى أنه لصيقه ، ولكنى لا أميل الى تحطئة اللحياني فيما قال فقد ورد في اللغة : كاشر بمعنى تبسم واستبشر . وفي أساس البلاغة للزمخشري : المكاشر المقابل . وفي اللسان كاشره إذا ضاحكه كما أن الزمخشري ذكر أيضا قولهم : جارى مكاسرى . وكسر الحباء شقته السفلى .

قال ابو تراب : وفي طبقات الشعراء لابن سلام عن شيخه أبى الغراف العيني قال : أنشدنا بلال بن أبى بردة - وذو الرمة حاضر - قول حاتم الطائي :

لما الله صعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلتقى لبوسا ومطعما  
يرى الخمس تعذيبا وإن يلقى شعبة يبت قلبه من شدة الهم مبها

فقال له ذو الرمة : مامعنى الخمس ، ها هنا وانما الخمس ورود الابل الماء لخمس ليال . فالصواب فى البيت : «يرى الخمص تعذيبا» من خماسة البطن . فلما صحح ذو الرمة هذه الغلطة اعتذر اليه بلال فقال : كذا انشدنى رواة طيىء .

ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو أتأخذون عن ذى الرمة ؟ فقال : إنا وإننا نريد الفخر والترفع عن الأخذ عنه . ثم أنشده البيت وعرفه بقوله فورى - من التورية وهى الاخفاء - فلما خرجوا قال له ذو الرمة : والله يا ابا عمرو لولا أنى أعلم أنك حطبت فى حبله . ولم تجد من ذلك بدًا لهجوتك هجاء لا يجلس اليك معه اثنان . قلت : من محاورات العرب قولهم : فلان حطب فى حبل صاحبه ، يريدون أنه نصره وأعانه قال الزمخشري فى الأساس : وإنك لتحطب فى حبله وتقبل الى هواه .



## الكواميخ والشواريز واللغة عند أكلة اليرابيع

قال أبو أحمد العسكري : سمعت ابن دريد يقول : كنا بالبصرة عند وراق يعرف بروج فجلس إلينا رجل بغدادى فجعل يسأل عن أشياء من العربية ، فجاء الرياشى فقال : إنما أخذنا اللغة من حرشة الضباب وحذفة الأرناب وأكلة اليرابيع . وهؤلاء أخذوا من أهل السواد أكلة الكواميخ والشواريز .

قال أبو تراب : يريد أن اللغة عند أهل البادية من الأعراب أسلم منها عند أهل الحضر من أصحاب المدن لفساد الألسن بالاختلاط وسريان اللحن في الأذواق . وحذفة الأرناب جمع حاذف . وهو الذى يرمى الأرنب بعصاه فتصيب قوائمها فيصيدها ، والحرشة جمع حارش وهو صائد الضباب ، والضب حيوان أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعافه ولم يحرمه . والشواريز جمع شيراز وهو اللبن الرائب المستخرج ماؤه ، وقال بعضهم : لبن يغلى حتى يشخن ثم ينشف ويميل طعمه الى الحموضة . والكواميخ جمع كامخ بفتح الميم وهو إدام يؤتد به وقيل : هو خبز بخل ، وخصه بعضهم بالمخللات . وأورد ابن النديم هذا الخبر ببعض اختلاف في السياق .

وفى هامش العرب للجوالقى ذكر الشيخ أحمد شاکر : أصل الكمخ عربى معناه التكبر . ويقال أيضا : كمخه باللباس وكمحه وكبحه بمعنى واحد . ويقال أيضا : كمخ البعير بسلحه إذا أخرجه رقيقا . وأما الكامخ اسم الإدام فالظاهر أنه معرب . ولم أجد وصف هذا الإدام فى مصادر اللغة . وروى ابن دريد عن بعض أهل اللغة : أن أعرابيا قدم إليه خبز وكامخ فلم يعرفه . فقيل له : هذا كامخ فقال : قد علمت . ولكن أياكم كمخ به ؟

قال أبو تراب : ولم يذكر الجوالقى كلمة الشواريز وهى فارسية مثل كامخ . ولم ينبه على ذلك المطرزى فى «المغرب» والأصل فيها : شير وهو اللبن وبامالة الياء بمعنى الأسد ولا تجب هذا التوضيح فى المعاجم العربية .

والخلاصة أنهم كانوا يعيبون على من اخذ اللغة عمن اختلط بالأعاجم في المدن وكانوا يكتنون عنهم بأكلة البقول والأطعمة المستحدثة التي لم تعرفها العرب كالفالودج والجوزينج واللوزينج . وفي لسان العرب ان اللوزينج من الحلواء شبه القطائف تؤدم بدهن اللوز والجوزينج أيضا حلواء يجعل فيها الجوز ذكره في كتاب الالفاظ الفارسية وبعضهم خطأ أن يقال : الفالودج كما في اللسان .

قال ابو تراب : والفالودج أحسن لأنه معرب عن بالوده بالفارسية قال محمد كرد على في كتاب الاسلام والحضارة العربية ج ١ ص ١٢٨ هو أشرف طعام عرفته العرب ولم يطعم الناس أحد منهم ذلك الطعام الا ابن جدعان من أجواد قریش . ذهب مرة الى كسرى فأطعمه اياه فاستطابه وسأل كيف يصنع ؟ فقليل له : انه لباب البر يلبك بالعسل . فابتاع غلاما يصنعه له ورجع الى مكة وصنع الفالودج ودعا اليه أصحابه وكان له مناد ينادى : هلم الى الفالودج .

### ابو يوسف والفالودج

وفي تاريخ بغداد للخطيب ج ١٤ ص ٢٤٥ أن الامام أبا حنيفة قال «لوالدة أبي يوسف تلميذه» : ان ابنك يتعلم عندى أكل الفالودج بدهن الفستق - يعنى ان حاله ستؤول الى ذلك فينقلب فقره غنى - وأكل أبو يوسف يوما على مائدة هارون الرشيد فالودجة بدهن الفستق فضحك حين تذكر ماقاله له أبو حنيفة وأخبر بذلك الخليفة فترحم عليه معجبا بنفاذ بصيرته .

\* \* \*

## أمثلة من التصحيف

قال ابن دريد : وقعد إلينا رجل من أصحاب الكسائي فقال : صحف صاحبكم الأصمعي فقلنا : في أي شيء ؟ قال : في بيت عنتره :

وأخر منهم أجزرت رمحي وفي البجلي معبلة وقيع

فقال البجلي وإنما هو البجلي من بنى بجلة من سليم ينسبون إلى أمهم وبجيلة من اليمن . قلت : النسبة في (فعيلة) (فَعَلَى) وفي الألفية لابن مالك : (وفعل في فعيلة التزم) فمن حرك جيم البجلي ظنه من بجيلة ، وهي قبيلة - أما بجلة فهو اسم بنت ثعلبة بن بهثة ينسب إليها رهط من سليم والنسبة (بجلى) بسكون الجيم قال الذهبي في كتاب المشتبه جـ ١ ص ٥١ : البجلي رهط جرير بن عبد الله الصحابي وبالسكون بنو بجلة رهط من سليم منهم عمرو بن عبسة السلمي البجلي له صحبة قال أبو تراب : ومنهم المتنكب البجلي شاعر فارس .

وقول عنتره : (أجزرت رمحي) أي طعنته به . وكان يحجره . والمعبلة النصل الطويل العريض .

يقال : تكففتكم غوائله ، وأقصدتكم معابله ، يعنى تعابيل السهام ، والوقيع النصل المحدد

قال ابن دريد : فجاء الرياشي فأخبرناه بما استدرك البغدادي على صاحبنا فقال :

ألا قلتم له : إنما حرك صاحبنا حرفا ساكنا ، وتصحيف صاحبكم أشد فانه أزال المعنى .

فكان أشد من تحريك الساكن فقد انشدنا الكسائي :  
كأن تحت ريطها القشيب أعيى منها . لا من الكثيب  
والصواب : (أعيى منها لا من الكثيب) من انهال فهو منها . قلت : الریط الملاءة أو  
الثوب الرقيق والقشيب الجديد ، وقد يقال للبالى القديم أيضا قشيب كما ذكره ابن  
الانبارى فى كتاب الاضداد ص ٣١٧ . والأعيس الأبيض ذكره الزيدى فى تاج  
العروس .

وعلق العسكرى على هذا الخبر بقوله : بجلة بطن من بنى سليم ، يقال انهم ناقلة .  
قال الشباخ :

فالحق ببجلة ناسبهم وكن معهم حتى يعيروك مجدأ غير موطود  
قال ابو تراب : غير موطود أى غير ثابت . وفى أقرب الموارد : النواقل قبائل تنتقل من  
قوم الى قوم . وفى تهذيب الأزهري : نواقل العرب من انتقل من قبيلة الى اخرى فانتفى  
اليها .

قال أبو أحمد : وما يشبه هذا الخبر ما أخبرنى به محمد بن يحيى عن يحيى بن على  
المنجم عن ابراهيم بن على بن مخلد قال : كنا فى مجلس ابن الأعرابى فانشدنا :

ولو قاتل الموت امسرو عن حميمه لقاتلت جهدى سكرة الموت عن معن  
فتنى لا يقول الموت من وقع به لك ابنك خذه ليس من حاجتى دعنى  
وفى التصحيف للعسكرى : لو قاتل بدون واو وهو خطأ عروضى . قال : فكتبناه على  
هذا ثم جاء بعد ذلك انسان ضرير حسن العلم كان ابن الأعرابى يناشده أبداً فقال له  
الضرير : هذا مثل قوله :

قتالا يقول الموت من وقع به لك ابنك خذه ليس من حاجتى دعنى  
يعنى أنه صحف قوله : قتالا يقول الموت الخ فجعله فتى لا يقول الموت - قال :  
فالتفت ليلى ابن الأعرابى فقال : اجعلوه على ما قال : فان الذى املت عليكم خطأ .  
وعن الاسكافى قال : كنا عند ابن الاعرابى فأملى علينا :

(فتى لا يقول الموت من وقع به) الخ قال : وصرت الى أبى محلم فقال : اعرض على

ما أورد ابن تَبَطَيْكُم - يشير إلى أن ابن الأعرابي لم يكن عربياً - وكان يتتبعه فيعيبه  
فأنشدته فضحك وصفق . وقال : ويحك لا يدري الصواب فيعمل الخطأ من عنده ثم  
انشدني :

فياموت ان لم تبق معناً فأننى أذكرك الرحمن في مهجتي خذني  
فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه لقاتلت جهدى سكرة الموت عن معن  
قتالا يقول الموت من وقعه به لك ابنتك خذه ليس من حاجتي دعنى  
وكان التصحيف (فتى لا يقول الموت) قال : فكتبتها وقلت : لمن هى أعزك الله ؟  
قال : سل عالمك ؟ أما أعلمتنى انه أقرأ كم شعر بنى اسد ؟ أفأمر به هذا ؟ أعمى الله  
قلبه - هذا أنشد نيه يونس بن حبيب لاسماعيل بن عمار بن عيينة من بنى خلف بن كعب  
الأسدي .

قال العسكري : إنما صال أبو محلم على ابن الأعرابي لأنه أخذه من أفواه الرجال  
فصح له .

قال الخليل بن أحمد : للعلم سلطان من وجده صال به ومن عدمه صيل عليه  
قال ابو تراب : أبو محلم هو محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام السعدي . أعرابي  
وكان أعلم الناس بالشعر واللغة وكان يغلظ طبعه ويفخم كلامه ويعرب منطقته وأصله من  
الفرس ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٦٩ .

وكان عبيد الله بن يحيى بن خاقان أحد وزراء الدولة العباسية ينشد بيت النابغة :  
كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جرمأ يوم ضرخ بالدم  
بالحاء المعجمة - حتى كان الكتاب يعتمدون أن يذكروا هذا ليسمعوا لفظه به .

قال عبيد الله بن سليمان : فساءنى ذلك . ولم أصبر عليه لجلالة قدره فى نفسى  
وسره - أى شرفه - وعقله وسياسته . وإن كان ناقصاً فى أدبه حتى غناه مغن بهذا الشعر  
وأنا حاضر . فتقدمت اليه أن يبين الجيم إذا بلغ إلى هذا الحرف ، ويردده ففعل ، فالتفت  
الى عبيد الله بن خاقان فقال : يا أبا القاسم أهو ضرج أم ضرخ ؟ فقلت : أعز الله  
الوزير ضرج أصح الروايتين وأولى . وإن كان قيم قد روى ضرخ ، واستحييت منه .  
والله ماسمعت بأنه أنشد هذا أحد قط غيره .

قال ابوتراب : ليس في اللغة ( ضرخ ) اصلا وانما قيل للوزير انها رواية لثلاثين رجل  
اما ضرخ فمشهور قال المتنبي :

ان القتييل مضرجا بدموعه مثل القتييل مضرجا بدمائه  
وتضرجت اثوابه بالدم اي تلطخت . ويقال : تضرج البرق اي تشقق . ويعبر عن  
العين النجلاء بالعين المضروجة .. وهي واسعة المشق قال ذو الرمة :  
تبسمن عن نور الاقاحى في الثرى وفترن عن ابصار مضروجة تُجل  
والاضريع بمعنى الخزل الاحمر مشتق من هذه المادة على وزن إفعيل . يقال : هن  
يسحبن اكسية الاضريع وثوب اضريع اي مشبع حمرة قال النابغة :  
تحيتهم بيض الولائد بينهم واكسية الاضريع فوق المشاجب  
- المشاجب المعاليق - واذا بدت نار البقول قيل انضرجت عنها لفائفها واكمامها  
قال ذو الرمة :

لما تعالت من البهيمى ذواتها بالصلب وانضرجت عنها الاكاميم

قال ابوتراب : البهيمى نبات يقال له الشيفون . وشبهوا احمرار الخدين من تدفق  
الشباب بالدم فقالوا : مضرج الخدين فاذا كلمت احداً فاحمرت وجنتاه من الخجل قيل :  
تضرجت خداه والتضريع ورد بمعنى التحسين في محاورات العرب وشعرها اشار اليه  
الزمخشري في الاساس .

وحدث الرياشي قال قال الاصمعي : حدث يوما شعبة بحدث قال فيه :  
فَذَوَى المسواك فقال له رجل : انما هو فَذَوَى المسواك قال الاصمعي فنظر الى شعبة  
فقلت له : القول ماقلت . فزجر القائل : وقال : امش من هاهنا . وهي كلمة للفتيان .  
قال ابوتراب : ورد في اللغة ذوى من باب ضرب بفتح الواو .. وذوى من باب فرح  
بكسر الواو الا ان الثانية لغة رديئة وقد جاء في كتاب جمهرة اللغة لابن دريد . ان  
الاصمعي كان يرويه بالفتح .

قال ابوتراب : والحديث الذي اشار اليه ان شعبة كان يرويه بلفظ ذوى المسواك هو  
حديث عمر بن الخطاب : انه كان يستاك وهو صائم يعود قد ذوى اي يبس . ذكره ابن



الاثير في النهاية اما شعبة المذكور فهو الحافظ ابو بسطام بن الحجاج بن الورد العتكي  
الواسطي احد ائمة الاسلام كان الامام احمد يقول في حقه : هوامة وحده .  
وذكر ابن الانباري عن ابيه عن احمد بن عبيد قال : انشدني ابن دأب :  
وهم ان ولدوا أسنوا بسر الحسب المحض  
فبلغ ذلك ابا عمرو فقال : اخطأت إسته الحفرة . انما هو ( اشبوا ) بمعنى ( كفوا ) اما  
سمع قول الآخر :

وذو الرمحين اشباك من القوة والحزم  
واشبي الرجل اذا جاءه بنون كرام . ويقال أشبى فلان عليك اذا اشفق قال : اشبي  
على . والكريم يشبي اى يشفق .  
قال ابو تراب : ابن دأب هو ابو الوليد عيسى بن يزيد بن دأب الكنانى الليثى الراوى  
ذكره الطبرى . والبيت الذى انشده وغلط فيه هو لذى الاصبع العدواني وذكره ابن منظور  
في اللسان في مادة شبا والبيت الذى استشهد به ابو عمر وابن العلاء هو من ابيات اولها ..  
( الا لله قوم ولدت اخت بنى سهم ) وجاءت منسوبة في الاغانى الى ابن الزبعرى  
وبعضهم نسب البيت المذكور الى ابن ابي ربيعة . وذو الرمحين هو ابو ربيعة حذيفة بن  
المغيرة سمي بذلك لطوله اولانه قاتل يوم عكاظ على رمحين

\*\*\*

## رفوت ورفأت

وسأل قعنب بن محرز الاصمعي عن قول ابي خراش خويلد بن مرة الهذلي :  
رقونى وقالوا ياخويلد لاترع فقللت وانكرت الوجوه هم هم  
فقال قعنب : ( رقونى ) بالقاف فقال الاصمعي : مامعنى رقونى ؟ قال : رقه  
بالكلام ، فقال : تصحف وتفسر التصحيف ؛ انما هو (رفونى ) بالقاء واصله رفوت من  
رفأت فأزال الهمزة للشعر .

قال ابو احمد : الرفء يكون من السكون والهدوء والرفاء الاتفاق والاجتماع من قولهم  
رفأت الثوب اذا جمعت الجانبين وضممتها ومنه قولهم للممك : بالرفاء والبنين ، والمرافاة  
الموافقة قال الشاعر :

ولما ان رأيت أبا رويم يرافينسى ويكره ان يلاما  
قال ابوتراب : فى اللسان : الرفاء الموافقة وهى المرافاة بلا همز وانشد هذا البيت  
شاهدا ، وقال معنى رفوته سكتته من الرعب وانشد بيت الهذلى :  
رفونى وقالوا ياخويلد لاترع فقللت وانكرت الوجوه هم هم  
قال : اعتبر بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما فى النفوس . يريد رفونى فالقى  
الهمزة .

وقال ابن السكيت معناه بالسكون والهدوء والطمانينة فيكون اصله غير الهمز من قولهم  
رفوت الرجل اذا سكتته قال ابو خراش . رفونى اى سكنونى وقال ابن هانئ يريد رفونى  
فالقى الهمزة والهمزة لاتلقى الا فى الشعر وقد القاها فى هذا البيت ، قال : ومعناه انى  
فزعت فطار قلبى فضموا بعضى الى بعض ومنه بالرفاء والبنين .

قال ابوتراب : بكلا المعنيين فسر قولهم : بالرفاء والبنين ، فهو من السكون او الضم  
من رفء الثوب . وهى كلمة كانت تقال للمتزوج فى الجاهلية الفاها الاسلام بدعاء البركة  
للزوجة والجمع بينهما فى خير .

## كيف مات أبو خراش

وأبو خراش هو الشاعر الفارس المشهور أدرك الاسلام شيخا كبيرا ووفد على عمر بن الخطاب وله معه اخبار وكان احد الفصحاء مات ايام خلافة عمر .

قال ابن الكلبي : مر عليه نفر من اليمن وكانوا حجاجا فنزلوا عليه فقال ما امسى عندى ماء ولكن هذه برمة وشاة وقربة فريدوا الماء فانه غير بعيد ثم اطبخوا الشاة وذروا القربة والبرمة عند الماء حتى تأخذها : فامتنعوا وقالوا : لانبرح فأخذ أبو خراش القربة وسعى نحو الماء تحت الليل فاستقى ثم اقبل فنهشته حية فاقبل مسرعا حتى اعطاهم الماء ولم يعلمهم ما اصابه فباتوا يأكلون فلما اصبحو وجدوه في الموت فاقاموا حتى دفنوه . قبلغ عمر خبره فقال : والله لولا ان تكون سنة لامرت بأن لا يضاف يان ابدا . ثم كتب الى عامله ان يأخذ النفر الذين نزلوا بابي خراش فيغرمهم دينه . ذكره الحافظ ابن حجر والحافظ ابن عبد البر وغيرهما في كتب الصحابة .

## محشتم النار

وعن الامام المازني قال سمعت ابا زيد الانصارى يقول : لقيت ابا حنيفة فحدثني بحديث فيه : يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنين قد احشتمهم النار فقلت له : انما الصواب : منتنون قد محشتمهم النار - محشتمهم النار اى احرقتهم - فقال : ممن انت ؟ فقلت : من اهل البصرة فقال : اكل اصحابك مثلك ؟ قلت : بل انا اخسهم حظا في العلم . فقال : طوبى لقوم يكون مثلك اخسهم في العلم .  
قال ابو تراب : الحديث : يخرج قوم من النار قد امتحشوا . قال ابن الاثير في النهاية :

اى احترقوا ، والمحش احترق الجلد ، وظهور العظم . ويروى امتحشوا - لما لم يسم فاعله - وقد محشته النار تمحشه محشا . ومنه حديث ابن عباس : اتوضأ من طعام اجده حلالا لانه محشته النار . قاله منكرا على من يوجب الوضوء مما مسته النار .

واورد ابو احمد عن احمد بن كلثوم قال : رأيت ابا عنثان المازني عند محمد بن ابي رجاء فقال لهم : ما اسم ابي دلامة ؟ فلم يرد عليه راد فقال جدى : ( زئد بن الجون ) اياكم ان تصحفوا فتقولوا زيد بن الجون .

قال ابو تراب : زئد بفتح الزاى وسكون النون كما حققه الذهبى فى المشتبه ص ٢٤٥ وابو دلامة هو صاحب النوادر والحواضر مع الخلفاء والامراء ، ادرك آخر ايام بنى امية ونبغ فى ايام بنى العباس ، ومات فى خلافة المهدي ذكره ابو الفرج وياقوت وابن خلكان .

## عروش وَّجِّ وتصحيفات شتى

وذكر ابن الانبارى عن عبدالله بن دينار قال : قال الحسن بن عبدالرحمن الربيعى قال :

كان شعبة بن الحجاج يحقرنى اذا ذكرت شيئا فحدثنا عن ابن عوف عن ابن سيرين ان كعب بن مالك الانصارى قال :

قضينا من تهامة كل نذر بخبير ثم اغمدنا السيوفنا  
نسائلها ولو نطق لقلت قواطعهن دوسا او ثقيفا  
فلمست للمالك ان لم نزركم بساحة داركم منا ألوفنا  
وننتزع العروس عروس وج وتصبح داركم منا خلوفنا

فقال : ( العروس ) بسين غير معجمة فقلت لشعبة : واى عروس كانت ثم يا ابا بسطام ؟ قال : فما هو ؟ قلت : الصواب ( وننتزع العروش عروش وج ) وهو من قوله تعالى : ( وهى خاوية على عروشها ) قال : فكان بعد ذلك يكرمنى ويرفع مجلسى .

قال ابو تراب : شعبة بن الحجاج عالم بصرى جليل وهو احد الاعلام فى الحديث ، وله بصر بالشعر قال عنه الاصمعى : لم نر احدا اعلم بالشعر منه قال ابو تراب : لكن الغلط لم يسلم منه احد وسبب ذلك اهمال الحروف وعدم النقط والاخذ عن الكتب دون التلقى من افواه الرجال والحفاظ والضابطين

وقوله : ( وننتزع العروش عروش وج ) يريد وادى وج بالطائف . وثم موضع مشهور بالبساتين يقال له تجنى لم يذكره ياقوت فى المعجم وقال الشاعر يذكره على الجناس :

رأى صاحبى أثمار وج فقال لى ترى هذه الاثمار تسقط ام تجنى  
فقلت له كلها هنيئا فانما اطاييها تجنى وتأتيك من تجنى

وقال ابو الصلت والدأمية يصف وجًا وخضرتها :

قد ادهأمت وامست ماؤها غدق يمشى معا اصلها والفرع ابانا

ادهأمت اى مالت الى السواد من شدة خضرتها وربها وهى كلمة قرآنية

( مد هامتان ) اى جنتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة والرى

وقال ابو الصلت :

فيها كواكب مثلوج مناهلها يشفى الغليل بها من كان صديانا

- الكواكب اى الرياض -

وقال عروة بن حزام يذكر وجا ويشوق اليها :

أحقا يا حمامة بطن وج	بهذا النوح انك تصدقينا
غلبتك بالبكاء لان ليلي	اواصله وانك تهجعينا
وانى ان بكيت بكيت حقا	وانك فى بكائك تكذبينا
فلمست وان بكيت اشد شوقا	ولكنى اسر وتعلنينا
فنوحى يا حمامة بطن وج	فقد هيجت مشتاقا حزينا

وذكر ابن الانبارى عن ابيه قال : قرأ القطربلى المؤدب على ابي العباس ثعلب

النحوى بيت الاعشى :

فلو كنت فى حب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم

فقال ثعلب : خرب بيتك ؛ هل رأيت حباظ ثمانين قامة . انما هو : ( فلو كنت فى جب

ثمانين قامة ) قال ابو تراب : الجب البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر ومنه قوله تعالى :

( وألقوه فى غياة الجب ) وفى المصباح : الجب بئر لم تطو . قال ابو تراب : والقطربلى نسبة

الى قرية بين بغداد وعكبرا وقد اكثر الشعراء من ذكرها وكانت متنزها للبطالين وقيل هو اسم

لطسوج من طساسيج بغداد قال ابو تراب : الطسوج بمعنى المحلة والكورة .

وعن الاصمعي قال : حدثني ابي قال : جاء رجل الى ابي عمرو فقرأ عليه : ( ثم  
جُسْنَا فصار كالتمثال ) فقال له ابو عمرو : لو كنت ارييت في الخطأ ما زدت على هذا  
انما هو ( تم حسنا فصار كالتمثال )

## سكاء الأذنين

وحكى ابو الحسن بن الكوفي صاحب ثعلب عن محمد بن عبيد عن شيخ له ان رجلا  
كان يقرأ على الاصمعي شعر النابغة فقال : ( كليني لهم يا اميمة باضت ) فقال  
الاصمعي : اما علمت ويلك ان كل ناجمة الاذنين تحيض ؛ وكل سكاء الاذنين تبيض -  
ناجمة الاذنين ظاهرتها - وسكاؤها قصيرتها - قال : فصار تصحيف الرجل فائدة لنا  
يعنى انهم استفادوا ما الذى يلد وما الذى يبيض من الحيوان ، ثم قال ابن الكوفي : لا  
اعلم تصحيفا جر فائدة الا هذا الحرف .

قال ابو تراب : وكان المصراع من بيت النابغة : ( كليني لهم يا اميمة ناصب )  
فصحفه الرجل فقال : يا اميمة باضت والفائدة التى استفادوها هى معرفة الولود والبيض  
من الحيوان .

\* \* \*

## تصحيفات جرّت مصائب وأضرى جلبت فوائد

وبعض التصحيفات في الكلمات جر مصائب على قوم وبعضها جلب نفعا لآخرين فمن نوادر ذلك ما ذكره ابن سلام من قصة الفرزدق . أنه امرأة وأقامت عند قبر غالب بن صعصعة بكاطمة . فذكرت له حبس ابنها عند تميم بن زيد وهو رجل من بلقين وكان واليا على الهند . وكان يقال لابنها خنيس أو حبيش فكتب الفرزدق الى تميم بن زيد المذكور من بلقين أى بنى القين .

هب لى حبيشا واتخذ فيه منة لفصة أم ما يسوغ شرابها  
أتنتى فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافى عليه ترابها  
تميم بن زيد لا تكونن حاجتى بظهر فلا يخفى عليك جوابها  
فلما أتاه الكتاب لم يدر أحبيش أم خنيس ، وفى حبه عدة نفر يسمون حبيشا  
وخنيسا فأطلقهم جميعا .

واورد أبو الفرج في الاغانى جـ ١٩ ص ١٥٠ هذه القصة ببعض اختلاف .  
ومن نوادر ذلك أيضا ما ذكره المبرد قال : كتب صاحب بريد اصبهان الى الامير محمد بن عبد الله بن طاهر ان قائدا ممن بها من الموالى يلبس ( خزنجية ) ويقعد للنساء فى الطرقات فكتب محمد الى عامل المعونة : أشخص الى فلانا وخزنجيته فقرأه صاحب المعونة : وجز لحيته فأخذ الرجل وجز لحيته وأشخصه الى ابن طاهر فدهش وقال : وملك ما دهاك ؟ فأخبره فخلى عنه وقال : كفاه بهذه المثلة عقوبة .

قال ابو تراب : الخزنجية كسوة من الخنز كالمعطف .

ومن نوادر ذلك أيضا : ان سليمان بن عبد الملك كتب الى ابن حزم امير المدينة : أن أحص من قبلك من المختنين فصحفه كاتبه فقرأ : اخص من قبلك . وقال عليها نقطة مثل سهيل يعنى النجم . فدعا بهم فخصاهم وفى رواية : أنهم كانوا مفسدين فأراد احصاءهم لضبطهم واختلفوا فى الحاء والهاء فقال احدهم : ذهب خصانا بين الحاء والحاء . وقال نسيم السحر منهم . أف ما سلبتمونى الا ميزاب بولى . وقال نومة الضحى

منهم : ما أغنانى عن سلاح لا أقاتل به ، ومن مشاهير الخصيان نساك وطويس ودلال  
وبرد الفؤاد ونومة الضحى ونسيم السحر ولعبة العاج وضرة الشمس وغيرهم .

وفى كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٥٥ أن الذى أمر بهم هو هشام بن عبد الملك  
وتولى ذلك عثمان بن حيان وإلى المدينة ، وذكره أبو الفرج وفى محاضرات الراغب ج ١ ص  
١٠٨ أن الذى فعل ذلك الوليد بن عبد الملك وأن الذباب ونم على الحاء فصار اخص .

وقال ابو أحمد العسكري : حدثنى شيخ من أطباء بغداد أن الحسن بن سهل بن أبى  
نوح أراد أن يتناول شربة فجمع عليها حذاق الأطباء . فأجمع المتطببون على نسخة كتبها  
بخطه ، وفيها وزن درهمين ( أفتيمون ) فغلط غلامه فقرأها أفيون فتناولها وكاد يتلف ،  
ونجا بعد معالجة طويلة . وبعد ان أشفى على الهلكة .

قال ابو تراب : أفتيمون زهر لنبات يشبه الصعتر ، وله رؤوس دقاق خفاف . وأذنان  
شبيهة بالشعر ، قال ابن البيطار فى المفردات : يصنع منه شراب مسهل قوته شديدة فى قلع  
المرء السوداء وذكره داود الأنطاكى فى التذكرة .

وزعموا أن حنين بن اسحاق الطبيب كان يحترس من مثل هذا فيما يؤلفه من  
الأدوية ، ويفزع من الحرف ذى اللبس الى حرف آخر يضعه مكانه . فمن ذلك أنه كان  
يكتب : صعتر بالصاد . ويقول : اخاف ان يقرأ الشعر فيصير به الدواء داء .  
قال ابو تراب : ومن ذلك قصة توما الحكيم وقد صحف الحبة السوداء فقرأ الحبة  
السوداء فكانت سبب الهلاك لذلك قال بعضهم :

يظن الغمُرُ ان الكتب تهدي      أخا فهم لا دراك العلوم  
وما يدرى الجهول بأن فيها      دقائق حيرت عقل الفهم  
إذا رمت العلوم بغير شيخ      غويت عن الطريق المستقيم  
وتلتبس الأمور عليك حتى      تكون أضل من توما الحكيم  
ولم يذكر الزركلى فى الاعلام ولا فريد وجدى فى دائرة المعارف ترجمته

قال العسكري : وما خصنى من شؤم التصحيف أنى سمعت بعض الرؤساء ممن له  
سلطان ينشد :

فقلت لعبد الله إذ حن باكيا      تعز ودمع العين منهمل يجبرى



فقلت له : هو تصحيف والصواب : إذ خن باكيا وهى الرواية الصحيحة التى رواها الأصمعى وغيره ، ورواها المبرد عن شيوخه : والحنين تردد البكاء فى الأنف والحنين ما كان فى الصدر ومنه قول الفرزدق .

فما ابنك الا ابن من الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى خنين الماتم  
وكان ابن خلاد الراهمرزى حاضرا فسأله عن ذلك فقال صدق . هو كما قال  
فانكسر لذلك واضطفئها على = أى جعلها ضغينة فى قلبه = قال ثم تعقبنى فى معاملة  
كانت بينى وبينه بمضرة أجحفت بحالى .

قال ابو تراب : راهمرز من بين مدن خوزستان تجمع بين النخل والجوز والأترنج ،  
وليس يجتمع ذلك فى غيرها هناك . وهذا البيت من قصيدة يرثى بها الفرزدق ابنين له ،  
وأكثر الناس يقرأون : ( حنين الماتم ) والصواب : خنين الماتم . يقال : حن فحن أى بكى  
فى أنفه .

\* \* \*

## اغراب ابن الرومي

ومن نكد التصحيف انه كان السبب في هلاك ابن الرومي الشاعر . قال محمد بن فضلان الوراق : كان جلساء القاسم بن عبيد الله يقصدون اذى ابن الرومي . فكان يفرهم به الى أن سأله احدهم يوما عن ( الجرامض ) على سبيل التصحيف والتهكم فقال ابن الرومي :

أسألت عن خبر الجرامض طالبا علم الجرامض  
- الجرامض الثقيل الوخم والأكل الواسع البطن -

فهو . الجرامض حين يقد لب ضارج فيقال جارض  
المجاض الرجل الفاسد المتروك والمشفى على الهلاك -

وهو الجراسم والقمنجر والجراسف والجراغض  
- الجراسم الساقط هز الا والقمنجر المنحنى والجراسف الأكل ، والجراغض الوخم ،  
وهذا البيت ليس في ديوان ابن الرومي ، ووقع في بعض النسخ من اصول التصحيف  
للعسكري : الجراسم والقمنجر والجرائض والفرائض

وهو الحزاكل والقوا مض قد تفسر بالغوامض  
- الحزاكل القصير وفي القاموس الحزوكل -

وهو السلجكل ان فهمت وان ركنت الى المعارض  
- السلجكل مثل سبهل ولم يذكره في القاموس -

واصبر وان حمض الجوا ب قرب منتفع بحامض  
والصقع محتاج الى فرع يكون له مقايض  
ومن اللحى ما فيه فعل للمواسي والمقارض  
ودع المضامض بالفصول فانها شر المضامض  
أولا فانك باعث أسد الجواب من المراض  
وليست هذه القصيدة مذكورة فيما طبعه الكيلاني من ديوانه .

وعلى هذا النمط اكثر من الهجاء فشكاه المجلساء الى القاسم بن عبيد الله فسمه في خشكناجة كانت نفسه فيها فبات . وعلق العقاد في كتابه عن ابن الرومي على هذه الألفاظ بقوله انها من مادة الجرامض لا معنى لها ولا وجود .

قال ابو تراب : خشكناجة هو خشكنا قال داوود في التذكرة : هو دقيق الحنطة إذا عجن بشيرج وبسط ولىء بالسكر واللوز أو الفستق ولاء الورد وجمع وخيز . وأهل الشام تسميه المكفن .

وقال الجواليقي في المعرب ص ١٣٤ : الخشكنا قد تكلمت به العرب . قال الراجز .  
ياحبذا الكعك بلحم مثرود وخشكنا وسويق مقنود  
قلت : المقنود معمول بالقند وهو غسل قصب السكر ، يقال : سويق مقنود ومقند .  
قال ابو أحمد العسكري : كنا في مجلس بعض الرؤساء ولهم معلم يعجبون به .  
فتذكرنا قولهم ( العير ) وعلى كم وجهاً يتصرف : وأوردنا ما قيل فيه وكان نيفاً على ثلاثين معنى .

قال ابو تراب : منها الودد والجبل والسيد والمالك وآقى العين والحمار الوحشى ، وألغظم الناتىء وسط الكف - وعير النصل وسطه ، وعير الورقة الخط البارز فيها - قال : فطلب المعلم الاعراب والزيادة فقال : ومنها بنات عير - فتبسمت فقال لى صاحب المجلس : تبسم منكر ، فقلت : نعم قد صحف انما هو بنات غير . بالفين المعجمة والراء غير المعجمة . ويقال للرجل اذا جاء بالكذب : جاء بينات غير . ثم قلت له : أنشدنا نفطويه . عن ثعلب عن ابن الاعرابى .

إذا ما جئت جاء بنات غير وإن وليت أسرعن الذهابا  
قال ابو تراب : وهو فى نوادر ابن الاعرابى التى فى اولها الكلام فى الحو واللو - اى البين والخفى - فأمر باحضار الكتاب من الخزانة . فكان مضبوطا بخط ابن الكوفى كما قلت فزجره . ثم ضرب ذلك المعلم بينى وبين اكثر الحاشية . قال ابو تراب : ضرب بين القوم أى أغرى . وفى أساس الزمخشري جاء بينات غير أى بأكاذيب

وذكر الصولى قال : أخرج بعض الكتاب عبيد الله بن سليمان بن وهب فوقع فى

رقعته : ( هذا هَذَا ) فقدر الرجل لبعده ذهنه أنه قد وقع : ( هذا هذا ) أى هو حجة ثابتة  
كما يقال : أنت انت ، وأنا أنا فأخرج التوقيع الى الكتاب . وقال .  
قد قبل الوزير حجتى فلم يعرفوا ذلك . وجاءوا بالتوقيع الى صاحب الديوان . فرده  
الى عبيد الله ، واستأمره . فما زاد عبيد الله على ان شدد الذال ووقع تحته : الله المستعان .  
قلت : اراد : هذا هَذَا فحذف الهمزة للمشاكلة والهاء شديد الهذيان . فلما لم يشكله وقع  
الابهام فظنوا انه كتب : هذا هذا كما يقال : هو هو .

\* \* \*

## تصحيفات شاذة

ومن نوادر التصحيف ما ذكره حمزة الاصفهاني في كتاب التنبيه : ان المحدثين بالبصرة غيروا زمانا يروون ان علي بن ابي طالب قال : الا ان خراب بصرتكم هذه يكون بالريح فما اقلعوا عن هذا التصحيف الا بعد مئتي سنة عند معايتهم خرابها بالزنج فعلموا انهم كانوا يصحفون الزنج فيقولون : الريح - وان كثيرا من الرواة يروون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : تحتّموا بالعقيق ، وانما قال : تخيموا بالعقيق وهو اسم واد بظاهر المدينة - فقلّبوا تخيموا فقالوا تحتّموا وحسبوا ان المراد بالعقيق هو الحجر المعروف . لكن ذكر ابن الاثير في النهاية جـ ١ ص ٢٨١ التختّم بالياقوت ينفي الفقر قال فاذا صح الحديث فهو لخافية فيه ، قال ابو تراب : وليس يصحّ الحديثان ويروى ان مرجبا اليهودي قتله على بن ابي طالب يوم حنين ، وانما قتله يوم خيبر - فصحفوا خيبر فقالوا حنين .

ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم في القدر ، وانما الصواب انه كره الثم في القدر - لرائحته - كما روى آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحب الغسل في يوم الجمعة - والصواب انه كان يستحب الغسل يوم الجمعة - وروى انه قال : الجار احق بصفته وانما هو بصفته - اي المجاور له صقّب بيته والصقّب القريب - كما روى انه صلى الله عليه وسلم بلغ قديدا ، والصواب بلغ قديدا وهو موضع قرب مكة - وروى آخر : لا بأس ان يصل الرجل وفي كفه سنورة - وانما هي سبورة وهي الالواح من الابنوس يكتب فيها التذكّرات ونبه عليه ايضا ابن الاثير في النهاية جـ ٢ ص ١٤٢ وقال سبورة الواح من الساج .

وروى آخر : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فحملوها وانما هو فجملوها أي أذاوها

وروى آخر : من أنزلت عليه نعمة فليشكرها ، وانما هو من أزلت اليه نعمة أي أسديت وانظر النهاية جـ ٢ ص ١٣٠ ورووا : عم الرجل ضيق أبيه وانما هو صنو أبيه أي

شبهه . وفي كتاب أبي أحمد العسكري في التصحيف : غم الرجل ضيق أبيه . بالفين المعجمة . والصنو المثل والأخ الشقيق والابن والعم يقال فلان صنو فلان ولا يقال صنو حتى يكون معه آخر . وفسر أبو عبيد الحديث فقال : معناه أن أصلهما واحد قال . وأصل الصنو وإنما هو في النخل .

ورروا ان الحارث بن كعدة كان يقعد في مقناة له . وإنما هو مقناة له . وهي كل موضع يواجه مدار بنات نعش فلا تقع فيه الشمس .  
قال ابو تراب : الحارث بن كعدة هو الثقفى طبيب العرب وحكيمهم اختلف في إسلامه وذكره القفطى في أخبار الحكماء .

وبنات نعش النجم المنتشرة في الأفق وهي سبعة كواكب اربعة منها على هيئة النعش والأخرى بنات ولم يذكرها الثعالبي في كتاب المضاف والمنسوب مع أنه موضوع لمثل هذا الباب ورووا أنه قد كان الحارث بن كعدة يقول : الشمس تنقل الريح وإنما هو تنقل الريح لكنهم غلطوا .

ورروا أنه نهى عن لبس القبي . وإنما هو القسي وهو ثوب رقيق النسيج قبضى منسوب إلى قرية من قرى مصر تسمى قسا كما أن الشطوى منسوب الى قرية تسمى شطا . والديقى إلى قرية تسمى ديقا .

قال ابو تراب : وسهاها ياقوت في معجم البلدان باسم ديق أيضا والقسي بكسر القاف وفتحها وتشديد السين منسوب إلى قس وهو موضع بين العريش والفرما من أرض مصر . وقسا أيضا قرية بمصر ، فحمزة الأصبهاني صحح نسبة تلك الثياب المنهى عن لبسها الى قس بالفتح ، والمحدثون وكثير من اللغويين ينسبونها إلى قس بالكسر وغلط محمد أسعد طلس محقق كتاب حمزة فظن أنه ينسبها إلى قسا ولو كان كذلك لكانت النسبة قسوية كشطوية كما غلط فظن انه يسمى قرية دبيق ديقا وسبب غلطه أن الاسمين وقعا في كلامه معمولين لفعل ( تسمى ) منصوبين فظن ألف التنوين ألف قصر فغلط وليس كذلك وإنما كان مراده ضبط فتح القاف وطرح كسرهما كما يفعل المحدثون .

قال ابن الاثير في النهاية : وهي بقرب تنيس وبعض اهل الحديث يكسر قافها وقيل : أصل القسي القرى منسوب الى القر وهو ضرب من الابرسم فابدلت الزاى سينا

وهي ثياب من كتان مخلوط بحرير .

وقيل هي منسوبة الى القس وهو الصقيع لبياضه ورووا أنه قيل لعلى : ما القسية  
فقال : ثياب تاتينا من الشام أو مصر مضلعة فيها أمثال الأترج .  
وهذا غير القَيْي في جمع القوس .

\* \* \*

## غلط الشرتونى

قال أبو تراب : وغلط الشرتونى فى أقرب الموارد . فقال : قس موضع بين العريش والقرماء والصواب : القرماء بالفاء فهى التى على الساحل من ناحية مصر . أما القرماء فهى قرية باليامة . وهذه الثياب مصرية فالصواب ان يحدد ( قس ) بالقرماء كما فى القاموس لان القرماء قرية نجدية لاعلاقة لها بمصر وارضها وقد ذكرها الاعشى فى شعره فقال :

عرفت اليوم من ثيابا مقاما      بجو او عرفت لها خياما  
فهاجت شوق محزون طروب      فأسبل دمه فيها سجاما  
ويوم الخرج من قرماء هاجت      صباك حمامة تدعو حماما  
وقد ذكرها الشيخ عبد الله بن خميس فى كتاب المجاز بين اليامة والحجاز ص ٤١  
وقال : ان اسمها الآن ضرماء محرفا .





## مُضْحَكُ التَّصْحِيفَاتِ

ومن صار ضحكة في مجلس الخلافة احمد بن أبي خالد وزير المأمون غلط في كلمات اضحكت منه المأمون ومن حضر . فقد روى أنه قرأ القصص يوما على المأمون فمر بقصة فلان البريدى . فقال : فلان الثريدى فضحك المأمون . وقال : يا غلام طعاما لا بى العباس . فانه اصبح جائعا . فاستحيا وقال : ما أنا بجائع . ولكن صاحب القصة أحمق . نقط الباء بنقطة التاء . فقال : على ذلك . فجاءوه بالطعام فاكل حتى انتهى ثم عاد فمر بقصة فلان الحمصى فقال : فلان الخبيصى فضحك المأمون وقال : يا غلام جاما فيه خبيص ، فان طعام أبى العباس كان مبتورا فقال : ان صاحب القصة أحمق ، فتح الميم فصارت كأنها حرفان ، فضحك وقال لو جمعها لبقيت جائعا . قال المأمون : بحقى عليك الا أكلت فمضى فأكل ثم غسل يده وعاد الى القراءة فما أسقط حرفا .

قال ابو تراب : الخبيص هو نوع من الحلواء . يعمل من التمر والسمن يخلط بعضها ببعض والجام اناء مصنوع من القصة . نقل ابن منظور في اللسان عن الليث انه عربى فصيح ، والثريد من أطعمة العرب وهو الخبز يفت في مرق اللحم ، وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . وكان أحب الأطعمة اليه ..

ف قيل : لم يرد عين الثريد وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معا لان الثريد لا يكون الا من لحم غالبا . والعرب قلما تجد طبيخا ولا سببا بلحم . ويقال الثريد أحد اللحمين . بل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما يكون في اللحم نفسه . والثر الغمس ومنه حديث عائشة : فأخذت خمرا لها قد ثردته بزعفران أى صبغته ، يقال ثوب مشرد اذا غمس في الصبغ . وفي المجازات : فى شفتيك تشريد أى تشقيق . والثرائد جمع . وفى الشعر :

ألا يا خبز يا ابنة ائردان أبى الحلقوم دونك أن ينما  
ومن أغلاطهم أنهم رروا أن أعرايا أتى النبی صلی الله علیه وسلم وعلى يده سحلة  
تبر - والصواب : تبر أى تصوت . واليعار صوت اليعر وهو الجدى ، ومن أمثالهم : ما  
الكباش كالسخال ، وهى أولاد الغنم ساعة تولد قال عنترة :

ارجع لمعزك التى فارقتها حتى تبرى سخلها وحداها  
والجدى فى السنة الاولى ويقال للانى فيها عناق وذكر المبرد النحوى فقال : انشدنا  
يوما ابو العلاء المنقرى :

قفانيسك من ذكرى حبیب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومر

فقلت : باللام فقال : كذا قلت ( فحومرل ) قلت : الدخول وحومل مواضع .  
وقال أبان اللاحقى فى رجل كان كلها أخطأ فقیل له : هذا لا يجوز قال : هذا فى لغة  
قم :

يكسر الشعر وان عاتبته فى محال قال فى هذا لغه  
وقرأ كاتب ( حاضر طیء ) فقال : جاء ضریطى ، فصار ضحكة  
وأشد ابو العلاء المنقرى الخطیب فى مجلس عیسی بن جعفر والى البصرة :

كفى حزنا أن الکریم مقیر علیه ولا معروف عند بخیل

یرید ( مقتر علیه ) فوهم ، فهزى به المسور بن عبد الله الملقب بمهرويه وكان مخنثا  
فصیحا فقال فى أبى العلاء خصلتان من خصال النبوة هوأى ويكسر الشعر . فقال ابو  
العلاء خصلتان من خصال النبوة اصلح من خصلتين من خصال النساء الخنث والبغاء .  
ذكره ابو أحمد العسکرى فى كتاب ما يقع فيه التصحيف والتحريف .

وعن على بن الحسین الاسکافى قال : لما خرج بُغا الى منبج وقلدها كان معه كاتب  
فقرأ يوما علیه كتاب عامله بسمیساط ان فلانا سقط عن یزدونه - یرید عن برزونه فقال  
بغا : ما یزدونه ؟ ويحك . فقال جبل بین سمیساط والرم وهو الحد بینهما قال : فلم ندر من  
أى شىء نعجب ؟ من تصحيفه ام من احتجاجه بما احتج به ؟

قال ابو تراب : بقا هذا هو مولى المعتصم عَمَر مدينة شمكور سنة ٢٤٠ هـ وهو والى  
أرمينية وأذربيجان وشمشاط وسماها المتوكلية . ومُنْبَج مدينة كبيرة بينها وبين الفرات ثلاثة  
فراسخ وسميساط مدينة على الشاطئ الغربى للفرات بالشام . والبرذون من الخيل ما كان  
من غير نتاج العرب وكان جواب هذا الكاتب تخلصا من الورطة فانه لا جبل هناك يسمى  
بهذا الاسم .

\* \* \*

## حال الجريض دون القريض

قال أبو تراب : ومن الأمثال السائرة : قول عبيد بن الابرس الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة المشهورة : ( حال الجريض دون القريض ) قال الميداني : في مجمع الامثال جـ ١ ص ١٢٩ : الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به ، يقال : جرض بريقه يجرض : وهو أن يتلع ريقه على هم وحزن . يقال : مات فلان جريضا أى مغموما . والقريض الشعر . وأصله جرة البعير ، وحال أى منع ، وهذا المثل يضرب للأمر يقدر عليه اخيرا حين لا ينفع . وأصل المثل ان رجلا كان له ابن نبغ في الشعر فنهاه أبوه عن ذلك فجاش به صدره ومرض حتى اشرف على الهلاك فأذن له أبوه في قول الشعر فقال هذا القول .

وفي لسان العرب : قيل : الجريض والقريض يحقدان بالانسان عند الموت فالجريض تلبع الريق . والقريض صوت الانسان .

وقاله عبيد بن الابرس للمنذر حين اراد قتله . فقال له : أنشدني من قولك فقال ( حال الجريض دون القريض ) وقيل : ان قائله جوشن الكلابي . قاله حين منعه أبوه من قول الشعر فمرض فقال : انطق بما أحببت فقال هذا المثل .  
وقد روى عن عبد الله بن عبد الجبار انه صحفه انسان فقال : حال الجريض دون القريض .

قال ابو تراب : الجريص البخيل والقريض ضرب من الأدم . فكأنه ذهب وهله إلى هذا المعنى فغلط وفي كتاب حديث التصحيح ص ٧ قال أبو حاتم قرأه سليمان بن جعفر حال الجريص دون القريض فقال أبو عبيدة : الجريص شؤم وتغافل

# الحميل لا يورث

وعن زكريا بن مهران قال : صف بعضهم : لا يورث حميل الا بيّنة فقال : لا يرث حميل الا بثينة .

قال ابوتراب : ذهب وهله الى حميل الشاعر المشهور وصاحبه بثنية ، وليس كذلك بل هو : ( الحميل لا يورث الا بيّنة ) . وهو من قول عمر بن الخطاب في كتابه الى القاضي شريح .

قال في لسان العرب : الحميل الذى يحمل من بلده صغيرا ولم يولد في بلد الاسلام . ويقال سمى حميلا لانه محمول النسب وذلك أن يقول الرجل لانسان : هذا أخى أو ابنى . ليزوى ميراثه عن مواليه . فلا يصدق الا بيّنة .

وقال ابن سيدة : الحميل الولد في بطن أمه اذا أخذت من ارض الشرك الى بلاد الاسلام فلا يورث الا بيّنة ، والحميل ايضا : المنبوذ يحمله قوم فيربونه ، والحميل الدعى . قال الكميّ يعاتب قضاة في تحويلهم الى اليمن بنسبهم :

علام نزلتمو من غير فقر ولا ضراء منزلة الحميل  
والحميل الغريب ايضا .

وفي النهاية لابن الاثير انه من قول على بن أبى طالب في كتابه الى شريح وقيل معناه مجهول النسب

\*\*\*

## مُضَى التَّحْقِيفَاتِ أَيْضًا

وعن أبي على الخراساني قال : جلس اليعقوبي وابن مكرم الى ابن أبي فتن فمر بهم صعودا فجلس اليهم فأنشد :

بكِيت صيانة وبكِيت شوقا      كذاك الدهر أضحكنى وأبكى  
فقال اليعقوبي : يا سلحة الفراء لو كانت صيانة ما بكيت إنما هي صباية فاستحيا  
وقام

قال ابو تراب : صعودا هذا هو أبو سعيد محمد بن هبيرة الاسدي احد العلماء بالنحو واللغة على مذهب الكوفيين وكان منقطعا الى عبد الله بن المعتز . والفراء امام شهير هو أبو زكريا يحيى بن زياد وقد روى هذا الخبر عن القاسم بن جرير انه أنشد : ( بكيت ضباية وبكِيت شوقا ) فقال اليعقوبي هذا ييكى غيا .

قال ابو تراب : لان الضباية سحاب رقيق كاللدخان وإنما اراد الشاعر الصباية من الوجد .

وفي كتاب التنبيه لحمزة الاصبهاني : قال ابو حاتم : كنت اختلف مع أبي عبيدة والاصمعي الى ذوى الاشراف بالمربد من رهط سليمان بن على للاستماع الى ما يقرأ عليها من الكتب فقرأ على أبي عبيدة رجل في شعر عنترة :

ذهب الذين فراقهم أتوقع      وحسرى بينهم الغراب الأنفع  
فقال أبو عبيدة : تمس الغراب ولم يزد عليه .

قال ابو تراب : وفي كتاب أبي احمد العسكري : الغراب الأنفع وأن أبا عبيدة قال له : ويحك أما سمعت بغراب أبقع ولا رأيت قط ؟

وفيه أيضا أنه قرأ : ( وخرى بينهم الغراب الانفع ) فوجه ابو عبيدة الى يونس : قد

وقع طير فاحضر فاجتمعا فقرأ الرجل فقال ابو عبيدة ان عنرت في تصحيفك الأول لم  
تعذر في الثاني وسليمان بن على هذا هو من الأجواد المدوحين ولاء ابن اخيه السفاح  
البصرة وما اليها . والمربد من أجل شوارع البصرة ، وقع به حريق فارتجل أبو القاسم  
نصر بن احمد الحميرى قوله :

أنتكم شهود الهوى تشهد      فما تستطيعون ان تجحدوا  
فيا مربديون      ناشدتكم      على أنسى منكم مجهد  
جرى نفسى صعدا نحوكم      فمن أجله احترق المربد  
وهاجت رياح حنينى لكم      وظلت به ناركم توقد  
ولولا دموعى جرت لم يكن      حريقكمو أبدا يخمد

وذكر أبو أحمد العسكري قال : قرأ رجل على أبى عبد الله المفجع :

فلما نزلنا منزلا طله الندى      أنيقا ويستانا من النور خاليا  
بالخاء المعجمة . فحرك المفجع رأسه وقال : يا سيد أمه . فعلى أى شيء كنتم  
تشربون ؟ على الخسف ؟

قلت : المفجع هو الكاتب البصرى محمد بن عبيد الله تلميذ ثعلب كان شاعرا له  
قصيدة تعرف بالأشباح يمدح فيها على بن أبى طالب ، وبينه وبين ابن دريد مهاجاة . وله  
كتاب الترجمان فى معانى الشعر ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٣٢٥ .

والاضافة فى قوله : ( يا سيد أمه ) للتحقير والذم . وصواب البيت المذكور :

( ويستانا من النور حاليا ) . والنور الزهر وقوله : أكنتم تشربون على الخسف ؟  
الخسف هنا الجوع . قال أبو بكر فى قولهم : شربنا على الخسف أى شربنا على غير  
أكل .

ويقال : بات القوم على الخسف إذا باتوا جياعا ليس لهم شىء يتقوتونه . قال  
الشاعر :

ولا يقيم على ضميم يسام به إلا الأذلان غير الحى والوتد  
فذا على الخسف مربوط برمته وذا يدق فلا يرثى له أحد

- غير الحى هو الحمار يجاع وهو مربوط بحبله ويستخدم ولا يدرى بجوعته أحد .  
وكان هشام بن الحكم مشهورا بقلة المعرفة . قال أحمد بن سليمان بن أبى شيخ : انه  
نظر الى كتاب فيه شعر كثير عزة - الشاعر المشهور بعزة بنت الظبية - فجعل يقول :  
ما هذا ؟ كبير عزة ، ويردها .

قال ابن أبى شيخ : وأراد مرة أن يقول : طبخ لنا فلان رخبينية فقال : رخبينية .  
فأقام يردها لا يقدر أن يقول غير ذلك :

قال ابو تراب : فى تكلمة المعاجم لدوزى . رخبين مأخوذة من رخبين . ثم فسرهما  
باللبن الخائر . وفى اللسان الرخف المسترخى من العجين الكثير الماء واسمه الوريخة .  
وقال الفراء : هى الرخيفة والوريخة ، وثريدة رخفة مسترخية . وقيل خائرة . والرخفة  
الزبدة المسترخية الرقيقة .

\* \* \*



## مضحك لتخفيف أيضاً

قال أبو أحمد : وذكروا يوماً لحم الدواب فقال هشام بلغنى أنه يُظعن فقلت وما يُظعن فقال يُظعن . فقلنا يُظعن الى أين ؟ فغضب فوجد أنه قال ذلك وكابر ولم يعرب لسانه عما فى قلبه وإنما أراد ينعط . وقرأ كاتب الوليد بن عبد الملك فى كتاب : وقد أبعط أمير المؤمنين ابعاطاً فصحف فقال أنعط انعاطاً فقام الدلال المخنث فحرك كتفيه ولوى عنقه . وقال اللعين : بسم الله على . قال أبو أحمد أبعط إذا أبعد فى الذهاب والابعاط من الذهاب قال :

ناج يعنيهن بالابعاط اذا استدى نوهن بالسياط

ويقال : أبعط فى السوم إذا غلا فيه . وعن أبى عمر المقرئ قال : سمعت إنساناً يقرأ على معلم : ( إن السماوات والأرض كانتا رتقا ) فقال له المعلم الجهول : ويحك ( زيفا ) وعن أبى العيناء قال كتبت الى صديق : جعلت فداك ( من السوء كله ) فلقينى بعد ذلك فقال ( أستفيد أبداً منك لاعدمت ذاك وقد كتبت الى جعلت فداك ( من الشوكلة ) فما الشوكلة ؟ قال : فعجبت وضحكت وقلت : نلتقى بعد هذا وتقع الفائدة .

وذكر حمزة الأصبهانى فى التنبيه : إن الشيرجى وكان اماماً من أئمة الحنبلية اجتاز بمسجد فيه معزى فخرج عليه منه نحوى بغيض فقال له الشيرجى : من المتوفى ؟ فقال النحوى : الله ، فلبيه ، وقال : زنديق والله - ورفع الى صاحب الجسر

قال ابو تراب : لَبَّيْهِ امسك بتلابييه وصاحب الجسر هو الموكل بصلب الزنادقة على جسر بغداد . وقد كانت هذه سنة منذ العهد العباسى زمن المهدي .

قال العسكري : أخبرنا محمد بن يحيى قال : كتب رجل من أغبياء الكتاب الى صاعد بن مخلد كتاباً فصير العين غيناً فى كتبه ونقطها من فوق . ونقط الحاء من مخلد من تحت فصيرها جيماً فوق صاعد فى الكتاب . ولم يقف على ذلك . وخرج الكتاب الى الديوان فقال بعض الكتاب :

رأيت الوزير كثير الشكوك بعيد الافاقة من غفلته  
فما عرف الجسد من والد ولا اسم ابنه القدم من كنيته  
رأيت الكتابة قد عطلت وحسن البلاغة في دولته

قال ابو تراب : القدم من الناس هو العبي عن الحجة والكلام البعيد عن الفطنة مع  
نقل ورخاوة ، والأثنى قدمة . وهو أيضا الغليظ السمين الأحمق الجاني .

وقد جاء ضبط صاعد بن مخلد في كتاب ما يقع فيه التصحيف لأبي أحمد العسكري  
بتحقيق عبد العزيز أحمد كبير مفتشى اللغة العربية بمصر بضم الميم وتشديد اللام وهو غلط  
والصواب بفتح الميم وسكون الخاء . أما التثقيب فهو كما ذكر الذهبي في المشتبه ص ٧٥٩ في  
اسم الصحابي مسلمة بن مخلد وخالد بن مخلد جد جماعة بدرين وثابت بن مخلد الذي  
قتل يوم الحرة والحارث بن مخلد الذي يروى عن أبي هريرة وصاعد بن مخلد هذا ذكره ابن  
الجوزي في المنتظم ج ٥ ص ١٠١/٦٦ وابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٢٦٥ ،

و٢٧٢ والشابشتي في الديارات ص ٥٤ ، ١٧٥ والثعالبي في نهار القلوب ص ٢٣٣ وهومن  
فوات تاريخ بغداد للخطيب . وهو وزير من أهل بغداد كان نصرانيا وأسلم على يد الموفق  
العباسي ، واستكتبه الموفق سنة ٢٦٥هـ . ووجه في المهات ولقب بذي الوزارتين .

قال الشابشتي : كان من رجالات الناس حزمًا وضبطًا وكفاية وكرماً ونبلاً كثير  
الصلوات والصدقات ليلاً ونهاراً . وأراد الموفق مالاً لقتال عمرو بن الليث الصفار فتلكأ  
صاعد . ووقعت الوحشة بينهما فسجنه الموفق سنة ٢٧٢هـ وقبض على أمواله وكانت  
كثيرة .

فظل في السجن الى سنة خمس وسبعين ومائتين . ونقل الى دار في الجانب الغربي من  
بغداد ، على دجلة فتوفي فيها . وقال ابن الجوزي فيه : هو من عمال السلطان . كان  
لا يركب حتى ينفذ صدقاته من الدراهم والدنانير والثياب والدقيق في كل يوم . وهذا يشبه  
خبر شجاع بن القاسم الذي كان يناظر في القصص فقرأ على احداها : أبو معشر المنجم .  
فأمر غلامه أن يصيح بأبي معشر المتخم .

وأبو معشر البلخي المنجم معروف بعلم الفلك كان يضاعن أبا يوسف الكندي .  
قال أبو تراب : ومن التصحيقات الشنيعة : ما ورد عن سلامة بن روح الأيلي مما  
رواه أبو داود السجستاني انه قال في حديث السقيفة : الا كانا ( بعده أن يقتلا )  
تصحيف ( تفرّة أن يقتلا ) قال أبو داود وكان أحمد بن صالح كتب عنه خمسين ألف  
حديث فتركه .

قال أبو تراب : ورد الحديث في سيرة ابن هشام : وليس فيكم من تنقطع الأعناق اليه  
مثل أبي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعه له هو ولا الذي  
بايع تفرّة أن يقتلا . وفي رواية أخرى أيما رجل بايع آخر فانه لا يؤمر واحد منها تفرّة أن  
يقتلا .

والتفرّة من الفرار كالتعلة والتقدير في الكلام : خوف تفرّة أن يقتلا أي خوف وقوعها  
في القتل ( انظر النهاية لابن الأثير ) .



## أعطى الحجام آجرة

قل أبو تراب :

وهذا كالذى صحف من المغفلين فروى أن النبی صلی الله علیه وسلم احتجم وأعطى  
الحجام آجرة - وإنما هو آجره .

وقد هجا بعض الشعراء أبا حاتم السجستاني وهو واحد عصره في فنه .  
إذا أسند القوم أخبارهم فأسنده الصحف والماجس  
ومن هجى بالتصنيف أبو خالد النميرى كان يتبادى - يتشبه بالبادية - ويتعمر  
ويستعمل الغريب فعشق جارية لآل سليمان بن على فتبعها يوما وقال لها : قد كنت أخالك  
عروبا ما بالناس غفك وتشتنينا فقلت : يا ماصّ بظر أمك ما رأيت أحداً يجمش - أى  
يفازل - بالغريب غيرك وهو الذى أنكر الميازيب فقال ما هذه الخراطيم لا نعرفها في بلادنا  
فقال فيه ابن هانئ يهجو بأبيات خبيثة :

يا راكباً أقبل من ثمهد كيف تركت الابل والنشاء  
وأما تصحيفه فان أبا عبيدة لما شخص الى الرشيد فجاء ليخلفه كان أول شعر أنشده  
قصيدة الأسعر الجعفى فلما بلغ قوله :

أما اذا استقبلته فكأنه باز يكفكف أن يطير وقد رأى  
قال ( فكأنه نار ) فقال فيه جهم بن خلف المازنى :

قلت لما غدا علينا النميرى وسار المخزقات بجمر  
وأنا كيسان وابن نجيم خلف من أبى عبيدة أعور  
بغريب له يصحف فيه ذاك تصحيفه الذى ليس ينكر  
جعل الباز للجهالة ناراً وتمادى في غيه وتجبير

وكيسان هو صاحب أبى عبيدة الذى قال فيه : ( ولا محدث إلا مثل كيسان ) وابن  
نجيم هو يحيى من أصحاب القصائد التى قبلت في الغريب ذكره ابن النديم في الفهرست  
ص ١٧٠ .

# تصحيفات المصحفين في القرآن وقد حفظ الله كتابه

قال ابو تراب :

ومن تصحيفات المصحفين في القرآن أن رجلاً قرأ : يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدك ، وإنما هو على والدتك وهو مخالف قوله تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » .

وإن رجلاً قرأ : والعاديات صبحاً . وإنما هو ضبحاً ، كما قرأ آخر : وفرش مرقوعة . وإنما هو مرقوعة . وقرأ آخر : وأخذ برأس أخيه يميزه إليه ، وإنما هو يجره وقرأ آخر : فكذبوها فعزرتنا بثالث وإنما هو فعزرتنا .

وروى أن عثمان بن أبي شيبة قرأ : واتبعوا ما تبلى الشياطين . وإنما هو ما تتلو الشياطين .

وأن الوليد بن عبد الملك صلى بالناس وهو خليفة فقرأ في أم الكتاب : صراط الذين أنعمت عليهم بضم التاء والصواب فتحها .

وقرأ يوماً آخر على المنبر : يا ليتها كانت القاصية . والصحيح القاضية فسمعها عمر بن عبد العزيز . فقال يا ليتها كانت بك .

وروى أن عبد الله بن أحمد - ولعله صغير - تقدم قوماً يصلى بهم فقرأ : ( باسم ربك الذي خلق ) . فقال له قائل أبوك ضرب بالسياط على أن يقول كلام الله مخلوق . وقد جعلت خالق الأشياء مخلوقاً . وأنه قرأ يوماً آخر ( هو الله الخالق البارئ المصور ) وإنما هو ( الخالق ) . وما عدَّ على حماد الراوية من التصحيفات في القرآن : ( وأوحى ربك إلى النخل ) . وإنما هو ( النحل ) ، ( ومن الشجر وما يفرشون ) وإنما هو ( يعرشون ) .

( والآن عن موعدة وعدها أباه ) وإنما هو ( إياه ) . و ( ليكون لهم عدواً وحرباً ) . وإنما هو ( حَزَنًا ) و ( ما يجحد بآياتنا إلا كل جبار كفور ) . وإنما هو ( ختار ) . و ( بل الذين كفروا في غرة وشقاق ) وإنما هو ( عِزَّة ) . و ( فعزوه ونصروه ) . وإنما هو ( فعزروه ) . و ( تعزوه وتوقروه ) . وإنما هو ( وتعزروه وتوقروه ) . و ( لكل امرئ منهم يومئذ شأنه )

يغنيه ( وإنما هو ( شَانُ ) . و ( هم أحسن أنثاً وزياً ) وإنما هو ( ورنياً ) وقال ( عذابي أصيب به من أساء ) وإنما هو من ( أشاء ) و ( يوم يحمي عليها في نار جهنم ) وإنما هو « عليها » و ( فبادوا ولات حين مناص ) وإنما هو ( فنادوا ) و ( نبّلوا أخبارهم ) وإنما هو ( نبّلوا أخبارهم ) و ( صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة ) وإنما هو ( صيغة ) و ( فاستعانه الذي من شيعته على الذي من عدوه ) وإنما هو ( فاستغاثه ) . و ( سلام عليكم لا تتبع الجاهلين ) وإنما هو ( لا نبتغي ) ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها . وإنما هو ( حتى تستأنسوا ) ( وأهليكم أو كأوتهم ) وإنما هو ( كسوتهم ) و ( ياويلنا من بقتنا من مرقدنا هذا ) وإنما هو ( من بعثنا ) و ( قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العائدين ) أو ( العائدين ) . وإنما هو ( العابدين ) .

قال ابو تراب : هذا ذكره حمزة في التنبيه . وزاد عليها العسكري والحمد لله على حفظه كتابه العزيز .

وفي محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠٧ : سمع رجل يقرأ : ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وإنما هو فقد أخزيته فقال بعضهم : أخراه ولكن بلفظ أحسن من هذا .

وقال رجل في مجلس الشافعي : كيف يقرأ بشوال يعجنك أو بشوال يعجبك ؟ فقيل ليس في القرآن شيء من ذلك فقال الشافعي دعوه لي ، إنما هو بسؤال نعتك .

وقال الجاحظ سمعت من يقرأ ض القرآن ، وإنما هو ( ص ) وقرأ آخر ( إن السموات والأرض كانتا ريقاً ) ، وإنما هو ( رتقا ) وقرأ آخر : نبية من ربكم وإنما هو بينة وقرأ آخر : التي أخصيت فرجها وإنما هو أحصنت .

قال ابو تراب : ونسأل الله السلامة ، ومثل هذا كان يقع لعدم التنقيط والشكل ويذكر المحافظ ابن حزم في الملل عن إمام مسجد وقع في مثل هذا

\*\*\*

## غلط الأب لويس

وفي كتاب التنبيه للأصفهاني : أن مسلم بن الوليد قرأ يوماً على الأصمعي  
عرفت بأعشاش وما كنت تعرف وأنكرت من أساء ما كنت تعرف  
فقال كذا يقال الشعر ولم يفطنه .

قال ابو تراب : الصواب عزفت وانظر اللسان جـ ١١ ص ١٤٩ .  
وحكى الامام أبو حاتم عن نفسه أنه كان يقرأ شعر المتلمس على الأصمعي وأراد أن  
يقول  
أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكمو واستحمقوا من مراس الحرب أو كيسوا  
فقال : أغنيت شأني بدل ( شأني ) فقال الأصمعي بالعجلة ( فأغنوا اليوم تيسكموا  
إذا ) وأشار الى أبي حاتم فأضحك منه الحاضرين .

قال ابو تراب : والعجب من جهل الأب لويس جامع شعراء النصرانية إذ قال : إن  
المصحف هو شأني . وأثبت في الديوان : أغنيت شأني . وقد علق على ذلك محمد أسعد  
طلس في هامش كتاب التنبيه للأصفهاني بالاشارة الى ذلك .

قال ابو تراب : وليس ذلك بأول أوهامه فالمتبع يجد في تعليقاته ما فيه الدهشة وسببه  
النقل دون التريث . وقد جربته أثناء تعليقاتي على ديوان علقمة الفحل وزهير بن أبي  
سلمى . فوجدته ينقل عن الأعلام نقلاً حرفياً دون أن ينسب إليه كلمة ، فلما طبع شرح  
الأعلام الشنتمري لديوان زهير افترض الرجل عندي . وأنه ليس بشيء .

\*\*\*

## تصحيف يطلق سجناء

أما قصة الفرزدق فقد قدمنا شيئا من ذكرها ويذكر الأصمهاني في كتاب التنبيه ص ١٣ : أنه لم يبلغنا أن التصحيف نفع أحدا إلا في حكاية واحدة جاءت عن الفرزدق فانهم زعموا أن مولى له ورد عليه البصرة من البادية فأخبره أنه خلف بسفوان - قلت : هو اسم ماء بالبصرة - امرأة تستجير بقر أبيه غالب - كدأب المشركين - فاستشخصها الفرزدق . فقالت إن ابناً لها بالسند قد جرم منذ سنين - أى ترك - فأردت استيهابه فكتب الى تميم بن زيد القيني عامل خالد القسرى على السند - وفي محاضرات الراغب : نعيم بن زيد . وهو خطأ -

كتبْتُ وعجلت البرادة أننى	إذا حاجة حاولتُ عَجَّتُ ركاها
وَلَى بِلاد السند عند أميرها	حوائج جمات وعندى ثوابها
فمن تلك أن العامرية ضمها	وبيتى نوار طاب منى اقتراها
أتنتى تهادى بعدما مالت الطلى	وعندى رواح الجوف فيها شراها
الى ان قال	

فقلت لها ايه اطلبى كل حاجة	لدى فعندى حاجة وطلاها
فقالبت بحزن حاجتى أن واحدى	حبش بأرض السند خوى سحابها
فأقفل حبشا واتخذ فيه منة	لغصة أم ما يسوغ شراها
تميم بن زيد لا تكونن حاجتى	بظهر فلا يخفى عليك جوابها
ولا تدلين ظهرا لبطن صحيفتى	فشاهدها فيها عليك كتابها
فقد علم الأقوام انك فارس	شجاع إذا ما الحرب شب ضراها
قال ابو تراب : نوارهى زوج الفرزدق فى هذا الشعر .	

وفى اللسان :



أَتَتْنِي فَعَاذَتْ ذَاتَ شَكْوَى بِغَالِبٍ      وَبِالْحَرَّةِ السَّافِي عَلَيْهَا تَرَابُهَا  
وَالْأَبْيَاتَ مَذْكُورَةَ فِي اللِّسَانِ وَالْدِيَوَانِ وَالصَّوَابِ وَبِالْحَقْفَرَةِ .  
وَأُطْلِقُ الْوَالِيَّ أَرْبَعِينَ أَوْ مِنْ دُونِهِمْ فِي اخْتِلَافِ حُبَيْشٍ وَخُنَيْشٍ وَأَمْرٍ لِكُلِّ مِنْهُمْ  
بِخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ .

\* \* \*

## تصحيفات لمعلمين

وفى محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠٦ قيل : إن كيسان يسخ العلم على لسانه ثلاث مرات فانه يكتب فى ألواح خلاص ما يسمع وينقل من ألواح الى الدفتر خلاص ما يكتب ، ثم يقرأ من الدفتر خلاص ما يكتب وقال شاعر :

ولم يسمع النحو لكنه قرا منه شيئا وقد صحفه  
ووجد معلم يلحن صيبا :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى بأبد غولها فرجامها  
وإنما هو : بمنى تأبد . قال الماحظ ومررت بمعلم وهو يلحن صب

يا أبا الفياش جنى أخرج الفتيان غشا  
لبش فى الأرض أباس شزنوا أيلج مشا  
فقلت : بالعبرانية هذا ؟ قال : لا هو بالعربية . فلما تأملته فاذا هو مكتوب :

يا أبا العباس حى أخرج الفتيان عنا  
ليس فى الأرض أناس شربوا أملح منا

فقلت : أيها المعلم إنك ضائع بهذا البلد قال : نعم قدور ومزاريق .  
وروى صبي يقرأ على معلم :

والشيخ لا يترك أجلافه حتى يوارى فى ثرى دمسه  
فاذا هو :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه  
وقرأ رجل على القباب المحدث : لا يدخل الجنة قباب . فقال : أعيذنى بالله إنما هو  
قنات . فقدم القارئ اليه وعرك أذنه وقال : ما صنع المسكين حتى لا يدخل الجنة ؟

قال ابو تراب : القنات هو النام ذكره فى النهاية ج ٣ ص ٢٢٧ والقنات المتسمع على  
القوم وهم لا يعلمون وهو كالقساس .

وقرأ آخر : إذا أردت أن تتعظ فادخل المقابر وإنما هو تتعظ .  
وقرأ آخر : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل خصي الحمار فقيلاً له : وما أراد بذلك ؟ قال : التواضع . وإنما هو خصي الحمار  
قال أبو تراب : ولم يصح سنده .

ومن هذا القليل ما حكاه بعضهم أن بعض المغفلين صحف ما ورد من قوله : إذا حضر أحدكم الصلاة فعليه بالسكينة والوقار . فجعله سكينة أى مذبة وقاراً أى جرداً ذكره الأبيشي في المستطرف .

وفي محاضرات الراغب فممن صحف وتأول برقاعته أنه قرأ : فأوجس في نفسه جيفة . فقل هو خيفة . فقال : لا . بل لأنه توضاً ولم يغسل إسته .

وقرأ آخر : في روضة يخبزون فقل : أخشكار أم جوارى ؟ فقال : ما أرادوا ففيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وإنما هو يجبرون . وقرأ آخر : فاسأل به جبراً . فقل : من جبر ؟ فقال : والد سعيد

قال أبو تراب : ومثل هذه التصحيفات تنزل الى الطامات والعياذ بالله .

وذكر الراغب في المحاضرات ج ١ ص ١٠٨ قال :

قرأ رجل على محمد بن حبيب من شعر الراعى ( تعود ثعالب السرقين منه ) فقال : إنما هو : « ثعالب الشرفين منه » . فقال : ان الثعالب أولع شيء بالسرقين فقال : أتصحيف وتفسير ؟

وقرأ رجل على ابن مجاهد « بل عجنت ويسجرون » فقال : أحسنت فمع العجن سجر التنور وإنما هو : بل عجبت ويسخرون . وقرأ صبي على معلم : « إنى أريد أن أنكحك » فقال : هذا إذا قرأت على أمك ، وقرأ آخر : ( وأما الآخر فتصلب ) فقال : هذا إذا قرأت على أبيك الكشحان . وغنى رجل ( خليلي هبا نصبطح بساد ) فقال له رجل : اصطبح به وحدك إنما هو ( بسواد ) .

وأما التصحيف الذى أدى الى خلاص فقد أتى عبد الملك بخارجى فأمر بقتله وقال : ألسنت القائل :

ومنا حصين والبطين وقعنّب ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال : إنما قلت : أمير المؤمنين أى يا أمير المؤمنين . فأطلقه  
وأحضر جعفر بن سليمان الهاشمى خطاب المقدم الهذيلى وفيه :

يا ابن الزوانى من بنى معاوية أنت لعمرى منهمو ابن الزانية

فقال : إنما قلت : يا ابن الروائى وانت ابن الرائية أى اللواتى ينحن على موتاهم  
قال ابو تراب : ومن ذلك ما رواه صاحب نفحة اليمن أن أبا نواس كتب :

لقد ضاع شعرى على بابكم كما ضاع در على خالصة  
فأبصر الخليفة فاستدعاه فلما مر بالمكتوب محا ذئبل العين فصار ( ضاء ) فتخلص  
وحكى أن علوبة الشاعر اجتمع عليه الصوفية فقالوا له أنت أنشدت :

( طاب لنا الرفض بغير حشمه ) فقال : أنا قلت : طاب لنا الرقص ، فرضوا عنه  
وانصرفوا .

\* \* \*

## نوادير التصحيفات

ومن تعبير كتابة قليلة يغير بها المعنى ذكروا : أنه خرج توقيع عن الرشيد الى بعض أوليائه باقظام مئة ألف وألف دينار الى الرى فدفع الى معين لنسخه وطلب رسماً من صاحبه فامتنع . فزاد المعين ألفاً وجعله أو ألف دينار فلما خرج وأوصله الى العامل قال : لك ما فيه توفير السلطان من أحد هذين فقال : إنما أمر لى بهما فاسترجع التوقيع وعاد به الى الحضرة . فلما رآه الرشيد ضحك وقال : لعلك لم ترض الكاتب فأصلحه .

وعلق ستر على باب أم جعفر وكان قد أمر أن يكتب عليه السيدة الميمونة المباركة فأغفل المطرز الرءاء فدخل الرشيد فرآه . وقرأه مناهك فضحك وأمر أن يمزق . وقال الصاحب : لا ينبغي أن يخاطب النساء بحراستها ونظرها ولا عقلها لأنه لا يؤمن أن يصحف بحراستها وبظرفها وعقلها .

ودفع المعروف بصخرة دبير قصة الى الصاحب يستوهب منه شيئاً وفى آخر القصة ، فعل إن شاء الله فزاد الصاحب فيه ألفاً وجعله أفعل ان شاء الله . وقال خذها فقد وقعت لك فأخذ صخرة دبير القصة فتأملها فلم ير توقيعاً فراجع مرتين كل ذلك يقول قد وقعت فيه حتى أراه الصاحب ما أثبتته من الألف .

وقال بعضهم حضرت مجلس القاضى عبد الجبار فقال له بعض العلوية الكبار ما هذا الذى يقوله النجار فى كتبه الكس بالكسب .. أراد الكيس فضحك كل من عنده فأنشد فيه :

إذا الغصن لم يشمر وإن كان شعبة من الثمرات اعتده الناس فى الخطب  
وكان حماد الراوية لا يحسن القرآن فليل له لو قرأت القرآن فأخذ المصحف وقرأ فلم يزل إلا فى أربعة مواضع قال : ( عذابى أصيب به من أساء ) ، وقال : ( وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أباه ) . وقال : ( ومن الشجر وما يغرسون ) . وقال : ( بل الذين كفروا فى غرة وشقاق )

ودفع رجل إلى محمد بن عبد الله قصة عليها : حريث بن الغراس فعجمه وقال :  
خريت في الفراش ، ووقع تحته بشما فعلت .

ووجه الى المأمون رجل ، وقيل سابق الحاج فتباطأ الرجل فنقط تحته وجعله سائق  
الحاج .

وكتب أبوتمام رقعة الى عبد الملك بن صالح وعليها : حبيت ، وجعله جنيت .  
وهجا أبو نواس أبان اللاحقي فقال :

صحفت أمك إذ سمتك في المهد أبانا      قد علمنا ما أرادت لم ترد إلا أنا  
وقال المتنبي :

جرى الخلف إلا فيك انك واحد      وانك ليث والملوك ذئاب  
وانك لو قويست صحف قارىء      ذئابا ولم يخطيء فقال ذباب

وقال آخر يهجو :

رأى الصيف مكتوبا فظن بأنه      لتصنيفه ضيف فقام يواثبه

\* \* \*

## أَسْبَابُ وَقُوعِ التَّصْحِيفِ

قال أبو تراب : وفي كتاب العبارة ( باري أرميناس ) لأرسطوطاليس قال : كل كتابة تتشابه صور حروفها فهي على شرف تولد السهو والغلط والخطأ فيها . لأن مافي الخط دليل على مافي القول . وما في القول دليل على مافي الفكر . وما في الفكر دليل على مافي ذوات الأشياء .

وزعم بعض الفلاسفة : إن كتابات الأمم إنما اختلفت كما اختلفت لغاتهم . فأما المعين الواصل إلى الفكر فواحد لا يتغير . وصورة حروف الهجاء إنما هي علامات تحمل الدلالات . والعلامات كلما كانت أشهر صارت دلالاتها أوضح . وإذا جاءت الدلالات أوضح كان الشك فيها أبعد . والفهم إليها أسرع .

قال حمزة الأصبهاني في كتاب التنبيه ص ٢٧ : وأما سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب فهو أن الذي أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ، ولا احتاط لمن يجيء بعده . ذلك أنه وضع لخمسة أحرف صورة واحدة وهي : الباء ، التاء ، الثاء ، الياء ، والنون . وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل .



## معنى التصحيّفات

وأما قولهم : صحف فلان مارواه ، وجاء بالمصحّف فقد أجاب أهل المعاني في معناه فقالوا : التصحيح هو أن يقرأ الشيء بخلاف ما أراد كاتبه . وعلى غير ما اصطلاح عليه في تسميته ، وأما لفظ التصحيح فإن أصله أن قوماً أخذوا العلم عن الصحف من غير أن لقوا فيه العلماء . فكان يقع فيما يروونه التغيير فيقال عندها : قد صحفوا فيه أى روه عن الصحف . ومصدره التصحيح ومفعوله مصحّف . فأما المصحّف فمأخوذ من قولهم : أصحّف إصحافاً ، وأصله أن الصحف جمعت فيه . فقليل : قد أصحّف ، ولو سمي التصحيح تغييراً أو تبديلاً جاز .

ونقل السيوطى في المزهّر في أصول اللغة ج<sup>٢</sup> ص ١٨١ عن المعرى قال : أصل التصحيح أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه فيغيره عن الصواب .

وفى لسان العرب : التصحيح الخطأ في الصحيفة . والمصحّف والمصحّفى الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف . وهذه لغة مولدة .  
وفى أساس البلاغة : المصحّفى والمصحّاف هو اللحن المصحف .  
قال ابو تراب : والناس يقولون : صُحِّفَ وهو خطأ نبه عليه فى القاموس ذلك لأنه نسبة إلى فعيلة كما نص عليه ابن مالك .

ويجوز فى المصحف ضم الميم وكسرها نص عليه فى اللسان قال أبو عبيد : تميم تكسرها ، وقيس تضمها ، ولم يذكر من يفتحها ، ولا أنها تفتح إنما ذلك عن اللحيانى عن الكسانى .

والمصحف هو الجامع للمصحف المكتوبة بين الدفتين كأنه أصحّف قال الأزهري فى تهذيب اللغة : معناه أنه جعل جامعاً للمصحف المكتوبة .



قال الفراء :

استثقلت العرب الضمة في حروف فكسرت الميم وأصلها الضم . فمن ضم جاء به على الأصل . ومن كسر فلاستثقاله الضمة . وكذلك قالوا في الْمُغَزَّلِ وَمِغْزَلًا والأصل مُغَزَّل من أُغْزِلَ أى أدير وفُتِلَ . وكذلك المِخْدَعُ وأصله الْمُخْدَعُ والمِطْرَفُ وأصله الْمُطْرَفُ . قال الجوهري في الصحاح : وهو الذى جعل في طرفيه علمان .

\* \* \*

## صَوْرُ الحُرُوفِ

وذكر حمزة الاصبهاني قال : فقد بان لمن عقل وأنصف في نفسه أن اعتراض التصحيف في هذه الكتابة مع ما جلب إليها من الزيادة في البيان من النقط والاعجام ليس الآ من ضعف الأساس .

قالوا : والتصحيف ربما عرض في الكلمة على مثالين وثلاثة وأكثر . وربما لم يعرض فيها بته . فأما ما يعرض فيه بته فمثل : ( طمع ) فانه لا تصحيف له إلا أن يوصل بغيره . وأما ما يعرض على مثالين فمثل : ( الوعد ) والوعد .

وأما ما يعرض على ثلاثة أمثلة . فمثل ( الضخم ) و ( الصحم ) للاحمرار في السواد . و ( الضَّجَم ) لميلان الشدق . فأما الاسم الثلاثي إذا كانت حروفه كلها من المتشابه فانها تصحف على أكثر من ثلاثين مثالا مثل : بنت ونبت وبيت وثيب وثبت وتبت ويشب ونبت .... الخ فاذا اتفق على الاسم الثلاثي أن يكون أحد حروفه السين تصحف على نحو مثنى مثال فاما إن كان قبل الخمس السنوات أو بعدها حرف معنى فان ذلك يكون منه فنون كثيرة مثل : حسبت ، عسيت ، خنست ، ولو خشيت فانه تصحيف لوح شيث ومثلها نسخ وسيف وغير ذلك .

فاذا تصحفت لفظة واحدة على أكثر من مثنى وجه فقد بان أن واضع الهجاء لم يحكم وضعه . ويكون الاحتراس من التصحيف لا يدرك إلا بمعرفة اللغة ، وعلم مقدمات الكلام ومعرفة ما يصلح أن يأتي بعدها مما يشاكلها وما تستحيل مصاقبته لها ولو رام إنسان من أهل الزمان أن يضع كتابة سليمة من التصحيف جامعة لكل الحروف التي تشتمل على جميع اللغات لزمه أن يضع أربعين صورة لأربعين حرفه

قال ابو تراب : كان هذا التخمين في زمن سابق . فأما اليوم فرميا احتيج إلى أكثر من هذه الحروف . وفي زمننا قد نودى في المجامع اللغوية الى ذلك ووضع شيئاً من هذا أحمد نيمور وطه حسين . ولم يستجب لها . والحروف الأربعون ذكرها الأصبهاني في كتابه ويقال إن جابر بن حيان أشار الى هذا المعنى .

## بيت يقرأ على أكثر من ٤٠٠٠ وجه

وفي كتاب بدائع الفوائد لابن القيم ج ٣ ص ٢٤٤ بيت للمقرى يقرأ على أربعين ألف وجه وثلاثمئة وعشرين وجهاً وذكره أحمد تيمور في المختارات ص ١٨٣ وفيها ما هو أدهش من هذا وقد ألفت بذلك في كتاب الموزون والمخزون ، مع ذكر الكيفية وذكر أحمد تيمور بيتين يمكن استخراج سبعمئة ألف وخمسة وعشرين ألفاً وسبعمئة وستين صورة منها وذكر بعض العلماء ان هذه الصور تصل الى آلاف عديدة من الكلمات تتولد من الاحتمالات وجهة التقبل للوجه .

قال أبو تراب : أما الاقتراح الذى اقترحه حمزة الأصبهاني لوضع الكتابة السليمة من الأخطاء بزيادة حروف تستوعب اللغات وعددها أربعون حرفاً ذكرها في التنبيه فيقول المستشرق باول كراوس في مجلة الثقافة العدد ٢٢٣ ص ١٦ ورد هذا المعنى في احدى رسائل جابر بن حيان اذ يقول : ولو جعل مكان كل واحد من تلك الأشباه - أى أشباه الحروف - مثال غير المثال المشابه لأمن الناس من تصحيف الكلام والغلط . فهذا مما قصر فيه ناظمه . وهو ممكن في الطبيعة والقوة معا . ولعل خلقاً من الناس يقدر أن ذلك ممتع ان يكون

قال ابو تراب : وقد جاء هذا في مختار رسائل جابر بن حيان ص ٩ وما أبعد هذا الرأي من قول اخوان الصفا ج ٣ ص ١٤٠ وج ٢ ص ٤٠٦ من أن واضع الخط العربى اقتضى في وضعه حكمة البارئ تعالى .

وقال بعض فلاسفة الاسلام : أن من وضع الكتابة العربية لم ينتبه الى ما يدخل اللبس على الأسماء المتشابهة الحروف فترك الناس مضطرين الى طلب الاحتيال في التماس العلامات لها . وهم مع ذلك يستدلون على تبين ما يقرؤون بما قبله وما بعده نحو : (يا أيها الرجل المرحى) ينظر الى ما بعده فان كان : مطيته فهو : المزجى ، وان كان عمامته فهو المرحى وإن كان همه فهو المرحى .

وقد يعين وزن الشعر على ما يعرض للشعار من هذا النحو والتصحيف الذى لا يعاب قائله به ، ويعتل للأئمة عليه ما لم تفسد قاعدة الكلام به ولا يجد المعارض فيه مقالا مثل :

مازال وقع سيوفنا ورماحنا في كل يوم تحايل ورجام

فانه لو رواه راو (وزحام) لما لحقه بأس .

وكذلك كل ماجرى هذا المجرى من اسماء من لم يشتهر برئاسة ولا سيادة . ولكن في اسماء الناس مايقع فيه اللبس حتى لا يحيط بمعرفة الصحيح منه الا علماء النسب نحو عيلان وغيلان وبشار ويسار ورباب وزيات وزناد وغيرها .

كما صحف العلماء اسم الشاعر الذى ذكره امرؤ القيس في قوله :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن حزام

رواه الأصمعى خدام ورواه أبو عبيدة جدام ورواه آخر خزام .

\* \* \*

## تقريظ الخط العربي

ونذكر هنا فقرا من حكم البلغاء وبدائع الشعراء في تقريظ الخط العربي يزول بها عن النفوس ذات الفضائل ما يداخلها من الضجر ببشاعة التصحيح ، ثم نتبع ذلك بتصحيح الأخطاء الشائعة على ألسنة الكتاب وأقلامهم وبالله التوفيق .

قال يحيى بن خالد البرمكى مؤدب هارون الرشيد : الخط صورة روحها البيان ويدها السرعة وقدمها التسوية . وجوارحها معرفة الفصول ، وقال جعفر بن يحيى صاحب هارون الرشيد ووزيره : الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها . ويتنظم منشورها .

وقال الكاتب الأديب المشهور سهل بن هارون الملقب ببزرجهر الاسلام لحكمته وأدبه وقد نظر إلى خطين : هذا وشى محبوك ، وهذا ذهب مسبوك . وقال خالد بن يزيد الكاتب البغدادي : الخط حلى العقول .

وقال أبو دلف العجلي أمير الكرخ وقائد المأمون : الخط صيغة الكلام ، والقلم صائغه ، يفرع به ما أصله العلم .

وقال أمير خراسان والشام ومصر عبد الله بن طاهر الخزاعي أحد رجال المأمون من الكبار الشجعان العلماء : حسن الخط يناضل عن صاحبه . بوضوح الحجّة ، ويمكن من درك البغية .

وقال مسلم بن الوليد الشاعر العباسي الملقب بصريع الغواني : الخط هو المقيد على الباقيين حكم الماضين . والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة . في معان مقصودة ، بحروف معلومة . من ألف وباء وجيم متباينات الصور مختلفات الجهات . لقاحها التفكير ، ونتاجها التأليف . تخرس منفردة ، وتتطق مزدوجة . بلا أصوات مسموعة ، ولا ألسن مشحونة . وهذا الوصف نقله عنه القلقشندي في صبح الأعشى ج ٣ ص ٦ .

وقال اقليدس من كبار قدماء فلاسفة اليونان : الخط هندسة روحانية ، وإن ظهرت بآلة جسمانية . وهذا المعنى أخذه النظام امام المعتزلة فقال : الخط أصيل في الروح وأن ظهر بحواس الجسد .

وقال أرسطاطاليس : الخط العلة الصورية ، والقلم العلة الآلية ، والمداد العلة الهيولانية . والكاتب العلة الفاعلية ، والبلاغة العلة التامة . وهذا النعت نقله عنه الصولي في أدب الكتاب ص ٤٥ والقلقشندي ج ٢ ص ٤٣٨ .

وقال أفلاطون : عقول الرجال ظاهرة على خطوطها ، كما أن خطوطها باطنة تحت سن أقلامها

وقال جالينوس : الكتاب كلام ميت يتناوله قارئه كيف يشاء والخطابة كلام حي يمكن صاحبه ان يبصره حتى يبلغ منه غرضه . وفي نعت ذلك قال الحسن بن وهب وهو أحد كبار الكتاب والشعراء . وكان معاصرا لأبي تمام وله معه أخبار وقد رثاه البحرى وأثنى عليه :

قد راقتى كتابك ، وأنقنى ماضمته من وشى بنائك وأودعته من نسج أقلامك ، وفقت من طرائف خطوطك ، ويدائع حرورك ، وثمنتمه فيه من عجائب سطورك وغرائب فصولك ، التى هى أحسن من الخيلان فى خدود الحسان ، وأبهج من العقائص فى فروع الأوانس ، وأبهى من نقوش الخضاب فى أطراف الغانية الكعاب وأزهر من اللؤلؤ والمرجان فى سموط شكالات القيان ، وأملح من نظم العقود فى جيب المغناج الخود . وأنور من القلاند فى لبات الخرائد وأزين من الدرر والزرجد ، فى صدور النواعم الخرد .

فسبحان من أجرى أناملك اللطيفة على تغليب أقلامك المرفهة . فى متون القراطيس . وبطون الكراريس بحافات كأنها ألسن الحيات حتى أطاعتك ، ولعبت لك فى الحروف بالمد المستقيم ، والمعقف المستدير ، وحسن الخط والتسطير ، والتعليق والتفليق ، فى الجليل الأنيق ، والمليح الدقيق . من المصنف المدرع . فى أسرع من لمح الطارف ، ولمع البارق الخاطف ، فى أتم التام وأحسن النظام ، وأكمل الكمال وأجل الجمال . لا بالمختل المعوج . ولا بالناقص المغنّج ، بحروف مقومة مملحة ، وعيون مبيّنة مفتحة . تلوح فى يقق البياض . كطرائف الأنوار فى الرياض - قلت : البقق البياض الناصع .

وفي كتاب أدب الكتاب للصولي ص ٥٠ :

إذا ما تحلل قرطاسه وساوره القلم الأرقش  
تضمن من خطه حلة كنقش الدنانير بل أنقش  
حروفاً تعيد لعين الكليل نشاطا ويقرأها الأخفش  
ومن لطيف ما جاء في ذلك قول أحمد بن إسماعيل :

أضحكت قرطاسك عن جنة أشجارها من حكم ثمرة  
مسودة سطحاً ومبيضة أرضاً كمثل الليلة المقمرة  
وفي نهاية الأرب للنويري ج ٧ ص ١٧ للشاعر كشاجم ونسبه حمزة الأصبهاني في  
التنبيه ص ٤٨ الى نطاحة :

وإذا نمت بنانك خطا معرباً عن إصابة وسداد  
عجب الناس من بياض معان تجتنى من سواد ذاك المداد  
وقال أحمد بن إسماعيل الملقب بنطاحة :

مستودع قرطاسه حكما كالروض زين نبتة زهره  
وكان أحرف خطه شجر والشكل في أضعافها ثمره  
وقال ابن الرومي يصف كتاباً :

متنطق من جلده متخشم في خصره  
أبدأ تراه وصدرة في بطنه أو ظهره  
ذكرها الصولي في أدب الكتاب ص ٤٨ .

وقال ابن المعتز الخليفة الشاعر الأديب ابن المتوكل :

فدونكه موشى نمتته وحاكته الأنامل أى حوك  
بشكل يؤمن الإشكال فيه كأن سطوره أغصان شوك  
وقال علي بن الجهم :

يا رقعة جاءتك مثنية كأنها خد على خد  
بند سواد في بياض كما ذر فتيت المسك في ورد

ساهمة الأسطر مصروفة      عن ملح الهزل الى الجد  
يا كاتباً أسلمنى عبثه      إليه حسبى منه ما عندى

وقال أبو تمام يستدعى كتاب صديق له :

أجل القذى عن مقلتى بأسطر      يكشفن من كريات بالو بالى  
سود يبيضن الوجوه بمصطفى      تلك النوادر منك والأمثال  
واحثث أناملك السوابق بينها      حتى تجول هناك أى مجال  
فى بطن قرطاس أنيق ضمنت      أحشائه غرر الكلام الغالى  
ولأبى تمام فى هذا الصدد شعر جيد كثير .

\* \* \*



## وصف القلم

أما من وصف القلم فقد قال عمرو بن مسعدة وزير المأمون وأحد بلغاء الكتاب :  
 « الأتلام مطايا الفطن » . وقال العتايى الكاتب البليغ : « يبكاء القلم يضحك الخط »  
 وقال سهل بن هارون : « القلم أنف الضمير . إذا رفع أعلن أسرارهِ . وأبان آثارهِ » .  
 وقال الجاحظ : « الدواة منهل ، والقلم ماتع ، والكتاب عطن ، قال ابو تراب : العطن  
 المقر . مأخوذ من معاطن الابل وهى مباركها . وقال عبد الحميد الكاتب أحد البارعين فى  
 فن الكتابة : « القلم شجرة ثمرها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤهِ الحكمة ، وقال ابن المقفع  
 إمام البلغاء المترسلين : « القلم يريد القلب يخبر بالخبر . وينظر بلا نظر » . وقال أحمد بن  
 أبى نؤاد أحد القضاة الكبار : « القلم سفير العقل ، ورسول الفكر ، وترجمان الذهن »  
 وفى أدب الكتاب للصوى ص ٤٦ لشاعر يصف كتاباً :

إنى رأيت يخطه حسنا يصيد به العقولا  
 كننم للوشى قد سحب القيان به ذيولا  
 أو كالرياض بكى الحيا فيها فأوسعها همولا  
 ● الحيا السحاب والهمول نزول المطر بغزارة .

فتضاحكت ضحك الخليل لة حين أبصرت الخليلا  
 ● يعنى بتضاحك الرياض تفتح الزهرات فيها .

وتراه للمعنى اللطيف متى أشرت به قبولا  
 لا مستعيذاً منك إذ تلى عليه ولا ملولا  
 عرف المبادئ والوصو ل من الخطابة والفصولا  
 والهمز والمدود والمقصـ ور والمثل المقولا  
 وصنوف ترتيب الد عاء وأن يقصر أو يطبلا  
 والكلام فى هذا الضرب كثير ونقتصر على هذا مستعينين بالله على ما يأتى :

## وجوه الأخطاء في تصاريف الصيغ ومعانيها

قال أبو تراب : والخطأ لا يقتصر على تصاريف الصيغ أو وجوه الاستعمال أو أحكام الاعراب وإنما قد يقع في التفسير اللغوي ما يند فيه الفهم عن جادة الصواب ونضرب مثلاً لذلك بالجاحظ حين فسر في كتاب البيان والتبيين جـ ١ ص ١٤٧ قول مالك بن أساء : وحديث أله هو تما يشتهى الناعتسون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن أحياناً وأحلى الحديث ما كان لحنا

قال الجاحظ هذا الشعر لمالك بن أساء الفزاري يقول في استملاح اللحن في الكلام من الجوارى وهذا من أوهام أبي عثمان الجاحظ المعدودة فقد ذكر أبو الفرج في الأغاني جـ ١٦ ص ٤٣ عن علي بن المنجم قال : قلت للجاحظ : إنى قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان قولك : إن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام . وانشدت بيتي مالك بن أساء ؟ فقال الجاحظ : هو كذلك . فقلت : أما سمعت بخير هند بنت أساء مع الحجاج حين لحن في كلامها فعاب ذلك فاحتجت ببيني أخيها مالك بن أساء فقال لها الحجاج : إنما أراد أخوك أن المرأة فطنة فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر . لتورى عنه ويفهمه من أرادت بالتعريض . كما قال الله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » . ولم يرد أخوك الخطأ في الكلام . والخطأ لا يستحسن من أحد فوجم الجاحظ وقال : لو سقط إلى هذا الخبر ما قلت ما تقدم قال ابن المنجم فقلت له : أصلحه ؟ قال : الآن وقد سار الكتاب في الآفاق !

قال أبو تراب : نقل أبو عبيد البكري هذه الرواية في اللآلئ في شرح الأمالي ص ١٥ . وقال في آخرها : « وإنما أراد مالك بن أساء معنى قول القطامي :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه      من يتقين ولا مكنونه باد  
فهن يبنلن من قول يصبن به      مواقع الماء من ذى الغلة الصادي  
وهو الذي ذهب اليه أبو الطيب في قوله :

وإذا الفتى ألقى الكلام معرضاً في مجلس أخذ الكلام اللذعنى  
ومر عمر بن الخطاب بقوم يتناضلون فقال لهم : انتسوا - أى تأخروا - عن البيوت  
فان للنضال كلاماً لا يصلح أن يسمعه النساء . ورمى أحدهم فأخطأ فقال له عمر :  
أخطأت . فقال : يا أمير المؤمنين نحن ( متعلمين ) يعنى نحن متعلمون . فقال : والله  
لخطؤك في الكلام أشد على من خطئك في النضال . احفظوا القرآن وتفقهوا في الدين .  
وتعلموا اللحن . هكذا رواه المطرز في كتاب البواقيت .

قال ابو تراب : معناه تعلموا لغة العرب باعرابها كما ذكر ابن الأثير في النهاية . وقال  
الأزهري : معناه تعلموا لغة العرب في القرآن . واعرفوا معانيه كقوله تعالى : « ولتعرفنهم في  
لحن القول » أى معناه وفحواه . واللحن اللغة والنحو واللحن أيضاً الخطأ في الاعراب فهو  
من الأضداد . قال الخطابى : كان ابن الأعرابى يقول : اللحن بالسكون الفطنة والخطأ  
سواء . وعامة أهل اللغة في هذا على خلافه قالوا : الفطنة بالفتح والخطأ بالسكون - أى  
فرقوا بين اللحنِ واللحنِ - وقال ابن الأعرابى : واللحن أيضاً بالتحريك اللغة . وقد  
روى أن القرآن نزل بلحن قريش أى بلغتهم ، وفسر الزمخشري قول عمر المتقدم بمعنى  
تعلموا الغريب واللحن لأن في ذلك علم غريب القرآن ومعانيه ومعاني الحديث ومن لم يعرفه  
لم يعرف أكثر كتاب الله ومعانيه ولم يعرف أكثر السنن .

قال ابو تراب : وفسر المرزبانى ج ١ ص ١١ قول مالك بن اسماء بمثل تفسير ابن  
المنجم وقد تبع القتبى الجاحظ في العيون ج ٢ ص ١٦١ ونقل عن ابن دريد أيضاً مثله  
وقد تردد كلامه في الملاحن ص ٦ بين المعنيين وأنظر السهيلي ج ٢ ص ١٩٠ والأدباء  
ج ٦ ص ٦٥ والمرضى ج ١ ص ١٢ والتصحيح ص ٥٣ . وقد انتصر أبو حيان  
التوحيدى لهذا القول الذى اعترف الجاحظ بخطئه فيه فقال : وعندى أن المسألة محتملة  
للكلام لان مقابل المنطق الصائب المنطق الملحون . واللحن من الفتيات والغوانى غير  
منكر ولا مكروه . قال الراجكوتى :

لعمري انه اصاب غير انها ان كانت في الأنصارية فانها عربية لا تلحن . وذكر  
المرضى خبر لحن اسماء بنت خارجة عند الحجاج وأنه قال لها : أتلحنين وأنت شريفة وفي  
بيت قيس فاستشهدت بقول اخيها لامرأته حبيبة بنت ابي جندب الانصارية فقال

الحجاج : انما عنى اخوك اللحن في القول - ولم يعن اللحن في العربية فأصلحي لسانك .  
قال الراجكوتى : والذي عرفته العربية بسليقتها احسن مما فهمه الحجاج بعلمه .  
وقال ابن الانبارى في الاضداد : ان اللحن هو الصواب ثم نقل عن ابن قتيبة انه  
استملح منها الخطأ ثم قال : وقوله عندنا محال لأن العرب لم تزل تستقبح اللحن من  
النساء كما تستقبحه من الرجال ثم عضده بشواهد في طيب حديث الصواحب ، وهو باب  
لا يختص بالصائب من الكلام بل يشاركه فيه الخطأ . وانما طيب احاديثهن من الخلابة  
والمواعيد والتأنيث

وذكر في اللسان ايضا : انها تخطىء في الاعراب وذلك انه يستملح منها اذا كان خفيفا  
ويستثقل منهن لزوم حاق الاعراب . وفي كتاب ابى احمد العسكري ص ٩١ عن ابن  
دريد انه اخطأ في تفسير بيت مالك بن اسماء فقال يستظرف من الجارية ان تكون غير  
فصيحة وان يعترى منطقها اللحن وهذا خطأ وانما اراد انها تورى عن الشيء من فطنتها  
وذكائها . وعن ابن المنجم قال قلت للجاحظ مثلك في علمك ومقدارك يفسره كذا . قال :  
قد فطنت بعد وكيف لى بما سارت به الركبان .



## محارزات اللغة

قال أبو تراب : ومن المجاز قول العرب : قدح لحن اى ليس بصافى الصوت عند الافاضة . وقوس لاحنة عند الانباض . وسهم لحن عند التنفير . واذا صفاصوته قيل : سهم معرب . قال ذو الرمة : ( فى لحنه عن لغات العرب تعجيم ) . قال ابن رشيق فى العمدة : العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها . فانه دليل الفصاحة . ورأس البلاغة . وبه بانت لغتها عن سائر اللغات .

ومعنى المجاز طريق القول وأخذه . وهو مصدر ( جزت مجازا ) كما تقول : « قمت مقاما . وقلت مقالا » ذكره الحامى .

ومن كلام ابن قتيبة فى المجاز قال : لو كان المجاز كذبا لكان اكثر كلامنا باطلا لانا نقول : « نبت البقل ، وطالت الشجرة ، واينعت الثمرة ، واقام الجبل ورخص السعر » : ونقول : « كان هذا الفعل منك فى وقت كذا ، والفعل لم يكن وانما يكون . وقال فى قول الله عز وجل « فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه » . ولولقلنا لنكر هذا كيف نقول فى جدار رأيت على شفا انهيار ؟ لم يجد بدا من ان يقول : هم ان ينقض أو يكاد أو يقارب . فان فعل فقد جعله فاعلا ولا أحسبه يصل الى هذا المعنى فى شىء من السنة العجم الا بمثل هذه الالفاظ .

والمجاز فى كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة ، وأحسن موقعا فى القلوب والأسباع وما عدا الحقائق من جميع الالفاظ ثم لم يكن محالا محضاً فهو مجاز . لا حتماله وجود التأويل . فصار التشبيه والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز ، الا انهم خصوا به اعنى اسم المجاز . بابا بعينه . وذلك ان يسمى الشىء باسم ما قاربه او كان منه بسببه كما قال جرير بن عطية الخطفى :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا  
أراد المطر لقربه من السماء ، ويموزان تريد بالساء السحاب . لان كل ما أظلك فهو

سواء . وقال : نزل السماء او سقط يريد سقوط المطر الذى فى السحاب . وقال : رعيناه والمطر لا يرعى ، ولكن اراد النبت الذى يكون عنه فهذا كله مجاز . وكذلك قول العتائى :  
ياليلة لى بجوارين ساهرة حتى تكلم فى الصبح العصافير  
فجعل الليلة ساهرة على المجاز ، وانما يسهر فيها . وجعل للعصافير كلاما ، ولا كلام لها على الحقيقة .

قال ابو تراب : هكذا قال ، وآخرون على أن لها منطقا لا نفقهه ومن يشأ الله يفقهه فهو على الحقيقة قال :

ومثله قول الله عز وجل اخبارا عن سليمان عليه السلام « يا أيها الناس علمنا منطق الطير » وانما الحيوان الناطق الانس والجن والملائكة ، فأما الطير فلا . ولكنه مجاز مليح واتساع . وهو اكثر من ان يحصره احد .

ومثله فى كتاب الله عز وجل كثير من ذلك قوله تعالى : « واسأل القرية » ومثله : « وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم » يعنى حبه ، ومنه قوله تعالى « والله خير الماكرين » . وانما سمي ذلك مكراً لكونه مجازة عن مكر . وكذلك قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » والعذاب لا يبشر به . وانما هو انه مكان البشارة .  
ومن هذا الباب قول الفرزدق :

والشيب ينهض فى الشباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهار  
وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق :

العرب تقول بأرض بنى فلان قد صاح شجر اذا طال - قال ابن قتيبة : لما تبين الشجر بطوله يدل على نفسه جعله كأنه صائح لان الصائح يدل على نفسه بصوته ، ويقال : نبات واعد اذا أقبل كأنه قد وعد بالتمام . وكذلك اذا نور ايضا قيل : قد وعد .  
ومن المجاز عندهم قول الشاعر ابن زيدون :

« اذ العيش غص والزمان غلام » وهو يريد نفسه ليس الزمان . قال ابن رشيق : ولا ارى ذلك مستقيما . بل الصواب عندى ان يبقى الكلام على ظاهره مجازا لانا نجد فى هذا النوع ما لا ينساغ فيه التأويل كقول بعضهم :

سألتنى عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

فليس معناه : شربت وأكلت عليهم . لانه انما يعنى بعد العهد لا السلو وقلة الوفاء .  
وقال ابو الطيب :

أفنت مودتها الليالى بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد  
فانما اراد الدهر حقيقة ، وقال الصنوبرى :

كان عيشى بهم انيقا فولى وزمانى فيهم غلاما فشاخا  
فليس مراده انه كان غلاما فشاخ . ولكل موضع ما يليق به من الكلام .  
قال ابو تراب : وللباقلانى والجرجاني وغيرهما كتب فى المجاز القرآنى ولا بن تيمية فيه  
كلام فى الفتاوى ليس هذا موضع ذكره .

\* \* \*

## الحن بشر المريسي

قال أبو تراب : ولم يكن الجاحظ رد عليه في تفسير اللحن فحسب بل وقع له مع بشر المريسي ما ذكره الزجاجي في كتاب مجالس العلماء ص ٧٣ عن أبي عثمان المازني قال : قال لي الجاحظ : رأيت المريسي وقد سئل عن رجل فقال : هو على أحسن حال وأهْيُها - وفي البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٢١٣ هو على أحسن حال وأهْيُها - قال : فقلت لأصحابه لحن المريسي : فقالوا لي : اترى اننا نبطل قول المريسي ونقبل منك ؟ فذهبوا فسألوا ثامة فقالوا : ان المريسي سئل عن رجل فقال : هو على أحسن حال وأهْيُها - فقال الجاحظ : لحن . فقال ثامة . أخطأ الجاحظ . الجاحظ أحمق . هذا يجوز على قوله : ان سليمي والله يكلؤها ضننت بشيء ما كان يرزوها قال أبو تراب : هذا البيت منسوب في تاريخ بغداد للخطيب ج ٧ ص ٥٧ وشواهد المغنى الى ابن هرمة وبشر بن غياث المريسي الكوفي هو الذي كانت بينه وبين الامام الشافعي منازعات . وكان يلحن لحنًا فاحشًا لعدم معرفته بالنحو . وقال الجاحظ . في البيان والتبيين : انه قال قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهْيُها فقال قاسم التمار هذا على قوله ( ان سليمي والله يكلؤها ) وصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر . وفي تاريخ بغداد : ان الناس ضحكوا من لحن بشر المريسي فقال التمار : ما هو الا صوابا . واحتج بقول ابن هرمة فشغل الناس بتفسير القاسم عن لحن المريسي . قال أبو تراب : المريسي نسبة الى قرية بمصر يقال لها مريسة بكسر الميم وتشديد الراء . هكذا ضبطها صاحب القاموس . وذكر ياقوت في معجم البلدان : انها بفتح الميم وتشديد الراء . وضبطها صاحب اللسان والسمعاني في الانساب بفتح الميم وتخفيف الراء . وابن هرمة الشاعر اسمه ابراهيم ترجم عنه ابو الفرج وأبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي والبغدادي في الخزانة وابن قتيبة في الشعراء وهو من الخُلُج والخلُج من قيس عيلان . ويقال : انهم من قریش فسموا الخُلُج لانهم اختلجوا منهم ، او لانهم نزلوا بالمدينة على خُلُج جمع خُلُيج . وكان ابراهيم بن هرمة من ساقه الشعراء . قال الأصمعي : ساقه



الشعراء - يعنى متأخريهم - ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وحكم الخضرى ، ومكين العنبرى وقد رأيتهم أجمعين .

وفى الخزانة : ابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم . ولما ولى ابو جعفر شخص اليه ابن هرمة وامتدحه . فاستحسن شعره . وما يستجاد من شعره قوله :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع  
عجبت ائيلة ان رأتنى مخلقا ثكلتك أمك أى ذاك يروع  
اما ترينى شاجبا متبذلا كالسيف يخلق جفنه فيضيع  
فلرب ليلة لذة قد بتها وحرامها بحلالها مدفوع  
- المخلق هو ذو الثياب البالية وأخلق اى بلى وأئيلة اسم امرأته والجفن غمد السيف -  
ويستجاد له قوله فى كلب الحراسة .

يكاد اذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من جبه وهو أعجم  
وأشدد له ابو على القالى فى الامالى جـ ١ ص ١٤٨ قوله :

خير الرجال المهقون كما خير تلاع البلاد أكلوها  
وفى شرحها ص ٣٩٨ لابی عبيد انه قال على الصواب :  
مرتع ذودى من البلاد اذا ما شاع جذب البلاد أكلوها  
- الذود جماعة الابل - وبعده :

يكن ضيفى اذا تأوبنى أوسع أبياتنا وأدقها  
خير الرجال المهقون كما خير تلاع البلاد أوطؤها  
- تأوبنى أى اتانى ليلا مشتق من الأوب والتلاع جمع تلعة وهى مسايل الماء والبيت  
يجمع على بيوت وأبيات والجمع الثانى غلب على الشعر . قال البكرى : وابن هرمة من  
متقدمى الشعراء ومن ادرك الدولتين الأموية والهاشمية يكنى ابا اسحق . وذكر  
الراجكوتى : انه ابراهيم بن عبد الله . وفى تاج العروس : ان هذه الابيات قالها ابن هرمة  
وقد قيل له : ان قرىشا لا تهمز ، فقال : لأقولن قصيدة أهرزها كلها بلسان قرىش .  
والبيت الذى اختلف فيه الجاحظ وبشر المرسى هو من شواهد المغنى وهو مطلع قصيدته

الممزية . وقد ذكر السيوطى فى شرح الشواهد ص ٢٧٩ أبحاثا بعده منها :

وعودتنسى فىما تعودنى أظماء ورد ما كنت اجزوها

- الاظماء جمع ظمأ ، وأجزوها أى اجتزىء فيها كما تحتزىء الظباء بأكل الرطب من  
الكلاء عن الماء اياما فلا تشرب ماء أو المعنى انها تصله مرة وتقطعه اخرى .

\* \* \*

## نشطة شعوب

قال أبو تراب : ومن المجازات العربية قولهم : ( نشطته شعوب ) أى نزعته المنية وشعوب اسم المنية غير منصرف للعلمية والتأنيث . ونشطها هو نزعها من نشط الدلو من البئر اذا نزعها وجذبها صعدا بغير قامة أى بلا بكرة .

وقد فسر الزجاج : « والناشطات نشطا » بأنها الملائكة تنشط الارواح نشطا أى تنتزعها نزعا كما تنتزع الدلو من البئر . وفى الاساس : بئر نشوط : تحتاج الى نشط كثير لبعدها . ومن المجاز : طريق ناشط ينشط من الطريق الاعظم أى يخرج . ويقال : نشط بهم طريق فأخذوه ، ونشطته الحية عضته بناها ، وتقول : رب نقطة بسن قلم . شر من نشطة بناب ارقم .

وذكر ابن فارس فى المقائيس : ان النون والشين والطاء أصل صحيح يدل على اهتزاز وحركة . منه النشاط المعروف ونشطت للشئ قشرته كأنه لما قشر اخرج من جلده وقال قوم : الانشاط الحل والتشيط العقد . وفى الكشف فى : « الناشطات نشطا » هى طوائف الملائكة التى تنتزع الأرواح من الأجساد وتخرجها .

وروى الطبرى عن ابن مسعود : أنها الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تسلبها سلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير . وخص النزع بنفس الكافر . والنشط بنفس المؤمن لان بينها فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق ذكره الخازن .

وعن ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة ، وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل ان يموت ، وعن على بن أبى طالب : انها ارواح الكفار تنشط بين الجلد والظافر حتى تخرج من افواههم بالكرب والغم . وقيل : هى النجم تنشط من افق الى افق أى تذهب . وقيل : هى خيل الغزاة لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وقيل : هى السهام فى الرمى . وقيل : هى النفوس تجذب ، وسبب الخلاف فى هذا هو عدم ورود النص على المراد بالناشطات .

ومأ أخذ على الجاحظ في قولهم : ( نشطته شعوب ) ما ذكره ابو احمد العسكري قال :  
حكى انه روى : نشطته الشعوب فعرفها بالالف واللام .

قال ابو تراب : ان تفسيره الذى اسلفناه في اللحن كان موضع خلاف بين تخطته  
وتصويبه فكذلك هذا ايضا .

قال ابن منظور : ان شعوب بمعنى المنية معرفة لا تنصرف ولا تدخلها الالف واللام  
وقيل : شعوب والشعوب كلتاها المنية لانها تفرق .

اما قولهم فيها : ( شعوب بغير لام والشعوب باللام فقد يمكن ان يكون في الأصل  
صفة ، لانه من امثلة الصفات بمنزلة : قتول وضروب ، واذا كان كذلك فاللام فيه بمنزلتها  
في : العباس والحسن والحارث ، ويؤكد ذلك عندهم انهم قالوا في اشتقاقها : انها انما سميت  
شعوب لانها تشعب اى تفرق ، هذا المعنى يؤكد الوصفية فيها . وهذا اقوى من ان تجعل  
اللام زائدة .

ومن قال : ( شعوب ) بلا لام خلصت عنده اسما صريحا ، واعراها في اللفظ عن  
مذهب الصفة فلذلك لم يلزمها اللام . كما فعل ذلك من قال : عباس وحارث الا ان روح  
الوصفية فيه على كل حال وإن لم تكن فيه لام .

الا ترى ان ابا زيد حكى انهم يسمون الحنيز جابر بن جبة . وانما سموه بذلك لانه يجبر  
الجائع . فقد ترى معنى الصفة فيه وان لم تدخله اللام ، ومن ذلك قولهم : واسط . قال  
سيبويه : سموه واسطا لانه من وسط بين العراق والبصرة فمعنى الصفة فيه وان لم يكن في  
لفظه لام . ويحضرني هنا قول الصريفي في الملح :

وقائلة أراك بغير مال وأنت مهذب علم امام  
فقلت لان لاما عكس مال وما دخلت على الاعلام لام

ذكره في البغية ص ١٠٨

وفي تاج العروس للزبيدي : شعوب اسم للمنية ذكره غير واحد بغير الف ولام  
كالشعوب معرفة وقد أنكره جماعة وعدوه من اللحن وفي صحاح الجوهري : الشعبة الفرقة  
تقول شعبتهم المنية أى فرقتهم ، ومنه سميت المنية شعوب . وهى معرفة لا تنصرف ولا  
يدخلها اللام .

ومن المحاورات : فلان اقضته شعوب اقصاصاً - اذا اشرف على الموت ثم نجا . وفي حديث طلحة : فهازلت واضعا رجلى على خده حتى ازرت شعوب اى المنية وازرت من الزيارة . قال نافع بن لقيط الاسدى .

ذهبت شعوب بأهله وبما له ان المنايا للرجال شعوب

وفي حديث عائشة تصف اباها : انه كان يرأب شعبنا اى يجمع متفرق امر الامة وكلمتها ، وقد يكون الشعب بمعنى الاصلاح فى غير هذا الباب فهو من الاضداد ومن حديث ابن عمر : شعب صغير من شعب كبير : اى صلاح قليل من فساد كبير . وما اخذ على الجاحظ ايضا انه قال : يقال ضبعة للانى من الضباع .

قال ابو احمد : واصحابنا لا يعرفون ذلك ويضحكون ممن يقول : الضبعة العرجاء قلت : ومن عرف حجة على من لم يعرف .

\* \* \*

## اعراب 'واصبر نفسك' الآية

قال أبو تراب : سألتني بعض الفضلاء . وأنا أكتب هذه التعليقات عن اعراب قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا » . وقد قرأ في تفسير ابن الجوزي : ان معنى قوله : « ولا تعد عيناك عنهم » اى لا تصرف . فما وجه الاعراب في « عيناك » مرفوعا وهو معمول للفعل « ولا تعد »

فقلت : « عيناك » فاعل فارتفع من اجل ذلك ، وتعدو صيغة المؤنث للواحدة الفاعلة من الفعل المتعدي ، دخلت عليها « لا » الناهية فحذفت واوها فبقيت « لاتعد » وأما قول ابن الجوزي ان معناه : لا تصرف فلعله عبر عن المضمون والفحوى ، والا لكان بعده : ( عينيك ) أو أن ( لا تصرف ) بناء على المجهول او انه لا تنصرف فحذفت احدى التاءين او هو لا تنصرف عنهم .

وراجعت الخازن والنسفي فاذا فيها كما في زاد المسير لابن الجوزي : ( لا تعد عيناك عنهم ) اى لا تصرف ولا تجاوز الى غيرهم . فلم يشفيا الغليل . ثم راجعت الكشف ج ٢ ص ٣٧٧ للزمخشري فوجدت ان ما قلته حق . فأحببت ان أسطره هنا وبالله تنأيد . قال الزمخشري : معناه ( لا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ) فجعل « عيناك » فاعلا لقوله : « ولاتعد » وهذا هو سبب ارتفاعها .

ويؤيد ما ذهب اليه الزمخشري ابو البقاء العكبري في كتاب اعراب القرآن ج ٢ ص ١٠١ فقد قال : ( ولاتعد عيناك ) الجمهور على نسبة الفعل الى العينين ، وقرأ الحسن « ولاتعد عيناك » وقرأ ايضا « ولا تُعد عيناك » بالتشديد والتخفيف اى لا تصرفها .

قال أبو تراب : فالتفاسير التى فيها : ان معناه لا تصرف هو على هذه القراءة . او انه تعبير عن دلالة المضمون . او ان الصيغة مبنية على المجهول : « لاتصرف » وابتعد من هذا ان يكون : لاتصرفك عيناك عنهم فيكون اصله لاتعدك . ومن الاحتمالات المتكلفة لا تنصرف ولا تنصرف ايضا .

ولم اجد قراءة التخفيف من باب « اعدى . يعدى . اعداء » : ( لا تعد ) ولا قراءة التشديد من باب « عدى يعدى تعدية » ( لا تعد ) في القراءات العشر لابن الجزرى ، وانما ذكرها اهل العلم بالتفسير .

قال في الكشف : يقال : عداه اذا جاوز ومنه قولهم : ( عدا طوره ) وجاءنى القوم عدا زيد . وانما عدى بـ « عن » لتضمين ( عدا ) معنى ( نيا ) و ( علا ) في قولك : نَبَتْ عنه عينه ، وعلت عنه عينه . اذا اقتحمته ولم تعلق به قال : فان قلت : أى غرض فى هذا التضمين ؟ وهلا قيل : « ولا تعدهم عينك » أو لا تُعَلِّ عينك عنهم « قلت : الفرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ . الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك : ولا تقتحمهم عينك مجاورتين الى غيرهم ، ونحوه قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم » أى : لا تضموها اليها آكلين لها .

قال : وقرئ « ولا تُعَدَّ عينيك » و « لا تُعَدَّ عينيك » من أعداء وعداء نقلا بالهمزة وتنقيلا الحشو . ومنه قوله : ( فعَدَّ عما ترى اذ لا ارتجاع له ) لان معناه فعَدَّ همك عما ترى .

قال ابو تراب وفي اللغة : عدا فلانا عن الأمر صرفه وشغله ، ومنه : ( ما عدا بما بدا ) وعدا الأمر وعن الأمر جاوزه وتركه ، وكذلك عداه عن الأمر صرفه وشغله ومنه قوله : ( فعَدَّ عما يشير الاغبياء به ) أى اصرف بصرك عنه . وكذلك اعدى الأمر أى جاوز غيره اليه .

وفي اللسان يعدوك عن امورك أى يُشغلك . وقد عدانى عنك أمر فهو يعدونى اى صرفنى ، وعد عنا حاجتك اى اطلبها عند غيرنا ، وعديت عنى الهم اى نحيته . وما عدا فلان ان صنع كذا أى ما جاوز فلان ، ومالى عنه مَعْدَى أى لا تتجاوز لى الى غيره . وفي الصحاح ( عدا ) فعل يستثنى به مع ( ما ) وبغير ( ما ) تنصب ما بعدها والفاعل مضمربها . قلت : لم ينقل عن سيبويه فى ( عدا ) الا الفعلية . قال ابن هشام فى المغنى : وحكمها حكم ( خلا ) قلت : والاعراب بعد ( عدا ) اما النصب واما الخفض وأما المصدرة بما فالنصب . قال الأزهرى : النصب بمعنى ( الا ) والخفض ، بمعنى

( سوى ) قلت ويرتفع بعدها فاعلها نحو عدا زيد ومن محاوراتهم : ماله غُدُوَّة ولا رَوْحَة  
 الا على عدوة وجوحة . ومنها : صروف الدهر متبادية ، ونوائبه متعادية ذكرها في الأساس  
 وقال الزجاجة عدا اسم وفعل وحرف . وفي الامثال للميداني : أعدى من الذئب .  
 وتقول : ما هو الا ذئب عدوان ، دينه الظلم والعدوان وفلان ذو عدوات وذو بدوات وذو  
 عدوان وذو بدوان قال ابو عارم الكلابي :

لقد علم الذئب الذي كان عاديا      على الناس أنى مائر السهم نازع

والاعداء بمعنى الاعانة ، قال الشاعر :

وانت امرؤ لا الجود منك سجية      فتعطى وقد يُغدى على النائل الوجد

\*\*\*



## التضمين والإبداع

قل ابوتراب :

والتضمين الذى اشار اليه صاحب الكشف فى قوله تعالى : ( ولا تعد عيناك عنهم ) هو تحميل الكلمة معنى كلمة أخرى للتقوية . ويدل عليه الصلة التى بعدها فقوله : ( ولا تعد ) حمل معنى النبو والعلو ، ودل على ذلك تعديته بقوله : ( عنهم ) وكأنه قال : ولا تنب عيناك عنهم متجاوزتين الى غيرهم . وهذا من أسرار العربية .

قال القاضى الأحمـد نكرى فى كتاب دستور العلماء جـ ١ ص ٣١٢ : التضمين الأصح فى تعريفه أن يقصد بلفظ معناه الحقيقى ويراد معه معنى آخر تابع له بلفظ آخر دل عليه بذكر ما هو من متعلقاته كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز . فتارة يجعل المذكور أصلاً والمحذوف حالاً وتارة يعكس .

فان قلت : إذا كان المعنى الآخر مدلولاً عليه باللفظ المحذوف لم يكن فى ضمن المذكور فكيف قيل : انه يتضمن اياه ؟ قلت : لما كانت مناسبة المعنى المذكور بمعونة ذكر صلته قرينة على اعتباره جعل كأنه فى ضمنه ، ومن ثمة كان جعله حالاً وتبعاً للمذكور أولى من عكسه .

والتضمين فى الشعر أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقاً لا يصح إلا به . وتضمين المزدوج هو أن يقع فى أثناء قرائن النظم والنثر لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافى الأصلية كقوله تعالى : ( وجئتكم من سبأ نبأ يقين )

وفى البديع : أما إلتضمين فهو أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير بيتاً كان أو ما فوقه أو مصراعاً أو ما دونه مع التنبيه على أنه من شعر الغير ان لم يكن مشهوراً عند البلغاء والأمثلة فى كتب ذلك الفن .

وفى كتاب تحرير التعبير ص ١٤٠ لابن أبى الاصبع المصرى : حسن التضمين أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو من آية . أو معنى مجرداً من كلام . أو مثلاً سائراً . أو جملة مفيدة أو فقرة من حكمة كقول على بن أبى طالب فى جواب كتاب لمعاوية « وانى

مرقل نحوك بجحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان . شديد زحامهم ، ساطع قتائمهم متسرلين سرايل الموت . أحب اللقاء اليهم لقاء ربهم . قد صحبتهم ذرية بدرية ، وسيوف هاشمية ، عرفت مواقع نصالها ( وماهى من الظالمين ببعيد ) فضمن كلامه هذه الآية .

وفى كتاب البديع ص ١٤٤ لابن المعتز فى هذا الباب :

عوذ لما بت ضيفا له أقراصه منى بياسين  
فبت والأرض فراشى وقد غنت ( قفانبك ) مصارينى  
فضمن هذا الشاعر بيته الأول كلمة من السورة ، وبيته الثانى جملة من البيت الذى هو أول القصيدة المشهورة . وذكره ابن رشيقي فى العمدة ج ١ ص ٧١ والنويرى فى نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٦ . وقد وقع من ذلك فى الكتاب العزيز ما تضمنه من التوراة كقوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » .

ومن لطيف التضمين فى الشعر قول أبى تمام :

لعمر ومع الرمضاء والنار تلتطى أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

فضمن بيته كلمات من البيت المشهور وهو :

والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفى الكتاب العزيز من هذا الباب ما حكاه فيه سبحانه من صفة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذلك قوله : « محمد رسول الله » . الى قوله : « ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل » . فضمن كتابنا صفتهم من الكتابين الأولين .

والفرق بين التضمين والابداع والاستعانة والعنوان ان التضمين يقع فى النظم والنثر ، ويكون بالنظم والنثر . ويكون من المحاسن والعيوب ، ولكنه لا يكون من العيوب إلا إذا وقع فى النظم بالنظم ، والابداع والاستعانة ، وان وقعا معاً فى النظم والنثر فلا يكونان إلا بالنظم دون النثر ، ولجئنا الى صبيح فى النظم والنثر ولا يقع بالنثر وهو بخلاف التضمين لا يكون إلا من المحاسن دون العيوب . والتضمين منهما معاً .

ولم يفرق النابلسى فى نفحات الأزهار ص ١٢٤ بين التضمين والابداع . والاستعانة  
هى أن يستعين الشاعر ببيت لغيره مع التوطئة اللاتقة به والعنوان هو أن يأخذ المتكلم فى  
غرض له من وصف أو غيره ثم يأتى لقصة تكميلية بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة  
وقصص سالفة .

وفى القرآن من باب العنوان « ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم ، يؤلف بينه ، ثم يجعله  
ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد » فان فى ذلك  
عنوان العلم المعروف بالآثار العلوية .

ومن أمثلة التضمين والابداع المسبوكة فى قوالب الابداع قول : بحير الدين ابن تميم  
مضمنا مصراع بيت للمتنبى المشهور :

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة      سال النضار بها وقام الماء  
فقال يصف نافورة وبركة :

لو كنت مذ أبصرتها فوارة      للشمس فى أفواهاها لألاء  
لرأيت أعجب ما يرى من بركة      سال النضار بها وقام الماء  
ولصفى الدين الحلى مضمنا مصاريع أبيات من معلقة امرئ القيس :

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لى      ققانبك من ذكرى حبيب ومنزل  
به لم أذق طعم الشعير كأننى      بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
تقعقع من برد الشتاء أضاغى      لما نسجتها من جنوب وشمال  
إذا سمع السواس صوت تحمحمى      يقولون لا تهلك أسى وتجمل  
أعول فى وقت العليق عليهم      وهل عند رسم دارس من معول

وقال عبد القاهر التميمي :

إذا ضاق صدرى وخفت العدا      ثملت بيتا بحالى يلىق  
فبالله أبلغ ما أرتجى      وبالله أدفع ما لا أطيع

وقال ابن العميد :

كانه كان مطويا على إحن      ولم يكن في قديم الدهر أنشدني  
إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا      من كان يألفهم في المنزل الحشن

ولبعضهم :

كنا معاً أمس في بؤس نكابده      والعين والقلب منا في قذى وأذى  
والآن أقبلت الدنيا عليك بما      تهوى فلا تنسى إن الكرام إذا

وقال الشيخ إسماعيل الكبير جد الشيخ عبد الغنى النابلسي من قصيدة أرسلها الى  
شيخ الاسلام خوجه أفندي في أواخر ذى الحجة سنة ٩٩١ يمدحه بها ويشكو بعض حال  
دمشق الشام :

تعدى علينا واستطال فلم يدع      فؤاد امرئ الا من الخوف يخفق  
وأنشدته في حالة الأسر والبلأ      وشدة ما ألقاه مما يضيق  
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها      تفك الأسارى دونه وهو موثق  
فلا هو مقتول ففى القتل راحة      ولا هو ممنون عليه فيعتق  
وهى قصيدة طويلة ومطلعها قوله :

ترفق بقلب من تجنيك يخفق      وانسان عين كاد بالدمع يفرق  
أما قول الصفى الحلى  
إذا رآه الأعادى قال حازمهم      حتام نحن نسارى النجم فى الظلم  
وقد ضمنه المصراع الأول من قصيدة لأبى الطيب المتنبى وهو :

حتام نحن نسارى النجم فى الظلم      وما سراه على خف ولا قدم  
أما بيت الشيخ عز الدين الموصلى :

إيداعه الفضل فى الأصحاب شرفهم      بين الرجال وإن كانوا ذوى رحم  
فقد أودع بيته شطر بيت من قصيدة للمتنبى وهو :

ولم تزل قلة إلا تصاف قاطعة      بين الرجال وإن كانوا ذوى رحم

وأما بيت ابن حجة الحموى :

وأودعوا للشرى أجسادهم فشكت شكوى الجريح الى العقبان والرخم

فقد ضمنه شطر بيت للمتنبي وهو :

ولا تشك الى خلق فتشمتة شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وبعد البيت :

وكن على حذر للناس تستره ولا يفرك منهم ثغر مبتسم  
غاص الوفاء فما تلقاه في عدة وأعوز الصدق في الأخبار والقسم

ويروى الغربان بدل العقبان ، ومعنى البيت المذكور أنه يقول : لا تشك الى أحد  
ما ينزل بساحتك من ضر وشدة ، فتشمتة بشكواك فتكون شكواك كشكوى الجريح الى  
الطير التي ترقب ان يموت فتأكله . قال التبريزي : الناس بعضهم أعداء بعض . فمن  
شكا حاله اليهم فهو كمثل جريح اجتمعت عليه الطير لتأكل لحمه . فهو يشكو الى من  
ليس عنده رحمة لأن الغربان - جمع غراب - والرخم - جمع رخم - طائر من الجوارح  
الحسيسة إنما يجتمعان حول الجريح ليأكلا لحمه .

وقرأت في سلك الدرر في ترجمة عبد الفتاح بن مغيزل الدمشقي قول الشيخ مصطفى  
الحموى نزيل دمشق مضمنا :

يؤمننى العذول على تلافي بمن من لحظه لى راش سهما  
رويدك كيف أسمع منك عذلاً ( ولى أذن عن الفحشاء صما )

وقد ترجم عنه شيخنا الراوية المؤرخ محمد زبارة في كتاب نشر العرف لنبلأ اليمن  
بعد الألف . لأن الشيخ مصطفى الشامى نزل باليمن وأصله من بلدة حماة وهو أديب  
بارع وأبوه الشيخ فتح الله الشامى ، وله رحلة الى مكة فاستوطنها ومن مشايخه : إبراهيم  
الكورانى وشاهين الأرمنائى والبابلى والنخلى والشهاب البشيشى والعجمى والشعالسى  
والبصرى والشبراملسى والمزاحى والشبلى من أكابر علماء عصره بالحجاز والشام .  
وترجمه السيد إبراهيم الحوئى في نفحات العنبر وكان عالما مؤرخا .

## أفانين التضاميين

قال أبو تراب : وقد تفنن الشعراء في تضمين قوله : ( ولى أذن عن الفحشاء صما ) .  
فمن تلك التضاميين قول الشيخ سعيد السمان :

دعونى والغرام ولا تطيلوا ملاماً يقصم الحجر الأصما  
فلى قلب عليه مستقيم ( ولى أذن عن الفحشاء صما )  
وتضمن الشيخ عبد الرحمن بن أحمد المنيني بقوله :

لحانى العاذلون وعنفونى فولت عنهم الأسماع صما  
ولم أسمع مقاتلهم بلوم ( ولى أذن عن الفحشاء صما )  
وقول الشيخ عبد الفتاح بن مغيزل الدمشقى :

لقد زار الخليل بجنح ليل فأوسعت المعاطف منه ضما  
ولام العاذلون فقلت كفوا ( فلى أذن عن الفحشاء صما )  
وقال الشيخ أحمد العمرى :

وشمس فى يدى قمر تبدت يطوف بها كبد التم ألى  
إلى أن قال :

وأستمع الثانى لا أبالى بواش أوسع الأسماع سقما  
وانى والهوى والشطح قسى ( ولى أذن عن الفحشاء صما )  
وقول حامد العبادى المفتى :

إذا زار الحبيب بغير وعد وأطفأ جرة الأشواق لثما  
يذكرنى جفاه حين وانى ( ولى أذن عن الفحشاء صما )

وقال السيد حسين بن عبد الرحمن السرميني :

وأحدب يسترق القول عنى ويقصدنى لكى يزداد اثما  
ولى عين تكف الطرف عنه ( ولى أذن عن الفحشاء صما )

وقال الغزى العامرى :

حبیبى قد حبانى ضد صد وضیم البین أبدلنیه ضما  
عصیت بحبه قول اللواحى ( ولى أذن عن الفحشاء صما )

وقد تغننوا أيضا فى تضمین قوله : ( من عادة الكافور إمساك الدم ) .

فمن ذلك قول الشيخ عبد الغنى النابلسی :

وشقائق النعمان حول الماء فى روض أریض بالربیع منمنم  
هطل الندى فیہ النضارة ممسكا ( من عادة الكافور إمساك الدم )  
وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرازق :

ورد الرياض تفتحت أکمامه والجنسار أدار کاس العندم  
والیاسمین الغض وافی بعده ( من عادة الكافور إمساك الدم )  
وقال عبد الحى الخال :

ولقد وقفت على الطلول وأدمعى ولقد وقفت على الطلول وأدمعى  
وظفقت أسأل ربعمهم وديارهم وظفقت أسأل ربعمهم وديارهم  
فأجانبى رسم الديار وقال لى فأجانبى رسم الديار وقال لى  
لو عاينت عيناك أجياداً لمن لو عاينت عيناك أجياداً لمن  
ولجف هذا الدمع منك لأنه ولجف هذا الدمع منك لأنه  
( من عادة الكافور إمساك الدم )

وقال صادق الخراط :

ودعته وبكى عند فراقه ودعته وبكى عند فراقه  
وأنت بشائر قربه فى رقعة وأنت بشائر قربه فى رقعة  
فوضعتها فوق العيون فامسكت فوضعتها فوق العيون فامسكت  
( من عادة الكافور إمساك الدم )

قال ابو تراب : العندم نبت عصارته حمراء كالتوت يقال له دم الأخوين . ويعرف  
بالْبَقْم . والتضامين فى هذا الشطر كثيرة وقد ألف فيها الکمال الغزى العامرى رسالة  
سماها : لمعة النور بتضمین ( من عادة الكافور ) أكثر فیها من التضامين لهذا المصراع .

وفي كتاب سلك الدرر في ترجمة سعيد بن محمد الجعفرى من تضامين ( وكل اناء بالذى فيه ينضج ) قوله :

لقد قيل لى رعى لذمة أحق  
وما بال ذى حق أذاع خبائثا  
فقلت لهم رعى الذمام خليقتى  
وقال كشاجم :

ومستهجن مدحى له ان تأكدت  
ويأبى الذى فى القلب الآ تبينا  
وقال محبى الدين السلطى :

عفا الله عن ساءنا بلسانه  
وشيمتنا المعروف والحلم والرضا  
وينسب للشافعى :

خليلى أنى كاتم سر صاحبي  
سيظهر بين الناس فعلى وفعله  
وقال الحيص بيص بن الصيفى :

ملكنا فكان العفو منا سجية  
وحللتمو قتل الأسارى وطالما  
وحسبكمو هذا التفاوت بيتنا

وقد ضمنوا قوله صلى الله عليه وسلم : ( خيار الناس أحسنهم قضاء ) . فمن ذلك ما قرأنا فى ترجمة اسماعيل بن محمد العجلونى قوله :

أتانى منكمو ما نلت فخرأ  
وحليتكم حديثا قد عقدتم  
وضمن الدكدكجى فقال :

رب شخص جاءنا فى قرية  
فسألناه فقلنا أنت من  
طوله فى عرضه قد ضمنا  
( قال عفريت من الجن أنا )



## المجاز اللغوي

قال أبو تراب : وأما المجاز اللغوي فقد اختلف فيه العلماء فقوم أجازوه وقوم أنكروه . وقد تكلم فيه الأصوليون . وألف فيه الشريف الرضى وغيره وعقد له السيوطى فصلاً فى الانتقان ج ٢ ص ٥٩ ، ولاين تيمية كلام طويل فى هذا المبحث فى كتاب الايمان ص ٤١ . وأفاض فيه الجرجانى فى دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة .

ولسنا فى معرض ايراد الآراء والحجج وإنما نود أن نورد هنا ما ذكره الحافظ ابن حزم فى الأحكام ج ٤ ص ٨ لتمام الفائدة وبالله التوفيق .

\* \* \*

## اللفظة توقيفية

قال : ان الاسم اذا تيقنا بدليل نص أو اجماع أو طبيعة أنه منقول عن موضوعه في اللغة الى معنى آخر وجب الوقوف عنده . وأما مادمتنا لا نجد دليلاً على نقل الاسم عن موضوعه في اللغة . فلا يحل لمسلم أن يقول انه منقول .

فان الله تعالى هو الذى علم آدم الاسماء كلها ، وله تعالى أن يسمى ما شاء بما شاء . وقال تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » . فكل خطاب خاطبنا الله تعالى به أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو على موضوعه في اللغة ومعهوده فيها إلا بنص أو إجماع أو ضرورة حس تشهد بأن الاسم قد نقل عن موضوعه الى معنى آخر . فان وجد ذلك أخذناه على ما نقل اليه . وهذا هو الذى لا يجوز غيره .

فكل كلمة نقلها تعالى عن موضوعها في اللغة الى معنى آخر فان كان تعبدنا بها قولاً وعملاً كالصلاة والزكاة والحج والصيام والربا وغير ذلك فليس شيء من هذا مجازاً بل هي تسمية صحيحة واسم حقيقى لازم مرتب حيث وضعه الله تعالى .

وأما ما نقله الله تعالى عن موضوعه في اللغة الى معنى تعبدنا بالعمل به دون أن يسميه بذلك الاسم فهذا هو المجاز . كقوله تعالى : « واخفض لها جناح الذل من الرحمة » فانما تعبدنا الله تعالى بأن نذل للأبوين ونرحمهما ، ولم يلزمنا قط أن ننطق ولا بد فيما بيننا بأن للذل جناحاً وهذا لا خلاف فيه وليس كذلك الصلاة والزكاة والقيام لأنه لا خلاف في أن فرضاً علينا أن ندعو الى هذه الأعمال بهذه الأسماء بأعيانها ولا بد .

أما قوله تعالى : « وأسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلتنا فيها » فقال قوم : معناه : وأسأل أهل القرية وأهل العير فقال آخرون : يعقوب نبي ولو سأل العير والقرية نفسها لأجابته ، وكلا الأمرين ممكن . ومنه قوله تعالى : « جداراً يريد أن ينقض » فقد علمنا بضرورة العقل أن الجدار لا ضمير له . والارادة لا تكون إلا بضمير لحي - هذه هي الارادة المعهودة التى لا يقع اسم إرادة في اللغة على سواها - فلما وجدنا أنه قد أوقع

هذه الصفة على الجدار الذى ليس فيه ما يوجب هذه التسمية علمنا يقيناً أن الله عز وجل قد نقل اسم الارادة فى هذا المكان الى ميلان الحائط . فسمى الميل ارادة ، إلا أن ذلك لا يوجب نقل الحقائق التى رتب تعالى فى عالمه عن مراتبها .  
ولولا الضرورة التى ذكرنا ما استجزنا أن نحكم على اسم بأنه منقول عن مساه أصلاً .

وقد قال قوم : إنه تعالى قادر على أن يحدث فى الجدار إرادة ، وبلى هو قادر على ما يشاء وكل ما يتشكل فى الفكر ، ولكن كل ما لم يأتنا به نص أنه خرق فيه ما قد تمت به كلماته من المعهودات فهو مكذب كما أن كل مدع ما لم يأت بدليل فهو مبطل .  
وكذلك قوله تعالى : « وهى تجرى بهم فى موج كالجبال » فانه تعالى سمسى حركة السفينة جريا ، وحركة السفينة اضطرارية .

وأما قوله تعالى : « وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم » فانما عنى تعالى حب العجل على الحذف الذى أقيم لفظ غيره مقامه . وأما قوله تعالى : « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » فهو عندنا حقيقة وإنطاق لها .

ومما ذكرناه من نقل بعض الاسماء الى غير معهودها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفرس : « إن وجدناه لبحراً ».. فأوقع عليه السلام لفظ بحر على الفرس الجواد . وكذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفق بالقوارير - يعنى النساء - كان ذلك نقلاً لاسم القوارير عن موضوعه فى اللغة عن الزجاج الى النساء . وكذلك قوله تعالى : « قوارير من فضة » هو نقل أيضاً للقوارير عن موضوعه فى اللغة عن الزجاج الى الفضة . إلا أنه لا يحل لمسلم ان يقول فى لفظة لم يأت نص ولا ضرورة حس بأنها منقولة عن موضوعها : إنها منقولة ولا يصرف لفظ عن موضوعه إلا بأحد هذين الوجهين وإلا فهى باقية فى مرتبتها فى اللغة . وإن العجب لىكثر من لا يستشهد بكلام أفصح العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم بلغة قومه من الذين يحتج بألفاظهم . فما فى الضلال أبعد من هذا !

## اشتقاق عرفات

قال أبو تراب : « ورد علينا سؤال ونحن نكتب هذا عن بعض أسماء المشاعر المقدسة في الحج كعرفة والمزدلفة ومنى ، وذلك لمناسبة حلول موسمه فلنلا يخرج البرنامج عن حدّ موضوع اللغة اقتصرنا في الاجابة على ما يتعلق بالاشتقاق اللغوى وما ورد في أسباب تسميتها بتلك الألفاظ وبالله التوفيق .

فأمّا عرفات فاختلف رأى العلماء في اشتقاق لفظها على أربعة أقوال القول الأول : أنه مشتق من الاعتراف لأنّ الحجاج إذا وقفوا بعرفة اعترفوا للحق بالربوبية والجلال . والصمدانية والاستغناء عن الخلق واعترفوا لأنفسهم بالفقر والذلة والمسكنة والحاجة . وعلى هذا الرأى يوجه بعضهم قول آدم وحواء عليها السلام لما وقفا بعرفات قالا : « ربنا ظلمنا أنفسنا » فقال الله سبحانه وتعالى : الآن عرفتما أنفسكما حيث اعترفتما بالتقصير وركنتما للاستغفار .

القول الثانى : إنه مشتق من العُرف - بضم الأول - بمعنى الصبر . وذلك لأنّ الناس يصبرون على معاناة المشاق في الوصول إليها حيث دعاهم ربهم ليباهى بهم الملائكة . والعرف من صنائع المعروف .

القول الثالث : إن لفظ عرفات مشتق من العُرف - بفتح الأول - وهو الرائحة الطيبة ومعنى ذلك أن المذنبين إذا تابوا في عرفات فقد تخلصوا من نجاسات الذنوب وأدران المعاصى ، إذن يكتسبوا بذلك عند الله رائحة طيبة من الجنة أعدها لهم . قال تعالى : « ويدخلهم الجنة عرفها لهم » يعنى طيبها لهم . بسبب إنابتهم الى الله تعالى . ورجوعهم اليهم تاركين أهلهم وأوطانهم مهاجرين أتوا إليه شعنا غبرا .

القول الرابع : انه مشتق من المعرفة . وتعليل هذا الاشتقاق يرجع الى ثمانية وجوه اليك شرحها :

الوجه الأول : أن عرفات سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى يتعرف في هذا اليوم الى الحجاج بالمغفرة والرحمة . لأن يوم عرفة هو يوم إقالة عثرات النادمين . وقبول توبة التائبين . وهو يوم يقد فيه إلى الله زواره ، كما ورد في الحديث : « ان الحجاج زوّار الله . وحق على المזור الكريم أن يكرم زائره » . فقد خص يوم عرفة بالكمال نعمة الدين إذ أنزل الله فيه الآية الكريمة : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » . فلما نزلت هذه الآية عشية يوم عرفة . وكان يوم جمعة : قرت عين المؤمنين بهدم منار الجاهلية ، وارتفاع لواء الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك واقف بعرفة موقف الخليل إبراهيم عليه السلام في حجة الوداع . فاستنارت وجوه المسلمين بشرا . وكأنه أعلن في الناس بنام نعمة المعرفة بالاسلام فكانت تسمية عرفات بذلك لأجلها .

والوجه الثاني : أن الحجاج يتعارفون بعرفات إذا وقفوا في رحاب ربهم بعضهم ببعض . وهذا من الحكم البديعة في التشريع الاسلامي حيث أن الدين يرشد الى الاجتماع وتداول الآراء والتعارف بين المسلمين . فقد فرض الله هذا الركن الاسلامي العظيم لما ينطوي عليه من مصالح عديدة قال تعالى : « ليشهدوا منافع لهم » .

والوجه الثالث : هو قول ابن عباس أن آدم وحواء التقيا بعرفة فعرف أحدهما صاحبه فسمى اليوم عرفة والموضع عرفات . وذلك لما أمر الله آدم عليه السلام بالحج فلقى حواء بعرفات فتعارفا .

والوجه الرابع : أن آدم عليه السلام علمه جبريل عليه السلام مناسك الحج . فلما وقف بعرفات قال له : أعرفت المناسك ؟ قال : نعم . فسميت عرفات وبذلك وردت روايات في كتب التفسير .

والوجه الخامس : هو قول علي بن أبي طالب قال : سمي موضع عرفات بهذا الاسم لأن إبراهيم عليه السلام عرفها حين رآها . وقد أحاط علما بوصفها ونعتها بما تقدم له من الأخبار .

والوجه السادس : ورد أن جبريل علم إبراهيم عليها السلام المناسك وأوصله الى عرفات وقال له : أعرفت المناسك كلها ؟ أعرفت كيف تطوف وفي أي موضع تقف ؟ فقال : نعم . فلذلك سميت بهذا الاسم .

والوجه السابع : كان ابراهيم عليه السلام ترك ابنه اسماعيل وأمه هاجر بكّة وهى إذ ذاك واد غير ذى زرع ، ورجع الى الشام . ثم التقى بهما بعرفة فسميت بذلك للتعارف الذى وقع بينهم .

والوجه الثامن : أنه لما رأى انه يذبح ابنه فى المنام أرى عند ذلك المشاعر كلها . فلما أتى عرفة عرفها فسميت بهذا الاسم وفدى الله ابنه بكبش عظيم . وبعد . فهذه جملة أقوال وردت بها آثار فى وجه تسمية عرفات بهذا الاسم . والترجيح يحتاج الى بحث طويل لسنا هنا بصدد



## اشتقاق المزدلفة

قال أبو تراب :

وأما المزدلفة فاشتقاقها من الازدلاف وهو التقدم والتقرب . وقد تجرد عن اللام فيقال : مزدلفة .

وسميت بذلك لأنه يتقرب فيها الى الله تعالى كما قاله صاحب العباب أو لاقترب الناس إلى منى بعد الافاضة من عرفات كما قاله الليث . قال ابن سيده : ولا أدري كيف هذا .

وفي القاموس : أو سميت به لمجيء الناس إليها في زلف من الليل . أولأنها أرض مستوية مكتوسة وهذا أقرب .

وفي تاج العروس للزبيدي : وأشهر منه ما ذكره المؤرخون وأكثر أهل المناسك والمصنفون في المواضع . أنها سميت لأن آدم اجتمع فيها مع حواء عليها السلام وازدلف أى دنا منها كما سميت جمعاً لذلك . وإلى هذا الوجه مال أبو عبيدة .

وفي المقاييس لابن فارس : الزاى واللام والفاء يدل على اندفاع وتقدم في قرب الى شئ . يقال من ذلك ازدلف الرجل : تقدم . وسميت مزدلفة لاقترب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات . ويقال : لفلان عند فلان زلفى أى قربى . قال الله عز وجل : « وإن له عندنا لزلفى » . والزَّلفُ والزُّلفُ الدرجة والمنزلة . وأزلقت الرجل إلى كذا أدنيتة . وقال قوم : المزالف هى بلاد بين البر والريف وإنما سميت بذلك لقربها من الريف .

وأما الزلف من الليل فهى طوائف منه لأن كل طائفة تقترب من الأخرى . وأما ما أنشده الجوهري للعُمَائي من قوله :

حتى إذا ماء الصهاريج نشف من بعد ما كانت ملاء كالزَّلفِ

فقال أبو عمرو : الزَّلفُ فى هذا البيت مصانع الماء وقال أبو عبيدة : هى الأجاجين الخضر ، قال ابو تراب : الأجاجين هى ما حول الغراس شبه الأحواض . قال ابن فارس : فان كان كذا فانما سميت بذلك لأن الماء لا يثبت فيها عند امتلائها . بل يندفع .

وفى حديث يأجوج ومأجوج : ثم يرسل الله مطراً فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ، وهى مصنعة الماء . أراد أن المطر يقدر فى الأرض فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء . وقال ابن الأعرابى : الزلفة وجه المرأة . يقال البركة تطفح كالزلفة على التشبيه . قال ابوتراب : لم تستعمل هذه المادة فى القرآن لغير معنى القرية والدنو . قال تعالى : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى » وهى اسم كأنه قال : بالتى تقربكم عندنا ازدلافاً . وقال تعالى : « وأزلفت الجنة للمتقين » أى قربت . قال الزجاج : وتأويله أى قرب دخولهم فيها ونظرهم إليها .

واشتقاق مزدلفة من هذا أقرب . قال ابن منظور : ومزدلفة سميت بذلك لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات .

وقوله تعالى : « وأزلفنا ثم الآخرين » . قال بعضهم : جمعنا . وقيل : قربنا الآخرين من الفرق وهم أصحاب فرعون . وكلاهما حسن وجميل لأن جمعهم تقرب بعضهم من بعض . ومن ذلك سميت مزدلفة جمعاً .

قال أبو اسحق الحربى فى قوله تعالى : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا » أى رأوا العذاب قريباً . وفى حديث الباقر : مالك من عيشك الألفة تزلف بك الى حمامك . أى تقربك الى موتك . ومنه سعى المشعر الحرام مزدلفة لأنه يتقرب فيها .

وفى الحديث : « إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة أزلفها » - أى أسلفها وقدمها - والأصل فيه أيضاً معنى القرب كأنه قربها من الآخرة . ومن يوم الحساب . وقال ياقوت فى معجم البلدان : اختلف فى مزدلفة لم سميت بذلك فقيل : منقولة من الازدلاف وهو الاجتماع وقيل الاقتراب لأنها مقربة من الله . وقيل لازدلاف الناس فى منى وقيل : لاجتماع الناس بها ، وقيل لاجتماع آدم وحواء بها . وقيل لنزول الناس بها فى زلف الليل . وقيل لأن الناس يدفعون منها زلفة واحدة . وقيل لأن الناس يزدفون فيها الى الحرم .

\* \* \*



## اشتقاق منى

قال أبو تراب : واختلفوا فى منى - بالكسر والتثوين وهو مذكر مصروف ومؤنث وقد لا يصرف - لماذا سُمى بذلك . فقليل سُمى به لما يُمْنى به من الدماء أى يراق قال الله تعالى : « من منى يُمنى » أى يراق . وذكر ياقوت فى معجم البلدان ما قيل من أن آدم عليه السلام تَمَنى فيه الجنة ، وقد امتنى القوم إذا أتوا منى . قاله يونس . وقال ابن الأعرابى : أُمْنى القوم ومنى الله الشيء قدره ، وبه سُمى منى . وقال ابن شميل : سُمى منى لأن الكباش منى به أى ذبح .

وقال ابن عيينة : أخذ من المنايا ، وعن ابن عباس أن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له : تمن : قال أتمنى الجنة فسميت منى لأمنية آدم عليه السلام .

ومنى كالى تكتب بالياء كما فى تاج العروس وكتابتها بالألف فى اللسان فى مادة ( زلف ) خطأ . وقد لا يصرفونها . وقال ثعلب : هو من قولهم : منى الله عليه الموت أى قدره لأن الهدى ينحرف هناك . وقيل : لأن العرب تسمى كل محل يجتمع فيه منى . وقيل : لبلوغ الناس فيه مناهم . قال أبو تراب : وأما قول ليبيد فى مطلع معلقته المشهورة :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها  
فمنى المذكور فيه موضع بنجد وليس هو منى الحاج . وعفت بمعنى انمحت ، وتأبد أى توحش والغول والرجام جبلان معروفان وإياه عنى الشاعر إذ قال :

أتبعتهم مقلّة إنسانها غرق كالقص فى رقرق بالدمع مغمور  
حتى تواروا بشعف والجمال بهم عن هضب غول وعن جنبى منى زور  
- الزور أى المائلة بجنوبها والشعف أعالى الجبال - وجاء البيتان فى التاج لمصنفين ، ومنى الذى هو مبيت الحجيج ذكره غير واحد من الشعراء ومن ذلك قول المضرب وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى كما ذكره المرتضى فى الأمالى والمريزبانى ج ٣ ص ١١٠

وينسب لكثير عزة كما ذكره الراجكوتى ص ٧٧ فى شرح الأمالى :

ولما قضينا من منى كل حاجة      ومسح بالأركان من هو ماسح  
وشدت على حذب المهارى رحالنا      ولا ينظر الغادى الذى هو رائع  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا      وسالت بأعناق المطى الأباطح

قال ابن قتبية فى الشعراء ج ١ ص ١١ : هذا ضرب من الشعر حسن لفظه وحلا .  
فاذا أنت فتشت لم تجد هناك فائدة فى المعنى . فهذه الألفاظ كما ترى أحسن شئ :  
مخارج ومطالع ومقاطع . وإن نظرت الى ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا أيام منى .  
واستلمنا الأركان . وعالينا أبلنا الأنضاء ومضى الناس لا ينتظر الغادى الرائح ابتدأنا فى  
الحديث وسارت المطى فى الأبطح .

وقال القالى فى النوادر أطراف الأحاديث ما يستطرف منها ويؤثر .

قال أبو تراب : المهارى فى هذا الشعر بزنة الصحارى . ويقال : مهارى بزنة  
الكراسى ومهار كجوار وغواش . قال الرضى فى شرح الشافية ج ٢ ص ١٦٥ : وقد الحق  
بباب صحارى وإن لم يكن فى المفرد ألف التأنيث لفظان . وهما : بخاتى ومهارى فجوز  
فيهما الأوجه الثلاثة والتشديد أولى ولا يقاس عليهما فلا يقال فى أنفية وعارية أنافى  
وعوارى بالألف .

قال أبو تراب : العوارى بتشديد الياء وقد تخفف جمع عارية مشددة أو مخففة كأنها  
منسوبة الى العارلان طلبها عيب ، والأمنية أفعولة جمعها أمانى مشددة الياء وأمان مخففة  
كما يقال أضاح وأضحى .

وكأن تخريج شيخ الزبيدى تسمية « منى » بأنه لبلوغ الناس مناهم يعنى من قصد  
الحج عنى به ماروى عن تمى آدم عليه السلام هناك الجنة . وكأنه عدل به الى التغير كما  
غيروا المنية بابدال الآخر وأوَّ والأول فتحاً . فقالوا المنوة بمعنى الأمنية كما ذكره ابن سيدة  
ومنى مقصور . يقال : امتنى القوم وأمنا أى نزلوا منى . واشتقاقه من إماء الدماء أى  
إراقتها أقرب . وإذا كان من المنية والمنايا فالمنى القدر . فكأن الأضحى تلقى ثمة ما قدر  
عليها . ولم أر من ذكر اشتقاقه من قولهم : فلان داره متادارى أى بحذائها . وهذه المادة

تدل على تقدير شيء ونفاذ القضاء به .

أما الأبيات التي مضى ذكرها في اشتقاق « منى » من قول عقبة فقد نسبها هكذا الشريف المرتضى في أماليه والمرزبانى ونسبها غيرها لكثير عزة ونسبها في الوساطة ليزيد بن الطثرية . والبيتان اللذان وقع بهما الاستشهاد هما مما تناوله النقد ونورد طرفاً من ذلك

\* \* \*

## كلام البلاغيين على بيتين

قال :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

قال الجرجاني في اسرار البلاغة ص ١٥ : فانظر الى الأشعار التى أنثوا عليها من  
جهة الألفاظ . ووصفوها بالسلاسة ونسبوها الى الدمانة . وقالوا : كأنها الماء جرياناً ،  
والهواء لطفاً والرياض حسناً . وكأنها النسيم وكأنها الرحيق مزاجها التسليم وكأنها الديباج  
الحسروانى فى مرامى الأبصار ووشى اليمن منشوراً على أذرع التجار ، ثم راجع فكرتك  
واشحذ بصيرتك وأحسن التأمل . ودع عنك التجوز فى الرأى . ثم انظر هل تجد  
لاستحسانهم ومحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفاً الأ إلى استعارة وقعت موقعها . وأصاب  
غرضها . أو حسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ  
إلى السمع . واستقر فى الفهم . مع وقوع العبارة فى الأذن والآ الى سلامة الكلام من الحشو  
غير المفيد ، والفضل الذى هو كازيادة فى التحديد وشيء داخل المعانى المقصودة مداخلة  
الطيفلى الذى يستثقل مكانه ، والأجنىبى الذى يكره حضوره ، وسلامته من التقصير الذى  
يفتقر معه السامع إلى تطلب زيادة بقيت فى نفس المتكلم فلم يدل عليها بلفظها الخاص  
بها . واعتمد دليل حال غير مفصح ، أو نياية مذكور ليس لتلك النياية بمستصلح .  
وذلك أن أول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر أنه قال :

( ولما قضينا من منى كل حاجة ) فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من  
فروضها وسنتها من طريق أمكنه أن يقتصر معه اللفظ وهو طريقة العموم ثم نبه بقوله :  
( ومسح بالأركان من هو ماسح ) على طواف الوداع الذى هو آخر الأمر ودليل المسير  
الذى هو مقصوده من الشعر . ثم قال : ( أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا ) فوصل بذكر  
مسح الأركان ما وليه من ثم الركاب وركوب الركبان ، ثم دل بلفظة الأطراف على الصفة  
التي يختص بها الرفاق فى السفر من التصرف فى فنون القول وشجون الحديث أو ما هو  
عادة المتطرفين من الاشارة والتلويع والرمز والالاماء ، وأنبا بذلك عن طيب النفوس وقوة

النشاط ، وفضل الاغتنباط . كما توجه ألفة الأصحاب ، وأتسدة الأحباب وكما يليق بحال من وفق لفضاء العبادة الشريفة ، ورجا حسن الاياب . وتنسم روائح الأحبة والأوطان ، واستماع التهانيء والتحايا من الخلان والاخوان .

ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة طبق فيها مفصل التشبيه ، وأفاد كثيرا من الفوائد بلطف الوحي والتنبية فصرح أولاً بما أوما إليه في الأخذ بأطراف الأحاديث من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل ، وفي حال التوجه الى المنازل ، وأخبر بعد بسرعة السير ، ووطاءة الظهر ، إذ جعل سلسلة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح وكان في ذلك ما يؤكد ما قبله لأن الظهور اذا كانت وطنية . وكان سيرها السير السهل السريع زاد ذلك في نشاط الركبان ، ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيبا . ثم قال : ( بأعناق المطى ) ولم يقل بالمطى لأن السرعة والبطء يظهران غالبا في أعناقها . ويبين أمرها من هودايا وصدورها ، وسائر أجزائها تستند اليها في الحركة وتتبعها في النقل والخفة . ويعبر عن المرح والنشاط اذا كانا في أنفسها بأفاعيل لها خاصة في العنق والرأس ويدل عليها بشائيل مخصوصة في المقادير .

فقل الآن هل بقيت عليك حسنة تحيل فيها على لفظة من ألفاظها حتى أن فضل الحسنة يبقى لتلك اللفظة . ولو ذكرت على الانفراد وازيلت عن موقعها من نظم الشاعر ونسجه وتأليفه وترصيفه ، وحتى تكون في ذلك كالجوهرة التي هي وإن ازدادت حسنا بمصاحبة اخواتها ، واكتسبت رونقا بمضامة أترابها فانها اذا جليت للعين فردة ، وتركت في الخيط فذة ، لم تعدم الفضيلة الذاتية ، والبهجة التي في ذاتها مطوية ، والشذرة من الذهب تراها بصحبة الجواهر لها في القلادة ، واكتنافها لها في عنق الغادة .. وصلتها بريق حمرتها ، والتهاب جوهرها ، بأنوار تلك الدرر التي تجاورها ، ولأ لآء الآلىء التي تناظرها ، تزداد جمالا في العين ، ولطف موقع من حقيقة الزين .

ثم هي ان حرمت صحبة تلك العقائل ، وفرق الدهر الخثون بينها وبين هاتيك النفانس ، لم تمر من بهجتها الأصلية ، ولم تذهب عنها فضيلة الذهبية .

كذا ليس هذا بقياس الشعر الموصوف بحسن اللفظ ، وإن كان لا يبعدان يتخيله من

لا ينعم النظر ، ولا يتم التدبر .

بل حق هذا المثل أن يوضع في نصرة بعض المعاني الحكمية والتشبيهية بعضاً وازدياد الحسن منها بان يجمع شكل منها شكلا ، وأن يصل الذكر بين متدانيات في ولادة العقول

اياها ، ومتجاورات في تنزيل الافهام لها .

وقال ابن جنى في الخصائص ج ١ ص ٢١٥ : إن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها . وتلاحظ احكامها بالشعر تارة ، وبالخطب أخرى . وبالأسجاع التى تتكلفها . وتلتزم استمرارها . فان المعانى اقوى عندها وأكرم عليها . وافخم قدراً فى نفوسها .

فأول ذلك عنايتها بألفاظها . فانها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً الى أظهار اغراضها ومراميتها أصلحها ورتبها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها فى السمع ، وأذهب بها فى الدلالة على القصد .

فاذا رأيت ان العرب قد اصلجوا ألفاظها وحسنوها وحوا حواشيها وهذبوها ، ونقلوا غروبها وارفقوها ، فلا ترين ان العناية إذ ذاك انما هى بالألفاظ ، بل هى عندنا خدمة منهم للمعانى ، وتنويه بها وتشريف منها .

ونظير ذلك اصلاح الوعاء وتحسينه وتركيبه وتقديسه ، وانما المبنى بذلك منه الاحتياط للموعى عليه وجواره بما يعطر بشره ولا يعرجوهره كما قد نجد من المعانى الفاخرة السامية ما يهجنه . ويفض منه كدرة لفظه ، وسوء العبارة عنه فان قلت : فانا نجد من ألفاظهم ما قد تمقوه ، وزخرفوه وشوه ودبحوه ، ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى شريفاً ، بل لا نجده قصداً ولا مقاربا ، ألا ترى الى قوله .

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطع

قال أبو تراب : ونسبها فى الوساطة ص ٥٨ الى يزيد بن الطثيرة قال ابن جنى فقد ترى إلى علو هذا اللفظ ومائه ، وصقاله وتلامح أنحائه . ومعناه مع هذا ما تحسه وتراه ، انما هو : لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحديثنا على ظهور الإبل ، ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها مشروقة المعانى خفيضتها .

قيل : هذا الموضع قد سبق إلى التعلق به من لم ينعم النظر فيه ، ولا رأى ما رآه القوم منه ، وانما ذلك لجفاء طبع الناظر وخفاء غرض الباطن ، وذلك أن فى قوله ( كل حاجة ) ما يفيد منه أهل النسيب والركة ، وذوو الأهواء والمقة ما لا يفيد غيرهم ، ولا يشاركونهم من

ليس منهم . ألا ترى ان من حوائج منى أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه والمعتاد فيه سواها . لأن منها التلاقي ومنها التشاكي ومنها التخلي الى غير ذلك مما هو تال له ، ومعقود الكون به . وكأنه صانع عن هذا الموضع الذى أوماً إليه وعقد غرضه عليه بقوله : فى آخر البيت : ( ومسح بالأركان من هو مسح ) . أى انما كانت حوائجنا التى قضيناها وآربنا التى أنقضيناها من هذا النحو الذى هو مسح الأركان وما هو لاحق به وجارفى القربة من الله مجراه - أى لم يتعد هذا القدر المذكور الى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجارى مجرى التصريح .

وأما البيت الثانى فان فيه ( أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ) وفى هذا ما أذكره لئلا نتعجب ممن عجب منه ووضع من معناه .

وذلك انه لو قال : أخذنا فى أحاديثنا ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب : وتعنوله مبة الماضى الصليب . وذلك أنهم قد شاع عنهم ، واتسع فى محاوراتهم علوقدر الحديث بين الاليفين . والفكاهة بجمع شمل المتواصلين ، ألا ترى الى قول العباس بن الأحنف :

وحدثتنى ياسعد عنها فزدتنى شجوناً فزدنى من حديثك ياسعد  
وقول الهذلى :

وإن حديثاً منك لو تعلمينه جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل  
وقول آخر :-

وحديثها كالغيث يسمعه راعى سنين تتابعت جدبا  
فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح هيا ربا  
فاذا كان قدر الحديث مرسلأ عندهم هذا على ما ترى فكيف به إذا قيده بقوله :  
( بأطراف الأحاديث ) . وذلك أن فى قوله : أطراف الأحاديث وحيا خفيا ورمزاً حلواً ، ألا ترى انه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصباية المتيمون من التعريض والتلويح والالمام دون التصريح . وذلك أحلى وأدمث وأغزل وأنسب من أن يكون مشافهة وكشفاً ومصارحة وجهرًا . وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم ، وأشد تقدماً فى نفوسهم من لفظهما . وإن عذب موقعه ، وأتق له مستمعه .

نعم وفي قوله : ( وسالت بأعناق المطى الأباطح ) من الفصاحة ما لا خفاء به .  
والأمر في هذا أسير ، وأعرف وأشهر .

فكان العرب إنما تحلى ألفاظها وتديجها ، وتشبها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها . وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها . وفي الحديث - في مسند أحمد وسنن أبي داود -  
ان من الشعر للحكما . وان من البيان لسحرا .. فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القيم التي جعلت مصايدها أشراكاً للقلوب ، وسبباً وسماً إلى  
تحصيل المطلوب . عرف بذلك ان الألفاظ خدم للمعاني والمخدم لاشك أشرف من  
الخدام .

والأخبار في التلطف بعذوبة الألفاظ إلى قضاء الحوائج أكثر من أن يؤتى عليها  
أو يتجشم للحال نعت لها . ألا ترى إلى قول بعضهم وقد سأل آخر حاجة فقال المسؤل :  
إن على يميننا ان لا أفعل هذا . فقال له السائل : إن كنت أيدك الله لم تحلف يميناً قط على  
أمر فرأيت غيره خيراً منه فكفرت عنها له وأمضيته ، فما أحب أن احثثك . وان كان ذلك  
قد كان منك فلا تجعلني أدون الرجلين عندك فقال له سحرتني وقضى حاجته . وتدع هذا  
ونحوه لوضوحه .





## تداخل اللغات

قال أبو تراب : أما معرفة تداخل اللغات فقد قال ابن جنّي في كتاب الخصائص : إذا اجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعداً كقوله :

وأشرب الماء ما بي نحوه عطش الآ لأن عيونهُ سال واديهما  
فقال : ( نحوه ) بالاشباع - أى اظهار الضمة على الهاء - و ( عيونهُ ) بالاسكان  
فينبغي أن يتأمل حال كلامه . فان كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال ،  
كثرتها واحدة فأخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين  
لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة اليه في اوزان أشعارها وسعة تصرف اقوالها - ويجوز أن  
تكون لغته في الأصل احدهما ثم انه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى ، وطال بها عهده  
وكثر استعماله لها . فلحقت لطول المدة واتساع الاستعمال بلغته الأولى . وان كانت احدى  
اللفظتين أكثر في كلامه من الأخرى فأخلق الأمر به أن تكون القليلة الاستعمال هي  
الطارئة عليه والكثيرة هي الأولى الأصلية . ويجوز أن تكونا مخالفتين له ولقبيلته . وانما  
قلت : احدهما في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه .

وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة انسان فعلى ما ذكرناه كما جاء  
عنهم في اساء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك ، وكما تتحرف الصيغة واللفظ واحد  
كقولهم : رَغْوَةُ اللبن ورِغْوَتُهُ ورِغَاوَتُهُ كذلك مثلثاً وكقولهم : جَنَّتْ من عَلى ومن عَلى  
ومن عَلاً ومن عَلى ومن عَلى ومن عَلى ، ومن عالى ومن مُعالٍ . فكل ذلك لغات لجماعات ،  
وقد تجتمع لاسان واحد .

قال أبو تراب : شاهد ( عَلى ) بكسر اللام قول امرئ القيس :  
مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل  
وشاهد ( عَلى ) بضم اللام قول عدى بن زيد أنشدته يعقوب :  
في كناس ظاهر يستره من عَلى الشفان هَذَابُ الفن

والشفان القطر القليل ، وشاهد ( علا ) قول أبي النجم أو غيلان بن حريث  
الربيعي :

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجواز الفلا

وشاهد ( عال ) قول دكين بن رجاء أنشدته يعقوب :

( ظمأى النساء من تحت رَيًّا من عال )

يعنى فرساً ، والنساء عرق من الورك إلى الكعب . قال الزجاج :

لا تقل عرق النساء لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

قال أبو تراب : ويغلطون فيقولون : عرق النساء وعرق النساء . وشاهد ( مُعال ) قول  
ذى الرمة :

جذبُ العرى وجزية الجبال ونقضان الرجل من مُعال

قال الجوهري : وأما قول أوس :

فمَلَك بالليط الذى تحت قشرها كغرقىء بيض كنه القيض من علو

فان الواو زائدة وهى لا تطلق القافية . ولا يجوز مثله فى الكلام .

وقال ابن هشام : والنزم فى ( عل ) مخففة اللام جره بمن وقطعه عن الاضافة فلا

يقال : أخذته من عل السطح كما يقال : من علوه خلافاً للجوهري وابن مالك وأما قوله :

( أرمض من تحت وأضحى من علّه ) فالهاء للسكت لأنه مبنئ ولا وجه للبناء لو كان

مضافاً . وإذا أريد به المعرفة فبناء على الضم كما فى البيت تشبيهاً له بالقائيات أو النكرة

فهو معرب . كما فى قوله : ( حطّه السيل من عل ) .

نقله البدر القراقى فى حاشيته . وقول العجلي : ( أقب من تحت عريض من علّ )

انما هو محذوف المضاف إليه لأنه معرفة وفى موضع المبنى على الضم . قال ابن منظور :

ألا تراه قابل به ما هذه حاله وهو قوله : ( من تحت ) وينبغى أن تكتب ( على ) فى هذا

الموضع بالياء وهو قيل فى معنى فاعل أى ( أقب من تحته عريض من عاليه ) بمعنى أعلاه

والعالى والسافل بمنزلة الأعلى والأسفل . قال :

( ما هو الا الموت يغلى غاليه مختلطاً سافله بعاليه  
لاهد يوما أننى ملاقيه )

وقوله تعالى : ( عاليهم ثياب سندس .. ) ، قال الفراء : قرئ بفتح الباء وسكونها  
فمن فتحها جعلها كالصفة فوقهم لأنه محل ، وقال الزجاج : نصبه في حال علو الثياب  
أياهم ورفعها بالابتداء .

ونقل السيوطى في كتاب المزهر عن الأصمعى قال : اختلف رجلان في الصقر فقال  
أحدهما : بالصاد وقال الآخر : بالسین . ففراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه  
فقال : لا أقول كما قلتما . إنما هو الزقر .

وعلى هذا يتخرج جميع ما ورد من التداخل في اللغات نحو ( قلا يلقى ، سلى يسلى ،  
وطهر فهو طاهر ، وشعر فهو شاعر ) وكل ذلك إنما هو لغات تداخلت فتركت بأن أخذ  
الماضى من لغة والمضارع أو الوصف من أخرى لا تنطق بالماضى كذلك . فحصل  
التداخل والجمع بين اللغتين .

فان من يقول : قَلَى يقول في المضارع يَقْلَى ، والذي يقول : يَقْلَى يقول في الماضى  
قَلَى ، وكذا من يقول : سَلَا يقول في المضارع يَسْلُو ومن يقول فيه : يَسْلَى يقول في  
الماضى سَلَى .

فتلاقى أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا فأخذ كل واحد من صاحبه  
ماضيه إلى لغته فتركت هناك لغة ثالثة .

وكذا شاعر وطاهر إنما هو من شعر وطهر بالفتح . وأمّا بالضم فوصفه على فعل  
فالجمع بينهما من التداخل . ذكره ابن جنى .

وقال ابن دريد في الجمهرة : البكايد ويقصر فمن مده أخرجه مخرج الضعاء - صوت  
السنور - والرغاء - صوت الابل - ومن قصره أخرجه مخرج الآفة وما أشبهها مثل الضنى  
ونحوه ، وقال قم من أهل اللغة : بل هما : لغتان صحيحتان وأشدوا بيت حسان :

بكت عينى وحق لها بكاهى وما يغنى البكاء ولا العويل  
وكان بعض من يوثق به يدفع هذا ويقول : لا يجمع عربى لفظين أحدهما ليس من  
لغته في بيت واحد . وقد جاء هذا في الشعر الفصيح كثيراً .

وقال ثعلب في الأمالى : يقال : : فَضَلَ يَفْضُلُ وَفَضِلَ يَفْضُلُ وربما قالوا : فضيل يَفْضُلُ . قال أبو تراب : هذه الأخيرة مركبة من باين . ففاضيها من باب علم ومضارعها من باب نصر قال الفراء وغيره من أهل العربية فَعِلَ يَفْعُلُ لا يَجِبُ في الكلام الآتي هذين الحرفين : مِتَّ تَمُوتُ في المعتلَّ وِمَتَّ تَدُمُ بالكسر وهى نادرة ، وفي السالم : فُضِلَ يَفْضُلُ . أخذوا من لغة من قال يَفْضُلُ . وأخذوا ( يموت ) من لغة من قال يَفْضُلُ ولا ينكر أن يؤخذ بعض اللغات من بعض . وقال ابن درستويه في شرح الفصيح : يقال : حَسِبَ يَحْسَبُ نظير علم يعلم لأنه من بابيه . وهو ضده فخرج على مثاله ، وأما يحسب بالكسر في المستقبل فلغة مثل « وم يم » و« ولى يلى » وفي المزمع : قال بعضهم : حَسَبَ يَحْسَبُ على مثال ضرب يضرب مخالفة للغة الأخرى . فمن كسر الماضى والمستقبل فانما أخذ الماضى من تلك اللغة ، والمستقبل من هذه فانكسر الماضى والمستقبل لذلك . وقال في موضع آخر : شملهم الأمر يشملهم لغات . فمن العرب قم يقولون : شَمَلَ يَفْتَحُ الميم من الماضى وضما في المستقبل . ومنهم من يقول : شَمِلَ بالكسر يشمَلُ بالفتح ، ومنهم من يأخذ الماضى من هذا الباب والمستقبل من الأول فيقول شَمِلَ بالكسر يشمَلُ بالضم وليس ذلك بقياس واللغتان الأوليان أجود

وقال : أبو حيان في شرح التسهيل : كل ما كان لغة لقبيلة فيس عليه . وإنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول . أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم الآبها فلا تأويل

وقال ابن فارس : لغة العرب يحتاج بها فيما اختلف فيه إذا كان التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله العرب من سننها في حقيقة أو مجاز أو ما أشبه ذلك ، فأما الذى سبيله سبيل الاستنباط ، وما فيه لدلائل العقل مجال فلا يحتاج فيه بشيء من اللغة لأن موضوع ذلك على غير اللغات .

وقال ابن جنى في الخصائص : اللغات على اختلافها كلها حجة فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير احداها .

قال ابن فارس : اختلاف لغات العرب من وجوه أحدها :

الاختلاف في الحركات نحو : نستعين بفتح النون ونستعين بكسرها قال الفراء : هي مفتوحة في لغة قريش وأسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر الاختلاف في الحركة والسكون نحو معكم ومعكم ووجه آخر وهو الاختلاف في إبدال الحروف نحو : أولئك وأولالك - ومنها قولهم : إن زيدا وعن زيدا .

ومن ذلك الاختلاف في الهمز والتلين نحو : مستهزون ومستهزون ، ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير نحو : صاعقة وصاقعة . ومنه الاختلاف في الحذف والاثبات نحو : استحيت واستحيت وصدت وأصدت . ومنها الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرفا معتلا نحو : أما زيد وأما زيد . ومنه الاختلاف في الامالة والتفخيم مثل : قضى ورمى فبعضهم يفخم وبعضهم يميل .

ومنه الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله فممنهم من يكسر الأول ومنهم من يضم نحو : « اشتروا الضلالة » .

ومنها الاختلاف في التذكير والتأنيث فان من العرب من يقول : هذه البقر وهذه النخل ومنهم من يقول : هذا البقر وهذا النخل ، ومنه الاختلاف في الادغلم نحو : مهتدون ومهتدون . ومنه الاختلاف في الاعراب نحو : مازيد قائماً ، وما زيد قائم ، وإن هذين وإن هذان .

ومنه الاختلاف في صورة الجمع نحو : أسرى وأسارى ، ومنه الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو : يأمركم ويأمركم ، وعفى له وعفى له ، ومنه الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث مثل : هذه أمة ، وهذه أمت .

ومنها الاختلاف في الزيادة نحو : انظر وانظور .

وكل هذه اللغات مسماة منسوبة الى أصحابها ، وهي وإن كانت لقم دون قم فانها لما انتشرت تعاورها كل ، ومن الاختلاف اختلاف التضاد وذلك كقول حمير للقائم ثب أي أقعد .

وفي الحديث أن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبه وسادة ( أي أفرشه إياها ) والوناب الفراش بلغة حمير .

وأفصح الخلق على الإطلاق سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين جلَّ وعَلاَ قال : أنا أفصح العرب ، وفي رواية أخرى : أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش ، وروى البيهقي في شعب الإيمان أن رجلاً قال يارسول الله ما أفصحك فما رأينا الذى هو أعرب منك ؟ قال : حق لى فأنما أنزل القرآن على بلسان عربى مبين .

قال الخطابى : ان الله لما وضع رسوله صلى الله عليه وسلم موضع البلاغ من وحيه ونصبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعربها ومن الألسن أفصحها وأبينها ، ثم أمدّه بجوامع الكلم ، ومن فصاحته انه تكلم بألفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله . ولم توجد فى متقدم كلامها كقوله : « مات حتف أنفه » وكقوله : « حمى الوطيس » وكقوله : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فى ألفاظ عديدة تجرى مجرى الأمثال ، وقد يدخل فى هذا إحداثه الأسماء الشرعية .

وقال ابن فارس فى فقه اللغة : أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالم أن قريشا أفصح العرب السنة ، وأصفاهم لغة . وذلك ان الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل قريشا قطان حرمه وولاية بيته . فكانت وفود العرب من ججاجحها وغيرهم يقدون الى مكة المكرمة للحج ويتحاكمون الى قريش وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخبروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم . فاجتمع ما تخبروا من تلك اللغات إلى سلاتقهم التى طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب .

وقال الفارابى فى كتاب الألفاظ والحروف : كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها ابانة عما فى النفس .

## غَاو و غَوَاة

قال أبو تراب :

ومن أهم الغلطات اللغوية الدائرة على ألسنة الخطباء واقلام الكتاب في زماننا هذا قولهم : ( فلان غاو ) و ( هؤلاء غواة ) قال أسعد داغر في تذكرة الكاتب ص ٢٨ : انهم يستخدمون هذه الكلمة للتعبير عن يزاوول شينا لمحبه له لا لا تخاذة حرفة . وهذا الاستخدام كثير الشبوع في الالاعاب الرياضية . والفنون الجميلة وغيرها . ولكن الغاوى هو الضال . وعليه القول في القرآن الشريف : « ما ضل صاحبكم وما غوى » والقول : « والشعراء يتبعهم الغاؤون » . فكيف يصح استعماله للدلالة على معنى محب .

قال : وقد اصطلح المضار منذ اول نشأته على كلمة « هاو » وجمعها « هواة » من الفعل ( هوى يهوى ) اى أحب واشتهى فهى من كل وجه تصلح للاستخدام بالمعنى الذى يريدونه من ( الغاوى ) و ( الغواة ) فما ضرَّ كتابنا الأدباء لو وافقونا على هاو وهواة ، واجتنبوا خطأ استعمال غاو وغواة ؟

قال ابو تراب : من المحاورات العربية قولهم : فلان استغواهم بالأمانى الكاذبة . وهو من الغواة . ومن اهل الغواية . وتقول : هو فى غواية الضلال وغياية الضلال ، ومن المجاز : قولهم : رأس غاو أى كثير التلفت . وفلان حفر لأخيه مقوأة اذا ورطه . والمعنى الذى ترمى اليه العامة من الغاوى اى المحب للشيء دون احتراف هو شديد الصلة بالرأس الغاوى اى كثير التلفت . فالتلفت والبحث والخوض صفات تلائم الهاوى وقد يكون هذا من باب رد العالمى الى الفصيح لهذا التشابه . فاذا كانت الغواية ضلالا فهاوى لا يبعد عنها . فقد قالوا : طاح فى المهواة والهاوية ( هذه هوة عميقة ) و « أمه هاوية » كما قالوا : حفر لأخيه مغواة

اما قوله تعالى : « ما ضل صاحبكم وما غوى » الذى استشهد به أسعد داغر فمعناه : ما عدل عن طريق الحق فى اقواله وافعاله وما اعتقد باطلا قط . والغىُّ جهلٌ

نأثى من اعتقاد فاسد . ويقابله الرشد . لذلك قال بعده : « وما ينطق عن الهوى » اى لا يصدر نطقه فيما يأتيكم به عن هوى نفسه ورأيه . قال الزمخشري في الكشف : الضلال نقيض الهدى والغى نقيض الرشد .

قال ابو تراب : وعلى كل حال استعمال الهاوى بدل الغاوى خير للزوم صيغة الغواية أمور الفساد . قال ابن فارس في كتاب المقاييس : هذه المادة تدل على خلاف الرشد واظلام الأمر . وايضا على فساد فى شيء ، والغى بمعنى الجهل بالامر والانهك فى الباطل مشتق من الغاية وهى الغبرة والظلمة تغشيان ، كأن ذا الغى قد غشيه ما لا يرى معه سبيل حق . ويقال وقع القوم فى أغوية اى داهية وامر مظلم . والتغاوى التجمع ولا يكون ذلك فى سبيل رشد ومغواة حفرة الصائد والجمع مغويات وفى الحديث : أن عمر قال : ( ان قریشا تريد ان تكون مغويات لمال الله ) يريد انهم يحتجنون الأموال كالصائد الذى يصيد . وفى لسان العرب : عن ابى عبيد انه قال روى فى الحديث مغويات بالتخفيف ، والعرب تقول : المغويات .

وفى النهاية لابن الأثير : المغواة حفرة تحفر للذئب ويجعل فيها جدى إذا نظر اليه سقط عليه يريده . ومنه قيل : لكل مهلكة مغواة ، ومعنى الحديث : ان قریشا تريد ان تكون مصايد للمال ، ومهالك كتلك المغويات .

قال أبو تراب : يقال غَوَى وَغَوَى ، ومصدر غَوَى الغواية ومصدر غَوَى الغى واسم الفاعل من غَوَى غَاوٍ وَغَوٍ ومن غَوَى غَوًى وَغَيَّانٌ .

قال دريد بن الصمة الشاعر المعروف :

وهل أنا الا من غَزِيَّةَ إن غَوَتْ  
غَوَيْتُ وإن ترشد غَزِيَّةَ أرشد

وهذا البيت من قصيدة له من جيد شعره فى الأصمعيات ص ٢٨ وفى المفضليات ص

٢ ص ٤٧ للمرقش الأصغر أحد شعراء العرب الفرسان .

فمن يلق خيراً محمد الناس أمره  
ومن يغو لا يعدم على الغى لائها



وهذا البيت من قصيدة يقول فيها :

أمن حُلُم أصبحت تنكت واجماً  
وقد تعترى الأحلام من كان نائماً

والواجم : الحزين ، وهو الذى ينكت فى الارض ويخطط بعود من الهم والفكر .  
ومن امثال العرب : من حفر مغواة اوشك ان يقع فيها ، وفى الحديث الصحيح : من  
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى .

\* \* \*

## مؤامرو متآمر

قال أبو تراب :

قال الدكتور مصطفى جواد في ( قل ولا تقل ، ج ١ ص ٢١ : قل : فلان مؤامر ، ولا تقل : متآمر ، لان حق الواحد المفاعلة اى المؤامرة ، تقول : آمر فلان فهو مؤامر كما تقول حارب فلان فهو محارب ، ولا تقول : متحارب .  
وشارك فلان فهو مشارك . ولا تقول : متشارك ، ورافق فلان فهو موافق ولا تقول : مترافق .

وإذا قلت : تأمر وتآمروا قلت : هما متآمران وهم متآمرون . فمتفاعل من هذا الوزن وهذا المعنى لا يستعمل الا مثنى او جمعاً . فاذا اريد استعمال المفرد وحده يرد الى مفاعل تقول : هو مؤامر وهى مؤامرة .

قال ابو تراب : تأمر القوم وآثمروا مثل تشاوروا واشتوروا ولا يقال : متشاور وانما هو مشاور قال الله تعالى : « وشاورهم فى الامر » هذا لما كان الامر مقتضرا على الواحد اما فى حالة الاجتماع فقال تعالى : ( فان ارادا فصلا عن تراض منها وتشاور فلا جناح عليهما ) فهما فى هذه الحالة اثنان . على ان هذه التفرقة التى جنح اليها الدكتور مصطفى جواد تفرقة معنوية لا لفظية لان كلا البابين المفاعلة والتفاعل يدلان على المشاركة وهى ثابتة فيها .

لذلك قال الرضى فى شرح الشافية ص ١ ص ١٠١ فى علم الصرف لابن الحاجب الاولى هو ان فاعل لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشتراك فيها معنى ، وتفاعل للاشتراك فى الفاعلية لفظا وفيها وفى المفعولية معنى يعنى ان كلا البابين سواء فى الاصل المشترك .

ولا فَرَّقَ من حيث المعنى بين فاعل وتفاعل فى افادة كون الشيء بين اثنين فصاعداً ، وليس كما يتوهم من ان المرفوع من باب فاعل هو السابق بالشروع فى أصل الفعل على المنصوب بخلاف باب تفاعل الا ترى الى قول الحسن بن على لبعض من خاصمه :

( سفيه لم يجد مسافهاً ) فانه سمي المقابل له في السفاهة مسافهاً وان كانت سفاهته وجدت بعد سفاهة الاول ، فلا فرق من حيث المغزى والمقصد الحقيقي بين البابين . بل الفرق بينهما من حيث التعبير عن ذلك المقصود ، وذلك انه قد يعبر عن معنى واحد بعبارتين تخالف مفردات احدهما مفردات الاخرى معنى من حيث الوضع . فكذا ضارب زيد عمروا اى شارك في الضرب وتضارب زيد وعمرواى تشاركا فيه ، والمقصود من شاركه وتشاركا شئ واحد مع تعدى الفعل الأول ولزم الفعل الثانى وهذه التفرقة بين البابين كما ذهب اليها الدكتور مصطفى جواد مؤدى كلام ابن الحاجب في الشافية ص ٩٦/٩٩ اذ قال في معانى باب المفاعلة انه لنسبة اصله الى احد الامرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحا فيجىء العكس ضمنا نحو تضاربه وتشاركه ، ومن ثم جاء غير المتعدى متعديا نحو كارمته وشاعرتة ، وجاء المتعدى الى واحد مغايرا للمفاعل متعديا الى اثنين نحو جاذبته الثوب واما تفاعل فلمشاركة امرين فصاعداً فى أصله صريحا نحو تشاركا ومن ثم نقص مفعولا عن فاعل .

قال الجواليقي : تأمر القيم اذا امر بعضهم بعضا ، ومعنى قوله تعالى ( يأثمرون بك ) أى يؤامر بعضهم بعضا ، وجائز ان يقال : ائتمر فلان رأيه اذا شاور عقله فى الصواب الذى يأتية .

وفى لسان العرب : من المؤامرة المشاورة وفى الحديث ( آمروا النساء فى انفسهن ) اى شاوروهن فى تزويجهن .

ومن هذه المادة اشتق لفظ التامور ، قال الرمخشى فى الاساس : هو تفعلول من الأمر وهو القلب والنفس ، يقال اجعله فى تأمورك ولقد علم تأمورك ذاك ، وسميت النفس بذلك لأنها الأمانة .

قال ابن سيدة : قضينا عليه أن التاء زائدة فى التامور لعدم فعلول فى كلام العرب ، واطلق التامور على العقل والولد . وغير ذلك . قال الاعشى فى شعره .

وإذا لها تامورة \* مرفوعة لشرابها

فالتامورة هنا بمعنى الأبريق . ويقال : ما بالدار تامور أى ما بها احد ، وما بالركبة تامور أى ما بالبر ماء

والتامور من دواب البحر ، وهو أيضا جنس من الاوعال او شبيه بها له قرن واحد متشعب فى وسط رأسه ، وصَحَّ أن اشتقاق التامور من الأمر .

\* \* \*

## مشارك ومشارك

وقال الدكتور مصطفى جواد : قل هذا بدل المشاركة في الجريدة او المجلة ولا تقل هذا بدل الاشتراك ، وذلك لانك تقول : شاركت في الجريدة او المجلة اشارك شراكا ومشاركة ، ولا يصح البتة ان تقول اشتركت في المجلة او الجريدة لان اشترك يدل على التشارك اعنى ان افتعل هاهنا بمعنى تفاعل الاشتراكى ولا يصح ان يكون من جهة واحدة بل يكون من جهتين فاعلتين او اكثر منهما ، الا ترى انه لا يجوز لك ان تقول اعتونت وتكتفى ولا افتشلت وتسكت ولا ائتمرت وتدعى الافادة فلا بد لك من ان تقول اعتونت انا وفلان اى تعاوننا واقتلت انا وعدو الوطن اى تقاتلتا وائتمرت انا وفلان بالخائن اى تأمرتما به فكذلك اشتركت انا والقوم في المجلة فاذا لم يكن معك واحد معلوم رجعت الى المفاعلة فقلت شاركت في المجلة كما تقول عاوت وقاتلت وأمرت ويؤيد ذلك ان الفصحاء منذ وجدت العربية الى اليوم لم يقل احد منهم فلان متشارك ولا مشترك بل قالوا : هو شريك ومشارك ولا قال احد هو متعاون بل معاون ولا قال احد هو متقاتل بل قالوا مقاتل الا المتأمر فان من الذين لا يعلمون من العربية شيئا جليلا قالوا فلان متأمر والصواب مؤامر كمشارك ومقاتل ومحاسب والمبارى والمسابق .

قال أبو تراب : وقد علقنا على هذا فيما سبق لنا من الكلام . وقال اسعد داغر : ويعدون الفعل شارك الى مفعولين فيقولون : فتعود احدى الصحف الى مشاركة قرائها عواطفهم وامياهم ، فكأنهم يقيسون الفعل شارك على شاطر اذ يقال شاطره اى ناصفه ولكنه ليس كذلك فالصواب ان يقال فى عواطفهم وامياهم ، وقال ايضا : الشراكة خطأ والصواب الشركة .



# شرفة ومستشرف

قال أبو تراب :

وفي كتاب الدكتور مصطفى جواد : قل : وقف في المستشرف او الروشن أو الجناح .  
ولا تقل : وقف في الشرفة فالشرفة هي اجزاء متساوية من البناء ناتئة على حافة السطح  
بعضها متصل ببعض ، وهي في الغالب محددة الاطراف ، وتعد زينة السطوح ، وقد يقع  
عليها طائر . اما الانسان فكيف يقف او كيف يقعد على ناتئة من البناء في حافة  
السطح ؟

وقد وصف ابن الرومي شرفات بعض القصور التي كانت على دجلة فقال :  
تري شرفاته مثل العذارى  
خرجن لنزهة فقعدن صفا  
عليهن الرقيب ابو رياح  
فلسن لخوفه ييدين حرفا

فالمراد اذا ( المستشرف ) وهو الموضع الذي يشرف منه الانسان على ما حوله ، او  
الروشن ، وهو المعروف عند الغربيين بالبالكون .  
ويجوز ان يقال المشرف . وقد ظهر لنا ان بعض المترجمين الضعفاء ترجم بالبالكون  
بالشرفة ولم يعرف الروشن ولا المستشرف وكذلك يجوز استعمال الجناح مكان الشرفة  
بالمعنى المغلوط فيه .

قال ابو تراب : جاء في لسان العرب الشرفة أعلى الشيء وكذلك الشرف ، والجمع  
أشراف قال الأخطل ( الديوان ) ص ١٩٧

وقد اكل الكيران اشرافها العلا  
وابقيت الالواح والعصب السمر

قلت الكيران جمع كور وهو رحل الناقة اراد انه من طول الاحتكاك في الاسفار اكل  
ظهرها - قال ابن برزج . ( اللسان سلم ) بزرج ( اللسان شرف ) قالوا : لك الشرفة في

فؤادى على الناس ، وقال شمر : الشرف كل نشز من الارض قد أشرف على ما حوله  
سواء كان رملا او جبلا ، والشرف من الارض ما أشرف لك يقال : أشرف لى شرف فما  
زلت اركض حتى علوته .

وقال الجوهري فى الصحاح : الشرف العلو والمكان العالى قال الشاعر :

أتى الندى فلا يقرب مجلسى  
وأقود للشرف الرفيع حمارى

قال ابو تراب : الندى المنتدى . ومعنى البيت كما فسرہ ابن منظور انه يقول : انى  
خرفت فلا يتتبع برأى وكبرت فلا استطيع ان اركب من الارض حمارى الا من مكان  
عال .

والشرف الذى اختار الدكتور مصطفى جواد استعماله قال الليث : هو المكان الذى  
تشرف عليه وتعلوه . وقد خطأ استعمال الشرفة بدل المشرف والروشن وان كانا يتفقان فى  
معنى العلو والارتفاع لان الشرفة اطلقت على ما يوضع على اعالى القصور والمدن والجمع  
شرف كما فى لسان العرب ، والا فان المعنى الاشتقاقى يساعد على تسويغ استعمالها  
كالمستشرف والمشرف . قال ابن منظور : شرف الحائط جعل له شرفة .

وفى حديث ابن عباس امرنا ان نبني المدائن شرفاً والمساجد جماً أراد بالشرف التى  
طولت أبنيتها بالشرف . الواحدة شرفة ، قال فى النهاية : والجم جمع أجم وهو الذى لا  
قرون له ، شبه الشرف بالقرون ، والجماء هى الدابة غير القراء .

وفى اساس البلاغة : مدينة شرفاء ومدائن شرف أى ذوات شرف . وقد استعمل  
مجمع اللغة العربية بالقاهرة كلمة الشرفة التى لم يرتضها الدكتور مصطفى جواد ففى  
المعجم الوسيط الذى اخرجہ ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر  
ومحمد على النجار : الشرفة بناء خارج من البيت يستشرف منه على ما حوله ، وقال  
المعجم : انها محدثة ، واصلها ما يوضع فى اعلى البناء يحل به واطلق الروشن على الرف ،  
والكوة والشرفة بمعناها المحدث وجمعه رواشن واما الجناح فهو الجانب ومنه جناح الفندق  
والروشن .

قال أبو تراب : وما سمي الجناح بذلك الا لمجانيته .  
وفي محيط المحيط لبطرس البستاني : الجناح الروشن والمنظر يقال : اشرع فلان  
جناحاً الى الطريق أى رَوَّشَنَّا ومنظراً

قال أبو تراب : وليس في لسان العرب : الروشن بمعنى المشرف او الشرفة او الجناح  
او المنظر وإنما فيه الروشن بمعنى الرف وبمعنى الكوة وقال الزبيدي في تاج العروس ان  
الكلمة فارسية . وفي اللسان الروشن الرق ، والظاهر انه خطأ بل هو الرف ، قال في ذيل  
اقرب الموارد : وهو الذي يوضع عليه طرائف البيت

قال أبو تراب : اما كون الروشن فارسي الاصل فهذا صحيح لم ينبه عليه مجمع اللغة  
المصرية ، ولعل الذي صدفهم عن ذلك كون الكلمة متفقة اللفظ مع مادة رشن في العربية  
بمعنى تشمم الطعام او تحينه ، ودليلنا على كونها معربة ان المطرزي ذكره في المغرب قال في  
المنتقى : روشن موقع لصاحب العلوم مشرف على نصيب الآخر ، وعن القاضي الصدر هو  
المعر على العلوم مثل الرف .





## تعريب وترجمة

قال ابوتراب :

ومن الخطأ الشائع استعمال كلمة التعريب مكان كلمة الترجمة والترجمة غير التعريب فالتعريب نقل كلمة غير عربية الى العربية بحروفها مع تصرف يناسب العربية واما الترجمة فهي حكاية معناها باللفظ العربي . وهذا الفرق الكبير بين دلالة التعريب والترجمة يغفل عنه كثير من الكتاب والمخطباء .

قال اسعد داغر في تذكرة الكاتب : ويستعملون الفعل ( عَرَبَ ) وما يشتق منه مكان الفعل ( ترجم ) ومشتقاته فيقولون : هذا الكتاب عربيه فلان او هو تعريب فلان او لمعربه فلان ، فيغيرون معنى الفعل ، ويحولون وجه استعماله . لان التعريب انما هو نقل الكلمة بلفظها من احدى اللغات الاجنبية الى اللغة العربية اما نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب فهو ترجمة . فبالتعريب ننقل مثلا الكلمات الاتية بالفاظها وتقول : ( بيسكل ) و ( أتوموبيل ) وغيرها كالتلفراف والبنك والفوتوغراف والتلفون ، وبالترجمة نعبر عن معنى الكلمتين الاوليين بقولنا : دراجة وسيارة .

قال ابوتراب : ووهم ( الشاعر الشيخ أحمد الغزاوي ) فظن كلمة ( بيسكل ) من بسكل بيسكل في العربية ، والبسكل بالعربية الغرس ، وما اشنع هذا التخريج لأن اتفاق اللفظين في التركيب لا يعنى البتة كون الكلمتين من لغتين متباينتين من اصل واحد . وهذا كالذى جعل البنك من الكتاب المعاصرين عربيا من بنك بينك والتبنيك بالعربية قضاء الحاجة والاقامة وما ابعد هذا عن جادة الصواب ، نعم هناك كلمات اتفقت الفاظها مع التراكيب العربية في تداخلها ثم ثبت سقوط تلك الكلمة العربية الى اللغة الاجنبية ثبوتا علميا تاريخيا فهذه تقطع بيقين بعربيتها كالترسانة اسما لمصنع الاسلحة ، واصل الكلمة عربى لانها محرفة من ( دار الصناعة ) اما

التعسف الذي يلجأ اليه هؤلاء الكتاب فيجعلون كل ما اشتموا منه رائحة التركيب العربي عربيا فلا ، وذلك اشبه بجعلهم شكسبير الشاعر من اصل عربي وجعلوا اسمه ايضا عربيا فقالوا هو محرف من ( شيخ كبير ) واوتوستراد من الصراط وقد حذر السراج في الاشتقاق من هذا النوع لئلا يجعل الطير ولد الحوت . اما التعريب فقد جاء بمعان منها ما ذكرنا . قال الثرثوني في اقرب الموارد : عَرَبَ الاسم العجمي تفوه به على منهاج العرب وصيره عربيا . ومثله في محيط المحيط .

وفي المعرب للجواليقي : ( المقدمة ) انه ما تكلمت به العرب من الكلام الاعجمي وذكرته في اشعارها واخبارها . ولفظت به بألستها فعربته فصار عربيا بتعريبها اياه فهي عربية في هذه الحال اعجمية الأصل . والأسماء المعربة على ضربين احدهما ما ادخل عليه لام التعريف . والثاني ما لم يدخلوا عليه لام التعريف . ثم ذكر الجواليقي مذاهب العرب في استعمال الاعجمي من التغيير الى ابنية العرب وصيغ كلامها كالاببدال والهمز واتلاف الحروف فالمقصود ان التعريب هو غير الترجمة .

قال في القاموس : التَرْجُمَانُ والتَرْجَمَانُ والمُتَرْجِمَانُ المفسر للسان . وقد ترجمه وترجم عنه ، والفعل يدل على اصالة التاء . وقال في لسان العرب : الترجمان هو الذي يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى والجمع التراجم ، والتاء والنون زائدتان . وترجمان من المثل التي لم يذكرها سيبويه في كتابه . وقال ابن جنى : التاء فيه اصلية .

قال أبو تراب : وقد ورد لفظ الترجمان في صحيح البخارى في حديث هرقل حين وصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فسأل ابا سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم واخباره فكان يحدّثه ويحيب عن كل ما سأل . وفي هذا الحديث انه قال : لترجمانه قل لابي سفيان : كذلك الانبياء فالترجمان هو الذي كان ينقل معنى كلام ابي سفيان الى هرقل وينقل معنى كلام هرقل عظيم الروم الى

أبى سفيان . ثم أطلقت الترجمة على العنوان وشرح الحال واستعملت بمعنى التعبير  
عن الشيء فما أبعداها عن التعريب والمعرّب .  
ومن فوائد ما نحن بصددّه ان كلمة العرب تطلق على النفس ايضاً وشاهد ذلك  
ذكره الصغانى فى التكملة وهو بيت للشاعر ابن ميادة من قصيدة يمدح بها الوليد بن  
يزيد قال :

لما أتيتك من نجد وساكنه  
نفحت لى نفحة طارت بها العرب  
أى طابت بها النفس . وفى رواية أخرى :

لما أتيتك أرجو فضل نائلكم  
نفحت لى نفحة طابت بها العرب



## سواح وسياح

قال أبو تراب :

ومن الاغلاط الدارجة كلمة السَّواح ، جمع سائح فيقولون كثر السَّواح هذه السنة في لندن مثلاً . وهذا خطأ فجمع السائح ليس سَواحاً . بل هو سياح . وسائحون .  
قال الله تعالى في صفات المؤمنين : « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون » وأراد بالسائحين الغزاة المجاهدين وجمع المؤنث سائحات قال الله تعالى في صفات الأزواج المطهرات : « قانتات تائبات عابدات سائحات » وأراد بالسائحات الصائحات تشبيهاً لهن بالسائحين لتركهن الملاذ .

والسياح من السياحة . وهذه الصيغة تسمى عند الصرفيين اجوف يائياً لتوسط الياء في الكلمة ، ولأنها في الوزن الصرفي مقابل عين الكلمة فتسمى معتلة العين لان الياء حرف علة فلا يجوز ابدالها بالواو كما فعلوا في ( السواح )

فالصواب سياح بآثبات تلك الياء في هذا الجمع الذي هو جمع تكسير واما السائحون فهو جمع سلامة ، لانه لم ينكسر فيه بناء واحده . والدليل على كون هذه الكلمة يائية قوله تعالى : « فسيحوا في الأرض » فلو كانت واوية لكان فسوحوا ولا تنفى بهذا وجود مادة السوح في كلام العرب بل هي موجودة ومادة السوح منها ساحة الدار والجمع سوح ، يقال : عمر الله بك ساحتك ، ويقال : احمر اللُّوح ، واغبرت السوح اذا وقع الجذب . واللُّوح بمعنى الريح .

قال ابو ذؤيب الهذلي :

وكان سيَّان أن لا يسرحوا نعماً  
أو يسرحوه بها واغبرت السوح

اما السياحة فهي من ساح الماء على وجه الأرض سباحاً . واساح فلان نهراً أى اجراه

قال الفرزدق :

وكم للمسلمين أسحت فيهم  
بأذن الله من نهر ونهر

ومن المجاز : ساح الرجل في الأرض سياحة . ورجل سائح وسياح ، والمهجرة في سائح . مبدلة من الياء وشبه الصائم بالسائح قال أبو طالب :

وبالسائحين لا يذوقون قطرة  
لربهم والراتكات العوامل

الراتكات الابل - ومن المجاز ايضاً فلان سيج تسيحاً اذا ثمى في الكلام . والخلاصة ان هذه الكلمة ياتية فلا يجوز فيها ( السواح ) بل الصواب السياح .

قال مصطفى جواد : قل هؤلاء السياح جواسيس ولا تقل هؤلاء السواح جواسيس وذلك لأن السياح جمع تكسير للسائح ، والسائح اسم فاعل من الفعل ساح في الأرض سياحة وسيوحاً وسيحاً وسيحانا كما في لسان العرب . والمصدر المشهور هو السياحة لزيادة أحرفه المستوجبة زيادة معناه ، وليس السائح من ساح يسوح المفقود حتى يجمع على سواح مثل قائد وقواد بل هو مثل غائب وغياب وعائب وعياب واما الجمع المصحح للسائح فهو السائحون والسائحين بحسب انواع الاعراب ، ويعمد الى جمع المذكر السالم عند ارادة المحدث كأن يقال : « كان السياح سائحين في أمريكا » « وإنا السائحون اليوم وانكم السائحون غداً » وغير الفصيح في مثل هذا المعنى ان يقال كان السياح سياحاً في أمريكا وإنا السياح اليوم وانكم السياح غداً » اذا اريد فعل السياحة ايضاً

وفي لسان العرب : والسياحة الذهاب في الأرض للعبادة والترهب . وفي الحديث لا سياحة في الاسلام يعنى مفارقة الامصار وسكنى البرارى وترك شهود الجمعة والجماعات قال ابن الأثير : في معنى هذا الحديث انه اراد الذين يسعون في الأرض بالشر والنميمة والافساد بين الناس .

وذكروا ان اسم المسيح بن مريم عليهما السلام مشتق من السياحة لانه كان يذهب في الأرض فأينما ادركه الليل صف قدميه وصلى حتى الصباح . فاذا كان كذلك فهو اسم

مفعول بمعنى فاعل .

وفى حديث على بن ابي طالب : اولئك امة الهدى ليسوا بالمسايع ولا بالمذايع  
البُئْر- يعنى الذين يسيحون فى الأرض بالنميمة والشر والافساد بين الناس ، والمذايع  
الذين يذيعون بالفواحش .

وفى تهذيب اللغة للازهرى : المسايع ليس من السياحة ولكنه من التسييح ، وهوان  
تكون فى التوب خطوط مختلفة ليست من نحو واحد .

وسياحة هذه الأمة الصيام ولزم المساجد قال الزجاج ( السائحون ) فى قول اهل  
التفسير واللغة جميعا الصائمون وانما قيل للصائم سائح لان الذى يسيح متعبداً يسيح ولا  
زاد معه انما يطعم اذا وجد الزاد والصائم لا يطعم ايضا فلشبهه به سمي سائحا .



## كتابة وتحريـر

قال أبو تراب :

ومن الأخطاء التى اطبق عليها الناس كافة فى زماننا هذا استعمالهم كلمة ( التحرير ) مكان الكتابة وفى الصحف المنتشرة يستعملون ( المحرر ) بدل الكاتب . ويقولون : ( رئيس التحرير ) واذا هو رئيس الكتاب ، لأن التحرير غير الكتابة . وهم لم يفرقوا بينهما ، فالتحرير هو اصلاح الخطأ واقامة الاعوجاج فى الكتابة ، فهو اشبه بالتصحيح .

فالاولى ان يسمى المصححون بالجرائد محررين . والمحررون كتابا ، ورئيس المصححين هو رئيس التحرير لأنه يُصلح ما كتبوا ويضيف اليه ما سقط ، واما رئيس التحرير فهو رئيس الكتاب على الصواب .

واليكم الدليل : قال الفيروز ابادى فى القاموس : تحرير الكتاب وغيره تقويمه . وقال الزبيدى فى تاج العروس : ومن المجاز تحرير الكتاب وغيره تقويمه وتخليصه باقامة حروفه وتحسينه باصلاح سقطه ، وتحرير الحساب اثباته مستويا لا غلث فيه ولا سقط ولا محو . وفى لسان العرب : تحرير الكتابة إقامة حروفها وإصلاح السقط . وتحرير الحساب اثباته مستويا لا غلث فيه ولا سقط ولا محو .

قال أبو تراب : فى لسان العرب ( لا غلث فيه ) وهو خطأ والصواب لا غلث فيه . فالغلث فى الحساب كالغلط فى القول . وهذا الفرق اللغوى تبه عليه الفيومى فى المصباح المنير وغيره . ونقل الزبيدى عبارة اللسان فطبع ( لا غلث فيه ) كما فى اللسان على الخطأ . وقال الزمخشري فى الاساس : حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه .

قال أبو تراب : اشتقاقه من تحرير الرقاب فانه تخليصها من الرق . وكذلك تحرير الكتاب هو تخليصه من شوائب الغلط ، وتحرير الحساب هو تخليصه من شوائب الغلث .

ومنه : ( رب انى نذرت لك ما فى بطنى محرراً ) أى مخلصاً للعبادة . وتحرير الولد ان يفرد له طاعة الله عز وجل وخدمة المسجد .

قال الزجاج : معنى قول امرأة عمران : ( انى نذرت ما فى بطنى محرراً ) جعلته خادماً يخدم فى متعبداتك . وكان ذلك جائزاً وكان على اولادهم فرضاً ان يطيعوهم فى نذرهم . فكان الرجل ينذر فى ولده ان يكون خادماً يخدمهم فى متعبدتهم ولعبادهم ولم يكن ذلك النذر فى النساء . وانما كان فى الذكور . فلما ولدت امرأة عمران مريم قالت : رب انى وضعتها انثى وليست تصلح للنذر فجعل الله من الآيات فى مريم لما أراد من أمر عيسى عليها السلام ان جعلها متقبلة فى النذر فقال تعالى « فتقبلها ربها بقبول حسن » .

قال أبو تراب : فتحرير الكتاب جاء من هذا الاشتقاق فالمحرر ليس هو الكاتب والمنشئ وانما هو يخلص الكتابة من العيوب ويقيمها على وجهها فاطلاق لفظ التحرير على الكتابة دائماً خطأ وكذلك اطلاق لفظ رئيس التحرير على منشئ المجلة او الجريدة .

ومنه تحرير الوزن وهو ضبطه بالتدقيق وتحرير المعنى وهو استخلاصه مجرداً . فالمحرر هو المستخلص الضابط وليس الكاتب قال أسعد داغر فى أثناء الرد على المولعين باستعمال التعريب يزعمون أن فيها معنى أرفع شأنًا من معنى « الترجمة » أو يرون لفظها أفخم وأفصح وهو زعم باطل ورأى فائل : وقد سبقهم إلى الوقوع فى مثل هذا الوهم بعض الكتاب المشتغلين بالصحافة فانهم طلقوا كلمة « الكتابة » فى الدلالة على صناعتهم وأطلقوا عليها كلمة ( تحرير ) وقالوا : محرر ورئيس تحرير بدل ( كاتب ) ( ورئيس كتاب ) مع أن التحرير مهما تتوسع فى معناه يظل دون مدلول الكتابة . ولكنهم عدلوا إليه لزعمهم أنه أفخم مبنى وأعظم معنى ؟

قال أبو تراب : ويذكر فى هذه المادة من محاورات العرب قولها : فلان رماه الله بالحرة تحت القرة - الحرة من الحر والقرة من القر وهو البرد - وقالوا : هبت السائم والحرائر - جمع السموم والحرور - ويقال : فلان فى كرم وحرية - الحرية الخلاص - وأرض حرة لا سبغة فيها ، ورملة حرة طيبة النبات . ونزل فى حر الدار أى وسطها ، وليس هذا منك بحرأى



حسن قال طرفة بن العبد :

لا يكن حبك داء قاتلاً  
ليس هذا منك ماوىُّ بَحْرُ

ماوى هنا منادى مرخم أى محذوف الآخر وأصله يامَاوِيَّةُ ويقال : وجه حر ، وكلام  
حر ، وفلان ضرب حر وجهه قال الشاعر فى الاقتباس :

رب يوم هواؤه يتأظى  
فيحاكى فؤاد صب مقيم  
قلت إذ خد حره حر خدى  
« ربنا اصرف عنا عذاب جهنم »

والحُرَّتَان : الأذنان . تقول : حفظ الله كريمتيك وحريتك ، الكريمتان - العينان -  
وسحابة حرة أى كريمة بمطرها وأحرار البقول . ما يؤكل غير مطبوخ .

\*\*\*

## أَيُّمَا أَفْضَلُ وَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ

قال مصطفى جواد : قل : أَيُّمَا أَفْضَلُ أَلْعَلِمُ أَمْ الْمَالُ ؟ ولا تقل أَيُّهَا أَفْضَلُ أَلْعَلِمُ أَمْ الْمَالُ .

وذلك لأن ( هما ) في قولك أَيُّهَا ضمير يعود إلى اسم ظاهر متأخر عنه لفظاً ورتبة عدداً غير مجاز ، مضافاً إلى أن التركيب مخالف للمنطق اللغوي . فأى للاستفهام و ( هما ) إخبارٌ ويكون الاستفهام عن الظاهر أول مرة ، فإذا كرر الظاهر جاز لنا أن نستفهم عن ضميره ولما لم يذكر الظاهر في هذه الجملة وضعنا مكانه ( ما ) فقلنا : أَيُّمَا أَفْضَلُ أَلْعَلِمُ أَمْ الْمَالُ ؟

قال أبو تراب : الاستفهام الكلامي يجب أن يذكر معه المستفهم عنه كي يصح الاستفهام سواء كان المستفهم عنه ظاهراً أم حاضراً . فأما الظاهر فكقوله تعالى : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » فالآلاء وهى النعم - مستفهم عنها وهى اسم ظاهر . وقوله تعالى : « وما تدرى نفس بأى أرض تموت » فالأرض أسم ظاهر . وقوله تعالى : « قل أى شيء أكبر شهادة » فأى مضاف إلى شيء مستفهم عنه وهو اسم ظاهر . فأما الحاضر وهو ضمير الخطاب فكقوله تعالى : « أياكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين » . فى قصة يلقى سليمان عليه السلام فالمستفهم عنه ضمير الخطاب وهو ( كم ) فاذ قد ثبت أن المستفهم عنه يجب أن يكون مذكوراً بعد أداة الإستفهام لم يميز لنا أن نستفهم عن شيء غير مذكور بضمير الغائب كقولك أَيُّهَا أَفْضَلُ أَلْعَلِمُ أَمْ الْمَالُ ؟ لأن ( هما ) يرجع إلى شيء لم يذكر فكيف يرجع إليه الضمير وهو غير مذكور ، فلو ذكر قبله شيء يعود إليه الضمير جاء ذلك الاستفهام كأن تقول : العلم والمال أَيُّهما أَفْضَلُ لديك ؟ فلما لم يذكر قبل الضمير شيء يرجع إليه أقيم مقامه ( ما ) الزائدة ، فتقول : أَيُّمَا أَفْضَلُ أَلْعَلِمُ أَمْ الْمَالُ ؟ ليصح التركيب اللغوي . ومثال زيادة ( ما ) قوله تعالى : « أَيُّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ » فى قصة موسى وشعيب عليها السلام وهى هنا شرطية لا استفهامية كقوله تعالى : « أَيُّأَيُّمَا تَدْعُو فَلَهُ

الأسماء الحسنى » ويجوز ذلك في ضمير المتكلم لأنه من ضائير الحضور كقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام وفرعون : « ولتعلن أينا أشد عذاباً وأبقى » فقد دخلت أى على ( نا ) وهو ضمير المتكلمين . والشاهد على جواز الاستفهام بأى عن ضمير الغائب بعد ذكر المستفهم عنه قوله تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » فضمير ( هم ) راجع إلى المذكورين الذين كانوا يلقون الأقلام للقرعة من الأنبياء . ومثله قوله « آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً » فالمستفهم عنه مذكور هنا وهو معشر الآباء والأبناء والضمير راجع إليهم ، فالخلاصة أن الاستفهام عن ضمير المستفهم عنه لابد من أن يكون مسبقاً بذكر المستفهم عنه وإلا أقيم مكان الضمير ( ما ) فيقال : أيما خير هذا أم ذاك ؟ ولا يقال : أيما خير هذا أم ذاك ؟ وأى اسم يأتي على خمسة أوجه فهو شرط واستفهام وموصول ودالّ على معنى الكمال ووصلة إلى النداء .

قال ابن هشام في المغنى ج ١ ص ٧٣ ما خلاصته : أما الشرط فهو نحو : « أيأماً تدعوله الأسماء الحسنى » والاستفهام نحو : « أيكم زادته هذه إيماناً » والموصول نحو : « لننزعن من كل شيعة أيهم أشد » التقدير لننزعن من كل شيعة الذى هو أشد . وعارض ذلك بعض البصريين والكوفيين . بل زعم ثعلب أن أيأ لا تكون موصولة أصلاً ، وخالفوا في ذلك سيبويه وأما الدالة على معنى الكمال فتقع صفة للنكرة نحو : زيد رجل ( أى رجل أى كامل فى صفات الرجال . وتكون حالاً للمعرفة مثل : مررت بعبد الله أى رجل أى حال كونه رجلاً كاملاً .

والوصلة إلى النداء نحو يا أيها الرجل - والهاء بعدها للتنبيه وقد تخفف أى فيقال : أيهاً بدلاً أيها قال الفرزدق يذكر نصر بن سيار ملك العراقيين :

تنظرت نصراً والسماكين أيها  
على من الغيث استهلّت مواطره

قال أبو تراب : تنظرت يعنى انتظرت والسمكان : كوكبان أحدهما السماك الأعزل

والثانى السماك الرامح . واستهلت أى صَبَّتْ والمواطر هى سحائب وقد شرحه الدسوقي  
والشمنى والسيوطى ولم يذكر السيوطى أنه أراد نصر بن سيار بل قال هو والشرح أنه  
اسم رجل ولكن ذكر ابن الأمير فى حاشية المغنى أنه نصر بن سيار والبيت أورده ابن  
مالك فى شرح الكافية أيضاً شاهداً على حذف ( أل ) من العلم بالغلبة دون نداء ، ولم  
يذكر السيوطى أنه للفرزدق .



## رجعى وتقدمى

قال أبو تراب :

وكرر استعمال كلمة ( الرجعى ) ضد ( التقدمى ) وهو خطأ . وهم يقصدون بالرجعى . التأخر عن ركب الحضارة المتمسك بالأمور البالية . لكنهم نسبوه إلى الرجوع . وهو مصدر الفعل المتعدى رجع يرجع رجعاً . قال تعالى « فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن » أى أعدناك إليها ، وأما الفعل اللازم رجع يرجع أيضاً أى تأخر وارتد فمصدره رجوع ، فإذا أرادوا النسبة إلى مصدر هذا الفعل فالصواب أن يقولوا : فلان رجوعى لا رجعى لأن الرجعى نسبة إلى فعل متعد بمعنى الاعادة ومعناه المعيد وهذا ليس مرادهم . وإنما مرادهم التأخر التاكص . إذن فليقولوا : رجوعى نسبة إلى فعل لازم ، وكلا الفعلين اللازم والمتعدى سواء فى اللفظ ، فيقال : فلان رجع أى انصرف وهذا لازم . ويقال : فلان رجع الشيء أى رده وهذا متعد . مثل أرجع .

ومصدر الفعل المتعدى هو الرجوع ومصدر الفعل اللازم هو الرجوع فلما كان المراد فى النسبة هو مصدر اللازم لا المتعدى تعين أن يكون الصواب رجوعياً . وأن يكون الخطأ رجعياً كما هو شائع ذائع .

ومن مصادر فعل رجع يرجع اللازم الرجعى قال تعالى : « إن إلى ربك الرجعى » . فتجوز النسبة إلى هذا المصدر :

قال الدكتور مصطفى جواد فى كتابه : قل هذا رجل رجعى . وهو منسوب إلى الرجعى على وزن الدنيا وهو مصدر الفعل اللازم ( رجع ) جاء فى مختار الصحاح : والرجعى : الرجوع .

قال أبو تراب : جوز الدكتور رجعياً بحذف الألف المقصورة من الرجعى فى النسبة وهو مثل جمادى نسبة إلى جمادى بحذف ألفها المقصورة ومنهم من لا يحذفها مثل دنيوى فيقبلها بموجب القانون الصرفى وأو . وعلى هذا تكون النسبة إلى الرجعى رجعويًا ويجوز

أيضاً زيادة ألف قبلها فتقول بدل رجعى رجعاوى وهو مثل دنيأوى .  
 قال الرضى فى شرح الشافية ح ٢ ص ٣٩ : الألف الرابعة إن كانت منقلبة  
 أو للإلحاق أو أصلية فالأشهر الأجود قلبها وإداً دون الحذف لكنّها أصلاً أو عوضاً من  
 الأصل أو ملحقة بالأصل . وإن كانت للتأنيث فالأشهر حذفها . لأنّه إذا اضطر إلى  
 إزالة عين العلامة فالأولى بها الحذف فرقا بين الزائدة الصرفة والأصلية أو كالأصلية ،  
 ويتحتم حذفها إذا تحرك ثانى الكلمة كجمزى لزيادة الاستقلال بسبب الحركة فصارت  
 الحركة لكونها بعض حروف المد كحرف . فإذا كان الأولى بألف التأنيث من دون هذا  
 الاستثناء الحذف صار معه واجب الحذف .

وقال فى شرح الكافية : ج ١ ص ٤٤ والدليل على قيام حركة الوسط مقام الحرف  
 الرابع إنك تقول فى حبلى : حبلى وحبلى ولا تقول فى جمزى الآجزى كما لا تقول فى  
 جمادى الآجمادى وفى شرح الشافية : إن كان ثانى الكلمة ساكناً جاز تشبيه ألف التأنيث  
 بالألف المنقلبة والأصلية والتى للإلحاق فتقول : حبلى وبألف التأنيث الممدودة فتزيد  
 قبلها ألفاً آخر وتقلب ألف التأنيث وإداً فتقول : حبلاوى ودنيأوى كصحراوى .

قال أبو تراب : فعلى هذا لك أن تقول فى هذه النسبة : رجوعى ورجعى ورجعاوى ،  
 ومن مصادر هذه المادة : مرجع ورجعة وهما شاذان كما فى القاموس لأنّ فعل يفعل مصدره  
 على وزن مفعّل لا مفعّل . ورجعان أيضاً مصدر ولا يصح أن يكون الرجعى منسوباً إلى  
 الرجعة وهى مذهب أهل الباطل يؤمنون بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت والعياذ بالله . قال  
 مصطفى جواد : ويقولون للرجل المتمسك بالأمر القديمة العقيمة وللأمر القديم العقيم  
 ( رجعى ) لبيان أنه ضد التقدمى وذلك خطأ لأنّ الرجعى منسوب إما إلى الرجع وهو مصدر  
 الفعل المتمدّى رجعه يرجعه رجعاً . وأمّا إلى الرجعة وهى الحياة الثانية فى الدنيا . ومنها  
 قولهم : فلان يقول بالرجعة ويعتقدها وهو من أهل الرجعة أى ممن يؤمنون بأنّ أناساً من  
 الموتى سيعودون إلى الحياة بعد الموت ويحيون حياة ثانية . جاء فى مختار الصحاح : فلان  
 يؤمن بالرجعة أى بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت ، فالرجعة صارت مصطلحاً وذلك ضد  
 ما يريد القائل ، لأنّ الحياة بعد الموت تجدد وتقدم فاستعماله خطأ مبين .

والذى منع من استعمال الرجعى منسوباً إلى مصدر الثلاثى المتعدى هو أن المراد الفعل  
اللازم لإفادة النكوص والتأخر ومصدره الرجوع والرجعى ليقابل الفعل اللازم ( تقدم )  
ومصدره التقدم وهما غير تقدمه المتعدى ومصدره التقدم أيضاً غير المرادين هنا . فالرجوعى  
واضح المعنى .  
قال أبو تراب : والرجع المطر ، ومن المحاورات رزقنا الله رجع السماء قال تعالى :  
« والسماء ذات الرجع » .

\* \* \*

# استلم وتسلم

قال أبو تراب :

ويستعملون : ( استلم ) بدل ( تسلم ) وهو خطأ شائع ، والاستلام لا يعنى الأخذ بل يعنى اللمس باليد والتقبيل ، قال ابن منظور فى اللسان : تسلمه منى أى قبضه . وسلمت إليه الشيء فتسلمه أى أخذه .

واستلم الحجر واستلامه قبله أو اعتنقه - وليس أصله الهمز - وله نظائر ، قال سيبويه : استلم من السلام لا يدل على معنى الاتخاذ . وقول العجاج : ( بين الصفا والكعبة المسلم ) قيل فى تفسيره أراد المستلم ، كأنه بنى فعله على فَعَلَ . وقال ابن السكيت : استلأمت الحجر وإنما هو من السيلام وهى الحجارة . وكأن الأصل استلمت ، وقال غيره : استلام الحجر افتعال فى التقدير مأخوذ من السيلام وهى الحجارة تقول : استلمت الحجر إذا لمسته من السلام كما تقول : اكتحلت من الكحل .

قال الأزهري : وهذا قول القتيبي والذى عندى فى استلام الحجر أنه افتعال من السَّلام . وهو التحية ، واستلامه لمسه باليد تحرياً لقبول السَّلام منه تبركاً به ، وهذا كما يقال : اقترأت منه السلام .

قال : وقد أُملى على أعرابى كتاباً إلى بعض أهاليه فقال فى آخره : اقترىء منى السلام ، وهذا يدل على صحة هذا القول ، أن أهل اليمن يسمون الركن الأسود المحيياً معناه أن الناس يحيونه بالسلام فافهمه .

وفى حديث ابن عمر قال : استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه يبكى طويلاً فالتفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكى فقال : يا عمر ههنا تسكب العبرات . ذكره الطبري فى القرى .

وروى أبو الطفيل قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على راحلته يستلم بمحجنه ويقبل المحجن ، قال الليث استلام الحجر تناوله باليد وبالقبلة ومسحه



بالكف ، قال الأزهرى وهذا صحيح ، وقال الجوهرى : استلم الحجر لمسه اما بالقبلة أو ( كذا ) باليد لا يهز لأنه مأخوذ من السَّلام وهو الحجر كما تقول : استنوق الجمل وبعضهم يهزه .

قال أبو تراب : المحجن الذى استلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن هو عصاً معققة الرأس كالصولجان والميم زائدة ، وهى التى يسمونها المشعاب ويجمع على محاجن .

وقد ذكر أسعد داغر هذه اللفظة فى التذكرة قال : ويقولون استلم فلان الشيء ، وأمضى وصول الاستلام ، وهو شائع مستفيض بين كثير من الكتاب ، فيستعملون هذا الفعل ومشتقاته بمعنى الأخذ والتناول على خلاف المعنى الموضوع له وهو اللمس بالتقبيل أو باليد أو المسح بالكف ، ومنه تيمن الحجاج فى مكة المكرمة باستلام الحجر الأسود الذى قيل له ذلك لأنه أسود من لمسه له عند استلامه .

قال أبو تراب : ورد فى الحديث أن الحجر كان أبيض كاللبن وإنما سودته خطايا بنى آدم رواه ابن ماجه وغيره .

وقال الفرزدق فى الحسين بن على بن أبى طالب كذا ذكر أسعد والصواب أنه قول الحزبن الكنانى فى عبد الله بن عبد الملك وزعم بعضهم أنه للفرزدق فى زين العابدين على بن الحسين وقيل غير ذلك :

يكاد يمسه عرفان راحته

ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم

أما الفعل الذى يفيد معنى الأخذ والتناول فهو ( تسلم ) يقال تسلمه وسلم إليه الشيء فتسلمه ، وأمضى وصول التسلم .

وفى الأساس : سلم إليه الشيء فتسلمه ، واستلم الحجر من السَّلام وهى الحجارة ، وفى مثل : ( أكرم للسر من السلام ) ، ومن المجاز قول ذى الرمة :

ولم يستطع إنْفَ لْإنْفِ تحية

من الناس إلا أن يُسَلِّمَ حاجبه

من المحاورات : أسلم السِّلْكُ الجُمانَ . قال عمر بن أبى ربيعة :

فقال لها فارفض فيض دموعها  
كما أسلم السلك الجمانَ التَّظْهاً

ورجل مستلم القدمين أى لَيَّنَّهَما ، وقد استلم الحف قَدَميه أى لَيَّنَّهَما . وأسلمه  
للَهْلَكَةِ .

وفى المعجم الوسيط : استلم الزرع خرج سنبله ، واستلم الحاج الحجر الأسود بالكعبة  
لمسه بالقبلة أو اليد ، ويقال : فلان لا يستلم على سَخَطِهِ أى لا يصلح على ما يكرهه .  
وتسلم الشيء أخذه وقبضه ، وتسلم منه تبرأ وتخلص ، وتسالت الخيل أى تسارت فى هدوء  
لا يهيج بعضها بعضاً ولم يذكر الميدانى فى مجمع الأمثال قولهم : فلان أكرم للسر من  
السُّلام يعنى الحجارة ، وإنما ذكر قولهم : سلم أدعيه من الحلم وهو جمع حلمة وهى دوة تقع  
فى الجلد فتأكله فاذا دبغ كان ذلك الموضع رقيقاً ، يقال حلم الأديم إذا وقع فيه الحلم  
ويضرب هذا المثل لمن كان بارعاً سالماً من الدنس .

\* \* \*

## حاضر وخطب

قال أبو تراب :

وفي التذكرة : يستعملون حاضر ومحاضرة ومحاضراً بدل خطب وخطبة وخطيب ، وقد عم هذا الابدال على ما فيه من الخطأ . حتى إنك لتراه تلوكة أفواه المتكلمين والسنة الخطباء وأقلام الكتاب . وكأنهم يتوهمون أن المحاضرة أضخم لفظاً وأقخم معنى من كلمة خطبة فيؤثرونها عليها في الاستعمال ، كما يفضلون كلمة : تعريب ومحرر واستاذ على كلمة ترجمة وكاتب ومعلم لهذا الوهم نفسه وقد وقع مثل ذلك في كلمة معلم ولكن عذر معلمي المدارس في عدولهم عنها إلى مدرس واستاذ شيوع استعمالها لغيرهم من أصحاب الحرف والصناعات كالنجارين والبنائين وسواهم وهذه كما لا يخفى معربة وهم غير مختصين بها بل يشاركون فيها حتى الحوذي ( اسطى ) فاذا كان النجار معلماً فسائق المركبة أستاذ أيضاً .

قال أبو تراب : الحوذي الطارد المستحث على السير من الحوذ وهو السير الشديد ، وكلمة استاذ فارسية . ولا تجتمع السين والذال في أصل الكلمة في العربية وكل كلمة اجتمعت فيها فهي معربة ، ولصاحب القاموس رسالة في تحقيق كلمة استاذ حققها عبد السلام هارون وطبعت ضمن الرسائل النادرة بالقاهرة .

وقال أسعد داغر : ولعل بعضهم يرى غضاضة عليه أن يقال لما ألقاه من الكلام على جماعة ( خطبة ) ولا يقال له : محاضرة فالمحاضرة مصدر حاضر بمعنى عدا وسابق ومنه محاضير العرب للعدائين كسليك والشنفرى وتأبط شرا وغيرهم ، وحاضر بمعنى جاء بالجواب حاضراً إذن هي العدو والسباق أو هي ما بين القوم أن يجيب الواحد صاحبه بما يحضره من الجواب ومن ذلك المحاضرات الشعرية كما بين عبيد بن الأبرص وامرئ القيس . وبين أبي تراب السريجي والشريف العباسي . وفلان حسن المحاضرة أي حسن المجالسة والمحاضرة من فنون الأدب الاثنى عشر .

هذه معاني المحاضرة . وليس فيها واحد يسوغ استعمالها بمعنى الخطبة . وجميع الأئمة الذين اشتهروا بالبراعة في الخطابة لم ينعت منهم قط أحد بكلمة محاضر ، بل كان كل منهم يوصف بكلمة خطيب ، وكان ما يكلم الناس به يطلق عليه خطبة لا محاضرة . قال ابوتراب : وجاء حاضرتي بمعنى شاهدته ، وفرس محضير وخيل محاضر ، تقول : ما سبق في المضامير إلا للجرد المحاضير ، وحاضرتي أى عاديتي من الحُضر وهو العدو وتقول أنا أشد حُصرة وفلان حسن الحُصرة أى لا يزال يحضر الأمور بخير . وهو حاضر الجواب وحاضر بالنوادر والتحضر كالاحتضار والحضور قال الطرماح :

وأخو المهموم إذا المهموم تحضرت  
جئح الظلام وساده لا يرقد

وقال الأسود بن يعفر :

نام الحلى وما أحس رقادى  
والهم محتضر لدى وسادى

ومن المجاز : حضرت الصلاة ، وأحضر ذهنك ، وجاءنا ونحن بحُصرة الدار وحُصرة الماء أى بقرىها قال ابو ذؤاد :

ومنهل لا يبيت القوم حضرته  
من المخافة أجنى ماؤه طامى  
وكنت حُصرة الأمر اذا كنت حاضره قال عمر بن أبى ربيعة :

ولقد قلت حُصرة البين إذ  
جدّ رحيل وخفت أن استطارا

وحضرني فلان وأحضرته واستحضرتي . وطلبته فأحضرني صاحبني وفى التمثيل والمحاضرة كتاب لأبى منصور الثعالبي يضم نشر ما يجري مجراها من ألفاظهم . ويتضمن ما يأخذ مأخذها من فرائد النثر وقلائد النظم وعيون أمثال العرب والعجم وما يناسبها من تنف الخلفاء . وقرر الوزراء ونكت الحكماء وبلغ الفقهاء ، وحكم البلغاء ، وقرر الشعراء .

وملح الطرفاء ، وهو على أربعة فصول في المدخل والأنموذج وسياقة ما يجري مجرى  
الأمثال وما يكثر التمثل به وسائر الفنون والأغراض وفيه يقول الدنوسرى :

كتاب التمثل فى الحسن لا  
يشابهه أبداً من كتاب  
حوى حكماً فيه قد أحكمت  
ولكنهن عجاب عذاب  
عرائسه للنهى تجتلى  
وقد أسفرت عن حلاها النقاب  
وأزهار أوراقه تجتنى  
شذاها لأهل النهى يستطاب  
تذكر أخبار من قد مضوا  
وما قيل عنهم بنقل صواب

\*\*\*

## نسبة : « هذا الذي تعرف البطيوطات »

قال أبو تراب :

ونسب صاحب تذكرة الكاتب إلى الفرزدق هذا البيت . الذي استشهدنا بنصه لأن الاستلام هو اللمس باليد :

يكاد يمسكه عرفان راحته

ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم

وقال : هو في الحسين بن علي بن أبي طالب . قلت : المشهور أنه من قصيدة للفرزدق قالها في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وليس كذلك . ففي الشعر والشعراء ج ١ ص ٩ لابن قتيبة ذكر من الشعر الذي حسن لفظه وجاد معناه من قول القائل في بعض بني أمية :

في كفه خيزران ريحه عبق

من كف أروع في عرينه شم

يفضى حياء ويفضى من مهاتبه

فما يكلم إلا حين يتسم

قال : ولم يقل في الهبة شيء أحسن منه .

وذكر الشيخ أحمد محمد شاكر في شرحه قال :

هذان البيتان للحزين الكنانى من أبيات يمدح بها عبدالله بن عبد الملك بن مروان . وزعم أبو تمام في الحماسة : ( أنظر شرح التبريزي ج ٤ ص ١٦٧ ) إنهاله في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : وزعم غيره أنها من أبيات للفرزدق في مدح زين العابدين .

قال أبو الفرج : في الأغاني ج ١٤ ص ٧٤ وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين . وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد .

والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيت  
في تلك الأبيات ، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني ، متشابهة تنبئ عن نفسها ، ثم  
ساق أبيات الحزين . والبيتان أيضا ضمن أبياته في المؤلف ص ٨٨ .

قال أبو تراب : وفي شرح الحاسة ج ٤ ص ٧٠٨ للمرزوقي انها للفرزدق في  
على بن الحسين ، فالتبريزي شارحها نسبها الى الحزين الليثي والمرزوقي نسبها إلى  
الفرزدق . وقال التبريزي : يقال : أنها للفرزدق قالها حين قال الشامي لهشام بن عبد  
الملك من هذا الذي أعظمه الناس وفرجوا له عن استلام الحجر الأسود فقال : لا أدري  
فقال الفرزدق : لكنني أعرفه فقال الشامي : من هذا يا أبا فراس ؟ فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته  
والبيت يعرفه والحل والحرم  
إذا رآته قریش قال قائلها  
إلى مكارم هذا ينتهى الكرم  
أى القبائل ليست فى رقابهمو  
لأولية هذا أوله نعم

إلى آخر الأبيات السابقة . وبعدها نحو أربعة وعشرين بيتا في زهر الآداب ج ١  
ص ٦٥ للحصرى .

ونسبت الأبيات الى الفرزدق في على بن الحسين في كتاب العمدة لابن رشيق  
القيرواني . وأمالى المرتضى ، ونسبت للمنقرى في العمدة أيضا ولكن بن كثير السهمي  
في محمد بن على بن الحسين كما في المؤلف ص ١٦٩ ونسبت أيضا في قثم بن العباس إلى  
داود بن سلم عند ابن رشيق وسكت الجاحظ في الحيوان ج ٣ ص ١٣٣ والبيان ج ١  
ص ٣٧٠ وج ٣ ص ٤ وابن قتيبة في عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٤ عن نسبتها ، وهذا  
مثل ظاهر لكثرة الاختلاف في الشعر .

وفى زهر الآداب قال : حج هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه . فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين بن علي بن أبي طالب في إزار ورداء . وكان أحسن الناس وجهاً وأعظمهم راحة . وأكثرهم خشوعاً . وبين عينيه سَجَادَةٌ كأنها ركة عز فطاف بالبيت ، وأتى ليستلم الحجر فتنحى الناس هيبة وإجلالاً فغاض ذلك هشاماً فقال رجل من أهل الشام : من الذى أكرمه الناس هذا الاكرام وأعظموه هذا الاعظام فقال هشام : لا أعرفه لئلا يعظم فى صدور أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضراً قصيدته المذكورة ، وفيها :

ينجـاب نور الهدى عن نور غـرته  
كالشمس ينجـاب عن إشراقها القـم  
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله  
بجده أنبياء الله قد ختموا  
سهل الخليفة لا تخشى بوادره  
تزيـنه الائتـان الحـلم والكرم

قال أبو تراب : ويظهر أن أبيات الحزين الكنانى فى عبد الله بن عبد الملك وهو أمير على مصر اختلطت بغيرها فنسبت إلى هذا وذاك وفى أخبار مكة للفاكهى انها للفرزدق فى على بن عبد الله بن جعفر وقيل فى محمد بن على بن الحسين قال ابن عبد البر فى البهجة ج ١ ص ٥١١ هذا القول أصح عندى من قول من قال انها فى على بن الحسين لأنه توفى سنة ثلاث أو أربع وسبعين وهشام ولى الخلافة سنة خمس وئنة وجائز ان يكون الشعر للحزين فى محمد بن على بن الحسين أو للفرزدق فيه وإن كان له فى أبيه فلم يكن هشام يومئذ خليفة وأما قول الزبير انه فى قثم فليس بشئ وإنما قيل فيه على قافيته وليس هو هذا .

قال أبو تراب :

والبطحاء أرض مكة المنبطقة وكذلك الأبطح ، والحطيم الجدار الذى عليه ميزاب الكعبة ، فكأنه حطم بعض حجره ولذلك سمي بهذا الاسم والأبطح والبطحاء وإن كانتا



صفتين فانها لحقتا بالأسماء لذلك جمع لفظهما على الأباطح والبطحاوات ، ويستلم بمعنى يلمس الحجر الأسود ، وأصله تناول الحجر باليد أو بالقبلة أو مسحه بالكف فكأنه من السيلام : الحجارة .

قال الخليل ولم نسمع أحداً يفردا ، وذكر ابن جنى في التنبيه أوجها في اعراب قوله :

يكاد يمسه عرفان راحته  
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

والأشهر ان ( عرفان ) مفعول له .

## استطرد

قال أبو تراب :

ويقتضينا الاستطرد أن نذكر أن ابن قتيبة قسم الشعر أربعة أضرب وكان عنده قول  
القاتل :

يغضى حياء ويغضى من مهابته  
فما يكلم الا حين يتسم

من الضرب الأول وهو الذى حسن لفظه وجاد معناه إذ لم يقل فى الهيبة شئ أحسن  
منه .

قال أبو تراب : وما يذكر فى هذا الباب قول ذى الرمة فى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى  
الأشعرى :

فما يعرفون الضحك إلا تبسما  
ولا ينبسون القول الا تاجيا

وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا  
عليه ولكن هبة هى ماهيا

فتى السن كهل الحلم يسمع قوله  
يوازن أدناه الجبال الرواسيا

وأورد ابن قتيبة قول أوس حَجَر :

أيتها النفس أجلى جرجا  
إن الذى تحذرين قد وقعا

إذ لم يبتدىء أحد مرثية أحسن من هذا .  
قال أبو تراب : ذكرها القالى فى ذيل الأمالى والنوادر وبعد البيت المذكور قوله

أن الذى جَمَعَ الساحة والنجدة  
والحزم والقوى جَمَعَا  
الألمى الذى يظن بك الظن  
كأن قد رأى وقد سمعا

وكقول أبى نؤيب الهذلى :

والنفس راغبة إذا رغبتها  
وإذا ترد إلى قليل تقنعُ

وهو من قصيدة له فى الذروة العليا من الشعر ، وهذا البيت قال الاصمعى فيه إنه  
أبرع بيت قالته العرب وكقول حميد بن ثور فى الكبر إذ لم يقل فيه أحسن منه :

أرى بصرى قد رابى بعد صحة  
وحسبك داء أن تصح وتسلما

قال ابن قتيبة : وضرب من الشعر حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك  
فائدة فى المعنى كقول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة  
ومسح بالأركان من هو ماسح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطى الأباطح

قال هذه الألفاظ كما ترى أحسن شئ مخارج ومطالع ومقاطع وإذا نظرت إلى ما تحتها  
من المعنى وجدته : ولما قطعنا أيام منى واستلمنا أركان البيت العتيق ، ومضى الناس

ابتدأنا في الحديث وصارت المطى في الأبطح ، وهذا الصنف كثير في الشعر .  
 قال أبو تراب : هذه الأبيات نسبها غير واحد لكثير عزة ، ونسبها الشريف المرتضى  
 للمضرب في الأمالي ج ٢ ص ١١٠ ، وذكرها عبد القاهر المبرجاني مثلاً للشعر الذي سبها  
 به المعنى في أسرار البلاغة ص ١٥ ، وذكرها ابن جنى في الخصائص ج ١ ص ٢٢٥ مثلاً  
 للشعر الرائق لفظه البسيط معناه قال ابن قتيبة : ومنه ضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه  
 كقول ليبد بن ربيعة :

ما عاتب المرء الكريم نفسه  
 والمرء يصلحه المجلس الصالح

هذا وأن كان جيد المعنى والسبك فانه قليل الماء والرونق كقول الفرزدق :  
 والشيب ينهض في الشباب كأنه  
 ليل يصيح بجانيه نهار

قال : وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه كقول الأعشى :  
 إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًّا  
 وَأَنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًّا

يعنى ان لنا محلاً في الدنيا ومرتحلاً عنها الى الآخرة ، وأراد بالسفر من رحل من  
 الدنيا ، يقول : في رحيل من رحل مضى مهلاً أى لا يرجع . وهذا البيت من شواهد  
 سيبويه لحذف خبر ( ان ) لعلم السامع ، وبعده :

والأرض حاملة لما تحمل  
 الله وما إن ترد ما فعلا

وليس فيه من شيء يستحسن الا قوله بعده :  
 يا خير من يركب المطى ولا يشرب  
 كأساً بكف من بخلا  
 يريد ان كل شارب يشرب بكفه وهذا ليس ببخيل فيشرب بكف من بخل وهو معنى  
 لطيف

وكقول الخليل العروصى : ( ان الخليط تصدع \* فطر بدائك أوقع )  
وهو بين التكلف ردىء الصنعة كشعر الأصمعى وابن المقفع خلا خلف الأحمر فانه  
كان أجودهم طبعاً وأكثرهم شعراً  
وقال الرشيد للمفضل الضبى : اذكر لى بيتا جيد المعنى يحتاج الى مقارعة الفكر فى  
استخراج خبيثه ثم دعنى واياه . فقال له المفضل أتعرف بيتا أوله أعرابى فى شملته ، هاب  
من نومته ، كأنما صدر عن ركب جرى فى أجفانهم الوسن فركد ، يستفزهم بعنجهية البدو ،  
وتعجرف الشدو ، وآخر مدنى رقيق قد غدى بماء العقيق ؟

قال لا أعرفه قال : هو بيت جميل بن معمر :

( أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النِّيامُ أَلَا هُبُوءَا )

ثم أدركته رقة المشوق فقال :

( أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ )

قال صدقت : فهل تعرف انت الآن بيتاً أوله أكنم بن صيفى فى اصالة الرأى ونبل  
العظة وآخره يُبْقِرُاطُ فى معرفة الداء والدواء قال المفضل : قد هولت علىّ فليت شعرى بأى  
مهر تفتزع العروس فى هذا الخدر قال باصفائك وانصافك وهو قول الحسن بن هانئ :

دع عنك لومى فان اللوم اغراء

وداؤنى بالتى كانت هى الداء



## حروائحر

قال أبو تراب :

ويقال اليم : ( اندحر جيش العدو ) فهو مندحر ، وهذا غلط . والصواب : دحرنا جيش العدو . فجيش العدو مدحور . والمصدر من هذا الفعل : دحور قال الله تعالى : « ويقذفون من كل جانب دحوراً » يعنى المردة من الشياطين والدحور الطرد والابعاد . والمدحور والمطرود المبعد كما قال تعالى في إخراج ابليس من الجنة مهاناً : « اخرج منها مذموماً مدحوراً » والفعل دحره يدحره دحراً ودحوراً . والمدحور في موضع دحر الجيش هو الصواب قال الله تعالى : « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً » وقال ايضا : « ولا تجعل مع الله الهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً » أى مبعداً من رحمة الله .

والدحر في اللغة الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال . وفي الدعاء : اللهم ادحر عنا الشيطان أى ادفعه واطرده ونجّه ولم يرد في كتب اللغة ( اندحر ) ولا يبيّزه القياس ايضاً ، لأن ( انفعّل ) في اللغة يأتي ارادياً وطبيعياً فقولك : انطلق وانصرف وأشباهها تتوفر فيها ارادة الفاعلين ، أما انقشع واندثر فتتوفر فيها وفي أشباهها العوامل الطبيعية فيجوز من هذا الباب ان تقول : اندحر جيش العدو أى بعامل الفضل والجبن ، لكن اذا أردت انك دحرت العدو فلا يجوز ان تقول : فهو مندحر بل تقول فهو مدحور لأن العدو لا يريد أن يكون مقصي مهاناً لذلك قال الجوهرى في الصحاح في مادة ( طرد ) ولا يقال من هذا انفعّل ولا افتعل الآ في لغة رديئة ، وفي لسان العرب ويقال : طردت فلاناً فذهب ولا يقال فاطرد .

قال أبو تراب : والسر في هذا المنع هو عدم ميل الطريد الى ان يكون كذلك فهو بفعل الطرد مطرود وليس بمنطرد بعامل الارادة الطبيعية وغلط صاحب اللسان فاستعمل ( انطرد ) بعد أن قيل انها لغة رديئة فقد قال في مادة ( خساً ) يخساً الكلب خساً وخسوةً ( انطرد )

فخساً وانخساً أى طرده قال الشاعر :

( كالكلب ان قيل له اخساً انخساً ) أى ان طرده انطرد .

قال مصطفى جواد : والصحيح أن ( انطرد ) و ( انخساً ) من اللغة الرديئة . ولا يستعملان إلا عند الضرورة كضرورة الشعر والسجع ، لأن المنطرد والمنخسء لا يريدان الانطراد ولا الانخساء ، وليس من الأمور الطبيعية لهما .

وقل : دحرنا جيش العدو فجيش العدو مدحور ولا تقل اندحر جيش العدو فهو مندحر . وذلك ان كان هزمه وكسره ناشئين عن حرب وخسران في الحرب . وهو من باب المجاز ، والفصح أن يقال كسرنا جيش العدو أو هزمناه ، أو شتتنا شمله أو قللناه ، ومع هذا قد شاع في العصر الحاضر : ( دحرنا جيش العدو ) أى دفعناه بعنف وطردهناه أما ( اندحر ) فلم يرد في كتب اللغة ، ولكننا ينبغي لنا أن لا نكون جامدين على النصوص اللغوية ، فلغتنا العربية الزاهرة الباهرة قياسية اشتقاقية ، وبصاغ ( انفعل ) في اللغة لرغبة الفاعل في الفعل ، ارادية كانت كانصرف وانطلق وانحاز وانضم ، ( أو ) طبيعية ( كذا ) كانجاب القيم وانقشع واندفن النهر ، لا بتأثير مؤثر الخارج . وهو ماسموه المطاوعة ونحن لا نطاولهم فيها ، فعلى هذا يجوز اشتقاق ( اندحر ) بمعنى انهزم وانكسر ، أى هرب من ساحة الحرب بغير قتال ، جبنًا وفشلًا وخيماً ، أما اذا أردنا ( اندحر ) من الدحر الذى هو الطرد الحقيقى العنيف ، فلا يجوز اشتقاقه لأن الانسان لا يرغب ان يكون طريداً ، ولا يريد ذلك ، ألا ترى أن الفصحاء لا يقولون : انطرد فلان . كما يقولون : انصرف وانطلق ، وانحاز وانضم فرغبة الفاعل ، وارادته وميله الطبيعى أو شبهه يجب ان تكون متوفرة في الفعل

وخاتمة القول : انه لا يقال اندحر جيش العدو إلا اذا هرب قبل القتال فشلاً خائفاً خائراً

وقال اسعد داغر انهم يبنون اندحر من دحر قياساً على انكسر وانهزم ولكن افعال المطاوعة مما يسمع ويحفظ ولا يقاس عليه فلم يسمع اندحر ولا انقلب

وفي نهاية ابن الأثير : ورد في حديث عرفة : ما من يوم ابليس فيه أدرح ولا أدحق منه  
في يوم عرفة ، الدحر الدفع بعنف على سبيل الإهانة والاذلال ، والدحق الطرد والابعاد ،  
وقد نزل وصف الشيطان بأنه أدرح أدحق منزلة وصف اليم به لوقوع ذلك فيه فلذلك قال  
( من يوم عرفة ) كأن اليم نفسه هو الأدرح الأدحق وأفعل الذى للتفضيل من دحر ودحق  
كأشهر وأجن من شهر وجن



## تأكد من الأمر وتأكد الأمر

قال أبو تراب :

ويقولون : تأكد فلان من الأمر ، وهذا خطأ شائع والصواب تأكد فلان الأمر قياساً على : تبين فلان الأمر لأن أصل هذا الفعل لازم وليس متعدياً فقد ورد في كلام العرب : تأكد الأمر أى ثبت ثبوتاً لا مربية فيه ، ومثله تبين الأمر أى ظهر ، وتحقق الأمر أى تجلّى واضحاً ، فلما ورد في اللغة ( تبين ) و ( تحقق ) متعديين أيضاً فقد قالوا : تبينته وتحققته مثل تبينته قسنا على ذلك فعل تأكد فقلنا تأكدنا الأمر ، فهذا التعدى قياسى وتعدى ما قسناه عليه سماعى كما في القاموس وغيره ، و ( من ) هنا في كلام أكثر الكتاب في قولهم : ( تأكد من الأمر ) فضلة لا حاجة إليها . وصواب التركيب كونه مَعْرَى عنه .

وفي القاموس : أكدته تأكيداً بمعنى وكده والأكيد الوثيق ، وأكد الرجل شده ، والوكائد سيور يشد بها ، والتوكيد أفصح من التأكيد وتؤكد وتأكد بمعنى ( واحد )

قال مصطفى جواد : قل تأكدت الشيء تأكداً ولا تقل تأكدت من الشيء ، والفعل ( تأكد ) لم يرد في كلام العرب إلا لازماً بمعنى توكد ، فقد قالوا : تأكد الأمر أى ثبت ثبوتاً وثيقاً ، وجاء في لسان العرب : وكد العقد أو العهد أوثقه ، والهمز فيه أى في أكد لغة ، يقال : أوكدته وأكدته وإكادته ، وبالواو أفصح أى شددته ، وتؤكد الأمر وتأكد بمعنى ( واحد ) ويقال : وكدت اليمين ، والهمز في العقد أجود . ولما كانت اللغة العربية سائرة في طرقها الاشتقاقية نشأ فيها ( تأكد ) المتعدى في كلام الكتاب وكتاباتهم قياساً على ( تَفَعَّلَ فلان الشيء ) أى أصابه بأصل الفعل ، مثل تبين فلان الأمر ، أى أوقع عليه البيان ، وتحققه أى أوقع عليه التحقيق ، فتأكد فلان الشيء بمعنى أوقع عليه التأكيد وهذه الأفعال المتعدية الثلاثية هي غير اللازمة التي هي بوزنها نحو : تأكد الأمر أى ثبت ثبوتاً وثيقاً وتبين أى ظهر واتضح وتحقق أى بان حقيقته ، فالأول قياسى والثاني والثالث سماعيان قياسيان .

ولذلك لا نجد موضعاً لاستعمال « من » في قولهم : « تأكد فلان من الأمر ومن المبلغ » لكن كثرة استعمال هذا الغلط جعلتهم لا يفكرون في تركيب جملته ، وتحرى الصحة فيه ، لأنهم فكروا في تأدية المعنى حسب ، وليس من شأن المتكلم ان لم يكن لغوياً أن يفكر في دقائق التركيب بعد أن يجده منطبقاً على قواعد الأعراب العامة . والعرب تستعمل « من » في مثل هذه الجملة عند استعمال المصدر أو الاسم لوصلها بما يفيد تمام المعنى ، مثل : « أنا على بينة من هذا الأمر ، وأنتم على ثقة من أمركم »

قال أبو تراب : وإذا ذهبنا مذهب طرح القياس في اللغة لم يميز استعمال ( تأكد ) متعدياً : لذلك قال أسعد داغر في التذكرة ص ٥٣ يقولون جرب الدواء وتأكد فائدته فيستعملون الفعل تأكد متعدياً وهو خطأ لأن معنى تأكد وتؤكد اشتد وتوثق وهو لازم غير متعد فالصواب ان يقال تحقق أو تبين

قال أبو تراب : والأمثلة التي ضربها مصطفى جواد ليست للحصر ، ولا استيعاب هذه المادة نذكر هنا ما جاء في اللسان قال :

أكد العهد والعقد لغة في وكده ، وقيل : هو بدل .

قال أبو تراب : لم يذكره أبو الطيب في الابدال والتأكيد لغة في التوكيد ، وقد اكدت الشيء ووكدته ، قال ابن الاعرابي دست الحنطة ودرستها وأكدتها وتقول اذا عقدت فأكد وإذا حلفت فوكد .

وقال ابو العباس : التوكيد دخل في الكلام لاجراء الشك وفي الاعداد لاحاطة الاجزاء . ومن ذلك أن تقول : كلمنى أخوك فيجوز أن يكون كلمك هو أو أمر غلامه بأن يكلمك فإذا قلت : كلمنى أخوك تكلياً لم يجز أن يكون المكلم لك الا هو والسيور التي يشد بها القربوس تسمى المياكيد ولا تسمى التواكيد ، وقال ابن دريد : الوكايد السيور التي يشد بها القربوس الى دفتي السرج ، والوكاد حبل يشد به البقر عند الحلب ، ووكد بالمكان أقام ، ويقال : ظل متوكداً بأمر كذا أى قائماً مستعداً ، ووكد يكد وكداً أى أصاب وقصد وفعل مثل فعله ، وما زال ذاك وكدى أى مرادى وهمتى ، ووكد فلان أمراً اذا مارسه وفى حديث الحسن فى ذكر طالب العلم : قد اوكدناه يداه وأعمدناه رجلاه ، أوكدناه أى

حملناه ، وفي الحديث : الحمد لله الذى لا يكده الاعطاء ولا يقره المنع أى لا ينقصه ذاك ولا يزيده هذا .

وقال مصطفى جواد : قل اكدنا على فلان الأمر أو فى الأمر ولا تقل اكدنا على الامر ذلك لأن الأمر هو الذى يستحق التأكيد أو الوصية فى شأنه فينبغى ان يتعدى الفعل اليه أو يقدر له مفعول به كالوصية أو القول أو النصح وتبقى « على » من حروف الجر أو الظروف مفيدة التسلط على الانسان وهو فرع من الاستعلاء

والعرب تستعمل « على » للضرر والتسلط فى الغالب وهى بخلاف اللام عندهم فهى للنفع والايئاس فكانوا يخشون أن تكون « على » فى أول كلامهم لما فيها من اشعار المخاطب بخلول الأذى ولذلك قالوا سلام عليك ولم يقولوا عليك سلام وهو القياس والواجب أعنى أنهم أخروا « على » وخالفوا القاعدة استجابة للنفس وقالوا : ويل لفلان ولم يقولوا لفلان ويل وهو القياس والواجب لأن اللام عندهم للنفع والايئاس فأخروها عن موضعها لثلا يشعر المخاطب بالنفع والايئاس ولما أنشد أبو تمام قوله مبتدئا :

على مثلها من أربع وملاعب  
تزال مصونات الدموع السواكب

قال بعض الحاضرين « لعنة الله والناس أجمعين » فصار الكلام « على مثلها لعنة الله » وكان ينبغى له ان يؤخر « على » فيقول :

تزال مصونات الدموع السواكب  
على مثلها من أربع وملاعب  
وأما تقدير المفعول فكان يقول : أكدت عليه الوصية فى الأمر أو القول فى الأمر أو النصح فى الأمر .



## شيق وشائق

قال أبو تراب :

ومن الخطأ الدارج قولهم : هذا حديث شيق وهذه مقالة شيقة والصواب : هذا حديث شائق وهذه مقالة شائقة لأن شيقاً ليس هو الذى يشوق وإنما هو الذى يشتايق ، فمدلول شيق لا ينطبق على المراد ، وإنما ينطبق عليه شائق .

قال صاحب تذكرة الكاتب : إنهم يستعملون هذه الصفة بمعنى شائق أى داع إلى الشوق وهو خطأ لأنها بمعنى مشتاق فيقال رجل شيق وقلب شيق . قال المتنبي :

ملاح برق أو ترنم طائر  
الا انثيت ولى فؤاد شيق  
فالصواب : أن يقال حديث شائق ، وخطبة شائقة .

قال أبو تراب : هذا من قصيدة مدح بها أبا المنتصر الأزدى وأولها :

أرق على أرق ومثلى يـأرق  
وجوى يزيد وعبرة تترق  
جهد الصباية أن تكون كما أرى  
عين مسهدة وقلب يخفق

وفى هذا المعنى قال البحترى :

هل غاية الشوق المبرح غير أن  
يعلو نشيج أو تفيض مدامع  
والشائق هو الذى يشوق غيره وقد استعمله أبو الطيب أيضاً فى مديح الحسين بن اسحاق التنوخى قال :

وقتها ومما زاد بثاً وقوفنا  
فريقى هوى منا مشوق وشائق

وقد صارت الأجنان قرهى من البكا  
وصار بهاراً في الحدود الشقائق

وبالهار زهر أصفر والشقائق جمع شقيقة وهى زهر أحمر يقال له شقائق النعمان .  
قال الشرتونى فى أقرب الموارد : الأصح إنه من أسماء الجنس للمفرد والجمع .  
وقال الثعالبى فى المضاف والمنسوب ص ١٨٣ نسبت إلى النعمان بن المنذر لأنه حماها  
أو شبهت بالدم والنعمان من أسبائه  
قال أبو تراب : ويقال حديث مشوق من التشويق ، وهذه المادة تدل فى اللغة على  
تعلق الشيء بالشيء . ومنه نزاع النفس إلى الشيء .  
قال ابن فارس فى المقائيس يقال : شاقنى وذلك لا يكون إلا عن علقٍ حُبٍ .

قال أبو تراب : واسم الفاعل منه شائق .. وإما شَيْقُ فأصله شيق على وزن فَيْعِلْ  
ثم قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء فصار شيق ، والمشوق هو مشروق على وزن  
مقول حذفت إحدى واويه وهو صيغة مفعول . ويستعمل بمعنى الفاعل أى ذو شوق ،  
والأشوق جمعه شُوق بضم الشين ، والتشوق هو إظهار الشوق بتكلف ولا خلاف بين  
اللغويين أن شيقاً على وزن كيس هو المشتاق ؛ فكلام الناس هذه مقالة شيقة معناه  
مشثاقه وهو خلاف المراد لأنهم قصدوا أنها تشوق القارئ والسامع فهى إذن شائقة من  
شاق يشوق أو مشوقة من شوق يشوق كأنها تشوق قارئها إلى استيعابها وأما شيقة فهو  
غلط ، وشيق نعت للقلب كما فى أساس الزمخشري بمعنى أنه يحمل الشوق ، وبهذا المعنى  
جاء بيت المتنبى الذى أنشدناه قال الإفريقى فى اللسان : الشوق والإشتياق نزاع النفس  
إلى الشيء والجمع أشواق ، وشاق إليه شوقاً وتشوق واشتاق اشتياقاً . ويقال : شُقْ شُقْ  
إذا أمرته أن يشوق إنساناً إلى الآخرة . ويقال شاقنى الشيء يشوقنى فهو شائق وأنا  
مشوق . وشاقنى شوقاً وشوقى هاجنى ، فتشوقت إذا هيج شوقك . ومن معانى هذه المادة  
الإشتقاقية قولهم : شاق الطنبُّ إلى الودِّ شوقاً أى مده إليه فأوثقه به وذلك لأن الشوق  
تعلق الشيء بالآخر . ومنه شقت القرية أشوقها أى لنصبتها مسندة إلى الحائط فهى مشوقة

أما قول الشاعر :

يا دار سلمى بدكاديك البرق  
صبراً فقد هيّجتِ شوق المُشتَقِّ

فإنما أراد المشتاق فأبدل الألف همزة . قال سيبويه : همز مالميس بمهموز ضرورة .  
يعنى فى الشعر - وقال ابن جنى القول عندى : إنه اضطر إلى حركة الألف التى قبل  
القاف من المشتاق لأنها تقابل لام ( مستفعلن ) فلما حركها إنقلبت همزة الا أنه اختارها  
الكسر لأنه أراد الكسرة التى كانت فى الواو التى إنقلبت الألف عنها . وذلك أنه مفتعلن  
من الشوق وأصله مشتوق ، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها وإنفتاح ما قبلها ، فلما احتاج إلى  
حركة الألف حركها بمثل الكسرة التى كانت فى الواو التى هى أصل الألف .  
وأنشد ابن الأعرابى :

الى ظُعنٍ للمالكية غدوة  
فيالك من مرأى أشاق وأبعدا

فسره فقال : معناه وجدناه شائقاً بعيداً قلت الظعن جمع ظعينة - وهى الهودج  
والدكاديك جمع دكدك وهى أرض فيها غِلْظٌ . وبرى ديار العرب تنيف على مئة .  
قال مصطفى جواد : قل إنسان شيق أو شيق القلب وكتاب شائق الموضوع وموضوع  
شائق ولا تقل كتاب شيق الموضوع ولا موضوع شيق وذلك لأن شيقاً معناه المشتاق  
كالقيم بمعنى المستقيم ولأن الكتاب لا يكون مشتاقاً ، وكتب قيمة معناها مستقيمة وليس  
معناها أنها ذوات قيمة .

وقال أبو زيد الطائى من قصيدة أنشدها عثان بن عفان

من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا  
ان الفؤاد إليهم شيق ولع  
فالفؤاد الشيق هو المشتاق .

وفى كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين : وأنشأ فلان معنى شائقاً .  
وقال العباد الأصفهاني فى خريدة القصر وجريدة العصر : هى أبيات شائقة .

وقال أبو الحسن الخزرجي في كتابه العسجد المسبوك في ترجمة القاسم بن أبي الحديد  
الدائني : وأشعاره كثيرة رائعة ومعانيه بديعة شائقة ويجوز فسر الشيق بالمشوق كفسر  
الصينَ بالمصون وفسر الرِيضَ بالمروض .  
وقال الفيومي في المصباح المنير أنا مشتاق وشيق .

\* \* \*

## املاًنا وملأنا

قال أبو تراب :

ومن الأغلاط الشائعة قولهم : ( أملينا الوظائف الشاغرة ) وأملأنا والصواب ملأنا . لأن الاملاء من أملى على بمعنى الامالة والتوسعة وأملى عليه الكتاب قاله له فكتب عنه وهو مبدل من أمل قال الله تعالى « فليكتب وليملل الذى عليه الحق » وقال : « أولا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل » ويقال أملى له فى غيه أطال له ، وأملى البعير وسع له فى قيده ، وفى الأساس : أمليت القيد للبعير اريحته وأوسعته ، وأملى الله للظالم أمهله وطول له . ومنه قوله تعالى : « فأمليت للكافرين » أى أمهلتهم .

فهذا من باب الناقص معتل الياء . وأما من المهموز ( أملاً على ) فهو بمعنى أركمه ، وأملاً فى قوسه أى أغرق فى النزع ويقال أيضاً : أملاً النزع فى القوس ولم يذكر مصطفى جواد من معانى الاملاء الامعنيين من مصدرين مختلفين معتل وهموز قال : قل ملأ الوظيفة الشاغرة ، وينبغى مل الشواغر ، ولا تقل : املاء الشواغر وذلك لأنك تقول : ملأ الوظيفة الشاغرة ، ومصدر ملأ المشهور هو الملى لا الاملاء ، والاملاء يكون مصدراً لفعلين مختلفين احدهما : « أملى فلان على الكاتب شيئاً املاء » ، أى ألقاه عليه ليكتبه ، والآخر : « أملاه الغداء املاء » أى أصابه بالملاءة وهى الزكام ، أو ثقل يأخذ فى الرأس من امتلاء المعدة والثلاثى منه يلى يملأ ( يملئ ) نحو زكم يزكم فهو مملوء ومزكم فالاملاء هو الإزكام .

قال الزبيدى فى تاج العروس : الملاء ممدوداً والملاء كغراب والملاءة كمتعة .. الزكام يصيب من الإمتلاء أى امتلاء المعدة وقد ملئ فلان كئنى مئناً للمفعول . وملأ مثال كرم ، وأملاه الله تعالى املاء أى أركمه فهو مملأ ، فقل : ملء الشاغر والشواغر ولا تقل املاء الشواغر

قال أبو تراب : ويقال ملآن ومملوء وهو نادر لأن القياس : مُملأ . أما ( أملتت الكتاب



على الكاتب املاً وأُمليته عليه « املاء بقلب اللام ياء فهو بمعنى ألقيته عليه أى قلته له فكتب عني ، واللغة الأولى هي لغة أهل الحجاز ، وبنى أسد .. اللغة الثانية لغة بني تميم وقيس .

قال في الكشف : الإملاء والاملال لغتان قد نطق بهما القرآن قال الله تعالى : « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا » وفي اللسان الإملاء والاملال على الكاتب واحد ، وأمليت الكتاب أملى ، وأمليت له أمْلُهُ لغتان جيدتان جاء بهما القرآن ، واستمليت الكتاب سألته أن يملئ عليّ والله أعلم .

وأمْلَ الشيء قاله فكتب ، وأملاه كَأَمَلَهُ على تحويل التضعيف - أى الحرف المضاعف الى حرف العلة - وفي التنزيل : « فليملل وليه بالعدل » وهذا من أَمَلٌ . وفي التنزيل أيضاً : « فهي تملى عليه » وهذا من أَمَلٌ . وحكى أبو زيد : أنا أَمِلُّ عليه الكتاب باظهار التضعيف وقال الفراء : أمليت لغة أهل الحجاز وبنى أسد ، وأمليت لغة بني تميم وقيس ، يقال : أَمَلْتُ عليه شيئاً يكتبه وأملى عليه ونزل القرآن العزيز باللغتين معاً ، ويقال أمليت عليه الكتاب وأمليته .

وفي حديث زيد أَمَلْتُ عليه : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » يقال : أمليت الكتاب وأمليته إذا ألقيته على الكاتب ليكتبه .

قال أبو تراب : وأما الأمالى ففى أقرب الموارد : أنها الملخصات والأقوال ، وما يُمْلَى ، وكأنه جمع أُمْلِيَّةٍ كالأُخْبِيَّةِ والأَحْجِيَّةِ وقد رده الأب انستاس فى اغلاط اللغويين ص ٢٠٦ فقال هو جمع إملاء .

وقرأت فى القاموس الإسلامى لأحمد عطية الله : الأمالى فى اللغة جمع املاء وهو ما يملئ الأستاذ على تلاميذه فى أثناء الدرس . ويقابل ما يعرف اليوم بـ « المحاضرات » فى الجامعات الحديثة . كان يدرّسها التلاميذ بأقلامهم من كلام العالم الفقيه أو الراوية الأديب فتصير كتاباً ينسب إليه واشتهرت المكتبة العربية والإسلامية بمجموعة من كتب الأمالى فى كل علم وفرع من أشهرها فى الفقه : أمالى ابن الحاجب والمروزي والسرخسي ، وفى الحديث أمالى ابن عساكر وأمالى ابن حجر ، والقضاعى وفى الأدب واللغة أمالى القالى وأمالى ابن دريد وأمالى ثعلب وأمالى الزجاج .

## خرج وتخرج

قال أبو تراب : ومن مجازات كلام العرب : خرج فلان في العلم والصناعة خروجاً إذا نبغ ، ويقال خرّجه فلان فتخرج وهو خريجه ذكر ذلك الزمخشري في الأساس . وقال زهير بن أبي سلمى يصف الخيل :

وخرّجها      صوارخ      كل      يوم  
فقد      جعلت      عرائكها      تلين

أراد : وأدبها كما يخرج المتعلم . قال الأعمى الشنتمري : معناه درّبها وعوّدها . يعنى أنها كانت في أول استعمالها متمتعة نشاطاً لا تواتى ، فهازالت تحيب الصارخ والمستغيب وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها والعريكة الطبيعة ، وإذا كان في الرجل اعتراض وشدة قيل : فيه عريكة ، فإذا ذلّ وانقاد قيل : لانت عريكة ، وقيل خرّجها أى جعلها خرجاء منها ما فيه طَرَق وهو الشحم ، ومنها ما ليس فيه طَرَق ، وكل ما فيه ضربان فهو أخرج وبه سُمي المخرّج لما فيه من البياض والسواد واختار الزمخشري المعنى الأول ، والأزهري المعنى الثانى .

وفى اللسان عن ابن الأعرابى قال : معنى خرّجها أدبها كما يخرج المعلم تلميذه ، وفلان خرّيج مال وخريجه بالتشديد بمعنى مفعول ، إذا دربه وعلمه ، وقد خرّجه في الأدب فتخرج .

قال أبو تراب : وعلى هذا فقول الناس : فلان تخرج من الكلية الفلانية خطأ والصواب تخرج فلان في الكلية الفلانية . هكذا ذكروا .

قال مصطفى جواد : وذلك لأن ( تخرج ) في هذه الجملة وأمثالها بمعنى ( تأدب ) و ( تعلم ) و ( تدرب ) فيقال تعلم في الكلية ، وتأدب فلان في الكلية وتدريب ، ولا محل لحرف الجر ( من ) فليس المقصود الخروج من الكلية في قولنا ( تخرج من الكلية ) ولو كان المقصود الخروج لكان لكل طالب في اليوم خرجة أو خرجتان ، ولذهب المعنى المقصود .

والعجيب أن التخرج لا يزال في اللغة العامية العراقية يفيد معنى العلم وحسن التصرف فالعوام يقولون في ذكر من يسئ التصرف والعمل ، ويرتبك في الأشغال ، « فلان ما يتخرج بهذا الشغل ، وفلان يتخرج » إلا أن استعمال النقى هو الغالب عليه .

قال أبو تراب : الخروج في اللغة يدل على معنيين أحدهما النفاذ عن الشيء والثاني اختلاف اللونين ، فمن المعنى الأول قولنا : خرج يخرج خروجاً والخُراج بالجدس ، والخراج والخرج الاتاوة لأنه مال يخرج المعطى ، ويقال : ما أحسن خروج السحابة ، وفلان خريج فلان اذا كان يتعلم منه كأنه هو الذى أخرجه من حد الجهل ، والخروج الناقاة التى تخرج من الابل ذكره ابن فارس في المقاييس ، وعلى هذا يصح عندى : فلان خريج من الكلية الفلانية لكن يقال : هو خريج منها في العلم الفلانى والفن الفلانى لأنه يخرج منها على كل حال حاملاً علماً فتخرجه إنما هو في ذلك العلم والخروج يتعدى بـ « من » و « عن » والصلة والتعدي الأخيرة للبعد والمجاورة وهذا غير الخروج على الأمر .

وانما تعقب من تعقب هذا لأنه تصور خروج الرجل من الحقل الذى مارسه وليس كذلك لأن خروجه من الكلية واقع لا محالة وهو غير تخرجه في الفن الذى تعلمه فلو قلنا :

فلان تخرج من الأدب لكان خطأ لأنه غير المقصود بالذات فهو قد تخرج فيه ثم فرغ من الكلية حاملاً اياه فالتخرج في الشيء غير التخرج منه وهذه نكتة لم أر من نبه عليها . وأما الأصل الآخر في معنى الخروج وهو اختلاف لونين فعنه الخرجاء الشاة التى تبيض رجلاها الى خاصرتها ، والأرض المخرجة اذا كان نبتها في مكان دون مكان وغير ذلك مما ليس فيما نحن بصدده .

ومن فوائد هذه المادة قوله عز وجل : « ذلك يوم الخروج » أى يوم يخرج الناس من الأجداث ، وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مجاز القرآن : يوم الخروج من اسماء يوم القيامة ، واستشهد بقول العجاج :

أليس يوم سمي الخروجاً  
أعظم يوم رجّة رجّوجاً

وقال ابو اسحاق في قوله تعالى : « ذلك يوم الخروج » أى يوم يبعثون فيخرجون من الأرض ، ومثله قوله تعالى : « خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث » ويوم الخروج يوم الزينة وهو يوم العيد وأما قول الحسن بن مطير :

ما أنس لا أنس منكم نظرة شفت  
في يوم عيد ويوم العيد مخرج

فانه أراد مخروج فيه . فحذف كما قال في هذه القصيدة : ( والعين هاجعة والروح معروج ) أى معروج به أما قول صاحب القاموس خرجه في الأدب فتخرج وهو خريج فلا ينهض به الرد على من قال : فلان تخرج من الكلية . لأن الكلية ظرف مكان وهو خارج منها بعد الفراغ من التحصيل البتة فهي خرجته في العلم منها أو المعلمون خرجوه في الفن الذى درسه فخرج منها حاملا اياه . فلما كان التخرج بمعنى التدرب والتعلم أنكروا أن يكون تخرجه منها لثلا يتناقى المقصود وما فطنوا لأنه لم يتخرج من العلم وانما تخرج فيه من الكلية كما تقول تعلم في ذلك من فلان ولا فرق .



## أجاب عنه وعليه وفتش عنه وعليه

قال أبو تراب :

قال في تذكرة الكاتب : يقولون أجاب على سؤاله وذهب يفتش عليه ، فيعدّون كلاً من هذين الفعلين بـ « على » والصواب : ان يعدّى الفعل الأول بنفسه أو بـ « عن » أو بـ « الى » . فتقول : أجبت سؤاله أو عن سؤاله أو الى سؤاله . وأما الفعل الثانى فيعدى بنفسه ان أريد استعماله بمعنى تصفح نحو فتشت الكتب ، ويعدّى بـ « عن » اذا كان بمعنى سأل واستقصى في الطلب نحو فتشت عنه .

قال أبو تراب : أما الاستجابة من هذه المادة فهي تتعدى باللام قال الله تعالى : « فاستجبنا له ونجيناه من الغم » وتتعدى بدونها أيضاً والاجابة تتعدى بدون صلة قال تعالى : « فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » وفي اللسان انها تتعدى بـ « عن » أيضاً ، تقول أجابه عن سؤاله .

وشاهد تعدى الاجابة بـ « الى » قول كعب بن سعد العنزي يرثى أخاه أبا المغوار وفيه شاهد تعدى الاستجابة أيضاً بدون صلة :

وداع دعايا من يجيب الى الندى  
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعة  
لعلّ أبا المغوار منك قريب

قال الفراء : المصدر الاجابة والاسم الجابة بمنزلة الطاعة والطاقة بمعنى من أطاع يطع وأطاق يطيق - والجواب أيضاً اسم المصدر ، وذكر ابن جنى : المجوبة أيضاً ، وهى ليست مصدرًا لأن المفعلة ليست من أبنية المصادر عند سيبويه ، ولا تكون من باب المفعول لأن فعلها مزيد . وفي أمثال العرب : أساء سمعا فأساء جابة قال ابن منظور : هكذا يتكلم به لأن الأمثال تحكى على موضوعاتها وأصل هذا المثل على ما ذكر الزبير بن بكار انه كان

لسهل بن عمرو- وفي أمثال الميداني جـ ١ ص ٢٢٣ سهيل بن عمرو وأخو بني عامر بن لؤي - ابن مضعوف فقال له انسان : أين أمك ؟ أى أين قصدك ؟ فظن أنه يقول أين أمك ؟ فقال ذهبت تشتري دقيقاً فقال أبوه : أساء سمعا فأساء جابة .

قال الميداني في الجمهرة : ويروى ساء سمعا فأساء اجابة : وساء في هذا الموضوع تعمل عمل ( بش ) نحو قوله تعالى : « ساء مثلاً » ونصب سمعاً على التمييز وأساء سمعاً نصب على المفعول به . تقول أسأت القول وأسأت العمل ، وقوله فأساء جابة هي بمعنى اجابة يقال : أجاب اجابة وجابة وجواباً وجيبة ، ومثل الجابة في موضع الاجابة الطاعة والطاقة والغارة والعارة .

قال الفضل الضبي هذه خمسة أحرف جاءت هكذا .

قال أبو تراب : وكلها اسماء وضعت مواضع المصادر .

قال الفضل : ان أول من قال ذلك سهيل بن عمرو ، وكان تزوج صفية بنت أبي جهل بن أبي هشام فولدت له أنس بن سهيل فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهه يريد النحي - أى زق السمن - فوقف بحزورة مكة - أى الراية الصغيرة - فأقبل الأخنس بن شريق الثقفي فقال : من هذا ؟ قال سهيل : ابني قال الأخنس : حياك الله يا فتى ، قال لا والله ما أمي في البيت انطلقت الى أم حنظلة تطحن دقيقاً فقال أبوه : أساء سمعاً فأساء جابة فأرسلها مثلاً ، فلما رجعا قال أبوه : فضحني ابنك اليوم عند الأخنس قال كذا وكذا فقالت الأم انما ابني صبي قال سهيل : أشبه امرؤ بعض برؤ فأرسلها مثلاً أيضاً وفي اللسان عن كراع : الجابة مصدر كالاجابة وقال ابو الهيثم : جابة اسم يقوم مقام المصدر . وانه لحسن الجيبة أى الجواب وفي القاموس : ان المثل : أساء سمعا فأساء جابة لا غير ، وذكر من مصادر هذا الفعل الاجاب .

وقد تعقبه أحمد فارس في كتاب الجاسوس ( ص ٢٤٩ )

قال : يعنى صاحب القاموس انه لا يقال : فأساء إجابة على الأصل وهو غير صحيح فقد نقله المحشى عن عدة من أئمة اللغة ، ونص عبارته قال الفراء في كتابه البهي : تقول : أساء سمعاً فأساء جابة بغير ألف ، هذا هو الفصح ، ومن العرب من يقول :

فأساء اجابة بالالف وقال اليزيدى فى نوادره : ويقال فى المثل أساء سمعاً فأساء اجابة وجابة وجيبة .

فتبين بهذا أن المثل قد جاء بألف وبغير ألف . وقال ابن درستويه : ان الجابة ليست بمصدر وانما المصدر الاجابة وبهذا تعلم ما فى كلام صاحب القاموس من القصور فى المصدر ورواية المثل .

قال أبو تراب : وتعدى هذا الفعل بـ « إلى » اذا كان المقصود الارتياح وبـ « عن » إذا كان السؤال ، ويدون صلة اذا كان محكياً وهذه نكتة لم ينبه عليها أصحاب المعاجم ، وأما اقتصار المجد على الجابة فى المثل فقد تبع فيه غيره .

قال مصطفى جواد : قل أجاب عن السؤال اجابة وهذا جواب عن الكتاب ولا نقل أجاب على السؤال اجابة وهذا جواب على الكتاب وذلك لأن المسموع عن العرب والمذكور فى كتب العربية هو أجاب عن السؤال لا أجاب عليه ولأن معنى الفعل ( أجاب ) يستوجب استعمال ( عن ) لافادة الازاحة والكشف والابانة والقطع والخرق ولا يصلح معه استعمال ( على ) التى هى للظرفية الاستعلائية قال فى اللسان : الاجابة رجع الكلام تقول منه أجابه عن سؤاله .

وإذا كانت الاجابة هى من الشق والخرق والقطع والابانة وجب استعمال ( عن ) معها ، وفى حديث ابى بكر أنه قال للأنصار يوم السقيفة انما جيبت العرب عنا كما جيبت الرعى عن قطبها أى خرقت العرب عنا فكنا وسطا وكانت العرب حوالينا كالرعى وقطبها الذى تدور عليه . وفى اللسان : انجاب عنه الظلام انشق وانجابت الأرض انخرقت . وبهذا علمنا أن معنى أجاب عنه هوشق عنه وأبان عنه وقطع عنه وخرق عنه أى شق عنه الغموض أو الجهل أو الابهام وأبان عنه وقطعه عنه وخرقه عنه فكما لا يقال شق الابهام عليه ولا أبان الابهام عليه ولا خرقت الابهام عليه كذلك لا يقال أجاب عليه بل أجاب عنه أى عن السؤال وإذا أردت الظرفية فلا مانع من استعمال الحرفين معاً ، يقال أجاب المسئول عن السؤال على ورقة كما يقال تكلم المحامى عن موكله على القضية وذلك

باستعمال حرفي الجر ( عن وعلى ) ولكل منها معناه ووضعه وان كان في جملة واحدة  
تضيف إلى ذلك ان أجاب عليه عنه الفصحاء يفيد معنى غطاء وغطى عليه فتأمل ذلك  
وقل أجاب عنه .

قال أبو تراب : لا يجوز أبان الإيهام عليه لأن متعلق الجار والمجرور هو الإبانة  
وإلا فإن صلة الإيهام هي ( على ) .

\* \* \*



## الملافة والتلافي

قال أسعد داغر: يقولون يجب الاهتمام بملافة هذا الأمر فيستعملون الملافة بمعنى التدارك والاصلاح وهو خطأ صوابه التلافي .. من تلافى الأمر اذا تداركه أى أصلحه .. قال أبو تراب : اللام والفاء والحرف المعتل أصل صحيح . قال ابن فارس يدل على انكشاف شئ وكشفه .. ويكون مهموزا وغير مهموز .. يقال : لفأت الريح السحاب عن وجه السماء . ولفأت اللحم عن العظم كشطته .. ولفوته ذكرها ابن دريد في الجمهرة . واللفاء التراب والقماش على وجه الأرض . يقال مثلا : ( رضى من الوفاء باللفاء ) أى من وافر حقه بالقليل . وألفيته لقيته ووجدته الفا . وتلافيته تداركه . وقال الزمخشري في الأساس . لفأه حقه إذا انتقصه ومنه : رضى باللفاء من الوفاء ، وهو ما على وجه الأرض من القماش والتراب .

قال أبو تراب : القماش ما على وجه الأرض من فئات الأشياء حتى يقال لرذالة الناس : قماش . وقماش كل شئ فئاته وقماشته مثله .. وقماش البيت : متاعه . وفى أساس البلاغة : الفية كاذبا . وفى الكتاب العزيز : ( ما ألفينا عليه آباءنا ) وتلافيت التقصير . وهذا أمر لا يتلافي . ومن محاورتهم : جاء بالعمل المتنافى ثم لم يتعقبه بالتلافي .

وفى اللسان : لفأت الريح السحاب عن الماء والتراب عن وجه الأرض تلفؤه لفأ . فرقته وسفرته . ولفأ اللحم عن العظم يلفؤه لفأ ولفأ والتفأ كلاهما : قشره وجلفه عنه . والقطعة منه لفينة ، وكل بضعة لا عظم فيها فهي لفينة . والجمع لفيء ، وجمع اللفينة من اللحم لفايا مثل خطيئة وخطايا .

وفى الحديث : رضيت من الوفاء باللفاء ، قال ابن الأثير فى الغريب : الوفاء التام .. واللفاء : النقصان .. واشتقاقه من لفأت العظم إذا أخذت بعض لحمه عنه .. واسم تلك اللحم لفينة .. ولفأ العود قشره ولفأه بالعصا : ضربه . ولفأه : رده .. واللفاء : الشئ

القليل ، واللفاء دون الحق ، ويقال : أرض من الوفاء باللفاء .. أى بدون الحق ..  
قال أبو يزيد :

فها أنا بالضعيف فتزدريني      ولا حظى اللفاء ولا الخسيس

ويقال : فلان لا يرضى باللذ- من الوفاء أى لا يرضى بدون وفاء حقه وأنشد الفراء :

أظنت بنو حجوان أنك آكل      كباشى وقاضى اللفاء فقابله

قال أبو الهيثم : يقال لفأت الرجل .. اذا نقصته حقه .. وأعطيته دون الوفاء .

وقال الأزهري في تهذيب اللغة : لفأه حقه إذا أعطاه أقل من حقه ..

وفي لسان العرب نقلا عن أبي تراب قال : أحسب هذا الحرف من الأضداد  
قلت : أوتراب هذا لغوى في القرن الثالث : من أعيان خراسان وهو من أهل الورع  
والفقه والعبادة .. وله كتاب العين .. استدرك فيه على الخليل بن احمد الفراهيدى .. أما  
اللفظ الذى قال فيه : انه من الأضداد فلم يذكره ابن الانبارى في كتاب الأضداد .

وقال الافريقى : اللَّفَاءُ : الأحمق . وهو فعلة .. من قولهم : لفوت اللحم والهاء  
للمبالغة .. وألفى الشيء وجده .. وتلافاه : افتقده وتداركه وأنشد ابن الاعرابى

يخبرنى أنسى به ذو قرابة      وأنباته أنسى به متلافي

فسره وقال : معناه إنى لأدرك به ثأرى .. والقيت الشيء أليفه الفا .. اذا وجدته  
وصادفته ولقيته . واللفى : الشيء المطروح .. كأنه من ألفت أو تلافيت والجمع : ألفاء ..  
وألفه ياء - يعنى أن أصلها : الفأى - لأنها لام - يعنى أنها لام الكلمة في الوزن - وقال  
الجوهرى في الصحاح : اللفاء الخسيس من كل شيء .. وكل شيء يسير حقير فهو لفاء ..  
ويقال : رضى فلان باللفاء من الوفاء : أى من حقه الوافى بالقليل : ويقال : لفأه حقه :  
أى بخسه .

قال أبو تراب : وذكره ابن الأثير في ( لفاً ) بالهمز .. لأنه مشتق من لفأت العظم إذا أخذت بعض لحمه عنه . وقد ذكرنا ان المهموز والمعتل من هذا الفعل واحد في الاشتقاق . وفي حديث عائشة : ما الفاه السُّحر عندي إلا نائم .. أى ما أتى عليه السحر إلا وهو نائم .. تعنى بعد صلاة التهجد .. وقد كان عليه السلام يصلى ثم ينام ثم يقوم للصبح . والفعل في كلام عائشة للسحر مجازاً .. وفي الحديث ايضاً : لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته .. أى لا أجد .. وهذا في حق من ينكر الحديث والتحذير منه .



## خافروخفر

قال أبو تراب :

ويقولون : الطبيب الخفر .. والجندى الخفر .. وهم يقصدون صاحب النوبة والموكل بالنظر والحراسة .. وهو خطأ .. والصواب : الطبيب الخافر .. أو طبيب الخَفَرِ .. والجندى الخافر .. أو جندى الخفر .

وفي كتاب مصطفى جواد : أن الخافر اسم فاعل من خفره .. وخفر به .. وخفر عليه أى أمنه وحماه وأجاره وحرسه .. فيكون لفظ الخافر .. مستعملاً على سبيل المجاز للطبيب .. وعلى سبيل الحقيقة للجندى ..

أما الخَفَرُ ، فهو مصدر الفعل : خَفَرَتِ المرأةُ تَخْفَرُ خَفْراً وخفارةً أى استحييت أشد الحياء .. فهى خفرة وخفير .. وتخفار .. ومن ( البديهي ) ( كذا ) أن الذى يستعمل الخفر .. لا يريد خفر المرأة ولا يخطر ذلك بباله . بل يريد صاحب النوبة والرقيب والموكل بالتدبر أو النظر أو الحراسة .

قال أبو تراب : استعمل الدكتور مصطفى ( البديهي ) وقد خطأ العلماء هذا الاستعمال لأنه منسوب الى البدية .. وهى على وزن فعيلة .. والمنسوب اليها ( فَعَلِيٌّ ) كما فى ألفية ابن مالك قال : « وَفَعَلِيٌّ فى فعيلة التزم » وقد رأيت الامام ابن حزم يلتزم فى المحلّ الياء فى المنسوب الى فعيلة علماً وهذا له وجه .

قال : ويجوز أن يكون الأصل فى هذا الاصطلاح .. الطبيب ذو الخَفَرِ .. وهو بمعنى : الطبيب الخافر . باعتبار ان المراد باسم الفاعل هو النسبة الى الفعل . فقولهم : ذو الخفر هو رجوع الى الأصل .. فينبغى اذن ان يقال : الطبيب ذو الخفر .. أو طبيب الخفر باضافة الاسم الى فعل صاحبه ..

وذلك أثقل من الطبيب الخافر .. وكذلك القول فى الجندى ذى الخفر .. وجندى الخفر . وتسكين الفاء واجب لئلا يلتبس الخفر الذى هو الحفظ والحراسة بالخَفَرِ الذى هو الحياء .. ثم انه لا يجوز ان يكون الخَفَرُ جمعاً .. قياساً على حارس وحرس .. وخادم وخَدَم ..

وطالب وطلّب .. وقاعد وقعد .. وسامر وسمر .. وناشئ ونشأ .. لأن المقصود خافر واحد لا جماعة ولا جُمُعة .

واستعمال الجمع مكان المفرد هو من اللغة العامية اذا كان المفرد غير مجزأ كتقولهم : فلان أشقياء .. وأبناء الثلاثين .. وفلان أرباب ..

قال أبو تراب : سراويل جمع يطلق على الواحد باعتبار كل قطعة منها سر والة .. ويقال سراويل وليس في العربية وزن فعويل غير هذا .. ويقال ثوب أخلاق اذا كانت الخلوقة منه كله وذلك انهم يجعلون النعت لجماعة اجزائه البالية فيذكرونه بلفظ الجمع .. نقله الشرتوني ..

قال ابن دريد في الجمهرة : خلايس هو الشيء الذي لا نظام له لم يعرف البصريون له واحدا . وقال البغداديون : خلييس وليس بثبت . وذكر مما جاء على لفظ الجمع ولا واحد له : سهادير العين - ما يراه الغمى عليه من حلم - وكان الأصمعي يقول : لم تتكلم العرب واحدا لقولهم : تفرق القوم عبايد وعبايد ..

وفي صحاح الجوهري : التعاجيب : العجائب لا واحد لها من لفظها وأرض فيها تعاشيب اذا كان فيها عشب لا واحد لها .. وذهب القوم شعارير اي تفرقوا .. قال الأخفش لا واحد له .

وذكر الثعالبي منها في فقه اللغة : المقاليد والمسام وهي منافذ البدن .. ومراق البطن .. مارق ولان .. والمحاسن والمساوى والمهادح والمقايح والمعائب .

وفي مختصر العين : الا باسق القلائد لم يسمع لها بواحد .. وفي المجمل لابن فارس : الاثاث : متاع البيت يقال انه لا واحد له من لفظه . وكذا الخيل والبقر لا واحد له من لفظه ..

وفي الغريب المصنف لابي عبيد : الأرجاب : الامعاء لا واحد لها من لفظها .. وفي أدب الكاتب لابن قتيبة : الأثلى بمعنى الذين واحدهم الذي وأولو بمعنى اصحاب واحدهم ( ذو ) وأولات ، واحدها ( ذات ) وقال الكسائي .. من قال في الإشارة ( أولاك ) فواحد ( ذاك ) ومن قال أولئك فواحد ( ذلك ) .

أما مخفار فعلى النسب او الكثرة .. ولم ينبه عليه الدكتور مصطفى جواد كما لم يذكر متخفرة . ولا خفره بمعنى استجار به ولا تخفيرا . قال أبو جندب المذلى :

ولكننى جر القضا من ورائه .. يُخَفِّرُنِي سَيْفِي اذا لم أُخَفِّرْ

والاسم : الخُفْرَة ، والخُفارة والخُفارة جعل الخفير والخُفرة : هو المجير ..

وأخفره : غدر به .. قال زهير :

فانكمو وقوما أخفروكم لكالدياج مال به العباء



## تنقلات وتنقلات

قال أبو تراب :

ويخطئُ الناس اذ يقولون : تنقلات الموظفين ، والصواب نَقَلَات الموظفين أو نقول الموظفين . لأن التنقلات مضافة الى فاعلها وذلك لا يكون الا بالاختيار . والنَقَلَات مضافة الى مفعولها وهو المراد . اذ الموظف ينقل من وظيفة الى اخرى وهو ليس ينتقل بمشيئته كما يفعل في ايام الاجازة . فهو فيها ينتقل . اما في الوظائف فهو ينقل اى يحول . فينتقل والنُقْلة هى انتقاله . وهى اسم المصدر . والمصدر نُقْلة . والنُقْلة نوع انتقاله . كما تقول : جلست جلسة القارىء اى على هيئته . وجلست جلسة اى مرة واحدة ، وجمع النقلة نقلات . وجمع النقل : نقول . ولا تحرك عين فَعْلَة في الجمع اذا كانت صفة . وتحرك اذا كانت اسما شريطة ان لا تكون العين في الوزن واوا أو ياء في الموزون . فعلى هذا تقول : نَقَلَات الموظفين . لا تنقلاتهم . أو نقول الموظفين : ولا تقل نَقَلَات لأنه ليس صفة . بل تقول : نقلات . وقل ضَخَّات ورحمات وعَبَّلات لأنها صفات ورحمات بفتحتين جمع رحمة بفتح الحاء وقل عَبَّرات وسَفَرَات وخَطَرَات لأنها أسماء ..

قال مصطفى جواد : التنقلات جمع المصدر : « التنقل » المشتق من تنقل فلان . ومضارعه ينتقل فلان .. أى انتقل من شيء إلى آخر ومن مكان إلى آخر . ومن بلدة إلى أخرى عدة مرات بحسب هواه ورغبته ومن ذلك قول الشاعر :

( تنقل فلذات الهوى في التنقل )

فتنقلات الموظفين ليست مكررة عدة مرات في تلك المرة . ولم تكن برغبة منهم وعلى هواهم . فالصواب : النقول والتنقلات . أى نقلات الموظفين . ولكل موظف نقلة .. والنقلة مصدر المرة . كما تقول : فى الحرجة .. خرجات .. وفى السفرة سفرات . وفى الطلعة طلعات وفى الحملة حملات . وفى الدخلة دخلات وتقول فى النُقْلة نَقَلَات لأن الموظف إذ ذاك نقل نقلة واحدة .. وجمع النقلة نقلات كما ذكرت أنفا . فقل نقلات الموظفين كما تقول : سفرات

الموظفين .. وحملات الجيش والفرق بينها أن النقلة مضافة إلى مفعولها .. وتلك مضافة إلى فاعلها .. ولا تقل تنقلات الموظفين بهذا المعنى .. فتنقلات الموظفين تكون في أيام أجازاتهم واستراحاتهم أو تفتيشهم وتحقيقاتهم . أى حينما ينتقلون مرة بعد مرة باختيار أو يانن للاعتبار والاختبار ..

قال أبو تراب : النقل يدل على تحويل شيء من مكان إلى مكان ثم يفرع ذلك .. ومنه : نقل الفرس قوائمه .. وفرس مُنْقَلٌ سريع نقل القوائم .. والمُنْقَلَةُ من الشجاج التي ينقل منها فراش العظام .

وفي جمهرة ابن دريد : النُّقْل بالفتح لصاحب الشراب ولا يُضْم والناس يقولون بالضم والنُّقْل : ما بقى من صغار الحجارة إذا قلعت لأنها تنقل . والنقل : الطريق لأنه لا يسلكه إلا منتقل : والمُنْقَلَةُ : المرحلة : والمنقل : الخف الحلق لأن الماشى ينتقل عليه حتى ينخرق .. والنقائل : الرقاع التي يرفع بها الخف .  
ومن الباب : المناقلة وهي مراجعة الحديث أو الانشاد .. كأنك نقلت حديثك إليه : ونقل حديثه إليك

وفي الحديث : كان على قبر الرسول ﷺ النقل . قال ابن الأثير في غريب الحديث : هو بفتحتين .. صغار الحجارة .. أشباه الأثافي وهو على وزن فَعْل . بمعنى مفعول .. أى منقول .

وفي حديث أم زرع : لاسمين فينتقل .. أى ينقله الناس إلى بيوتهم فيأكلونه . وفي ذكر الشجاج : المنقلة : هي التي تخرج منها صغار العظام وتنقل عن أماكنها .. وقيل : التي تنقل العظم أى تكسره وقال الزمخشري : رجل ثقيل : غريب .. وهو ابن ثقيلة .. أى غريبة قال رؤبة :

فوجدوا آباءك الأفاضلا لأمهات لم تكن نقائلا

ومن المجاز : ناقل الشاعر الشاعر أى ناقضه .. ورجل نُقِلَ وذو نُقْل : إذا كان جليلا مناقلا .. قال لبيد :



ولقد يعلم صحبى كلهم بـعدانِ السيف صبرى ونقل

قال أبو تراب : عدان . موضع على سيف البحر قاله شمر ..  
وقال ابو الهيثم : عدان ويروى ( بـعدانى ) جمع العدنية .. وقيل أراد عدن فزاد الألف  
للضرورة .. وقال ابن الأعرابى : عدان النهر ضفته والبيت فى الديوان ص ١٨٦ . ولم  
يذكره ياقوت فى المعجم .



## متحف ومقهى

قال أبو تراب :

وشاع في كلام الكتاب كلمة : المتحف والمقهى .. وفي سورية يقولون : الميتم لدار  
الايتماء .. وقد صححه بعض المعنيين باللغة لأنه ( مفعول ) وهو اسم مكان .. قيل .. لكن  
غاب عنهم أن العرب إذا عبرت عن مكان كثرة الشيء جعلت اسمه من الباب الثلاثي  
« مفعلة » فقد قالوا مأسدة للموضع الذي تكثر فيه الأسود فعلى هذا يقال : متحفة بدل  
متحف ومقهاة .. بدل مقهى وميتمة .. بدل ميتم .

قال مصطفى جواد : وذلك لأن قياس الاسم الذي يدل على مكان كثرة الشيء  
واجتماعه .. هو مفعلة .. كبصلة ومقناة : للمكان الكثير البصل والمكان الكثير القناء .  
وكذلك مبطخة للمكان الكثير البطيخ .. ومسلحة للمكان الكثير السلاح .  
وهكذا .. يشتق اسم لكل شيء ثلاثي الأصل إن لم يكن مسموعا كالمتحفة للمكان  
الذي تكثر فيه التحف . ثم إن تسمية ما في معرض العاديات والأشياء العتيقة تحفا هي من  
باب التغليب فليس كل ما فيه تحفا ..

أما الاحتجاج بأنه مُتَحَفٌ .. فمردود بأن المتحف مشتق من أتحفه فلان أى أعطاه  
تحفة .. أو أهدى إليه شيئا . فلو كان كل زائر للمتحفة يعطى شيئا ما بقى فيها شيء يرى  
من العاديات والتحف العتيقة . فقل المتحفة والمقهاة والميتمة ولا تقل : المتحف والميتم  
والمقهى

أما إذا كان الاسم رباعيا أو غير ثلاثي مطلقا فيصاغ اسم المكان منه على وزن اسم  
الفاعل تقول : أرض متعلبة للتي فيها ثعالب كثيرة . وأرض معقربة للتي فيها عقارب  
كثيرة . ومضفدعة للتي فيها ضفادع كثيرة ..

قال أبو تراب : وزن مفعلة بالتاء مع فتح العين شاذ على رغم ورود أشباه كثيرة له .  
وقد نص الرضى وغيره في شرح الشافية لابن الحاجب على أن لحاق التاء شاذ يقتصر فيه

على ما سمع .. والتمس بعضهم للحاق التاء لبعض الاسماء سببا كالمبالغة أو إرادة البقعة .. كما فعل مصطفى جواد . وجعلوا ذلك قياسا وهذا عجيب .. كيف يقاس على الشواذ ..

قال الرضى فى شرح الشافية ج ١ ص ١٨٥ : ومفعلة بفتح العين أشد . لكن كل ما ثبت اختصاصه ببعض الأشياء دون بعض .. وخروجه عن طريق الفعل فهو العذر فى خروجه عن القياس ..

قال محيى الدين عبد الحميد فى تعليقه : هذا وجه ذكره المؤلف تبعا لسيبويه ومن العلماء من يرى أن هذه الالفاظ اساءة أمكنة الأحداث المطلقة . لم يخرج بها عن مذهب الفعل .. ولكنها من حيث صيغتها شاذة عن القياس ..

قال أبو تراب : وفى المخصص لابن سيدة ج ١٤ ص ١٩٨ فى باب ما يكون مفعلة لازمة لها الهاء والفتحة .. وذلك إذا أردت أن يكثر الشيء بالمكان والباب فيه مفعلة وذلك قولك مسبعة ومأسدة ومذابة إذا أردت أرضا كثر بها السباع والأسد والذئاب ..  
قال سيبويه : : وليس فى كل شيء يقال هذا يعنى لم تقل العرب فى كل شيء من هذا فان قست على ما تكلمت به العرب كان هذا لفظه .

قال أبو تراب : ولا أرى لقولهم مغسلة ومقهاة وجهها من الصواب لأن ارتباط هذا الوزن ألصق بالأرض وليست هى المراد فى الصيغتين . فهم لا يقصدون بالمغسلة أرضا يكثر فيها الغسل ولا بالمقهاة أرضا يكثر فيها القهوة .. وإنما يعنون مكاناً مخصصا محدودا لوجود ذلك الشيء والمراد الشيء نفسه وهو ليس كالأرض فى التصور العقلى حيث تكون هى المراد .. موصوفة بما فيها . وهذا فرق دقيق لم أر من نبه عليه .. وهو قصد مكان دون مكان .. وقصد موضع على هيئة مخصوصة . ألا ترى أنهم حين لم يقصدوا الأرض قالوا « مسجد » ولم يقولوا « مسجدة » لأنهم يعنون الفعل وقالوا « مطبخ » لا « مطبخة » .

أما قول الدكتور مصطفى جواد : أن الرباعى يبنى على وزن اسم الفاعل فيقال : أرض معقبة ومشعلبة ، فقد تبع فيه صاحب اللسان حيث ضبطها بكسر الراء وبكسر اللام .

وهو خلاف ما نعرفه من القاعدة . وهى أن ماعدا الثلاثى على وزن المفعول لا الفاعل .. نص عليه ابن الحاجب وغيره .. وهو الذى ذكره سيبويه .. قال ولولت من بنات الأربعة لقلت مثعبة لأن ما جاوز الثلاثة يكون نظير المفعول منه بمنزلة المفعول قال ابن سيده : لفظ المكان فيما جاوز ثلاثة أحرف يحىء على لفظ المفعول . وقالوا على ذلك أرض مثعبة ومعقربة ..

قال أبو تراب : ولم ينبه على هذا صاحب تاج العروس .. وإنما اكتفى بضبط صاحب اللسان على وزن اسم الفاعل .. والصواب عندى مُتَحَفٌ لأنَّ معنى الفعل لم يزل عنه .. ومقهى لأنه موضع شرب القهوة وليس المراد الأرض فيكون مقهى أو متحف أى أرضاً ذات تحف وأرضاً ذات قهوة .. ألا ترى أنهم قالوا : مصنعة حين أرادوا الأرض كما فى اللسان فى مادة ( زلف ) . وفى تذكرة الكاتب يقولون : فلان اعتاد الجلوس فى القهاوى والصواب القهوات .

قال ابن الحاجب : اساء الزمان والمكان بما مضاره مفتوح العين أو مضمومها يعنى فى الوزن .. ومن المنقوص .. يعنى ما آخره حرف علة .. على مَفْعَلٌ .. نحو مشرب ومقتل ورمى - ومن مكسورها والمثال - يعنى ماكان أوله حرف علة - على مَفْعِلٌ نحو مضرب وموعد ..

وجاء .. يعنى شذوذاً عن هذه القاعدة المُتَّسِكِ .. والمجزر .. والمنبت والمطلع .. والمشرق والمغرب والفرق والمستقط والمسكن . والفرق والمسجد .. والمنخر .. وأما مُنْخَرَفُ ففرع كمتنن ولاغيرها .. ونحو الْمَظِنَّةِ والمَقْبَرَةِ والمَقْبَرَةِ فتحا وضاً - ليس بقياس - وما عداه فعلى لفظ المفعول .

قال الرضى : كأنهم بنوا الزمان والمكان على المضارع فكسروا العين فيما مضاره مكسور العين ففتحوها فيما مضاره مفتوحها .. وإنما لم يضموها فيما مضاره مضمومها نحو يقتل وينصر .. لأنه لم يأت فى الكلام فى غير هذا الباب مَفْعَلٌ .. إلا نادراً كَمَكْرُمٍ وَمَعُونٌ .. فلم يحملوا ما أدى اليه قياسُ كلامهم على بناء نادر فى غير هذا الباب .. وعُيِّلَ إلى أحد اللفظين .. مَفْعَلٌ وَمَفْعِلٌ .. وكان الفتح أخف فحمل عليه .

وقد جاء من يفعل المضموم العين كلمات على مفعول بالكسر لا غير .. وهى المشرق والمغرب والمرفق .. وهو موصل الذراع والعضد وهو أيضا كل ما ينتفع به .. والارتفاع الانتفاع .. والانتكاء على المرفق .. ويقال فيها المرفق على وزن المثقب أيضا لأنها آلتا الرفق الذى هو ضد الخرق .. إذ المتكىء على مرفقه ساكن مطمئن .. وكذا ذو المال المنتفع به على الأغلب ومعنى الموضع فيها أبعد .. وذلك بتأويل أنها مظنتا الرفق ومحلاه .. قلت : ذكر الزمخشري قولهم ( ما فيها مِرْفَقَةٌ من مرافق الدار ) نحو المتوضأ والمطبخ . والظاهر أنه تشبيه الموضع بالآلة وإحلاله محلها .. ومنها المنبت والمنخر والمجزر والمسقط والمظنة .

وقد جاء من يفعل المضموم العين أيضا كلمات سمع فى عينها الفتح والكسر وهى المِفْرِق والمَحْشَر والمَسْجِد والمُنْسِيك .. وأما المَحِلَّ .. بمعنى المنزل فلكون مضارعه على الوجهين .. قرىء قوله تعالى : « فَيَحْلِلْ عَلَيْكُمْ غُضْبِي » .. على الوجهين وجاء فى مضارعه يفعل بالكسر لغات بالفتح والكسر وهى المِدْبُ ومَأْوَى الأبل والمَزَلَّة ومضربة السيف ..

وجاء مقبرة ومفياة ومفيوة ومقناة ومقنوة فتحا ضما ومشرقة بالثلاث والمشرقة فى الغرفة والمشرقة والمقيأة من ذوات الزوائد إذ هما موضعان للتشرق والتفيؤ فيشذان من هذا الوجه أيضا . ولهذا لم تعل المقيأة . أو لأنه لم يذهب بها مذهب الفعل والمسرقة لشعر الصدر مضمومة العين لا غير ..

قال سيبويه : لم تذهب بالمسجد مذهب الفعل ولكنك جعلته اسما لبيت .. يعنى أنك أخرجته عما يكون عليه اسم الموضع .. وذلك لانك تقول : المقتل فى كل موضع يقع فيه القتل ولا تقصد به مكانا دون مكان .. ولا كذلك المسجد فانك جعلته اسما لما يقع فيه السجود وبشرط أن يكون بيتا على هيئة مخصوصة . فلم يكن مبنيا على الفعل المضارع كما فى سائر اسماء المواضع . وذلك أن مطلق الفعل لا اختصاص فيه بموضع دون موضع .. قيل : ولو أردت موضع السجود وموقع الجبهة من الأرض سواء كان فى المسجد أو (كذا) غيره فتحت العين لكونه إذن مبنيا على الفعل بكونه مطلقا كالفعل .. وكذا يجوز

إن يقال في المنسك إذ هو مكان نسك مخصوص . وكذا المرقق لأنه مفرق الطريق أو الرأس .. وكذا مضربة السيف مخصوصة برأس السيف قدر شبر .. وليس بمعنى موضع الضرب مطلقا . فلذا جاء فيه الفتح أيضا . أى لكونه غير مبنى على الفعل . ولذا دخلته التاء التي لا تدخل الفعل وكذا المقبرة .. إذ ليست اسما لكل ما يقبر فيه أى يدفن .. إذ لا يقال لمدفن شخص واحد مقبرة . فموضع الفعل إذن مقبر كما هو القياس ..

وكذا المشرقة اسم لموضع خاص لا لكل موضع يتشرق فيه من الأرض من جانب الغرب أو الشرق . وكذا المقناة والمقيأة .. وكذا المنخر صار اسما لتقب الأنف ولا يقصد فيه معنى النخر . وكذا المشربة ليست اسما لكل موضع يشرب فيه الماء .

قال سيبويه : وكذا المطبخ والمربد بكسر الميم فيهما اسمان لموضعين خاصين لا لموضع الطبخ مطلقا .. ولا لكل موضع الربود أى الإقامة . بل المطبخ بيت يطبخ فيه الأشياء معمول له . والمربد محبس الأبل . أو موضع يجعل فيه التمر .. ويجوز أن يقال في المرقق بكسر الميم في المعنيين : أن أصله الموضع فلما اختص غير بكسر الميم عن وضع الفعل .. كما قال سيبويه في المطبخ والمربد .

قال الرضى : كل ما جاء على وزن مفعول بكسر العين مما مضارعه يفعل بالضم فهو شاذ من وجه .. وكذا مفعلة بالتاء مع فتح العين .. وكذا يفعل بكسر الميم وفتح العين .. ومفعلة كالمظنة أشد .. ومفعله بضم العين كالمقدرة أشد .. إذ قياس الموضع إما فتح العين أو ( كذا ) كسرهما .. وكذا كل ما جاء من يفعل المكسور العين على مفعّل بالفتح شاذ من وجه .. وكذا مفعلة بالتاء مع كسر العين .. ومفعلة بفتحها أشد .. لكن كل ما ثبت اختصاصه ببعض الأشياء دون بعض وخروجه عن طريقة الفعل فهو العذر في خروجه عن القياس كما ذكرناه ..

وأما المنقوص فهو كالمثوى وإن كان من يفعل بكسر العين . وإن كان أيضا مثالا واويا كالمولى لموضع الولاية . وذلك لتخفيف الكلمة بقلب اللام الفا . وإنما كان المثال الواوى على مفعول بالكسر وإن كان على يفعل كالموجل والموجل لأنهم ربما غيروا فقالوا ييجل فلما أعلوه بالقلب شبهوه بواو يوعد .. فكما قالوا : موعد : قالوا موجل .. ومن العرب

من يقول : موجّل .. وحكى الكوفيون : الموضع ..

وقد جاء على مفعّل بالفتح من المثال بعض اسماء ليست بمصادر ولا أمكنة مبنية على الفعل كموجد في العدد والموهبة للغدير من الماء .. وقد جاء بالكسر أيضا .  
والمثال اليائي بمنزلة الصحيح عندهم لحفته .. تقول في ييقظ : ييقظ في المصدر والزمان والمكان .. ومنه قوله تعالى : فَتَنْظِرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ « بفتح العين ..

أما ماعدا ذلك فعلى لفظ المفعول في الزمان والمكان يعنى ماعدا الثلاثى المجرد . وهو ذو الزيادة والرباعى . فالمصدر بالميم منه المكان والزمان على وزن مفعوله قياساً لا يتكسر .. كالمُخْرِج والمستخرج والمقاتل والمدرج والمخرنجم .. يحتمل كل منها أربعة معان .. يعنى اسم الزمان والمكان والمصدر الميمى واسم المفعول ..

وعلى هذا فقول الدكتور مصطفى جواد إنه يصاغ اسم المكان من غير الثلاثى على وزن اسم الفاعل خطأ .. فقد صرح الصرفيون بكونه على وزن اسم المفعول ويمثله ذكره ابن سيدة في المخصص . والذي أوقع في الوهم هو عبارة ابن منظور في اللسان .. أرض معربة ومعربة بكسر الراء واللام بمعنى ذات عقارب وشعالب .. وكذلك مطحلبة ومضفدعة .. ووضح أنه لم يعن بها اسم المكان .. وإنما أراد أنصاف الأرض بذلك على صيغة الفاعل .. وقد اختار مصطفى جواد أن تكون مفعلة هى صيغة الأماكن التى تمتاز بكثرة ما فيها .. وغاب عنه أنها من صفات الأرضين .. ونحن في تعبيراتنا لا نريد إلا موضعاً بعينه على هيئة مخصوصة للشيء المراد .. وليس القصد نعت الأرض في مثل قولنا : متحف ومقهى لكى يكون الصواب متحف ومقهة قال في المخصص .. مفعلة من صفات الأرضين .. وضرب مثلاً لذلك : مأبلة : ذات إبل .. ومؤرنبة من الأرناب . ومدة من الدبة على أن هذا الوزن شاذ فكيف يقاس عليه ..

وقد أحلت العرب مفعلة وهو وزن الآلة محل مفعلة لاسم المكان .. وليس معنى هذا أن مفعلة اسم مكان .. وكذلك قول ابن منظور في اللسان . أرض معربة بكسر الراء ليس معناه أن اسم المكان من الرباعى يبنى على وزن اسم الفاعل كما توهم مصطفى جواد . بل قيل ذلك لاكتساب الأرض الصفة الفاعلية في كونها ذات عقارب مع أنه حكى في

طحلب فتح اللام .. ومن أمثلة ذلك .. أرض مديّة من الدّبي وقالوا أيضاً مُدَيّة فأدخلوا في ذلك مفعولة وفاعلة أى مفعلة ومُفعلة .

ومن أمثلة إحلال مفعلة محل مفعلة : مِرْقاة وصَفاة ومطهرة .. ويروى فيها الفتح أيضاً ..

قال سيبويه : إن ما جاوز الثلاثة الأحرف يكون نظير المفعول منه بمنزلة المفعول .. يريد أن لفظ المصدر والمكان والزمان الذى في أوله الميم زائدة فيما جاوز ثلاثة أحرف يجرى على لفظ المفعول سواء .. وفى الثلاثة على غير لفظ المفعول .. ألا ترى أنك تقول فى الثلاثة للمصدر المضرب .. والمقتل وللمفعول .. مضروب ومقتول وتقول فيما جاوز الثلاثة المقاتل فى معنى القتال والمسرح فى معنى التسريح والموتى فى معنى التوقية .. ولفظ المفعول أيضاً كذلك تقول : قاتلت زيدا فهو مقاتل وسرحته فهو مسرح ووقيته فهو موتى .. وقالوا على ذلك : أرض مثعلبة وأرض معقربة ..

قال أبو تراب : وعلى صيغة المفعول قال لبيد :

يُمن أَعْدَاداً بِلُبْتَى أو أجا مَضْفَعَات كُلِّهَا مَطْحَلِبَة

الاعداد جمع عِد وهو الماء الدائم ولبنى واد وأجا جبل وقد أراد بالمضفدعات كثيرة الضفادع .. وشكل فى اللسان على صيغة الفاعل .. وفى مادة طحلب فى اللسان ماء مطحلب بفتح اللام قال الرضى فى شرح الشافية : ج ١ ص ١٨٨ : اعلم أن الشيء إذا كثر بالمكان وكان اسمه جامدا فالباب فيه مفعلة بفتح العين كالمأسدة والمسبعة والمذابة - أى الموضع الكثير الأسد والسباع والذئاب وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد .. فلا يقال : مضبعة ومقردة .. ولم يأتوا بمثل هذا فى الرباعى فما فوقه نحو الضفدع والتعلب .. بل استغنوا بقولهم : كثير الثعالب .. أو بقول : مكان مثعلب .. ومعرب ومضفدع .. ومطحلب بكسر اللام الأولى على أنها اسم فاعل قال لبيد :

يُمن أَعْدَاداً بِلُبْنَى أو أجا مَضْفَعَات كُلِّهَا مَطْحَلِبَة



ولو كانوا يقولون من الرباعى على قياس الثلاثى لقالوا : متعلبة ومعقربة على وزن المفعول .. لأن نظير المفعول فيما جاوز الثلاثة على وزن مفعوله نحو مدحرج ومقاتل ومزق .. ولم يسمع متعلبة ومعقربة بفتح اللام .. فلا تظن أن معنى قول سيبويه : فقالوا على ذلك أرض متعلبة ومعقربة .. أن ذلك مما سمع .. بل معنى كلامه أنهم لو استعملوا من الرباعى لقالوا كذا ..

قال : ومن قال ثعالة .. قال متعلة لأن ثعالة من الثلاثى .. قال الجوهري وجاء معقرة بحذف الباء أى كثيرة العقارب وهو شاذ ..

قال أبو تراب : وقد تناقض كلام مصطفى جواد فقال فى ( قل ولا تقل ) ص ٣٩ إذا كان الاسم رباعيا أو غير ثلاثى مطلقا فيصاغ اسم المكان منه على وزن اسم الفاعل تقول : أرض متعلبة الخ .. وقال فى الكتاب نفسه ص ٨٢ : واسم المكان من الفعل غير الثلاثى يكون على وزن اسم المفعول الخ ..

قال أبو تراب : واختلف أيضا فى ضبط بيت لبيد : هل هو على وزن المفعول أو الفاعل ، وقولنا فى هذا هو ما جزمنا به آنفاً .



## قَطَّاعٌ وَقِطَّاعٌ

قال أبو تراب : وفي كتاب : « قل ولا تقل » .. قل القُطَّاع ولا تقل القِطَّاع ولا القُطَّاع .. وذلك لأن القُطَّاع من اصطلاحات الهندسة القديمة .. وقد استعير للتسميات الاقتصادية باعتبار أن مجموع الاقتصاد دائرة والقِطَّاع يقطع جزءاً منها ويفرزه قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب من أهل القرن الرابع للهجرة : « الشكل القُطَّاع » بفتح القاف وتشديد الطاء - قطعة من دائرة رأسها إما على مركزها وإما على محيطها مثل هذين الشكلين .. ولم يرد شكلا القِطَّاع في الكتاب المطبوع بمصر باسم مفاتيح العلوم .

وهذه التسمية من باب تسمية الكل بالجزء كما قالت العرب : الحائط للبستان .. مع أن الحائط هو جداره . وكما سُمى المصريون عدة أشياء بالمنطقة .. من غير أن يشترطوا الاستدارة في الشيء المسمى ، وذلك خطأ قبيح . لأن المنطقة كالحزام فتستعمل للاستدارة لا للانبساط ، فقولهم المنطقة الاستوائية من الأرض صحيح .. لأن الخط دائر مع الاستواء كالنطاق .. وإن كان مقصورا .. وقولهم : المنطقة المحرمة من البلاد خطأ لأنها لا استدارة فيها

أما القِطَّاع : آلة القطع أو طائفة من الليل والدرهم فلا محل لها في إدارة هذا المعنى . قال أبو تراب : يكثر في كتب البيروني وابن الهيثم وابن عراق .. لفظ الشكل القُطَّاع وكتبهم مطبوعة بالهند .. وعندى رسالة في الشكل القِطَّاع للعلامة أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي المتوفى سنة أربع مائة وخمس عشرة ورسالة لابن الهيثم في المرايا المحرقة بالقطوع يعنى المخروطات . وذكر طائش كبرى زاده في مفتاح السعادة ج ١ ص ١٣٣ أنه علم تتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعتها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها .. ونصبها ومحاذاتها . وكانت القدماء تعمل المرايا من أسطح مستوية .. وبعضهم من مقعرة إلى أن ظهر

دنوفلس وبرهن على أنها إذا كانت أسطحها مقعرة بحسب القطع المكافئ فانها تكون في نهاية القوة والاحراق .. وكتاب ابي على ابن الهيثم على هذا الرأي

وفي فيروز اللغات استعمال القِطَاع والقِطْع والقَطُوع بهذا المعنى .

وفي المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بمصر : القِطَاع بالكسر من الدائرة جزء محصور بين نصفى قطر .. وجزء من المحيط . وفي اللغة المولدة : الجزء المقتطع من أى شئ .. ويقال : هذا خاص بالقطاع الصناعى أو بالقطاع الزراعى مثلا ، والمثال الذى يقطع عليه الثوب والأديم ونحوهما .. ولم يذكره مشددا بهذا المعنى الهندسى .. ولاذكره أحمد رضا الشيبى في معجم متن اللغة .

وفي محيط المحيط لبطرس البستاني : القُطَاع بالضم مصدر ويطلق عند المهندسين

على شيئين : أحدهما قُطَاع الدائرة .. والثانى قُطَاع الكرة .

وفي قطر المحيط : القِطَاع : المقطع الذى يقطع عليه الثوب . وأهمل الشرتونى الاصطلاح الهندسى الذى نحن بصدده فى أقرب الموارد . وإنما أجاد فيه صاحب المنجد فقال : القُطوع المخروطية واحدها قطع فى الاصطلاح الهندسى . وهى قُطوع سطح مخروط دائرى قائما كان أم مائلا بمستولايير برأسه وهى ثلاثة :

القطع الزائد - القطع الناقص - القطع المكافئ .. ثم شرحها .. وأما القطاع بالتشديد فقال : هو فى الهندسة : الجسم الحاصل من دوران قطاع دائرى حول قطر من دائرته لا يَقْطَعُه .. وقطاع الدائرة - السطح المحصور بين قوس منها والشعاعين المنتهيين إلى طرف القوس ..

قال أبو تراب : فضبطه بالقطاع - بالكسر مخففا - كما فى المعجم الوسيط خطأ - وكذلك ضبطه بالقُطَاع بالضم مخففا - كما فى المحيط خطأ ..



## تعرف إلى شيءٍ وعليه

قال مصطفى جواد : قل تعرفت الشيء والأمور .. وتعرفت إلى فلان .. واعترفت إليه .. واستعرفت إليه .. وقالت العامة : تعرفت بفلان .. قال أبو الحضر في الغلط والفصيح : قولهم : تعرفت بفلان : يريدون أنهم صاروا من شخصه على علم وصلة .. والحقيقة أنك إذا قلت : تعرفت بزيد كان مرادك أنك سميت أنت بهذا الاسم وعرفت به في الناس .. وتقول : عرفته بالطول او بالبياض إذا نعته بالطول او بالبياض .. أما معرفة الناس او الصلة بهم فذلك أن تعدى الفعل بـ « إلى » .. ومن لطيف ذلك أن تقول : أتيت متكررا ثم استعرفت أى عُرِفْتُ نفسى إليه ..

ولا تقل : تعرفت إلى الشيء والأمور لا تعرفت عليها . وذلك لأن لغة العرب تميز في هذا الفعل بين الانسان وغيره .. كما تميز بين مدلولى صيغة الفعل : « تفعل » في هذه العبارة .. فتعرفت الشيء وتعرفت الأمور هما على وزن تفعل .. ولكن مدلوله غير مدلول تعرفت إلى فلان .. أى تفعل أيضا مع مخالفة مدلول هذا الفعل لمدلول ذاك ..

ولغة العرب لغة اشتقاقية .. وأوزان أفعالها أى صيغ أفعالها محدودة معدودة والمعانى كثيرة .. فلم يكن بد من أن تدل الصيغة الواحدة والوزن الواحد على أكثر من معنى واحد للوفاء بالمعانى وأدائها ..

ومن تلك الصيغ المشتركة المعانى : تفعل التى جاء وزنها على تعرف : فقولنا : تعرفت الشيء والأمور هو تفعل الذى بمعنى أوقعت أصل الفعل على المفعول أى أوقعت المعرفة عليه بعد أن كان مجهولا .. وأقول بعبارة أخرى : هو بمعنى أصبته بالمعرفة .. وأما قولنا : تعرفت إلى فلان ففيه .. تعرف بمعنى أظهر الفعل من نفسه خاصة مرة بعد مرة أى أظهر معرفة نفسه بتكرار لتأكيد الفعل .. فهو لازم ملازم لفاعله ..

وشواهد الأول - أعنى تعرفته - كثيرة أنا ذاكرها بعد النصوص اللغوية ..

قال الجوهري في الصحاح : وتعرفت ما عند فلان أى تطلبت حتى عرفت وتقول : إيت فلانا فاستعرف إليه حتى يعرفك وكرره مؤلف لسان العرب ناقلا .. وذكر قول طريف

العنبرى :

تعرفوننى أنسى أنا ذاكمو شاك سلاحى فى الفوارس معلم

وتعرفه قد أورده الفيروزابادى فى القاموس كايراد الجوهرى له فى الصحاح . أما الواقع اللغوى فممنه ما ورد فى أخبار الخوارج من الكامل للمبرد من قول المهلب بن أبى صفرة لهرم بن عدى المجاشعى : « إني لا آمن أن يكون قطرى كادنا بترك موضعه فاذهب فتعرف الخبر » وقول بعض النصحاء فى موضع آخر منه : يتعرفه النصر ويساعده الظفر .. ومنه قول بعض الفصحاء فى أخبار ابن مسجح فى الأغانى : وما منعنى من عتقه إلا حسن فراستى فيه ولئن عشت لا تعرفن ذلك .. ومن قول بعضهم فى أخبار ابن المولى : فلما أفاق ابن المولى من علته نهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خبره . ومنه قول الجاحظ فى كتابه « الحيوان » : جعلها فى موضع امتحان إخلاصهم وتعرف صدق نياتهم . وأما قولهم : تعرف فلان إلى فلان فقد ورد فى كتب اللغة الموثوق بها المعتمد عليها مثل لسان العرب .. وفى تماييز الفصحاء .. فقد جاء فى كتاب الأغانى فى أخبار معبد المغنى : غنيت فأعجبني غنائى وأعجب الناس وذهب لى به صيت وذكر فقلت لأتین مكة فلأسمعن ممن بها ولأغنينهم ولأتعرفن اليهم ..

وقال أبو هلال العسكري فى جمهرة الأمثال : لا الملك معرفة ولا البحر جار . أى لا تتعرف اليه ولا تجاور البحر ..

أما تعرف به فقد نقل ( رينهارد دوزى ) فى معجمه المستدرك للغة العربية والفرنسية .. ( كذا ) من كتاب تاريخ الموحدين لابن صاحب الصلاة قوله .. حين دخل بغداد وتعرف بسطانها .. فهذا شاهد تعرف به - ونقل من مرجع آخر قول القائل : تعرف بالناس والظاهر أن تعرف به أى صار معروفا عنده .. هو من التعابير العامة . ومن العامة ما هو فصيح ولا يزال عوام بغداد وغيرها يستعملونه فى كلامهم كقولهم : ( اتعرفت بى ) وتأويله اللغوى أن المتعرف كان مجهولاً ولما اتصل به صار معروفاً . وإذا كان ذلك بالنسبة للمجروح كان التعبير صحيحاً وإذا كان بالنسبة للفاعل كان من سوء التعبير ..

قال أبو تراب : كتاب ابن صاحب الصلاة الذى نقل منه طبع السفر الثانى منه عن  
نسخة اكسفورد بتحقيق عبد الهادى التازى باسم « المن بالامامة » وهو طبقات الموحدين  
ولا وجه لرد شاهد قول العنبرى المتعدى بدون صلة إلى المفعول وهو إنسان . وفى الحديث  
إن الله ليتعرف إلى العبد ، هو من إسماء المعروف اليه

\* \* \*

## يستهدف ويهدف اليه

قال أبو تراب : وفي « قل ولا تقل » : قل هذا يرمى إلى الاصلاح ويستهدفه ولا تقل يهدف إلى الاصلاح .. وذلك لأن هدف الشيء لا يؤدي هذا المعنى وله معنى آخر لا تستغنى عنه اللغة العربية . ومن أجله اشتق الفعل من الهدف .

قال الزمخشري في أساس البلاغة : وهدف للخمسين .. وأهدف قارب .. وفي لسان العرب : ويقال : هل هدف اليكم هادف أو هبش هابش ؟ يستخبره هل حدث ببلده سوى مَنْ كان به .. وهدف إلى الشيء أسرع .. وفي القاموس : وهل هدف اليكم هادف : هل حدث ببلدكم أحد سوى مَنْ كان به .. وهدف إليه دخل .. وهدف الخمسين : قاربها كأهدف .

وفي المعجم الوسيط : هدف إليه هدفا : دخل .. وهدف فلان للخمسين قاربها .. هدف إلى الشيء قصد وأسرع .. وقال بعد ذلك : هدف إلى الأمر رمى كأنه جعله هدفا له .. مولد . وهذا المولد خطأ .. لأن جميع معاني ( هدف ) المتقدمة على هذا المعنى تعني قرب الوصول والدخول وما أشبهها . على حين أن « رمى إلى الشيء » لا يعنى القرب منه ولا إصابته وإنما يعنى الاجتهاد والسعى لاصابته .. فالهدف يكون بعد الرمي وهو مقاربة النجاح .. يقال : رمى إلى النجاح فهدف له أى قاربه ..

أما . استهدفه فمعناه اتخذ هدفا .. وقد ورد ذلك في كلام علي بن أبي طالب على إحدى روايتين وهي في قوله : ( دار بالبلاد محفوفة وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة .. ترميهم بسهامها وتفتنهم بحمامها )

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة مستهدفة بفتح الدال على المفعولية كأنها قد استهدفها غيرها .. أى جعلها أهدافا .

ونقل ذلك فخر الدين الطريحي .. ولم يشر إليه قال في مجمع البحرين : « فيه أغراض مستهدفة بكسر الدال منتصبة .. واستهدفت إلى : طلبت اتخاذ هدف .. وهو كل شيء مرتفع من تراب أو رمل .. ومنه مستهدفة بفتح الدال ..

وقال أسامة بن منقذ في الاعتبار ص ٤٠ وكان قد هدف الينا من العرب خلق كثير ..  
أى قصد الينا وأسامة كان من رجال القرن السادس للهجرة . ولا يقيم كلامه لمناهضة كلام  
العرب الفصحاء الذى ضمته معجمات العربية . قال الزمخشري في أساس البلاغة :  
أهدف لى الشيء واستهدف : انتصب وأعرض . وقال عبدالرحمن بن ابى بكر لأبيه : لقد  
أهدف لى يوم بدر .. فضفت عنك .. قال : لكنك لو أهدف لى لما ضفت عنك أى  
ماعدلت عنك .. وركب مستهدف عريض .. وفلان هدف لهذا الأمر وعرض له . ورموا فى  
الهدف والأهداف .

قال ابن فارس فى المقاييس : الهاء والذال والفاء أصيل يدل على انتصاب وارتفاع ..  
والهدف كل شئ عظيم مرتفع .. ولذلك سمي الرجل الشخيص الجنافي هدفا .. قال  
أبو ذؤيب الهذلي :

### إذا الهدف المعزّال صوب رأسه

ومن الباب الهدفة : الجماعة من الناس .  
قال أبو تراب : المعزال الذى يرعى ماشيته بمعزل من الناس .  
وفى لسان العرب : الهدف المشرف من الأرض . واليه يلجأ .. قال كعب :  
عظيم رماد القدر رحب فناؤه إلى هدف لم يحتجبه غيوب  
الغيوب : جمع غيب وهو المطمئن من الأرض ..  
وقال الزبىان السعدى يذكر ناقته :

ترجوا اجتياز عظمها إذ أزحفت فأمرعت لما اليك أهدف  
أى قربت وندت .. وهدف الى الشيء أسرع .. وأهدف اليه : لجأ  
قال أبو تراب : فقول كثير من الكتاب : فلان يهدف الى كذا لا يخدم مرادهم لأنهم  
أرادوا : انه يرمى الى كذا .. ولكن معنى ما قالوه : انه يسرع الى كذا واستهدف بمعنى  
انتصب .. حتى سموا حالب الناقة مستهدفا لقيامه وانتصابه على قدميه قال الشاعر  
يصف صوت الرغوة تتساقط على قدميه عند احتلابه :  
وحتى سمعنا حُشَفَ بيضساء جعدة على قدمى مستهدف متقاصر



وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا مر بهدف مائل أسرع المشى وهو كتيب  
رمل ونحوه ..

\* \* \*

## عرض له وتعرض له

قال أبو تراب : قل : عرض فلان للتعذيب والعقوبة والأذى وجُعِلَ عُرْضُهُ لها .. ولا تنقل تعرض لها . قال أسعد داغر : ويعدون الفعل تعرض بالى : فيقولون ( لم يفكروا أن يتعرضوا الى احد ) وهو بهذا المعنى انما يتعدى باللام : تقول تعرض له اذا تصدى وطلبه .

وقال مصطفى جواد : والسبب في غلط الاستعمال ان ( تعرض ) يدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به ان وجد .. والمعذب او المعاقب او المؤذى كانتا ماكان الأذى لم يرغب في العذاب والعقوبة والأذى .. وانما قهر وأجبر على مكاببتها .. ولو صح ان الذى عرض لهذه البلايا راغب فيها وتائق اليها لم يكن معذبه أو معاقبه أو مؤذيه ملوما .

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : وتعرض لى فلان بما أكره .. ورجل عريض أو متعرض ..

وورد في الصحاح ومختاره : وتعرض لفلان تصدى له : يقال : تعرضت لهم أسألم . وجاء في المصباح المنير : وتعرض للمعروف وتعرضه يتعدى بنفسه وبالحرّف اذا تصدى له .. وطلبه .. ذكره الأزهري وغيره .. ومنه قولهم : تعرض في شهادته لكذا اى تصدى لذكره .. وقال : وماعرضت له بسوء أى ماتعرضت ..

وفي لسان العرب : ويقال : تعرض أى أقم في السوق للبيع وأنشد ابن الاعرابى : وقوما آخرين تعرضوا لى ولا أجنى من الناس اعتراضا واعترض بمعنى واحد . ورجل عريض مثل فسيق يتعرض الناس .. وتعرض معروفه وله : طلبه وقال الليث : يقال : تعرض لى فلان بما أكره .

فهذه النصوص اللغوية للتعرض بمعنى الاعتراض .. وهى تدل على ان الفعل « تعرض » ومصدره التعرض يفيدان رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به .

قال مصطفى جواد :

وقد تركنا نصا واحدا ورد في الصحاح .. ومختاره يخالف واقع اللغة واني ذاكره بعد  
ايرادى شواهد واقع اللغة .. اى استعمال « تعرض » في كتب الأدب وكتب التاريخ .  
ففي الأغاني لأبى الفرج ج ٩ ص ١١٣ : قال رجل من قيس عيلان : كان الأعشى  
يوافى سوق عكاظ ، وكان المحلق الكلابي مثنائا مملقا فقالت امرأته : يا أبا كلاب ما يمنعك  
من التعرض لهذا الشاعر ؟

وفي شرح البلاغة ج ٤ ص ٢١٧ لابن ابى الحديد نقلا من كتاب الواقدي . في خبر  
هبار بن الأسود : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهبار يعتذر اليه - ان الاسلام  
محا ذلك ونهى عن التعرض له .

وقال الجاحظ في الحيوان : ج ١ ص ٢١٨ : وسأضرب لك مثلا قد استوجبت أغلظ  
منه ، وتعرضت لأشد منه ولكننا نستأني بك وننتظر أوبتك .

وفي أخبار صفين ص ٢٩ لنصر بن مزاحم المنقري من اهل القرن الثالث للهجرة :  
الا ان تعرض للبلاء .. وجاء في الاكلیل ج ٨ ص ٣٥ : عن ابى الحسن الشامى عن  
عكرمة عن ابن عباس عن ابن اخى النجاشى قال : قال عمر بن الخطاب : وفدت على  
النعمان - وأنا غلام شاب - في فتية من قریش من أهل مكة تتعرض لمعروفه . وفي شرح  
نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠ في خبر نصر بن حجاج الذى نفاه عمر بن الخطاب : وأتته يوما  
أم نصر حين اشتد عليها يوما غيبة ابنها فتعرضت لعمر بين الاذان والاقامة فقعدت على  
الطريق .

وفي وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩٧ في ترجمة الوزير يحيى بن هبيرة قول سبط ابن  
الجوزى : وقال جدى الشيخ ابوالفرج في كتاب المنتظم : وكان الوزير يسأل الله تعالى  
الشهادة ويتعرض لأسبابها . فهذه شواهد الواقع اللغوى للفعل تعرض ومصدره التعرض  
تؤكد ان التاء تفيد رغبة الإفاعل فى الفعل : اما الشاهد المخالف للواقع اللغوى فهو ماورد  
فى الصحاح ومختاره وهو : ( وعرضه لكذا فتعرض له ) ونقله منه صاحب اللسان وهو من  
دعوى وجود المطاوعة التى أصبحت حديث خرافة . ولم نجد عربيا فصيحاً قال : عرضت  
فلانا للعبوبة فتعرض لها . لأن تعرضه لها يدل على رغبته فيها وتعرضه لها دليل على

الاجبار في ايقاعها عليه وهذا تناقض ظاهر . وقد يقع في كلام المولدين الذين يتكلمون بلغة العامة التي لا باعث عليها .. ولا ملجئ اليها لأنها مخالفة لجميع أقوال الفصحاء . والفرق بينها وبين اللغة الفصيحة حذف قليل كما رأيت . وأما قول ابي حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١١ : واذا حفظ الصحة فقد أفاده كسب الفضائل وفرغه لها .. وعرضه لاقتنائها فهو على سبيل الاستعارة .. اراد وأعانه على اقتنائها ..

ومن شواهد الواقع اللغوي للفعل : عَرَّضَهُ تعريضا . أى جعله عرضة وهذفا قول ناس من بنى عجل لعتيبة بن النهاس العجلى لما صرف الحطينة ولم يعطه شيئا : لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف ؟ قالوا : هذا الحطينة وهو هاجينا أخبت هجاء ، ذكره أبو الفرج في الأغاني ج ٢ ص ١٦٨ فلم يقولوا : تعرضنا بك للشر لأنهم لم تكن لهم رغبة فيه . وقال ابراهيم الموصلى للخليفة موسى الهادى :

يا ابن خير الملوك لاتتركنى غرضا للعدو يرمى حيالى  
فلقد فى هواك فارقت اهلى ثم عرضت مهجتى للزوال  
ذكره فى الأغاني ايضا ج ٥ ص ١٦٣ .. ونقل كل ذلك مصطفى جواد .

وفى الشعر : ( لقد عرض الحمام لنا الخ .. )

وفى حديث سراقه : انه عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الفرس اى اعترض به الطريق يمنعهما من المسير .. وفى الحديث ايضا : مَنْ عَرَّضَ عَرَضْنَا له .. اى من عرض بالقذف عرضنا له بتأديب لا يبلغ الحد .. ومن صرَّح بالقذف حددناه .  
وفى حديث ذى الجادين يخاطب ناقة النبى ﷺ :

تعرضى مدارجا وسومى تعرض الجوزاء للنجوم  
أى خذى بمنة ويسرة ، وتنكى الثنايا الغلاظ . وشبهها بالجوزاء لأنها تمر معترضة فى السماء .. لأنها غير مستقيمة الكواكب فى الصورة .

قال ابن الأثير : يقال عرض لى الشيء وأعرض وتعرض واعترض بمعنى واحد .  
وفى الحديث أن ركبا من تجار المسلمين عَرَّضُوا رسول الله ﷺ وأبا بكر ثيابا بيضا .. اى اهدوا لها .. يقال : عرضت الرجل اذا اهديت له .. ومنه العُرَاضة .. وهى هدية القادم من سفره .

ومن فروع هذا الباب ما ذكره الزمخشري في الأساس قال : عَرَضَ لفلان إذا جُنَّ .. وأعرض لك الشيء إذا أمكنك من عُرْضه . وأعرض لك الصيد فارمه .. وهو معرض لك .. وتعرضت الابل المذارج : أخذت فيها يمينا وشمالا . ومن محاورات العرب : ما فعلت مُعْرَضْتكم : يريدون الجارية يعرضونها على المخاطب عرضة ثم يجربونها ليرغب فيها .. قال الكمي :  
الكمي :

ليالينا اذ لاتزال تروعنا مُعْرَضَةٌ منهن بكر وثيب  
وعرّض قومه : أهدى لهم عند مقدمه .. وفلان عَرِيض : يعرض بالشر : قال :

واحمق عريض عليه غضاضة تَمْرُسُ بى من حَيْنِه وأنا الرُقْمُ  
وعرضت الجيش عرض عين : إذا أمرته على بصرك لتعرف من غاب وَمَنْ حضر .  
وفي اللسان : عَرَضْتُ الشيء جعلته عريضا .. والعريض يجعل موضع الكثير ..  
قال الله تعالى : « فذودعاء عريض » لأن الدعاء ليس بجسم - ويقال : أعرض لك الشيء من بعيد إذا بدا وظهر .. وعرض له أمر كذا : اى ظهر .. وعرضت له الشيء اى اظهرته له وابرزته اليه فأعرض اى فظهر كقولهم كيبته فأكب وهو من النوادر . والشيء معرض لك موجود ظاهر قال عمرو بن كلثوم :

وأعرضت اليامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا  
وقال ابو ذؤيب الهذلي :

بأحسن منها حين قامت فأعرضت تواري الدموع حين جدّ انحدارها  
وتعرض الشيء دَخَلَه فسادُ قال لبيد :

فاقطع لبانة من تعرض وصله ولشّر واصل خلّة صرّامها ..  
وقيل : تعرض وصله أى تعوج وزاغ ولم يستقم لما يتعرض الرجل في عروض الجبل يمينا وشمالا .. قال امرؤ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل

أى لم تستقم فى سيرها ومالت كالوشاح المعوج أتناؤه . قال ابن السكيت : يقال :  
مايعرضك لفلان .. بفتح الباء وضم الراء . ولا تقل : مايعرضك بالتشديد .. وقال الفراء ..  
يقال : مربى فلان فما عرضنا له .. ولا تعرض له ولا تعرض له لغتان جيدتان . وقال  
الليثاني : تعرضت معروفهم ولمعرفهم تصدبت . وقالت الأعراب : لحم معرض للذى لم  
يبالغ فى نضجه .. قال السليك بن السلكة السعدى :

سيكفيك ضرب القوم لحم معرض وماء قدور فى الجفان مشيب

\* \* \*

# الشيء الآنف الذكر وذكرته آنفاً

قال أبو تراب :

ومن الأخطاء الشائعة قولهم : « الشيء الآنف الذكر »

والصواب ان يقال : الشيء الذى ذكرته آنفاً أو سالفاً .. أو المذكور آنفاً .. جاء فى مختار الصحاح : وقال كذا آنفاً وسالفاً وهو اسلوب القرآن الكريم قال تعالى : « ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً » .. فالصواب المذكور آنفاً والمذكور سالفاً وهو أدل على المعنى اذا اريد زمن مضى الشيء . قال الراغب الاصبهاني فى مفردات القرآن ص ٢٨ . واستأنفت الشيء : أخذت أنفه أى مبدأه .. ومنه قوله عز وجل : « ماذا قال آنفاً » .. أى مبتدأ ..

وجاء فى كلىة ودمنة ص ٩٢ : وعجزت رأى فى سيرتى - مما تكلمت به آنفاً .. وذكر أبو الفرج فى الأغاني ( جزء ٣ ص ٣٦٧ ) فى ذكر زيد بن عمرو بن عثمان زوج سكينه بنت الحسين

انه قال لأشعب : غتنى ويحك غير هذا . فان اصبت ما فى نفسى فلك حلتى هذه .. وقد اشتريتها آنفاً بثلاثمئة دينار .

وقال ابن فارس فى مقاييس اللغة : الهمزة والنون والفاء اصلان منهما تتفرع مسائل الباب كلها . أحدهما : أخذ الشيء من أوله . والثانى : أنف كل ذى أنف وقياسه التحديد . فأما الأصل الأول فقال الخليل : استأنفت كذا : اى رجعت الى أوله . وائتنت انتنافاً ، ومؤتنت الأمر .. ما يبتدأ فيه . ومن هذا الباب قولهم : فعل كذا آنفاً . كأنه ابتدأه ..

قال أبو تراب : فى الحديث : انزلت على سورة آنفاً . أى الآن .. وقد تكررت هذه اللفظة فى الأحاديث . وفى الحديث لكل شيء أنفة . وأنفة الصلاة التكبير الأولى .. قال ابن الأثير فى غريب الحديث : أنفة الشيء ابتدأه .. وهكذا روى بضم الهمزة وقال الهروى : الصحيح بالفتح .

وفي حديث ابن عمر : انما الأمر أنف .. أى مستأنف استئنافا من غير أن يكون سبق به سابق قضاء وتقدير .. وإنما هو على اختيارك ودخولك فيه ..  
قال الأزهرى : استأنفت الشيء اذا ابتدأته . وفعلت الشيء أنفا أى فى أول وقت يقرب منى ..

قال أبو تراب : ومن هذا المعنى قولهم من المجاز : فلان أنف قومه .. وهم أنف الناس قال الحطيطه : ( قوم هم الأنف والأذنان غيرهمو ) .  
وأنف الجبل وأنف اللحية . وهذا أنف عمله .. وسار فى أنف النهار .. وكان ذلك على أنف الدهر .. وخرجت فى أنف الخيل .. كل ذلك بمعنى المقدمة والابتداء ..  
قال فى الأساس : أتيت أنفا ، ومضت أنفة الشباب .. وهو يتأنف الاخوان أى يطلبهم أنفين لم يعاشروا احدا .. ويقال استأنف الشيء وانتنفه ..  
وقال فى اللسان : اضاع مطلب انفه أى الرحم التى خرج منها .. وأنشد ثعلب :

واذا الكريم اضاع موضع أنفه أو عرضه لكرهية لم يغضب  
وأنف كل شيء طرفه وأوله .. وأنشد ابن برى للحطيطه :  
ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارههم انف القصاع  
قال ابن سيدة .. ويكون فى الأزمنة .. واستعمل ابو خراش فى اللحية سمي مقدمها أنفا فقال :

تخاصم قوما لاتلقى جوابهم وقد أخذت من أنف لحيتك اليد  
وأنف الناب : طرفه حين يطلع .. وأنف البرد : أوله وأشده وأنف المطر .. أول ما أنبت : قال امرؤ القيس :

( قد عدا يحملنى فى أنفه )

وهذا أنف عمل فلان أى أول ما أخذ فيه . واستأنف الشيء وانتنفه أخذ أوله وابتدأه .. وقيل : استقبله .. وأنا آتفه اثنافا وهو من باب الافتعال .. واستأنفه بوعد : ابتدأه به من غير ان يسأله إياه .. أنشد ثعلب :

وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا بوعد ولكن معتفاك جديب



والمؤنفة من النساء : التي استؤنفت بالنكاح ..

وحكى الأزهري عن ابى تراب اللقوى المتوفى سنة ٢٤٥ هـ :

وجاءوا أنفا أى قبيلًا .. وقال الليث : أتيت فلانا أنفا .. كما تقول : من ذى قبْلٍ ..  
وفعله بأنْفَةٍ وأنفا .. وأما قوله تعالى : « ماذا قال أنفا » .. فقال الزجاج : معناه .. ماذا قال  
الساعة .. فى أول وقت يقرب منا .. وقال ابن الاعرابى : أى مذ ساعة .. وقد نزلت فى  
المنافقين كانوا يستمعون خطبة الرسول ﷺ فاذا خرجوا سألوا استهزاءً واعلاماً انهم لم  
يلتفتوا الى ما قال .



## الطَّغَام والطَّغْمَة

قال مصطفى جواد : قل هؤلاء الطَّغَام .. وهؤلاء الطَّغَامَة .. ولا تنقل الطغمة .. ويقولون : للعصبة الشريرة او الرديئة : هذه الطغمة ويؤكدون رداءتها أحياناً فيقولون : هذه الطغمة الرديئة او الفاسدة .. والصواب : الطغام والطغامة .. وهما مستعاران من اراذل الطير والسباع .. كالرعاع وأصله النعام والهمج .. وأصله الذباب الصغار يقع على وجه الحمير وعيونها .. أو الغنم المهزولة ..

قال ابن منظور في لسان العرب : الطغام والطغامة : اراذل الطير والسباع .. الواحدة طغامة للذكر والانثى .. مثل نعامه ونعام .. ولا ينطق منه بفعل .. ولا يعرف له اشتقاق .. وهما ايضا اراذل الناس وأوغادهم انشد ابو العباس :

إذا كان اللبيب كذا جهولا      فما فضل اللبيب على الطغام  
الواحد والجمع في ذلك سواء .. ويقال : هذا طغامة من الناس الطغام الواحد والجمع سواء قال الشاعر :

وكننت اذا هممت بفعل امر      يخالفني الطغامة والطغام  
وقول على رضى الله عنه لأهل العراق : ياطغام الأحمال .. انما هو من باب إسفَى المرفق .

وقول الامام الذى اشار اليه ورد في خطبته بالنخيلة بحث على الجهاد .. ذكرها المبرد في اول كتابه الكامل ج ١ ص ١٦ - ٢٠ .. قال : وقوله : ياطغام الأحمال فمجاز ، الطغام عند العرب : من لا عقل له .. ولا معرفة عنده .. وكانوا يقولون : طغام اهل الشام كما قال : ( فما فضل اللبيب على الطغام ) .

ومن رجز ايام صفين قول الحر بن سهم بن طريف :

انى لأرجو إن لقينا العاما جمع بنى أمية الطغام  
أن نقتل العاصى والههما

نقله الشارح ابن أبى الحديد من اخبار صفين لنصر بن مزاحم انظر جزء ١  
ص ٢٧٧ ..

وقول على رضى الله عنه من القصيدة متمثلا :

فلو أنسى أطعت عصمت قومى إلى ركن اليمامة أو شام  
ولكنى متى أبرمت أمرا منيت بخلف آراء الطغام  
وقال فى شأن الحكمين : جفأة طغام .. عبيد اقزام .. جمعوا من كل أوب .. وتلقطوا من  
كل شوب .

قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٤١ : جفأة جمع جاف أى هم  
أعراب أجلاف .. والطغام : أوغاد الناس . الواحد والجمع فيه سواء .. يقال : اللثام  
والأشعار .. عبيد وإن كانوا أحرارا .. نقله الشارح ج ٣ ص ٢٨٦ .

قال أبو تراب : فى نهج البلاغة فى خطبة النخيلة : « حلوم الأطفال » وأشار الشارح  
الى نقل المبرد .. وأما قوله : ( فلو أنى أطعت عصمت قومى ) فقد نقله الشارح فى ج ١  
ص ٣٤٣ . والنخيلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام .. وهو الموضع الذى خرج اليه  
على رضى الله عنه لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها .. وخطب بها خطبة  
مشهورة قتل بعدها بأيام .. رضى الله عنه .. وقد قال فيها .. « اللهم إنى لقد مللتهم  
وملونى فأرحنى منهم » .. وبهذا الموضع قتلت الخوارج ..

وأما قول صاحب اللسان إن قول على بن أبى طالب : « ياطغام الاحلام » من باب  
اشفى المرفق فيعنى أنه لما كان الطغام ضعيفا استجاز أن يصفهم به كأنه قال : ياضعاف  
الأحلام .. ويا طاشاة العقول .. واشفى المرفق : يعنى : دقيق المرفق .. والاشفى : هو  
المتقرب والمحرز .. ولما كان دقيقا حاداً .. استجازوا الوصف به .. قال الشاعر : ( مثيرة  
العروقوب إشفى المرفق ) .. أنشده أبو على .. كأنه قال : دقيقة المرفق أو حادة المرفق ..  
وكذلك كل جوهر فيه معنى الفعل يجوز فيه مثل هذا .. ذكره فى اللسان .

قال أبو تراب : وغلط صاحب المنجد فشكل الأشفى بالفتح .. وهو الاشفى بالكسر  
كما في القاموس واللسان .. وضبطه الشرتونى في اقرب الموارد فقال : الاشفى بالكسر :  
الثقب والسراد يخرز به مذكر ويؤث . قال ابن السكيت : الاشفى : ما تخرز به  
الأساقى - جمع اسقية وهى جمع سقاء .. والمزادة وأشباهها .. والمخصف للنعال جمعه  
الأشافي .

وفى تكملة الصغانى : فلان فيه طفومة وطفومية أى حق ودناءة والتطفم التجاهل ..  
وفى هزارد على صاحب اللسان حيث نفى أن يكون له اشتقاق وهى ليست من أصل كلام  
العرب كما فى المقاييس .

أما الطعمة فقد ذكر البستانى فى محيط المحيط أنها الزمرة من الناس شأنهم واحد .  
والظاهر أنها من الألفاظ النصرانية .. الا أنها لا تستعمل الا فى المدح .. وللأخبار .. لأنه  
ذكر بعد ذلك .. « طغيات الملائكة » أى طبقاتهم وليس فى الملائكة أشرار ولا ارباء .  
قال مصطفى جواد : وهل من سبب وجيه معقول يبعث الكاتب العربى على ترك لفظة  
عربية فصيحة قديمة خاصة بالأنذال .. واستعمال كلمة نبطية اصطلاحية .. لا أحسبه  
موجوداً .



## دعس ودهس

ومن الأخطاء الدارجة قولهم : فلان دهسته السيارة دهسا .. وصواب المادة : دعسته لا دهسته .. قال الدكتور مصطفى - يقولون : لمن داسته السيارة بعجلاتها : دهسته السيارة بتعدية الفعل .. دهس .. الى مفعول به واحد مع نصب هذا المفعول : واشتقاق مصدرله هو .. دهس ، وفي تذكرة الكاتب يقولون : سقط تحت القطار فدهسه وأماته .. ولم يسمع عن العرب استعمال دهس بهذا المعنى .. فالصواب أن يقال .. داس مستعاراً من الدؤس بالأقدام ولعل دهسه محرف دعسه أى وطئه وطأ شديداً . قال مصطفى جواد : وقد مرت عشرات سنين على هذا الفعل الغريب ومصدره فدخلنا في سجلات الحوادث في دواوين الشرطة .. ودواوين المحاكم .. وذاعا في صحف الأخبار واستعملنا في القصص والآثار مع أنها ليس لها بالدعس ولا بالدؤس صلة وثيقة ولا واهية حتى يحتاج محتج لها بضرب من الاستعارة . يضاف الى ذلك الوهم القبيح .. واختلاق ما ليس من لغة العرب ..

ان الفعل دهس .. إنما يستعمل للون .. وهو لازم لا متعد .. كسائر أفعال الألوان .. لاستقرار الفعل في الفاعل .. فما يدري الناقد اللغوي ماذا يذكر من المعاييب .. قال ابن فارس في كتابه المقاييس : الدال والهاء والسين أصل واحد يدل على لين في المكان . فالدهس المكان اللين وكذلك الدهاس . والدهسة لون كلون الرمل . وورد في لسان العرب عن الأصمعي : الدهاس : كل لين جدا .. وقيل الدهس : الأرض السهلة يثقل فيها المشي : وقيل هي الأرض التي لا يغلب عليها لون الأرض ، ولا لون النبات . وأدهس القمح : ساروا في الدهس كما يقال : أوعثوا ساروا في الوعث .. والدهس والدهاس .. المكان السهل اللين ؛ لا يبلغ أن يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين .. ورمال دُهِس .. وفي الحديث : أقبل من الحديدية فنزل دهاسا من الأرض . ومنه حديث دريد بن

الصمة : لاحزن ضرس .. ولا سهل دهس ..

وفي النصوص اللغوية بيان لما ذكرناه .. فلا وجود للفعل دهس الا للون الذى يشبه لون الرمل . ومثله : إدهاسٌ ادهيساسا .. وأما أدهس إدهاسا فمعناه سار فى الدهس .. وهى الأرض اللينة السهلة .. التى تسوخ فيها الأقدام بعض السوخ ..

فمن أين أتى المتحذلق المختلق بدهسه بمعنى دعهه وداسه ؟ ولماذا ترك الفعل الشائع بين العامة والخاصة : داسه يدوسه دوسا الآن العامة تستعمله .. وهو فصيح مليح . ومع هذا يهتمون اللغويين بالتحذلق ، والاغراب وهم يتحذلقون فيما لا وجود لمعناه فى لغة العرب ... فيجب أن يقال فى الأقل : دعسته السيارة دعساً ، جاء فى لسان العرب : والدعس شدة الوطء .. ودعست الابل الطريق تدعسه دعسا .. ووطته وطاً شديداً .. وطريق دعس .. دعسته القوائم ووطته ، وكثرت فيه الآثار .. وإذا وطت السيارة الانسان وطاً شديداً قتلته أو كسرت بعض أعضائه فصار عاثها أى ذاعاها .

وما يضحك فى استعمالهم .. « دهسه » بمعنى داسه ودعهه أنه لو حسبنا أن دهس موجود . وأنه متعد .. أو أنه موجود وعديناه بالهمزة وقلنا : دهسته السيارة أو أدهسته ادهاسا لكان ذلك معنى : لينته وأزالت خشونته . فانظر بعد ذلك كيف يكون تليين الانسان وإزالة خشونته .

قال أبو تراب : وفى جوامع السيرة للحافظ ابن حزم ص ١١١ فى ذكر غزوة بدر : فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا الى ماء بدر .. ومنع قريشا من السبق الى الماء مطر عظيم أرسله الله تعالى بما يليهم ولم يصب منه المسلمين الا مالبذ لهم الأرض يعنى : دهسَ الوادى .. وأعانهم على السير .. - الدهس الأرض السهلة يشغل فيها المشى .

وقال الزمخشري فى أساس البلاغة : مشينا فى دهاس : وهو رملٌ لا تغييب فيه القوائم .. وعَزَّزَ دهساء .. بيئة الدهسة : وهو لون الرمل يعلوه أدنى سواد .. ويقال : بينهم مداعسة أى مطاعنة بالرماح ورجل مدعسٌ ورمحٌ مدعسٌ ورماح مداعس .. وفى غريب الحديث لابن الاثير : فاذا دنا العدو .. كانت المداعسة بالرماح حتى تقصداً أى تتكسر .. والمداعسة : المطاعنة .. قال : والدهس : ما سهل ولان من الأرض ولم يبلغ أن يكون رملا .

قال أبو تراب : ومن ذلك جاء اشتقاق الدهاسة في الاخلاق وهي الدماعة .. قال ابن منظور في اللسان : الدهاسة بالفتح : سهولة الخلق .. يقال : ما في خلقه دهاسة . قال أبو تراب : وكأن احلال الدهس محل الدعس تشبيه له بالمكان الذي لا يتجسك وفي هذا نصرة لرؤى العامى إلى الفصيح فليتأمل .



## اعراب ضد

وفي كتاب الدكتور مصطفى جواد : قل : ضدٌ .. وضداً .. وضدٍ .. ولا تقل ضدًا دائماً .. قل : فلان يكافح الاستعمار ويحاربه . ولا تقل : يكافح ضد الاستعمار ويحارب ضده .

ويستعملون الضد منصوباً دائماً كأنه ظرف منصوب على الظرفية .. ويقولون ذلك اتباعاً للفرنجة .. ( كذا ) كقول الانكليز « أكينست » والفرنسيين ( كذا ) « كونتر » . وال ضدٌ في العربية صفة حشرها التطور مع الاسماء .. وهى مشتقة من ضاده يُضادُه ومضادة وضاداً .. أى خالفة . ثم اشتق منه صفة أخرى انتقلت الى الاسمية أيضاً وهى ضديد .. وهاتان الصفتان المنتقلتان إلى الاسماء قياسيتان عندى من كل : فاعل يفاعل .. بحسب الحاجة اليهما .. وعدم الالتباس فى استعمالهما .. وثبوت الوصف فيها كالشبه والشبيه .. والمثل والمثيل .. والند والنديد .. وما لا يأتى عليه الاحصاء .. فكيف يكون الاسم المربوب كساتر الاسماء مقصوراً على الظرفية منصوباً أبداً ؟ فالصواب اعرابه بأنواع الاعراب الثلاثة للاسماء .. وتثنيته وجمعه .. فيقال : هذا تلقيح ضد الجدرى .. برفع ضد أى ضم الدال .. وبدأوا تلقيحاً ضد الجدرى بنصب ضد .. وابتدأوا بتلقيح ضد الجدرى - بجر الضد .. وهذان تلقيحان ضد المرضين .. وهذه تلقیحات اضداد الأمراض المتوطنة ..

وأقبح مما ذكرنا قولهم : فلان يحارب ضد الاستعمار وأمثاله .. فينعكس المعنى عليهم .. وينطقون بضد ما يريدون .. لان معنى يحارب ضد الاستعمار . هو يحارب بخالف الاستعمار .. فهو مؤيد إذن للاستعمار .. فتأمل الجهل .. كيف يجعل الانسان ينطق بخلاف ما يريد من المعانى لسوء الترجمة من اللغات الافرنجية ويقولون : لفق ضده كذا وكذا أى اختلق وزور .. وهو تعبير فاسد منظور فيه الى اللغتين الانكليزية والفرنسية .. ( كذا ) المقدم ذكرهما .. والصواب عند العرب : لفق عليه .. مثل زور عليه .. واختلق عليه وولّد عليه .. فالصواب وضع ( عليه ) موضع ( ضده ) فى هذا التعبير وأمثاله ..



ونحن إنما ذكرنا مثالا .. فالتبيه يقيس على المثال .. فلا يقول : فلان يدافع ضد المتألمين عليه .. لأنه بمعنى ينصرهم ويؤيدهم .. بل يقول : يدافع المتألمين ومن الوكلاء : أى المحامين عند أهل النظر .. من اقتبس التعبير الفرنسى ( كذا ) ويقول : أنا أدافع فلانا فى المحكمة .. وهو يريد أدافع عن فلان .. والعبارة الأولى تفيد ضد ما يريد .. فانه اذا دافع موكله .. فقد نصر خصمه عليه .. وأصل العبارة المختصرة الصحيحة : « دافع عن فلان » هو : دافع عن فلان خصمه .. « ولكن الخصم معلوما فى هذه العبارة استغنى عن ذكره .. كما يقال : حافظ عليه . واصله : حافظ المعتدى عليه .. أى غالبه فى الحفظ .

قال أبو تراب : الضد هو النقيض .. وال ضد : هو المثل .. قال ابن فارس : هما اصلان متباينان فى القياس . فالأولى الضد .. ضد الشيء .. والمتضادان الشيطان لا يجوز اجتماعهما فى وقت واحد كالليل والنهار .. والكلمة الأخرى الضد وهو المثل بفتح الضاد .. يقال ضد القربة ملأها ضداً .

وقال الليث : الضد : كل شئ ضاد شئنا ليقبله .. السواد : ضد البياض والموت ضد الحياة . والليل ضد النهار .. إذا جاء هذا ذهب ذلك ..

وقال ابن سيدة : ضد الشئ وضديده .. وضديده خلافه .. وقال ثعلب : ضده أيضا مثله والجمع اضداد .. وقد يكون الضد جماعة .. - أى يعبر به عن الجمع - والقم على ضد واحد إذا اجتمعوا عليه فى الخصومة وفى القرآن : « ويكونون عليهم ضدا » قال الفراء : أى يكونون عليهم عونا .. وقال أبو منصور : يعنى الأصنام التى عبدها الكفار تكون أعوانا على عابديها يوم القيامة .. وقال عكرمة : يعنى يكونون عليهم اعداء .. وقال الاخفش : الضد يكون واحداً وجماعة واستشهد بهذه الآية .



## شجب وجذب

قال أبو تراب : ويقولون : شجب فلان المعاهدة الفلانية او قول فلان او رأى فلان أى عابها وليس ذلك بصواب .. فقل : جذب المعاهدة .. وجذب القول .. وجذب الرأى واستقبحها وزمها .. ولا تقل شجبها ..

وقال ابن فارس فى المقاييس : الشين والجيم والباء كلمتان تدل إحداها على تداخل .. والأخرى تدل على ذهاب وبطلان ..

الأولى قول العرب : تشاجب الامر اذا اختلط .. ودخل بعضه فى بعض . قالوا : ومنه اشتقاق المشجب وهو خشبات متداخلة موثقة تنصب وتنشر على الثياب .. والشجوب : أعمدة من عمد البيت ؛ ويقال - وهو ذلك المعنى - أن الشجائب السداد .. يقال : شجبه بشجاب : أى سده . وأما الأصل الآخر فالشجبُ وهو الهالك ويقال : قد شجب .. وقال : فمن يك فى قتله يمترى فان أباً نوفل قد شجب وربما سَمَوْا المحزون شجباً .. ويقولون شجبه اذا احزنه .. وشجبه الله : أى أهلكه الله ..

وقال ابن السكيت : شجبه شجباً إذا شغله .. وأصل الشجب ما ذكرناه وكل ما بعده فمحمول عليه ..

ورود فى لسان العرب : شجب بالفتح يشجب بالضم شجباً .. وشجب بالكسر يشجب بالفتح شجباً فهو شاجب وشجب حزن أو هلك .. وشجبه الله يشجبه شجباً أى أهلكه .. يتعدى ولا يتعدى يقال : ما له شجبه الله : أى أهلكه .. وشجبه أيضاً يشجبه شجباً أحزنه وشجبه : شغله .

وفى الحديث : الناس ثلاثة : شاجب وغانم وسالم .. فالشاجب الذى يتكلم بالردى .. وقيل : الناطق بالحنا .. المعين على الظلم .. والغانم الذى يتكلم بالخير ينهى عن المنكر .. ويغنم .. والسالم الساكت .

وفى تهذيب اللغة للزهري : الشاجب : الهالك الآثم .. قال : وشجب يشجب شجوبا .. إذا عطب وهلك فى دين أو دنيا .

وعن الأصمى : قال : يقال : إنك لتشجبنى عن حاجتى : أى تجذبنى عنها يقال : هو يشجب اللجام أى يجذبه .. وشجب الشيء يشجب شجبا .. وشجوبا ذهب .. قال مصطفى جواد : فجميع معانى هذه المادة لا تفيد معنى ( العيب ) والاستقباح ..

فقولهم شجب المعاهدة لا يخرج عن أن يعنى « سدها أو أحزنها أو أهلكها .. أو شغلها » فضلا عن أن الشاجب هو المتكلم بالردىء المعين على الظلم .. مع أن عيب الانسان معاهدة .. قد يدل على إصلاح وإرشاد وإحقاق حق .. كما قد يدل على خطأ .. فهو بحسب مقصد القائل .. وليس ذلك بالمراد .. وإنما المراد العيب وحده .. ولذلك وجب أن يقال : جذب المعاهدة يجذبها جذبا أو ما ذكرناه ..

قال ابن فارس فى المقاييس : الجيم والدال والباء أصل واحد يدل على قلة الشيء .. ومن قياسه الجذب وهو العيب والتنقص .. يقال : جذبه إذاعبته .. وفى الحديث جذب لهم السم بعد العشاء .. أى عابه .. قال ذو الرمة .

فيالك من خد أسيل ومتنطق رخيـم ومن خلق تعلل جادبه  
أى أنه تعلل بالباطل لما لم يجد الى الحق سبيلا .

وورد فى لسان العرب : وجذب الشيء يجذبه جذبا .. عابه وزمه وفى الحديث : جذب لنا عمر السم بعد عتمة : أى عابه وزمه . وكل عائب فهو جادب .. وأنشد بيت ذى الرمة المذكور آنفا ، يقول : لا يجد فيه مقالا ... ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبالشئ يقوله وليس بعيب .

وفى كتاب : مجالس ثعلب ج ١ ص ١٣٧ : الجذب العيب قال : جذب لنا عمر السم بعد الصلاة : أى زمه وعابه ..

قال مصطفى جواد : ولبت شعرى أى صاحب ذوق فاسد دلُ المترجمين والكتاب ورجال السياسة على ( شجب ) المتنافرة الأحرف العاجزة عن اداء المعنى المراد .. فتركوا ( جذب ) الفصيحة السهلة المنسجمة الأحرف ؟ ولو كان أحد النقاد اللغويين اختار

شجب .. لقالوا ما افسد ذوقه .. وما أقل طوقه ..

قال أبو تراب : ولناصر ردّ العامى إلى الفصيح أن يقول إن المشجوب بمعنى المعيب  
والمستقبح والمنتقد هو بمنزلة الهالك الذاهب .. فبين المعنيين ملاءمة فليتأمل ..



# يرئس ويرأس

قال أبو تراب :

وكثر استعمال : « يرئس » على ألسنة الكتاب .. وجرت به أقلام وهو خطأ والصواب يرأس بفتح الهمزة .

قال الدكتور مصطفى جواد : قل يرأس اللجنة والقوم ولا تقل يرئسها .. ولا يرئسهم .. وفي تذكرة الكاتب : يقولون : دعى لكى يرئس الحفلة .. وافتتحت برئاسة فلان .. فيكسرون عين الفعل فى المضارع .. ويأتون بمصدره على فعالة والصواب أن يكون المضارع مفتوح العين والمصدر فعالة بفتح العين ..

قال أبو تراب : وأقنعهم فى الوهم ضبط المنجد هذه الكلمة ورسمها فيه .. فقد وضعت الهمزة فيه على كرسى الياء وهو رسم خطأ .. وقد رد على ذلك وأصلح هذا الغلط قال : يقولون : رأس فلان اللجنة أو القوم يرئسها ويرئسهم بكسر الهمزة أى صار يرئسها أو يرئسهم .. وإنما اقتدوا فى ذلك بالضبط الوارد فى المنجد .. تأليف لويس معلوف اليسوعى .. والرجل لم يكن لغويا .. بل اختار كلم معجمه من المحيط للبيستاني وزينه بصور .. بله أن المنجد لا يعتمد عليه فى ضبط الكلم .. وبخاصة الأفعال الثلاثية .. فأمرها عسير .. ولم أعلم أنى له كسر عين المضارع من الفعل ( رأس ) فالمسموع المدون والمقيس فيه فتحها .. أما المدون .. فقد جاء فى مختار الصحاح : رأس فلان القوم يرأسهم بالفتح رئاسة فهو يرئسهم .. ويقال أيضا : رَئس بوزن قيم .

ورود فى المصباح المنير .. ورأس الشخص يرأس مهموز بفتحتين رَأسه : شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف وشرفاء .

وفى لسان العرب : ورأس القوم يرأسهم بالفتح رئاسة وهو يرئسهم رأس عليهم فرأسهم وفضلهم ..

قال ابن الأعرابى : رأس الرجل يرأس رَأسه : إذا زاحم عليها وأرادها . وفى حديث

القيامة : ألم اذرك ترأس وتربع ؟ رأس القوم صار رئيسهم ومقدمهم ..  
 قال أبو تراب : معنى : تربع أى تأخذ ربع الغنيمة .. يقال : ربعت القوم أربعهم إذ  
 أخذت ربع أموالهم .. مثل عشرتهم أعشرهم .. ومعنى الحديث : ألم اجعلك رئيسا  
 مطاعا .. لأن الملك كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه .. ويسمى ذلك  
 الربع : المربع .. ومنه قوله لعدى بن حاتم : إنك تأكل المربع وهو لا يحل لك في دينك  
 ومنه شعر وفد تميم : ( نحن للرؤوس وفيها يقسم الربع ) يقال : رُبِعَ .. ورُبُعٌ .. يريد ربع  
 الغنيمة انتهى .

فالنصوص المسموعة المدونة مجمعة على أن عين مضارع الفعل رأس أى يرأس  
 مفتوحة .

قال : وأما القياس فهو فتح عين المضارع الثلاثى إذا كانت العين أو اللام من أحرف  
 الحلق وهى : الهاء والحاء والخاء والعين والغين والهمزة مثل : نهج ينهج ونده ينده . وتحل  
 بقحل .. ومنح يمنح .. وفعل يفعل . ونفع ينفع وشغل يشغل ودفع يدفع وسأل يسأل .. ودرأ  
 يدرأ .. إلا ما نص اللغويون على خلافه .

والمكسور العين من غير المثال قليل أو نادر مثل : رجع يرجع .. ونزع ينزع وحطأ  
 يحطأ .. على إحدى لفتين .. ودمغ يدمغ .. على إحدى ثلاث لغات .

وما ذكروا من الوارد بلفتين - فتح العين وضمتها - برأ يبرأ .. وبرزو .. وجنح يجنح ..  
 ورعدت السماء ترعد .. ورعف يعرف وسلخ يسلخ وشجب يشجب كذا في كتاب مصطفى  
 جواد .. وليس هو من الأفعال التى تتضمن احرف الحلق .. فهذا إيراد إقحام الآ أن  
 يكون تصحيفا لـ شجب يشجب .. ومنها : صلح يصلح .. وفرغ يفرغ ويخض يخض ..  
 ومضغ ي مضغ .. وهنأ الابل يهنؤها ويهنأها .. وقيل : ورد فيه أيضا الكسر ومعناه طلاها  
 بالنظران .. وزار الاسد يزأر ويزئر .. وشحج البقل يشحج .. وشهق الرجل يشهق .  
 ورضع الطفل يرضع .. ونطح ينطح ومنح يمنح .. ونبح ينبح وزادت لغة ثالثة : نحت  
 ينحت .. ونبغ ينبغ .. ونهق ينهق ورجح يرجح ونحل ينحل وسحاه يسحوه ويسحيه ..  
 وشح يشح .. ولغى يلغى ويلغى ويلغو .. ولم يكن ( يرأس ) من هذا النادر المنصوص

عليه .. فالمنجد هو الذى افشى هذا الغلط .. فينبغى للأديب أن لا يعتمد عليه عند الالتباس ، واختيار الصحيح من الضبط والتصريف ..

قال أبو تراب : أما كون ( رأس يرأس ) خطأ من حيث القياس فذلك لأن مضارع ما كان آخره او وسطه حرفا من حروف الحلق يأتي مفتوح الوسط وهو عين الكلمة فى الوزن ، كما ان آخره لام الكلمة فيه .. فكان الصواب ( يرأس ) .

قال الزنجاني : إن كان ماضى الثلاثى المجرد على وزن فعل مفتوح العين فمضارعه يفعل أو يفعل : بضم العين أو كسرهما نحو نصر ينصر أو ضرب يضرب .. ويحيى على يفعل مفتوح العين إذا كان عين فعله أو لامة أحد حروف الحلق - وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .. نحو سأل يسأل ومنع يمنع ( وأبى يأبى ) شاذ وإن كان ماضيه على فَعَلْ مكسور العين فمضارعه يفعل بفتح العين نحو علم يعلم . وقد يحيى على وزن يفعل بكسر العين إذا كان مثالا نحو ورث يرث .. الا ماشد نحو حبيب يحبيب وأخواته .. وإن كان ماضيه على فَعَلْ مضموم العين فمضارعه يفعل بضم العين نحو حسن يحسن وأخواته ..

قال أبو تراب : شذوذ ( أبى يأبى ) له نظائر حكاهها سيبويه .. ويرى بعض اللغويين ان الوجه فيه هو أنهم شبهوا الألف بالهمزة يعنى أن فتح العين فى الماضى ليس للإعلال ولكن لاقتضاء ما أشبه حرف الحلق إياها .. ويرى آخرون أنه من باب تداخل اللغتين يعنى أنه جاء ( أبى ) من باب علم كما حكاه ابن سيدة وجاء أيضا من باب ضرب كما حكاه ابن جنى .. وهذا المذهب رجحه الرضى فى شرح الشافية لابن الحاجب ..

قال : ذكر أهل التصريف أن ( فَعَلْ يفعل ) بفتح العين فيها فرع فعل يفعل أو يفعل بضمها أو كسرهما فى المضارع .. وذلك لأنهم لما رأوا أن هذا الفتح لا يحيى الا مع حرف الحلق .. ووجدوا فى حرف الحلق معنى مقتضيا لفتح عين مضارع الماضى المفتوح عنه .. غلب على ظنهم أنها علة له .. ولما لم يثبت هذا الفتح الا مع حرف الحلق غلب على ظنهم أنه لا مقتضى له غيرها .. إذ لو كان لثبت الفتح بدون حرف الحلق .. فغلب على ظنهم أن الفتح ليس شيئا مطلقا غير معلل بشئ كالكسر والضم .. إذ لو كان كذلك لجاء مطلقا بلا حرف حلق أيضا كما يحيى الضم والكسر ..

وتقوى هذا الظن نحو قولهم : وهب يهب .. ووضع يضع .. ووقع يقع .. لأنه تمهّد لهم أن الواو لا تحذف الا في المضارع المكسور العين فحكموا أن كلّ فتح في عين مضارع ( فعل ) المفتوح العين لاجل حرف الحلق .. ولولاها لكانت إما مكسورة أو ( كذا ) مضمومة . فقالوا : قياس مضارع فعل المفتوح عينه إما الضم ( أو ) الكسر .. وتعدى أبو زيد هذا وقال : كلاهما قياس ، وليس أحدهما أولى به من الآخر . الا أنه ربما يكثر أحدهما في عادة الفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله . فان عرف الاستعمال فذاك .. وإلا استعمالا معا . وليس على المستعمل شيء . وقال بعضهم : بل القياس الكسر لأنه أكثر وأيضاً هو أخف من الضم .

واستعملوا اللغتين في الفاظ كثيرة كعرش يعرّش .. ونفر ينفر وشم يشتم . ونسل ينسل وعلف يعلف . ونسق ينسق وحسد يحسد ويلمز ويعقل ويطمث ويقتر بضم عين المضارع وكسرهما .. وغير ذلك مما يطول ذكره .

وفي الافعال ما يلزم مضارعه في الاستعمال إما الضم وإما الكسر وذلك إما سماعي ( أو ) قياسي .. فالسماعي الضم في قتل يقتل ونصر ينصر . وخرج يخرج مما يكثر . والكسر في ضرب يضرب ويعتب .. وغير ذلك مما لا يحصى .. والقياسي كلزم الضم في الأجوف والناقص الواويين . والكسر فيهما يائين .. وفي المثال البياني ومن القياسي الضم في باب الغلبة ..

قال أبو تراب : وفعل العتاب جاء من باب ضرب يضرب كما اشار اليه الرضى .. وجاء من باب قتل يقتل كما نص عليه في المصباح المنير .. ومثله في القاموس واللسان قال الرضى : وإنما ناسب حرف الحلق - عينا كان أو لا - أن يكون عين المضارع معها مفتوحا لأن الحركة في الحقيقة بعض حروف المد بعد الحرف المتحرك بلا فصل . فمعنى فتح الحرف الايتان ببعض الألف عقيبها . وضمها الايتان ببعض الواو عقيبها . وكسرهما : الايتان ببعض الياء بعدها .. ومن شدة تعقب أبعاض هذه الحروف .. الحرف المتحرك التبس الأمر على بعض الناس فظنوا أن الحركة على الحرف .. وبعضهم تجاوز ذلك وقال : هي قبل الحرف وكلاهما وهم .. وإذا تأملت أحسست بكونها بعده .. ألا ترى أنك لا تجد



فرقا في المسموع بين قولك الغَزْوُ . يأسكان الزاى والواو . وبين قولك الغَزْرُ - بحذف الواو  
 وضم الزاى - وكذا قولك الرَثْمُ - يأسكان الميم والياء - والرَّمْ - بحذف الياء وكسر الميم -  
 وذلك لأنك إذا أسكتت حرف العلة بلا مد ولا اعتداد عليه صار بعض ذلك الحرف ..  
 فيكون عين الحركة إذ هي أيضا بعض الحرف كما قلنا ..  
 قال أبو تراب : ( هذا خلاف ما عليه علماء الاصوات المحدثون ) .

ثم إن حروف الحلق سافلة في الحلق يتعسر النطق بها .. فأرادوا أن يكون قبلها إن  
 كانت لاما الفتحة التي هي جزء الألف التي هي أخف الحروف . فتعدل خفتها ثقلها  
 وأيضاً فالألف من حروف الحلق أيضاً فيكون قبلها جزء من حرف من حيزها .  
 وكذا أرادوا أن يكون بعد حرف الحلق بلافصل إن كانت عينا الفتحة الجامعة  
 للوصفين . فجعلوا الفتحة قبل الحلقى إن كان لاما . وبعده إن كان عينا ليسهل النطق  
 بحروف الحلق الصعبة . ولم يفعلوا ذلك إذا كان الفاء حلقياً : إما لأن الفاء في المضارع  
 ساكنة فهي ضعيفة بالسكون ميتة .. وإما لأن فتحة العين إذن تبعده من الفاء لأن الفتحة  
 تكون بعد العين التي بعد الفاء .

وليس تغيير حرف الحلق من الضم أو الكسر إلى الفتح بضربة لازب بل هو أمر  
 استحسانى .. فلذلك جاء براً يبرؤ .. وهناً يهنىء وغير ذلك .. وهي لا تؤثر في فتح ما يلزمه  
 وزن واحد مطرد .

فلذلك لا تفتح عين مضارع فعل يفعل - بضم العين - نحو وضؤ يوضؤ . ولا في  
 ذوات الزوائد مبنية للفاعل أو للمفعول نحو أبرأ يبرىء واستبرأ يستبرىء . وأبرىء  
 واستبرىء . وذلك لكراهتهم خرم قاعدة ممهدة .. وإنما جاز في مضارع فعل لانه لم يلزم  
 هذا المضارع ضم أو كسر بل كان يجيء تارة مضموم العين وتارة مكسورها . فلم يستنكر  
 أيضاً ان يجيء شيء منه يتخالفها وهو الفتح ..

ولما جاء في مضارع فَعِلَ بالكسر مع يَفْعِل بالكسر يَفْعَل وهو الأكثر جُوزوا تغيير  
 بعض المكسور إلى الفتح لأجل حرف الحلق . وذلك في حرفين : وسع يسع ووطى يطأ  
 دون : ورع يرع وله يله ووهل يهل ووغر يغر ووحر يحمر .

وإنما لم يغير في ماضى فعل يفعل نحو وضو وضو لأنه لو فتح لم يعرف بضم المضارع أن ماضيه كان في الأصل مضموم العين .. لأن ماضى مضموم العين يكون مضمم العين ومفتوحها .. وكلاهما أصل . بخلاف مضارع فعل فان الفتح في عين الماضى يرشد إلى أن عين المضارع إما مكسورة ( أو ) مضمومة .. فيعلم بفتح عين الماضى فرعية فتح عين المضارع وأما فتحة عين يسع ويطأ فلا يلتبس بالأصلية في نحو يحمد ويرهب .. وإن كان فتح عين مضارع فعل - بكسرهما - أكثر من الكسر .. لأن سقوط الواو فيها يرشد الى كونها فرعاً للكسرة . وإنما لم تغير لحرف الحلق عين فعل المكسور العين الى الفتح نحو سثم لأن يفعل في مضارع فعل المفتوح العين فرع ..

وفعل المضموم العين لا يجرى مضارعه مفتوحها . فهاضى يفعل المفتوح العين إذن يكون مكسورها مطردا . وكل ما اطرد فيه غير الفتح لا يغير ذلك كراهة لحزم القاعدة .. وأيضا كان يلتبس بفعل يفعل المفتوح الماضى المغير مضارعه لحرف الحلق ..

قال أبو تراب : وفي بعض هذه الأمثلة التى ذكرها الرضى لغات مذكورة في المعاجم لسنّا بسبيل بسطها .

قال الرضى : ثم إن الحروف التى من مخرج الواو كالباء والميم من ضرب يضرب وصبر يصبر ونسم ينسم وحمل يحمل لا تغير كسر العين الى الضم الذى هو من مخرج الواو .. وكذا الحروف التى من مخرج الباء كالجيم والشين في شجب يشجب ويحمن . يحمن ومشق يشق لا تحول ضم العين إلى الكسر الذى هو من مخرج الباء . كما فعل حرف الحلق بالضمّة والكسرة .. لأن موضعى الواو والياء بمنزلة حيز واحد .. لتقارب ما بينهما واجتماعهما في الارتفاع عن الحلق فكأن الحروف المرتفعة عن الحلق كلها من حيز واحد بخلاف المستقلة أى الحلقية .. وأيضا غتحنّا هناك لتعديل ثقل الحلقية بخفة الفتحة ..

ولا يجرى فعل يفعل المفتوح عينتها بكون العين الفا نحو قال يقال مثلا أو بكون اللام الفا نحو رمى يرمى لأن الألف لا يكون في موضع عين يفعل ولا لامه إلا بعد كون العين مفتوحة كما في يهاب ويرضى .. فاذا كانت الفتحة ثابتة قبل الألف وهى سبب حصول الألف فكيف يكون الألف سبب حصول الفتحة ..

وشذ ( أبى يابى ) قال بعضهم : إنما ذلك لأن الألف حلقية وليس بشيء لأن الفتحة سبب الألف فكيف يكون الألف سببها.. ؟ قال سيبويه : ولا نعلم الا هذا الحرف .  
 قال يحيى الدين عبد الحميد : لعلك تقول : كيف يذكر عن سيبويه أنه لا يعلم كلمة قد جاءت على فعل يفعل كتنفع ينفع ولاهما الف وليست عينها حرفا من حروف الحلق الا ( أبى يابى ) ثم يذكر عنه بعد ذلك أفعالا أخرى من هذه البابة ؟ فنقول لك : إنه لا تنافي لان سيبويه قد ذكر كل هذه الافعال التى نقلها عنه الرضى الا أنه احتج لأبى يابى وخرجه .. ولم يحتج لسائر الافعال . لأن الأول روى كذلك عن العرب كافة . أما غيره فلم يثبت عنه الا من وجيه ضعيف فهذا أمسك عن الاحتجاج له .. ( انظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٥٤ ) .

قال أبو سعيد السيرافى : يدل كلام سيبويه على أنه ذهب فى أبى يابى إلى أنهم فتحوا من أجل تشبيه ما الهمزة فيه أولى بما الهمزة فيه اخيرة . قال ابن سيدة .. إن قوما قالوا : فى الماضى ايمى بكسر العين فىأبى بفتحها على لغتهم جاء على القياس كنى ينسى ..  
 وقال ابن جنى : وقد قالوا : ( أبى يابى ) كضرب يضرب وأنت خير أنه على ما حكاه ابن سيدة من مجيء أبى من باب علم .. وما حكاه ابن جنى من مجيئه من باب ضرب يجوز أن يكون قولهم أبى يابى بالفتح فيها من باب تداخل اللغتين . وذكر أبو عبيدة : جبوت الخراج أجبى : وأجبو هو المشهور .

قال أبو تراب : أكثر كتب اللغة عارمنه .. وإنما ذكره ابن سيدة فى المخصص ج ١٤ ص ٢١١ .

وحكى سيبويه : قلى يَقْلَى والمشهور يقل بالسكر .. وحكى هو وأبو عبيدة : عضضت تَعْضُ والمشهور : عَضِضْتُ بالسكر .. وحكى غير سيبويه : ركن يركن وزكن يَزْكُن .. وزكن بالسكر أشهر . وحكى أيضا غسا الليل أى أظلم يَقْسَى وشجا يشجى وعثا يعثى وسلا يَسْلَى .. وقنط يقنط .. ويجوز أن يكون غسا وشجا وعثا وسلا ( لغة ) طائفة .. كما فى قوله :

نستوقد' النبيل بالحضيض ونصطا دُنُفوسا بُنْتُ على الكرم

قال أبو تراب : يعنى نرمى بالنبل رميا شديدا فتخرج النار لشدة رمينا وقوة سواعدنا .. وأصل بُنْتُ .. بُيِّتَتْ .

لأنه جاء عَيْيَ يَعْنَى .. وَعَيْيَ يَعْنَى وَشَجَى يَشْجَى .. وَسَلَى يَسْلَى وَأما قلى يقلى فلغة ضعيفة عامرية .. والمشهور كسر مضارعه .. وحكى بعضهم : قَلَى يَقْلَى كَتَعَبَ يَتَعَبُ .. فيمكن أن يكون متداخلا .. وأن يكون طائيا - لأنهم يُجَوِّزون قلب الباء ألفا فى كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير اعرابية مكسور ما قبلها نحو بَقَى فى بَقَى وَدُعَى فى دُعَى .. وناصاة فى ناصبة .. وأما زكن يزكن إن ثبت فشاذ .. وكذا ما قرأ الحسن ( وهَلْكَ الحرث ) بفتح اللام .. وركن يركن كما حكاه أبو عمرو من التداخل وذلك لأن يركُن بالضم فى المضارع وفتح الماضى لغة مشهورة .. وقد حكى ابوزيد ركن بالكسر يركُن بالفتح فركب من اللغتين ركن يركُن بفتحها وكذا قال الا خفش فى قنط يقنط لأن يقنط كيقعد ويجلس مشهوران وحكى قنط كتعب يتعب ..

وإنما لزموا الضم فى الأجوف بالواو والمنقوص بها حرصا على بيان كون الفعل واويا لا يائيا إذ لو قالوا : فى قال وغزا يقول ويغزو لوجب قلب واو المضارعين ياء لأن بيان البنية عندهم أهم من الفرق بين الواوى واليائى .. فكان يلتبس إذن الواوى باليائى فى الماضى والمضارع .. ولهذا بعينه التزموا الكسر فى الأجوف والناقص اليائين إذ لو قالوا فى باع ورمى يبيع ويرمى لوجب قلب الباءين واوا لبيان البنية فكان يلتبس الواوى باليائى فى الماضى والمضارع ..

فان قلت : أليست الضمة فى قلت والواو فى غزوت وغزوا والكسرة فى بعت والياء فى رميت ورميا تفرقان فى الماضى بين الواوى واليائى ؟

قلت : ذلك فى حال التركيب ونحن نريد الفرق بينهما حال الافراد

فان قلت : اليس يلتبسان فى الماضى والمضارع فى خاف يخاف من الخوف وهاب

يهاب من الهيبة وشقى يشقى من الشقاوة .. وروى يروى ؟

قلت : بلى ولكنهم لم يضموا واوى هذا الباب ولم يكسروا فى يائيه لان فعل المكسور العين اطرء فى الأغلب فتح عين مضارعه . ولم ينكسر إلا فى لغات قليلة .. فلم يقلبه

حرف العلة عن حال بخلاف فعل بالفتح فان مضارعه يحىء مضموم العين ومكسورها .  
فأثر فيه حرف العلة بالزام عينه حركة يناسبها ذلك الحرف . وهذا كما تقدم من أن حرف  
الحلق لم يغير كسرة ينهى ويستنبىء لما اطرده فيها الكسر ..

وأما إن كان لام الأجوف اليائى أو عين الناقص اليائى حلقيا نحو شاء يشاء وشاخ  
يشيخ وسعى يسعى وبغى يبغى فلم يلزم كسر عين المضارع فيه كما لزم فى الصحيح كما  
رأيت . وكذا إن كان عين الناقص الواوى حلقيا نحو : شأى يشأى - أى سبق - ورغا  
يرغو- .. لم يلزم ضم عين مضارعه كما لزم فى الصحيح على ما رأيت ..

وذلك لأن مراعاة التناسب فى ( نفس ) الكلمة بفتح العين للحلقى مساوية للاحتراز  
من التباس الواوى باليائى .. وما عرفت أجوف واويا حلقى اللام من باب فعل يفعل  
بفتحها .. بل الضم فى عين المضارع لازم نحو : ناء ينوء وناح ينوح .

ولنا أن نعلل لزوم الضم فى عين مضارع نحو قال وغزا . ولزوم الكسر فى عين  
مضارع نحو باع ورمى بأنه لما ثبت الفرق بين الواوى واليائى فى مواضى هذه الأفعال  
أنبعوا المضارعات إياها فى ذلك .. وذلك أن ضم فاء قلت وكسر فاء بعث للتنبيه على الواو  
والياء . ونحو : دعوت ودعوا يدل على كون اللام واوا .. ونحو رميت رميا يدل على كونها  
ياء .. وأما نحو خفت تخاف وهبت تهاب وشقى يشقى وروى يروى وطاح يطيح عند  
الخليل فان اصله عنده طَوِّحَ يطوِّح كحسب يحسب فلما لم يثبت فى مواضى هذه الأفعال  
فرق بين الواوى واليائى فى موضع من المواضع لم يفرق فى مضارعاتها ..

وقد قالو : طوحت أى أذهبت وحُيرت .. وطِيحت بمعناه .. وكذا توهت وتيهت بمعناها  
وهو أطوح منك وأطيح .. وأتوه منك وأتبه .. فمن قال : طَاحَ وتَيَّه فطاح يطيح .. وتاه يتيه  
عنده قياس كباع يبيع .. ومن قال : طَوِّحَ وأطوح منك .. وتَوَّه وأتوه منك فالصحيح كما  
حكى سيبويه عن الخليل انها من باب حسب يحسب فلا يكونان أيضا شاذين .. ومثله أن  
ينين من الأوان : أى حان يحين .. ولو كان طاح فَعَلَ واويا كقال لوجب أن يقال : طُحِت -  
بضم الطاء - ويطوح . ولم يسمعا .. وكذا لم يسمع تهت أتوه . أما قول ابن الحاجب فى  
الشافية : ( من قال طوح وتوه .. فطاح يطيح وتاه يتيه شاذان ) فهو على أن الماضى فعل

بفتح العين .. ووجه الشذوذ فيه أن الأجوف الواوى من باب فعل مفتوح العين لا يكون مضارعه إلا مضمومها .. وفى بعض نسخ الشافية : أنها من التداخل .. وكأن هذه العبارة ليست من المصنف .. وإنما وهم من الحقه نظرا إلى ما فى الصحاح .. أنه قال طاح يطوح فيكون أخذه من طاح يطوح الواوى الماضى .. ومن طاح يطيح اليائى المضارع فصار طاح يطيح .. والذى ذكره الجوهري من يطوح ليس بمسموع . ولو ثبت طاح يطوح لم يكن طاح يطيح مركبا بل كان طاح يطوح كقال يقول وطاح يطيح كباع يبيع ... وليس ما قال من الشذوذ بشيء إذ لو كان طاح كقال لقبل طُحت كقلت بضم الفاء . والأولى أن لا تحمل الكلمة على الشذوذ ما أمكن

قال سيبويه فى كتابه ج ٢ ص ٣٦١ : وأما طاح يطيح وتاء يتيه فزعم الخليل أنها فعل يفعل بمنزلة حسب يحسب وهى من الواو .. بذلك على ذلك طوحت وتوحت .. وهو أظهر منه وأتوه منه .. فانما هى فَعَل يفعل من الواو كما كانت منه فَعِلَ يفعل . ومن فَعَلَ يفعل اعتلنا .. ومن قال طيحت وتيحت فقد جاء بها على باع يبيع مستقيمة .. وإنما دعاهم إلى هذا الاعتلال ما ذكرت لك من كثرة هذين الحرفين فلو لم يفعلوا ذلك وجاء على الأصل ادخلت الضمة على الياء والواو .. والكسرة عليهما فى ( فَعَلْتُ ) و ( فَعِلْتُ ) و ( يَفْعُلُ ) و ( يَفْعِلُ ) ففروا من أن يكثر هذا فى كلامهم مع كثرة الياء والواو فكان الحذف والاسكان أخف عليهم . ومن العرب من يقول من ذلك : ما أتبهه .. وتيحت وطيحت وقال : آن يثين فهو فَعِلَ يفعل من الأوان وهو الحين .. وأنظر ص ٨١ وص ١١٥ من ج ٢ من كتاب سيبويه ولم يضموا فى المثال - يعنى معتل الفاء الواوى واليائى - فلم يقولوا : وعد يَوعَد .. ويسر يَيسُر .. لأن قياس عين مضارع فَعَلَ المفتوح العين - إما الكسر ( أو ) الضم فتركوا الضم استنقالا لياء يليها ياء أو واوبعدها ضمة .. إذ فيه اجتماع الثقل .. ألا ترى إلى تخفيف بعضهم واو يوجل وياء يئأس بقلبيها ألفا نحو يَاجِل وَيَأَسْ وإن كان بعدها فتحة وهى أخف الحركات فكيف إذا كانت بعدها ضمة ؟ فان قلت : أو ليس ما فروا اليه ثقيلًا .. بدليل حذف واو نحو ( يعد ) وجوبا .. وحذف ياء نحو ( ييسر ) عند بعضهم ؟ قلت : بلى ولكن هذا الويل أهون من وَيَلِينُ .

فان قلت : فاذا كان منتهى أمرهم إلى الحذف للاستخفاف فهلا بنوا بعضه على يفعل أيضا بالضم وحذفوا حرف العلة حتى تخف الكلمة كما فعلوا ذلك بالمكسور العين ؟ ..

قلت : الحكمة تقتضى إذا لم يكن بد من الثقيل أو أثقل منه أن تختار الثقيل على الأثقل ثم تخفف الثقيل .. لا أن تأخذ الأثقل أولا وتخضعه .. فان قلت : أوليس قد قالوا : يَسْرُ يسْرُ من اليسر .. ووسم يوسُم : قلت : إنما بنوها على هذا الأثقل إذ لم يكن لفعل المضموم العين مضارع إلا مضموم العين .. فكرهوا مخالفة المعتل الفاء لغيره بكسر عين مضارعه بخلاف فعل المفتوح العين فان قياس مضارعه إما كسر العين أو ضمها فأثر فيه حرف العلة بالزام عين مضارعه الكسر .  
فان قلت : فلما أُلْجِئُوا في فَعَلَ المضموم العين إلى هذا الاتقل .. فهلا خففوه بحذف الفاء ؟ ..

قلت : تطبيقا للفظه بالمعنى وذلك أن معنى فعل الغريزة الثابتة والطبيعة اللازمة فلم يغيروا اللفظ أيضا عن حاله لما كان مستحق التغيير بالحذف فاء الكلمة وهى بعيدة من موضع التغيير . إذ حق التغيير أن يكون في آخر الكلمة .. أو فيما يجاور الآخر .. فلذلك غير في طال يطول .. وسَرُو يسرو .. وإن كانا من باب فعل أيضاً وأما وهب يهب ووضع يضع ووقع يقع وولغ يلغ .. فالأصل فيهما كسر عين المضارع ، وكذا وسع يسع .. ووطىء يطأ .. فحذف الواو .. ثم فتح العين لحرف الحلق وكذا وَدَّعَ - أى ترك - يدع .. والماضى لا يستعمل إلا ضرورة .. قال أبو الأسود أو أنس اللثي :

ليت شعرى عن خليلي ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه  
قال أبو تراب : الشاهد فيه مجيء ودع ماضيا مخففا .. ومع قوله :  
لا يكن برقك برقاً خلباً      إن خير البرق ما البرق معه ..  
ومثله قول سويد بن أبي كاهل البشكري :  
سل خليلي ما الذى غيره      عن وصالى اليوم حتى ودعه

وقول الآخر :

فَسَعَى مَسَاعِيهِ فِي قَوْمِهِ      ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْ وَلَا عَجْزًا وَدَعِ  
وأجاب الرضى عن هذا الاختلاط بحمل ( يذر ) على ( يدع ) لكونه بمعناه ولم  
يستعمل ماضيه لا فى السعة ولا فى الضرورة ..

فان قيل : فهلا حذفت الواو من يُوعِد .. مضارع أوعد مع أن الضمة أثقل : قلت :  
بل الضمة قبل الواو أخف من الفتحة قبلها للمجانسة التى بينها .. وإنما لم تحذف الياء  
من نحو يئس ويسر .. إذ هى أخف من الواو على أن بعض العرب يجرى الياء بجرى  
الواو فى الحذف وهو قليل فيقول : يَسِر يسير .. وَيَسُ يئسُ .  
وأما قول لبيد :

لو شئت قد نفع الفؤاد بغلة      تدع الصوady لا يجدن غليلا

فيجوز أن يكون فى الأصل عندهم مكسور العين كأخواته ثم ضم بعد حذف الواو ..  
ويجوز أن يكون ضمها أصليا حذف منه الواو لكون الكلمة بالضمة بعد الواو أثقل منها  
بعد الكسرة ..

ولزموا الضمة فى المضاعف المتعدى نحو مد يد ورد يرد إلا أحرفا جاءت على يفعل  
أيضا .. قال المبرد : علّه يعلّه .. وهه يهه أى كرهه وروى غيره : نم الحديث يئمه وبته  
يئته وشده يشده .. وجاء فى بعض اللغات حبه يجهه .. ولم يجهه فى مضارعه الضم .  
وما كان لازما يأتى على يفعل بالكسر نحو : عف يعف .. وكل يكمل وتكع بالفتح  
وتكع بالكسر أشهر .. فمن فتح فلأجل حرف الحلق ..

قال سيبويه : لما كان العين فى الأغلب ساكنا بالادغام .. لم يؤثر فيه حرف الحلق كما  
أثر فى صنع يصنع .. ومن فتح .. فلأنها قد تتحرك فى لغة أهل الحجاز نحو : لم يكع وفى :  
يكع اتفاقا كيصنع ويصنعن





## نذيع عليكم وفيكم

قال أبو تراب :

ومن الأخطاء الشائعة قولهم : ( نذيع عليكم كذا وكذا ) والاذاعة هي الانشاء والظهار والنشر والتداه .. وهي كلمة قرآنية قال الله تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » ومعنى أذاعوا به أى أظهروه ونادوا به فى الناس .

وذلك أن النبى ﷺ كان يبعث البعث والسرايا .. فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم .. ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به الرسول .. فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية : وإذا جاءهم : يعنى المنافقين أمر من الأمن .. يعنى جاءهم خبر بفتح وغنيمة .. أو الخوف .. يعنى القتل والهزيمة أذاعوا به .. أى أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس .. يقال : أذاع السر وأذاع به إذا أشاعه وأظهره ..

قال الزمخشري فى الكشف : ويجوز ان يكون المعنى .. فعلوا به الاذاعة .. وهو أبلغ من أذاعوه .. قال الشاعر :

أذاع به فى الناس حتى كأنه بعلياء نار أوقدت بثقوب  
قال أبو تراب : أراد الزمخشري ان يخرج الاذاعة عن الباء المعاقبة للهمزة لأن فى اجتماعها على التعدية نظرا .. فلذلك قال : معناه : فعلوا به الاذاعة وقد نبه مصطفى جواد على الخطأ فى قولهم : نذيع عليكم .. بمعنى نذيع بينكم وفيكم لأن على فى العربية تفيد الاستعلاء والتسلط والأذى فى الأعم الأغلب .. فمعنى نذيع عليكم هو : ننشر أخبارا سيئة .. وأوصافا قبيحة لكم أو ماتكروهون نشره من أحوالكم كما يقال : قال عليهم .. وتقول عليهم ونشر عليهم .. ونادى عليهم ورفع عليهم ..

قال الجوهري فى الصحاح : ذاع الخبر يذيع ذيعا وذيعوعة وذيعانا أى انتشر .. واذاعه غيره أى افشاه والمذيع : الذى لا يكتم السر . وفى أساس البلاغة للزمخشري : ذاع سره ذيوعا .. وأذاع الخبر والسر وأذاع به .. وهو مذبذب مذبذع ..

وفي المصباح المنير للفيومي : ذاع الخبر ذيعا وذيوعا انتشر فظهر وأذعته : أظهرته .  
وفي القاموس للفيروزبادي : ذاع الخبر يذيع ذيعا وذيوعا وذيوعة وذيعانا - محركة -  
انتشر وأذاع سراً .. وبه أفشاه وأظهره أو نادى به في الناس .  
وفي لسان العرب لابن منظور : الذيع ان يشيع الأمر ... يقال : أذعناه فذاع ..  
وأذعت الأمر .. وأذعت به .. وأذعت السر اذاعة اذا افشيت وأظهرته .. ذاع الشيء  
والخبر .. وأذاعه وأذاع به أى أفشاه .. وأذاع بالشيء  
وفي المقاييس لابن فارس : الذال والياء والعين أصل يدل على إظهار الشيء وظهوره  
وانتشاره .. يقال : ذاع الخبر وغيره .. يذيع ذيوعا ورجل مذيع لا يكتم سرا .. والجمع  
المذاييع .. وهاهنا كلمة من هذا في المعنى من طريقة الانتشار ..  
يقولون : أذاع الناس ما في الحوض .. إذا شربوه كله .  
قال أبو تراب : وفي حديث علي بن أبي طالب في وصف الصالحين : ليسوا بالمساييح  
ولا المذاييع البُذُر .. ومعناه : ليسوا بالذين يشيعون الفاحشة .. ذكره ابن الأثير في  
النهاية .

ولم يذكر اللغويون حرف ( الاذاعة ) ولا الظرف المتمم لجملة ماورد في بيت  
الشعر .. فمن البدهي أن يكون الحرف ( في ) والظرف ( بين ) ويجوز ( عند ) إذا اقتضاه  
المعنى كما يقال : نشر فيهم وبينهم .. أما أذاع عليه فيفيد النشر السيء .. والوصف  
القبیح .. ونشر ما يكره نشره . جاء في مادة ( رفع ) من أساس البلاغة : « رفع فلان على  
العامل أذاع عليه خبره » .. يعنى نشر بين الناس اختيانه او احتجانه .

ومن شواهد نصوص اللغويين ما جاء في أخبار نصيب في الأغاني ج ٦ ص ١٢٢  
فرايت السوداء تحبط الأسود وتقول له شهرتى .. من قول قاتلة : أذعت في الناس  
ذكرى .. فاذا هو نصيب وزوجته

وأنشد أبو الأسود اللؤلؤ في بعض الرجال البيت المذكور آنفا .. وذكره في الأغاني ج  
١٢ ص ٣٠٥ .

أما كون أذاع عليه يفيد النشر السيء فشاهده ما جاء في أخبار ديك الجن الشاعر في

الأغاني ج ١٤ ص ٥٥ . « وحمل ابن عمه بغضه إياه بعد مودته له وإشفاقه عليه بسبب هجائه له على ان أذاع على تلك المرأة التي تزوجها أنها تهوى غلاما له »  
وفي إعتاب الكتاب لابن الأثير ص ١١٢ :

وقال عمرو بن مسعدة الكاتب للمأمون : وإنما كنت غيبا لوأذعت سرا على السلطان فيه ندم اونقض تدبير .. وفي مصارع العشاق للسراج القاريء ص ٣٢٨ : وقال موسى بن علقمة المكي في قصة فتى من النساءك مغرم بجارية أشد الغرام وهائم بحبها أشد الهيام .. فدخلت عليه يوما ولم أزل به ألحُّ عليه إلى أن حدثني بحديثه .. وسأل أن لا أذيع عليه ذلك .. لايسمع به أحد فرحمته لما يقاسى وما صار اليه .. وقدمنا قول الزمخشري :  
( ورفع فلان على العامل الخ )

قال مصطفى جواد :

ولقائل أن يقول : إن باب الاستعارة مفتوح في العربية وباب التضمين غير مغلق :  
أولاً يجوز أن يستعمل : أذاع عليهم بمعنى قرأ عليهم .. قلنا : لولم يستعمله الفصحاء  
بذلك المعنى الذي ذكرناه آنفا .. ولولم يذع على النحو الذي ذكرنا شواهدة لجاز ذلك ..  
فلماذا لا يقال : نقرأ عليكم بدل نذيع عليكم .

ولماذا هذا العبث بأسلوب العرب الفصيح في خطابهم وكتابتهم .. فالصواب : يذيع  
فيكم وبينكم ..



## الاستعارة في العربية

قال أبو تراب :

وقد قدمنا تفسير التضمين عند كلامنا عنه ..

فأما الاستعارة فهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه .. إما المشبه .. وإما المشبه به ..  
وتريد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وهي على ثلاثة أقسام :  
الاستعارة الحقيقية : وهي أن يكون المشبه به مذكورا والمشبه متروكا لكنه متحقق  
حسا او عقلا بأن يكون أمرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية  
كما يسط ذلك علماء البيان .

فمن المتحقق عقلا .. قوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع » فقد استعير اللباس  
للضرر الحاصل من الجوع . وليس المشبه هو الجوع . بل الأمر الحادث عنده وهو عقلي ..  
قال التفتازاني : غلط من توهم كونه تشبيها لا استعارة  
ومن المتحقق حسا قول زهير بن ابي سلمى :

لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

فالأسد ههنا مستعار للرجل الشجاع المتروك من الكلام الذي هو أمر متحقق حسا ..  
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية وذلك ان تضمير التشبيه في النفس فلا  
تصرح بشيء من أركانه سوى المشبه . وتدل على ذلك التشبيه المضمير في النفس بأن  
ثبت للمشبه أمرا يختص بالمشبه به .. فيسمى التشبيه المضمير في النفس استعارة  
بالكناية .. أو مكنايا عنها .. ويسمى اثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه ..  
استعارة تخيلية .. وإنما قرن بينها لأن كلا منها لا يتحقق بدون الآخر .. مثال ذلك قول  
أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها الفيت كل قيمة لا تنفع

فإنه شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقاً للمبالغة في التشبيه ، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية .. واثبات الأظفار للمنية استعارة تخيلية ..

ومن لطائف الاستعارات قول محي الدين ابن قناص في وصف الرياض :

أيما حسنهما من رياض غدا      جنونى      فتونا      بأفنانها  
مشى الماء فيها على رأسه      لتقييل      أقدام      أغصانها  
وقال أيضا :

قد أتينا الرياض حيث تجلت      وتحلت من الربا بجمان  
ورأينا خواتم الزهر لما      سقطت من أنامل الأغصان  
ولأبى فراس :

عدتني عن زيارته عواد      أقل مخوفها سمر الرماح  
ولو أنسى أطعت رسيس شوقي      ركبت إليه أعناق الرياح  
وقال الشريف العقيلي وأجاد :

ألذ مودات الرجال مذاقة      مودة من إن ضيق الدهر وسعا  
فلا تلبس السود الذى هو ساذج      إذا لم يكن بالمكرمات مرصعا  
وقال الشاعر صرّ در :

قوم إذا حى الضيوف جفانهم      ردت عليهم ألسن النيران  
ولابن سناء الملك :

لنيرانه فى الحى أى تحرق      على الضيف إن أبطى وأى تلهب  
ومن لطائف الوداعى :

ويوم لنا فى النرين رقيقة      حواشيه خال من رقيب يشينه  
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة      فردت علينا بالبرءوس غصونه

ومن نثر ابن ظافر الأزدى فى كتاب بدائع البدائه :

مررنا فى بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فرأينا بثرا عليها

دولابان متحاذيان .. قد دارت أفلاكها بنجم القوايس .. ولعبت بقلوب ناظرها لعب  
الأمانى بالمفائيس وهما يثنان أنين أهل الأشواق .. وفيضان دمعاً أغزرن دمع العشاق ..  
والروض قد جلا للأعين زبرجده .. والأصيل قد راق حسنه فنثر عليه عسجده . والزهر قد  
نظم جواهره في أجساد الفصون .. والسواقي قد أذلت من سلاسل فضتها كل مصون ..  
والنبت قد اخضر شاربه وعارضه .. وطرف النسيم قد ركض به في ميادين الزهر راكضه ..  
ورضاب الماء قد علاه من الظل لى .. وحيات المجارى حائرة تخاف ان يدركها من زمرد  
النبات عمى والبحر قد صقل صيقل النسيم درعه .. وزعفران العشى قد ألقى في ذيل  
السماء ردعه .. فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحوذاً ولأأساعنا وقلوبنا التذاذاً .. وملنا  
إلى الدولابين .. فلم ندر أزمرا حين ضجت قيان الأطيّار بألحانها .. وشدت على عيدانها ..  
أم ذكرنا أيام نعمى وطابا .. وكانا أغصانا رطابا .. فنفتينا لذيد الهجوع .. ورجعنا النوح ..  
وأفضنا الدموع .. طلبا للرجوع ..

وقال الرمانى فى النكت فى إعجاز القرآن : الاستعارة : هى تعليق العبارة على غير  
ما وضعت له فى أصل اللغة على سبيل النقل .  
وقال ابن المعتز فى البديع : هى استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد  
عرف بها :

وقال ابن الخطيب فى نهاية الإيجاز : الاستعارة : ذكر الشيء باسم غيره .. وإثبات  
ما لغيره له .. للمبالغة فى التشبيه .. وهى جعلُ الشيءِ الشيءَ .. أو جعل الشيءَ للشيء .  
وقال ابن أبى الأصبع فى تحرير التخيير : هى تسمية المرجوح الخفى باسم الراجح  
الجلي للمبالغة فى التشبيه كقول الله تعالى : « وإنه فى أم الكتاب » وكقوله سبحانه  
« واخفض لها جناح الذل من الرحمة » وكقوله عز وجل : « واشتعل الرأس شيبا » .  
ولا بد فى الاستعارة من اعتبار ثلاثة أشياء أصول :

مستعار .. ومستعار منه .. ومستعار له .. فالمستعار فى الآية الأخيرة : الاشتعال :  
والمستعار منه : النار .. والمستعار له : الشيب والجامع بين المستعار منه والمستعار له .. مشابهة  
ضوء النار لبياض الشيب وفائدة ذلك وحكمته : وصف ما هو أخفى بالتشبيه لما هو أظهر ..

ووجه الكلام فى الآفة فى الاستعارة أن فقل : واشتعل شفب الرأس - وإنما قلب لما فحصل فى قلبه من المبالغة لكونه فى حالة القلب فستفاد منه عموم الشفب لجميع الرأس .. ولو كان على وجهه لم ففد ذلك العموم .

ومثال ذلك أنك لو قلت : اشتعلت النار فى البيت لصدق هذا القول على اشتعال النار فى جانب واحد من البيت دون بقفة جوانبه .. وإذا قلت اشتعل البيت نارا أفاد هذا القول أن النار قد شملت جميع نواحى البيت وجهاته ..

وعلى هذا كانت الاستعارة على قسمف : قسم فففىء الكلام ففه على وجهه فلا فففد سوى إظهار الحفى فقط أو المبالغة فحسب .. وقسم فأتى الكلام ففه على ففر وجهه ففففد المعففن معا ..

وأحسنها .. ما قرب منها دون ما بعد .. ولم فسمع سامع فى الاستعارة كقوله تعالى : « والصبح إذا تنفس » .. فان ظهور الأنوار فى المشرق من أشعة الشمس قللا قللا .. ففنه وفن إخراج النفس مشابهة شففة وأجل الاستعارات : الاستعارة المرشحة كقوله تعالى : « أولئك الذفن اشتروا الضلالة بالهدى .. فما ربحت تجارتهم » .. فان الاستعارة الأولى وهى لفظة الشراء رشحت الاستعارة الثانية وهى لفظتنا الرفب والتجارة .

ومن أمثلة الاستعارة فى السنة النبوة قوله فله الصلاة والسلام : ضموا مواشفكم حتى تذهب فحمة العشاء .. فاستعار ﷺ للعشاء الفحمة لقصد حسن البفان .. لأن الفحمة هاهنا أظهر للحسن من الظلمة .. فان الظلمة تدرك بحاسة البصر .. والفحمة تدرك بحاستى البصر واللمس .. لأنها جسم .. والظلمة عرض .. فكان ذكرها أحسن بفانا من ذكر الظلمة ..

والاستعارة منها كنفة وهى استعارة الأساء للأساء .. ومنها لطيفة وهى استعارة الأفعال للأساء كقوله تعالى : « فما بكت فلهم السماء والأرض » .. ومن أمثلتها قول امرئ القفس :

ولفل كموج البحر أرخى سدوله      على بأنواع الهموم لفلل  
فقلت له لما تمطى بصلبه      وأردف. اعجازا وناء بكلكل

فقد استعار لظلمة الليل السدول المرخاة لما بين الاستعارة والمستعار له من اجتماعها في منع الأبصار من الأبصار .. وفائدة هذه الاستعارة نقل الأخرى إلى الأظهر .. لأن السدول يدرك بحاستي البصر .. واللمس والظلمة تدرك باحداها دون الأخرى .. ثم تم بكونه جعل السدول مرخاة لأن ذكرها بدون هذا القيد لا يوفى بالمعنى الذى قصده من منع رؤية ما وراءها لاحتمال أن تكون مرفوعة .. وكذلك قصد فى البيت الثانى بقوله : ( تغطى بصلبه ) فانه اراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به .. اذ كان كل ذى صلب يزيد فى طوله عند تمطيه شئ .. وبالف فى طوله بأن جعل له اعجازا يردف بعضها بعضا فهو كلما نفذ عجز ردفه عجز فلا تنفى أعجازه ولا تنتهى الى طرف . ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب الساهر .. فاستعار له كل كلا ينوء به .. ولأجل هذه المعانى كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة .





## صمد له وثبت

قال أبو تراب :

ومن الأخطاء الشائعة قولهم : فلان صمد له صمودا .. وكلمة الثبات خير من الصمود .. والصواب صمد له صمداً .. وقد نبه عليه مصطفى جواد قال : وذلك لأن الصمد هو القصد .. وهو تحرك وسير ومشى إلى أمام .. ولا يجوز إطلاق فعل من أفعال الحركة ولا اسم من اسمائها على السكون والوقوف واللبث والمكث .. لأن ذلك ضد المعنى المراد .. فإذا أريد الوقوف في الحرب على سبيل المقاومة والمواقفة والمناهضة قيل . ثبت في الحرب والقتال والمقاومة ثباتا قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

والشاهد على أن صمد صمدا معناه تقدم في جميع كلام العرب قول علي بن أبي طالب وهو يبحث أصحابه على التقدم والقتال : وعليكم بهذا السواد الأعظم - والرواق المطب فاضربوا ثبجه .. فان الشيطان كامن في كسره .. وقد قدم للوثبة يدا .. وأخر للنكوص رجلا .. فصمداً صمداً حتى يتجلى لكم عمود الحق وأنتم الأعلى .. والله معكم .. ولن يترككم أعمالكم .

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : وقوله .. فَصَمَدُ صَمَدُ أى أَصَمَدُوا صمداً صمداً .. ويقال صمدت لفلان أى قصدت له .. فالصمد حركة وسير وتقدم . قال الجوهري في الصحاح : وصمده يصمده صمداً أى قصده والصمد بالتحريك لأنه يصمد اليه في الحوائج .

وجاء في مختار الصحاح : الصمد السيد لأنه يصمد اليه في الحوائج أى يقصد يقال : صمده من باب نصر أى قصده ..

وقال ابن فارس في المقاييس : الصاد والميم والذال أصلان أحدهما القصد والآخر الصلابة في الشيء .. فالأول الصمد .. القصد .. يقال صمده صمداً .. وعلان مصمداً إذا

كان سيدا يقصد اليه في الامور .. وصمد أيضا والله جل ثناؤه الصمد لأنه يصمد اليه عباده بالدعاء والطلب ..

وقال الزمخشري في « الفائق » في قصة بدر عن معاذ بن عمرو بن الجموح أنه قال : فنظرت إلى أبي جهل في مثل الحرجة .. فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرة حملت عليه .. قال الزمخشري : الصمد : القصد ..

قال أبو تراب : وورد الخبر في لباب الآداب ص ١٧٥ وغيره من كتب السيرة وفي أساس البلاغة : صمده قصده .. وصَمَدٌ صَمَدٌ هذا الأمر : اعتمده وسيد صمد ومصمود .. والله الصمد ..

وقال المطرزي في المغرب : الصمد : القصد من باب طلب .. يعنى باب نصر ينصر .. ومن ذلك حديث المقداد :

ما رأيت رسول الله ﷺ صلى إلى عود أو عمود إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر .. ولا يصمد له صمدا .. أى لا يقابله مستويا مستقيما بل كان يميل منه .. وقوله : صمد لجُبَّة خَرٍ .. أى قصد بالاشارة اليها . وقال الفيروز ابادى في القاموس : الصمد القصد : والمصمد المعظم المقصود . وقال ابن الأثير في النهاية : وفي حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل .. فصمدت له حتى أمكنتني منه غرة .. أى ثبت له وقصده وانتظرت غفلته .. ومنه حديث على بن أبي طالب .. فصمداً صمدا حتى ينجلى لكم عمود الحق ..

قال مصطفى جواد :

والمبارك بن الأثير هو العالم الوحيد الذى أضاف « ثبت » إلى تفسير حديث معاذ بن الجموح .. وقد ناقض نفسه بهذه الاضافة وخالف واقع اللغة العربية فكيف يثبت له ويقصده بفعل واحد .. وكيف تجتمع الحركة والسكون أو السكون والحركة في فعل واحد .. وقد روى الزمخشري قبله الحديث في « الفائق » ولم يزد في شرحه على قوله : الصمد : القصد .. فابن الأثير في هذه الاضافة كان واهيا وكذلك كل من نقل من كتابه .

قال البلاذري في حصار مسلم بن عقبة المدينة : فأمر مسلم بفسطاط عظيم ف ضرب

له .. ثم زحف الى أهل المدينة .. وصمد بمن معه ابن الفسيل فحمل بالرجال حتى كشف الخيل .. ورد هذا الخبر في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ج ٢ ص ٣٥ .  
وفي صحيح الأعشى للقلقشندي ج ١ ص ٢٠٩ في كتاب عبد الحميد الكاتب إلى بعض قادة مروان : متوكلا على الله فيما صمدت له .. واثقا بنصره .. ثم اصمد لعدوك المتسمى بالاسلام ..

ومن الشواهد التي تدل على أن الصمد هو القصد قول الواقدي في أخبار غزوة بدر :  
فاجتمعت بنو مخزوم فأخذوا بأبي جهل فجعلوه مثل المرحمة - هي مجتمع الشجر - وأجمعوا أن يلبسوا لأمّة أبي جهل رجلا منهم .. فألبسوها عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة فصمد له على بن أبي طالب فقتله وهو يراه أبا جهل .. ومضى عنه وهو يقول : أنا ابن عبد المطلب ..  
انظر شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٣٧ .

وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري ص ٣٣١/٢٤٥/٩٧/١١ وبعث على ابن أبي طالب خليدا إلى خراسان فسار خليل حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى .. فقاتل أهل نيسابور فهزمهم .. وحصر أهلها .. وبعث إلى علي بن أبي طالب بالفتح والسبي .. ثم صمد لبنات كسرى .. فنزلن على أمان ..  
وجاء فيه أيضا : ثم بعث علي بن أبي طالب إلى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال يا حنظلة : أعلئ أم لي .. قال : لا عليك ولا لك .. قال : فما تريد ؟ قال : اشخص إلى الرّها .. اسم موضع - فانه فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضى هذا الأمر ..

وجاء فيه أيضا : ولم يبق مع ابن بديل الا نحو مئة انسان من القراء .. فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم .. ولجج ابن بديل في الناس .. وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى الى عبد الله بن عامر واقفا ..  
وجاء فيه أيضا : عباً معاوية تلك الليلة أربعة آلاف وثلاثمائة من فارس وراجل

معلمين بالخنزرة .. أن يأتوا عليا من ورائه .. ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون .

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في كتاب معقل بن قيس الرياحي إلى على بن أبي طالب : ورفعنا لهم راية أمان فمالت إلينا طائفة منهم وثبتت طائفة أخرى فقبلنا أمر التي أقبلت .. وصمدنا إلى التي أدبرت .. فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم ( انظر ج ١ ص ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٨٤٦ ) .

وفيه في كتاب لزياد بن خصفة اليه : ثم زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا .. وصمدنا صمدهم فاقتلنا قتالا شديداً ج ٢ ص ٢٧٨ )

وفي اقوال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال يحث على القتال : وامشوا بنا إلى عدونا على تودة رويدا .. واذكروا الله .. ولا يسلمن رجل أخاه .. ولا تكثرُوا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدهم محتسبين .. انظر شرح ابن الحديد وقال عمرو بن كلثوم : إذا صمدت حمياها أرييا من الفتیان خلت به جنونا قال أبو خطاب القرشي في جمهرة أشعار العرب ص ١٥٨ : معنى صمدت في هذا البيت : قصدت .

وفي أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ١٥١ في أخبار يرم الزبدة وقدم حبش بن دلجة فعسكر بالجرف .. وكان مروان أمره أن لا يعرض لأهل المدينة .. وأن لا يكون صمده وقصده إلا لمن يوجهه ابن الزبير للمحاربة .

وفي كتاب الكامل للمبرد ج ٣ ص ١٢٩ : وروى عن النبي ﷺ أنه نظر إلى رجل ساجد إلى أن صلى النبي ﷺ فقال : ألا رجل يقتله فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحوه . ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال : أأقتل رجلا يقول : لا إله إلا الله ..

وفي تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٥٧ في أخبار الفتوح ناقلا : ولما توجه علقمة إلى غزة .. وتوجه معاوية إلى قيسارية صمد عمرو بن العاص إلى الأوطيون ومرَّ بإزانه ..

قال مصطفى جواد :

فهذه شواهد ليست بقليلة تدل على أن الصمد هو القصد لا الثبات والصمود ليس مصدراً .. والصمد هو حركة على خط مستقيم نحو : المصمود أى المقصود والمصادر التى تمنى هذا المعنى تكون قصيرة لتمثل السير فى أقصر الخطوط وهو الخط المستقيم .. ولذلك قالت العرب : قصد قصدا .. ونحا ينحوا نحواً ورام يروم روما .. وعمد يعمد عمدا .. وهذف يهذف هدفاً .. وسبق سبقاً وأمأماً .. وصمد صمداً وسار سيرا .. وهذا من أسرار العربية ومن دقائقها وعجائبها التى لا تحصى .

ولقائل أن يقول : ولماذا لم يقولوا : ذهب ذهباً .. فنقول له : لأنه لا يشترط فى الذهاب ولا الإياب أن يسير الذهاب والآيب على أقصر الخطوط .. وهو الخط المستقيم .. ولذلك طال المصدر .

وفى كتاب « قل ولا تقل » الظاهر أن الذى ابتدع ( الصمود ) حسبه بمعنى الثبات فأطال مصدره كالجلوس والقعود والوقوف والثبوت والثبات .. وفى قصر مصدر الفعل صمد .. ومشايبته للمصادر التى تدل على الحركة على خط مستقيم دليل على أنه يعنى الحركة لا السكون والتقدم لا الوقوف والاقدام لا الاحجام .

والعجيب فى إصرار كثير من العرب والكتاب المعصرين المعتزين بلغة العرب هو تركهم ما أمر الله تعالى به فى القتال وهو قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » .. ولم يقل ( فاصمدوا ) وقال تعالى : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلاً » .. ولم يقل : ( صمذناك )

وقال : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ولم يقل : ( يصمدهم بالقول الصامد ) وقال : « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا » ولم يقل : ( ليصمدهم ) وقال تعالى : « وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .. ولم يقل ( ويصمد به الأقدام ) وقال : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .. ولم يقل ( ويصمذ أقدامكم ) وقال : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » وقال : « كذلك لنثبت به فؤادك .. ورتلناه ترتيلاً » وقال : « ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على

القيم الكافرين » .. ولم يقل .. ( صَمَدُ أقدامنا ) وقال : « وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » .. ولم يقل : وصمد أقدامنا .. وقال « وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » .. وقال : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا » .. فما معنى الرغبة عن لغة القرآن .. فهل هو تجديد في العروبة ؟..

قال الزبيدي في تاج العروس : الصمد بفتح فسكون : القصد .. صمده .. وصمد إليه قصده .. وصمد صمد الأمر .. أى قصد قصده واعتمده ..

وعن أبى زيد : يقال : صمده بالعصا أى ضربه بها .. والصمد : النصب .. ويقال لما أشرف من الأرض : الصَّمَد .. وهو المكان المرتفع الغليظ من الأرض الذى لا يبلغ أن يكون جبلا .. وجمعه أصهاد .. وصاد .. قال أبو النجم :

يفادر الصَّمَدَ كظهر الأجل

وقيل : هو ما دق من غلظ الجبل وتواضع واطمأن ونبت فيه الشجر .. والصمد تأثير لفتح الشمس في الوجه .. يقال : صمدته الشمس أى صقلته بلفحها والصَّمَد .. بتحريك الميم المطاع أصمدت إليه الأمور قال :

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد وهو من صفات البارئ عز وجل ومعناه الذى خلق الخلق ولا يستغنى عنه شيء وهو الباقي الدائم بعد الفناء ..

قال أبو تراب : أما ما أنشده المورج :

وسارية فوقها أسود بكف سبتنى ذفيف صمد

فالسارية الجبل المرتفع الذاهب في السماء كأنه عمود .. والأسود العلم والسبتنى .. من كان رأسه كالكوخ .. والذفيف : السريع .. والصمد : الرجل الذى لا يعطش

ولا يجوز في الحرب .. والصمد أيضا القوم لا حرفة لهم .. ولا شيء يعيشون به .. والصدا  
سداد القارورة .

وجاء صمد يصمد كمنع يمنع وهو من الفرائب التي لا نظير لها .. لأن الفعل ليس  
بحلقى العين ولا اللام .. فلا موجب لفتحها في المضارع ..

قال أبو تراب : المعروف أنه من باب نصر ينصر .. وقد رآه الزبيدي في التكملة  
للساغاني بخطه مضبوطا مجودا هكذا .. فالحق في هذا التوقف والصدا ما يلقه الانسان  
على رأسه من خرقه أو منديل أو ثوب دون العمامة .. والصمدة : صخرة راسية في الأرض  
مستوية بها .. قال :

مخالف صمدة وقرين أخرى تجر عليه حاصبها الشمال  
والمصم : الشيء الصلب . وثاقه مصاد : باقية على القروا الجذب دائمة الرسل قال  
الأغلب :

بين طرى سمك ومالح ولقح مصامد بمالح  
قال أبو تراب : ولعل ما درج على ألسنة الناس وجرت به الاقلام من اشتقاق : صمد  
له هو من باب الصلابة والشدة والغلظة .. ويؤيده قول ابن الأثير في هذه المادة في شرح  
حديث معاذ .. وثبت له ، وتَصَمَّدَ له بالعصا بمعنى قصد . وأصمد اليه الأمر أسنده ..  
وبناء مصمد معلى .. وفي الشعر القديم ( وبالجمره الكبرى إذا صمدوا لها ) أى أموها لرمى  
الجار . وصمود : اسم صنم كان لقوم عاد ويروى ليزيد بن سعد المؤمن يهود عليه السلام :

عصت عاد رسولهم فأمسوا عطاشى لا تمسهم السماء  
لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والبغاء  
وهو مذكور في السيرة .. ولم يذكره ابن الكلبي في الأبنام .. وذكره المسعودي في  
المروج .. ج ٣ ص ٣٩٥ .. باسم صمودا .



## تبرر وتسوغ

قال أبو تراب : وشاع في الناس قولهم : الغاية تبرر الوسيلة تبريراً .. وهو خطأ .. والصواب أن يقال : الغاية تسوغ الوسيلة تسويغاً وتبرها : إبراراً . قال ابن فارس في كتاب مقاييس اللغة : الباء والراء في المضاعف أربعة أصول : الصدق .. وحكاية صوت وخلاف البحر .. ونبت .. فأما الصدقُ فقولهم : صدق فلان وبر .. وبُرتَ يمينه صدقت .. وأبرها أمضاها على الصدق .. وتقول .. بُرَّ اللهُ حجك وأبرَّهُ .. وحجة مبرورة أى قبلت قبول العمل الصادق ..

ومن ذلك قولهم : ببر ربه أى يعطيه .. وهو من الصدق .. قال :  
لا هم لولا أن بكرا دونكا ييسرك الناس ويفجرونكا  
وقولهم للجواد السابق ( المبر ) هو من هذا لأنه إذا جرى صدق وإذا حمل صدق  
قال ابن الاعرابي : سألت أعرابيا هل تعرف الجواد المبر من البطيء المقرف ، قال  
نعم .. وأصل الإبرار ما ذكرناه من القهر والغلبة .. ومرجعه إلى الصدق .. قال طرفة :  
يكشفون الضر عن ذى ضرهم ويبسرون على الآبى المبر  
أى يغلبون .. والمبر : الغالب .

ومن هذا الباب قولهم : ببرذا قرابة .. وأصله الصدق في المحبة يقال : رجل بار وبر .. وبررت والدى . وبررت في يميني .. وأبر الرجل : ولد أولادا إبراراً ..  
وفي كل ما ذكر ابن فارس لم نر إلا برَّ الثلاثي .. وأبر إبراراً الرباعى وفتشنا  
الصحاح للجوهري فلم نجد فيه ( برره تبريرا ) .. وذكر الراغب الأصبهاني في غريب  
القرآن الفعل الثلاثي فحسب .. وقوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم » . وقال : حج مبرور أى مقبول ..  
ولم يذكر الزمخشري في أساس البلاغة من الافعال إلا الثلاثي والرباعى أبر إبراراً ..  
وكذلك فعل المطرزي في « المغرب » والفيومي في المصباح المنير وابن الأنير في النهاية ..



والفيروز ابادى فى القاموس والطريحي فى مجمع البحرين .. وأحمد فارس الشدياق فى كتابه .. « سر الليال فى القلب والابدال » ص ١٣٦

وأنا أجيز ( برره بيرره تبريراً ) لغير ذلك المعنى : أجيزه للبشر . فقتل الفعل الثلاثى اللانم إلى الرباعى المضعف العين لافادة نسبة المفعول إلى أصل معنى قياسي عندى .. تقول : بخّله أى نسبه إلى البخّل وبدّعه .. أى نسبه إلى البدعة .. وبرّاه أى نسبه إلى البراءة .. وجزّمه أى نسبه إلى الجُرْم .. وجوّره أى نسبه إلى الجَوْر .. وحجّقه أى نسبه إلى الحق .. وخطّاه : نسبه إلى الخطأ .. وحوّكه أى نسبه إلى الحياكة وخوّره : أى نسبه إلى الخور .. وزكاه : أى نسبه إلى الزكاة .. وزناه أى نسبه إلى الزنا . وسفّقه : أى نسبه إلى السفاهة .. وصدّقه أى نسبه إلى الصدق . وضلّله : أى نسبه إلى الضلال . وظلّمه أى نسبه إلى الظلم .. وعدّله .. أى نسبه إلى العدل .. وعقّله أى عدّه عاقلاً .. وغلطه أى نسبه إلى الغلط .. وفجره أى نسبه إلى الفجور .. وقدسه أى نسبه إلى القدس .. وكفّره أى نسبه إلى الكفر ..

فهذه واحد وعشرون فعلاً من الضرب المذكور وليست العربية خليةً من أفعال غيرها جاءت لهذا المعنى العام الخاص بالبشر فالصواب أن يقال : أئبر الشيء يُبره إبراراً أو سوغه يسوغه تسويغاً ..

جاء فى مختار الصحاح : وساغ له ما فعل : أى جاز .. وسوغه له غيره تسويغاً أى جوزه .. وفى لسان العرب : وساغ له ما فعل أى جازله ذلك .. وأنا سوغته أى جوزته .. وفى المصباح المنير : ساغ يسوغ سوغاً من باب قال : أى سهل . مدخله فى الحلق .. ومن هنا قيل ساغ فعل الشيء بمعنى الاباحة .. ويتعدى بالتضعيف فقال : سوغته أى أبحته ..

قال أبو تراب : واستعمل من هذه المادة التبرر : وهو إطاعة الخالق والبرير ثمر الأراك وهو حلو .. والبربرة : كثرة الكلام والجلبة .. ومنه سمى الأسد بر باراً لنفوره وغضبه .. وفى كلام سلمان الفارسى : من أصلح جَوَانِيه أصلح الله بَرَانِيه .. وهذه نسبة على غير قياس .. وليس هو من كلام الفصحاء والبرابر : طعام يتخذ من فريك السنبل والحليب .

## الجبّال في السبّالني

قال أبو تراب :

( والجوانى والبرانى ) كلمتان تستعملان في اللغة الدارجة .. الجوانى : نسبة إلى الجو .. والبرانى نسبة إلى البر .. والجو : داخل البيت .. والبر : ظاهره ومن ثم قالوا للخارجى .. برانى .. وللداخلى جوانى ..

وقرأنا في روض الرياحين للباقي : إن لله عبادا جوانين .. وفي حديث سلمان الفارسي : إن لكل امرئ جوانيا وبرانيا .. فمن يصلح جوانيه يصلح الله برانيه .. ومن يفسد جوانيه .. يفسد الله برانيه ..

قال المبارك بن الأثير في النهاية في غريب الحديث : يعنى أن لكل امرئ ظاهرا وباطنا وسراً وعلانية .. وهو منسوب إلى جو البيت .. وهو داخله وزيادة الألف والنون للتأكيد .. ومنه حديث على بن أبي طالب : ثم فتق الأجواء وشق الأرجاء .. الأجواء جمع جو .. وهو ما بين السماء والأرض ..

وفي تاج العروس للزبيدي في تفسير كلام سلمان الفارسي : من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه بالفتح فيهما .. قالوا : البرانى : العلانية .. نسبة على غير قياس .. كما قالوا في صنعاء .. صنعانى .. وأصله من قولهم : خرج فلان برا .. إذا خرج إلى البر والصحراء .. وليس من قديم الكلام وفصيحه كما في التهذيب للأزهري .. وفي اللسان لابن منظور .. والبر نقبض الكن قال الليث : والعرب تستعمله في النكرة .. تقول العرب : جلست برا .. وخرجت برا قال أبو منصور .. هذا من كلام المولدين .. وما سمعته من فصحاء عرب البادية .

والمعنى : من أصلح سريره أصلح الله علانيته .. أخذ من الجو والبر فالجو .. كل بطن غامض . والبر : المتن الظاهر .. فهاتان الكلمتان على النسبة إليهما بالألف والنون .. من زيادات النسب .. وليس من قديم الكلام وفصيحه وفي الأساس للمخشري : افتتح الباب البرانى .. ويقال : تريد جوا ويريد برا .. أى تريد خفية ويريد علانية .. وجلست برا وخرجت برا إذا جلس خارج الدار .. أو خرج إلى ظاهر البلد ..

والجو : داخل البيت .. وبطنه لغة شامية .. وكذا كل شيء وهي الجوة .. كجَوَانِيَه ..  
والألف والنون زائدتان للتأكيد .. والجوة بالضم الرقة في السقاء .. والنقرة في الجبل ..  
والجوانية بالضم والتشديد محلة بمصر .. واليامة في القديم كانت تدعى جوا .. والجوانية  
بالفتح قرية قرب المدينة  
قال أبو تراب :

ولم يذكر ياقوت القرية المصرية ولا اسم اليامة جوا .. وإنما ذكر الجواء : وهي قرية  
ناحية قرقرى .. ذكرها الشيخ عبد الله بن خميس في كتاب المجازين اليامة والحجاز ..  
قال أبو تراب : وكانت بالجواء وقعة بين المسلمين وأهل الردة أيام أبي بكر فقتلهم خالد  
بن الوليد - وهم من أهل غطفان وهوازن .. وقال أبو شجرة :

ولو سألت جُلَّ غداة لقائنا	كما كنت - عنها سائلا لو نأيتها
نصبت لها صدرى وقدمت مهرتى	على القوم حتى عاد وردا كميتهما
إذا هي حالت عن كمي أريده	عدلت إليه صدرها فهديتها
لقيت بنى فهر لغب لقائنا	غداة الجواء حاجة فقضيتها

وأما الجواء الذى ذكره عنتره في شعره فهو واد في ديار عبس أو أسد في أسافل عدنة -  
قال :

وتحل عبلة بالجواء وأهلها      بِعَنْيَرَيْنِ      وأهلنا      بالديلم  
وهو الذى ذكره امرؤ القيس في معلقته .. ومن مياه الضباب بالحمى .. حمى ضرية  
الجواء الذى ذكره زهير فقال :

عفا من آل فاطمة الجواء      فيمن      فالقوادم      فالحساء  
أما الجوانى والبرانى الواردان في كلام سلمان .. فهو كما ذكرنا وجاء في اللسان في  
الموضعين ( وفي حديث سلمان ) وهو خطأ .. بل هو سلمان الفارسى وفي رواية جوانيته  
وبرانته .. وعنى بجوانية سره .. وبرانية علانيته . وجوكل شيء بطنه وداخله .. وكذلك  
الجوة أيضا .. قال أبو ذؤيب :

يجرى بجوئه موج الفرات كأثـ ضاح الخُزاعيُّ حازت رنقه الريح

وفي المقاييس : الجيم والواو شيء واحد يحتوى على شيء من جوانبه فالجو : جو السماء .. وهو ما هنا على الأرض بافطاره .. وجو البيت من هذا وأما الجؤجؤ فهو الصدر وهو مهموز .. ويجوز أن يكون محمولا على هذا ..

وقال الشرتوني : الجواني نسبة شاذة إلى الجو وهو نقيض البراني ..  
قال أبو تراب : الجواني أى الداخلى .. استعمله ابن خلدون فى محادثته مع تيمورلنك وانظر خبره فى كتاب التعريف له ..



## أسف للأمر وعليه

قال أبو تراب : انتقد أنيس المقدسى فى « العربى » الكويتية .. الجزء ١٢١ رمضان ٨٨ ص ٤٣ - كتاب اللغة الصحيحة .. ومن مأخذه عليه قوله : اسف للأمر :

قال : والواقع أن أسف للأمرأى ندم عليه وهو المقصود .. لا أسف عليه أى حزن . وقد رد عليه مصطفى جواد بأنه لم يذكر شاهدا للندم من كلام الفصحاء ولا كتاب لغة فيه نص على أسف بمعنى ندم ..

ودونك تفصيل الكلام على أسف عليه .. وأسف له ..

قال الراغب الأصفهاني فى غريب القرآن .. : الأسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد .. وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقم .. فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا .. ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا .. وقال الله تعالى فى سورة يوسف « وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم .. » فالأسف فى الآية بمعنى الحزن وصحبه حرف ( على ) ومعنى هذا اننا نستطيع ان نقول : ان يعقوب أسف على يوسف عليها السلام ..

وقال ابن فارس فى المقاييس .. الهمة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلف وما أشبه ذلك .. يقال : أسف على الشيء يأسف أسفا مثل تلف ..

وورد فى لسان العرب : الأسف : المبالغة فى الحزن والغضب .. وأسف أسفا ، وأسفان وأسف وأسوف وأسيف والجمع أسفاء .. وقد أسف على مافاته .. وتأسف أى تلف .. وأسف عليه أسفا أى غضب وقال ابن الانبارى : أسف فلان على كذا وكذا .. وتأسف وهو متأسف على مافاته .. فيه قولان : أحدهما أن يكون المعنى : حزن على مافاته لأن الأسف عند العرب الحزن وقيل : أشد الحزن وقال الضحاك فى قوله تعالى : « إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » معناه حزنا .. والقول الآخر أن يكون معنى أسف على كذا وكذا أى جزع على مافاته .. وقال مجاهد : أسفا أى جزعا .. وقال قتادة : أسفا : غضبا وقوله عز

وجل : يأسفا على يوسف : أى ياجزعا ومنه حديث معاوية بن الحكم .. فأسفت عليها .. وقد آسفه وتأسف عليه .

وفى أمالى المرتضى ج ٤ ص ٧٤ انه قال : وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون ولكنى غضبت .. والخبر فيه بتمامه .. قال معناه : أغضب كما يغضبون .

قال مصطفى جواد .. لو أراد بالأسف الغضب ما قال بعد ذلك غضبت : ولبطل الاستدراك ..

فجميع هذه النصوص اللغوية لم يرد فيها الأسف بمعنى الندم كما ادعى انيس المقدسى .. ولم يستعمل مع الأسف حرف جر غير على .. وفى ميدان الاستعمال ورد فى شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٨ :

قال ابن عباس بعد سماعه كلاما تكلم به على بن أبى طالب ولم يتمه : فوالله ما أسفت على كلام كأسفى على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد .. وفى الكامل للمبرد من خطبته له : مات من دون هذا أسفا .. قال المبرد : يقول تحسرا .. فهذا موضع ذا ..

وفى شرح ابن أبى الحديد ج ٣ ص ١٣٠ من كتاب لعلى إلى ابن عباس : فليكن سرورك بما نلت من آخرتك .. وليكن أسفك على ما فاتك منها ..

وفيه من وصيته للحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم ج ٤ ص ١١١ : ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شئ منها يزوى عنكما .. وقال عفان بن شرحبيل التيمي ج ١ ص ٢٠١ :

وأحببت أهل السلام من بين الملا وبكيت من أسف على عثمان وفى الكامل ج ٢ ص ١٥٢ قال أبوهريرة السلولى .. وقيل الحنفى : إنما يأسف على الحب النساء

وفى جمهرة أشعار العرب ص ٣٥ : قال عبدالله الزرورى :

أسف على عسّ الهبيد وشربه لقد حرمتنيه صروف المقادر  
ولو أننى إذ ذاك كنت شربته لأصبحت فى قومى لهم خير شاعر  
الهبيد الحنظل والعسّ القدرح .. وفى أمالى المرتضى ج ٤ ص ٧٤ قال محمد بن حبيب .. وأنشد للراعى :

فما لحقتنى العيس حتى وجدتني أسيفا على حادهم المتجرد  
والأسف أيضا الحزن .. قال ابن الاعرابي : الأسف الغضب والحزن .. قال كعب :  
في كل يوم أرى فيه منيته يكاد يسقط منى منة أسفا  
قال البحتري :

كلف يكلف عبرة مهراقة أسفا على عهد الشباب وما انقضى  
وأورد المرتضى قول بعضهم :

ولا بد من موت فاما شيبه وإما مشيب والشيبه أصلح  
قال : فمعنى قوله : ( والشيبه أصلح ) ان الانسان اذا مات شابا كان اكثر للحزن  
عليه والأسف على مفارقتها . فاذا أسنَّ برح به أهله وهان عندهم فقده ( أنظر ج ٢ ص  
١٧٠ )

قال مصطفى جواد :

فهذه عدة شواهد للواقع اللغوي للفعل أسف ومصدره من النظم والنثر لم نجد فيها  
معنى الندم الذى زعمه المقدسى .. ولا حرفا مصاحبا لها غير ( على ) فضلا عن أن الندم  
نفسه وفعله يستصحبان حرف الجر ( على ) لا اللام وبذلك يسقط وجه التضمين ..  
وقد يحتج المعارض بأن ( أسف ) انما يأتى بمعنى الندم إذا صحبته اللام لا ( على )  
ونحن تأتى بشاهدين للام أحدهما :

عن أبى عبيدة فى قصة أبى دهل الجمحى فى النوادر للقالى ص ١٨٨ .. فى آخرها  
فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزنا عليه وأسفا لفراقه .. والآخر قول بعض الشعراء :  
فيا عجباً من أسف لامرئ ثوى وما هو للمقتول ظلماً بأسف  
ذكره ابن حزم فى طوق الحمامة ص ١١٠ .. وكلا الشاهدين يفيد الحزن لا الندم مع  
وجود اللام .. وفى تذكرة الكاتب يقولون : هذا مما يؤسف له .. وهو شائع كل الشيوخ فيما  
يكتبه كثيرون .. فيعدون الفعل أسف باللام .. ولم يسمع تعديته عن العرب إلا بعلى قال  
الشاعر

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن  
فالصواب أن يقال : هذا مما يؤسف عليه ..

## بؤساء وبؤس

قال أبو تراب :

ورجع صاحب كتاب اللغة الصحيحة استعمال بؤس على بؤساء .. وقال الناقد : قولهم بؤساء جمع بانس .. وانتقده المقدسي قائلاً : هل يمكن أن يخرى الكتاب باستعمال بؤس بدلا من بؤساء ؟ وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد بقوله : له الحق في استغرابه الدعوة الى استعمال جمع مكسر غريب .. ولكن الذى خطأ من استعمال البؤساء إنما خطأه لأن البؤساء جمع بئيس لا جمع بانس .. والبئيس : الأيد الشجاع .. كما ورد في كتب اللغة .. وفي التذكرة : يخطئون في جمع بانس أى فقير سيء الحال فيقولون بؤساء كأنهم يقيسونه على عقلاء وفضلاء وجهلاء .. ولكن بجيء فعلاء جمعا لفاعل مما يسمع ولا يقاس ولكنه يطرد جمعا لفعيل بمعنى الفاعل لما دل على سجية نحو كرماء وبخلاء وبؤساء جمع بئيس بمعنى شجاع ..

وجه في لسان العرب : رجل بئيس شجاع .. بشس بأسا .. وبؤس بأسة قال أبو زيد : بؤس الرجل يبؤس بأسا اذا كان شديد البأس شجاعا حكاة أبو زيد في كتاب الهمز فهو بئيس على فعيل أى شجاع .. ويأتى البئيس بمعنى الشديد الذى لا يطاق من غير الانسان .. ومن الأمور الصرفية المسلمة أن بئيسا يجمع على بؤساء لأنه فعيل بمعنى فاعل .. فأثنى لمترجم قصة البائسين التى لفيكتور هوجوالى العربية جمع البائس على بؤساء فانه لم يرد في كلام العرب المسموع .. ولم يجز في القياس .

وقد شذ جمع الفاضل على فضلاء .. والشاعر على شعراء والباسل على بسلاء .. والحقيقة أن الفضلاء جمع الفضيل .. فاستعير للفاضل .. وأن الشعراء جمع الشعر .. ولكن العرب لم تستعمل هذه الصفة لأنها تلتبس بالشعير من الحبوب المعروفة .. وأكره ما ذكره العرب في لغتها الالتباس .. فالسبب في شيوع هذا الخطأ .. أغنى استعمال البؤساء .. هو استعمال مترجم قصة فيكتور هوجو المقدم ذكرها لهذا الجمع الذى بعثه وهمه الصرعى على اتخاذه .



وربما قال محتج بأن البئس وان ورد في النصوص اللغوية فليس له واقع لغوى أى استعمال في أدب العرب فهو كالميت .. فلذلك أخذ المترجم المذكور جمعه .. أو استعاره للبائس .. فنقول له .. لا بل له واقع لغوى .. وليس من التطور في شيء قتل لفظ مفرد حتى يشاركه في وزنه عشرات ألوف من الألفاظ وسلب جمعه .

وشواهد الواقع اللغوى التى قرأناها هي ماورد في حديث أهل الكوفة المؤيدين للمختار في أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٢٢٢ وتاريخ ابى جعفر الطبرى ج ٧ ص ٩٨ قالوا : فان جاء معنا ابراهيم بن الأشتر على أمرنا رجونا القوة باذن الله فانه فتى ( بئس ) وابن رجل شريف وله عشرة ذات عز وعدد .

وفي تاريخ الطبرى أيضا ج ٧ ص ١٤٢ .. وقال ابوسعيد الصيقل : وقد كان ابن الأشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط وكان شجاعا بئسا .. وفي الأمالى للقالى ج ١ ص ١٢٦ : وقال أشياخ من علماء قضاة : اجتمع بنو زئلم ذات يوم في عرس لهم وهم سبعون رجلا .. كلهم شجاع بئس : وفي الأغاني لأبى الفرج .. ج ٣ ص ١٠٢ . قال ذو الأصبغ العدواني :

إنى رأيت بنى أبيك يجمعون إلى شوسا  
حنقا على ولن ترى لى فيهمو أثرا بئسا  
وقال أبو الطيب المتنبي :

في خميس من الأسود بئس يفترسن النفوس والأموالا  
والبئس الوارد صفة للانسان الواحد في هذه الشواهد من الواقع اللغوى يجمع على بؤساء ( وهو بمعنى القوى نى البأس )

أما البائس فله جمعه المذكر السالم : البائسون .. ويجمع أيضا مكسرا على بؤس .. كركع وسجد .. جاء في لسان العرب في مادة أسف ، أنشد ابن برى :  
ترى صواه قُيًّا وجُلُسا كما رأيت الأسفَاء البؤسا  
وفي الكامل للمبرد ج ٣ ص ٦٨ : قال رجل من قضاة مرتجزا :  
يا صاحبى ارتجلا ثم املسا لا تحبسا لدى الحاضين محبسا  
إن لدى الأركان بأسا بؤسا

قال الأخفش : حفظى « بأسا أبأسا » وكذلك فى أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٠  
ومع هذا ففيه شاهد لجمع بانس على يؤس على احدى الروايتين . فان كان هذا الجمع  
ثقيلًا غريبًا فالجمع السالم أحق بالاستعمال . أعنى البانسين على اختلاف إعرابه وإن  
خالفوا « فلا تبتس بما كانوا يعملون »

فقد قال الله تعالى فى كتابه : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس » .

قال أبو تراب :

البئس من البأس وهو القوة والشدة ، والبانس من البؤس وهو ضد النعم ، ومن  
شواهد المعنى :

ان سلمى من بعد يأسى همتْ	بوصال لو صحّ لم يُبق بؤسا
عينت ليلة فمازلت حتى	نصفها راجيا فعدت يؤوسا



## النسبة الى الجمع

قال أبو تراب :

ورد علينا سؤال عن النسبة الى الجمع هل يرد المنسوب الى المفرد أم لا ؟ وهل قولهم : هذا شيء دُوْلِي صحيح أم الصواب دُوْلَى ؟

وقلنا : هذا مبحث أثير قديما واختلف فيه علماء اللغة .. وفي مقالة أنيس المقدسى المنشورة في « العربى » الكويتية التى كتب فيها نقد « اللغة الصحيحة » ( عدد رمضان سنة ٨٨ هـ ) اشارة الى هذا حيث قال فى آخرها وتجريهم على النسبة الى الدول ( دُوْلَى ) مع أنهم ينسبون الى أمم وعقائد وعمال الخ .. فيقولون : أُمِّى وعقائدى وعمالى .. ورجع النسبة الى الجمع لأنها أدل على المعنى وقال : وما التقيد بالرجوع الى المفرد إلا تزمت مناقض لنا موس بقاء الأنسب .

وعلق عليه مصطفى جواد فى كتاب « قل ولا تقل » ص ١٨ بقوله : أما بالنسبة الى « الدول » جمعا فلا وجه للاعتراض عليها لأن النحاة الكوفيين أجازوها بغير قيد ولا شرط . وأما البصريون فقد أجازوها اذا كان الجمع موازنا لمفرد من المفردات .. فالدول على وزن ( عمر وصرد وزفر وخَزَز .. ) وهو ذكر الأرناب .. وما يطول اثباته ..

فيصوب الدكتور مصطفى جواد قولهم : القانون الدُولى لا الدولى .. قال فى ص ٦١ : « لأنه منسوب الى عدة دول .. ويراد بنسبته الدلالة على اشتراك الدول فيه .. وذلك كقول العرب : « رجل شعوبى » للقاتل بمقالة الشعوبية .. ورجل أصولى .. للعالم بالأصول ، وأخبارى للعالم بالأخبار كالمسعودى .. فهم لم يقولوا .. رجل شعبى .. بمعنى شعوبى .. ولا أصلى بمعنى أصولى .. ولا خبرى بمعنى اخبارى .. فالنسبة الى الجمع واجبة إذا أريدت الدلالة على الاشتراك الجمعى .. أفلا ترى أن الأمير عبيد الله بن عبد الله الظاهرى صاحب ابن المعتز سُمى رسالة له « السياسة الملوكية » ولم يقل الملكية .. وقد قبله شيخ الكتاب الفصحاء أبو عثمان الجاحظ فى كتاب الحيوان « إن سهره بالليل ونومه

بالتنهار خصلة ملوكية » وقال شيخ الاخباريين ابوالفرج الاصفهاني في وصف العباس بن الأحنف : « كان ظاهر النعمة ملوكي المذهب » وأنت تقول : دراسة حقوقية .. لا حقبة .. وسُمي عثمان بن جنى العلامة كتابه « التصريف الملوكي » وهو مطبوع ..  
فالدولى بضم الدال أو كسرهما وفتح الواو يوازي « انترناشنل » في الانكليزية و« انترناسيونال » في الفرنسية .

أما الدولى بسكون الواو فانه يستعمل للتمييز عن « الشعبى » و« العرفى » وقانون العشائر و« الأهلئ » وما إلى ذلك .

ثم ان العرب أجازت النسبة الى الجمع اذا كان للحرفة والصنعة كالابرى والامشاطى والمحاملى .. إذا كان يوازنه في ظاهر اللفظ مفرد من المفاريد .. فالدول يوازن ( الصرد ) وهو طائر .. والعرب جعلت النسبة للتمييز .. واتخذت القواعد ذرائع واسبابا لاغيات ولانهايات .

قال أبو تراب :

وقد نص ابن المحاجب في كتابه « الشافية » على أن الجمع يرد الى الواحد في النسبة فيقال فى كتب وصحف ومساجد وفرائض .. كتابى وصحفى ومسجدى وفرضى .. فاذا كان لفظ ( مساجد ) علما لشيء قيل : مساجدى .. وهذا مثل انصارى وكلايى فان النسبة وقعت فيها الى لفظ الجمع لأنها علان .. وقد ذكر الرضى فى شرحه ( ج ٢ ص ٧٨ ) : إنك اذا نسبت الى مايدل على الجمع فان كان اللفظ جنسا مثل ( تمر ) أو اسم جمع مثل : ( نفر ) و ( رهط ) و ( إبل ) نسبت إلى لفظه نحو : تمرى وإبلئ سواء كان اسم الجمع مما جاء من لفظه ما يطلق على واحد كراكب فى ركب أو لم يجئ كقنم وإبل .. وكذلك ان كان الاسم جمعا فى اللفظ والمعنى لكنه لم يستعمل واحده لاقياسيا ولا غير قياسى مثل ( عبايد ) تقول : عبايدى .. قال سيبويه : وهذا أقوى من إحداث شيء لم تتكلم به العرب .. وكذلك قولهم : أعرايى .. لأن أعرايا جمع لا واحد له من لفظه .. وأما العرب فليس بواحد الأعراي الآن .. لأن الأعراي ساكنة البدو .. والعرب يقع على أهل البدو والحضر .

والظاهر أن الأعراب كان جمعاً للعرب في الأصل ثم اختُصَّ وإن كان الاسم جمعاً له واحد لكنه غير قياسي فهو ينسب إلى لفظه مثل محاسنى وبعضهم ينسبه إلى واحده الذى هو غير قياسي نحو: حسنى ..

قال أبو تراب :

وفى شرح الشافية للرضى : انه يجوز ان تنسب إلى لفظ الجمع اذا كان بلفظ الواحد وزناً .. فان كان الجمع له واحد قياسي نسبت إلى ذلك الواحد فتقول : كتابى : نسبة إلى الكتب .. ومثال النسبة إلى لفظ الجمع بوزن الواحد لفظاً رباعى : فرباب خمس قبائل من العرب متحالفة هى : ضبة وثور وعكل وتيم وعدى .. واحدها رُبَّةٌ .. والجمع رباب كقُبَّة وقباب .. والرُّبة : الفرقة من الناس فكأنه صار كالعلم نحو : مدائنى . وأنصارى ..

وبعضهم يرى أن الياء في أنصارى للوحدة لا للنسبة كما في رومى ورم وزنجى وزنج فلذا جاز إلحاقها بالجمع .. فلو قلت : ثوب أنصارى كان منسوباً بحذف ياء الوحدة كما ينسب إلى كرسى بحذف الياء فيكون لفظ المنسوب والمنسوب إليه واحداً .

ولقائل أن يقول : إن ياء الوحدة أيضاً في الأصل للنسبة لأن معنى زنجى شخص منسوب إلى هذه الجماعة بكونه واحداً منهم .. فهو غير خارج عن حقيقة النسبة .. إلا أنه طرأ عليه معنى الوحدة . فعلى هذا يكون العذر في إلحاق الياء بهذه الاسماء ما تقدم .. وقالوا في النسبة إلى أبناء فارس وهم الذين استصحبهم سيف بن ذى يزن إلى اليمن : بنوى على القياس مع أنهم جماعة مخصوصة كبنى سعد بن زيد مناة . وقالوا في النسبة إلى العبلات : عُبْلَى بسكون الباء وهم من بنى عبد شمس : أمية الأصغر . وعبد أمية ونوفل .. لأن كل واحد منهم سُمى باسم أمه ثم جمع .. وأمهم عبلة بنت عبيد من بنى تميم .. وإنما قالوا في المهالبة : المهلبى ، لانتك رددت إلى الواحد وحذفت الياء التى كانت فيه للنسبة ثم نسبت إليه .. ويجوز أن كل واحد منهم سُمى مهلباً باسم الاب ثم جمع .. كما سُمى كل واحد في العبلات باسم الام ثم جمع .. فيكون مهلبى منسوباً إلى الواحد الذى هو مهلب لا إلى مهلبى ..

وإن كان اللفظ جمعا واحده اسم جمع نسبت أيضا إلى ذلك الواحد كما تقول في النسبة إلى نساء .. نسوى لأن واحده نسوة وهو اسم جمع وكذلك تقول في انفار نفرى .. وتقول في انباط : نَبَطِي . وإن كان اللفظ جمعا واحده جمع .. له واحد .. نسبت إلى واحد واحده كما تقول في النسبة إلى ( أكالب ) كلبى .. وإنما يرد الجمع إلى الواحد لأنه أصل المنسوب اليه والأغلب فيه أن يكون واحداً .. وهو الوالد أو المولد أو الصنعة فحمل على الأغلب .. وقيل : إنما رد إلى الواحد ليعلم أن لفظ الجمع ليس علما لشيء .. إذ لفظ الجمع المسمى به ينسب اليه نحو : مدائنى .. نسبة الى مدائن - وكلايى - نسبة إلى كلاب - ولو سميت بالجمع فإن كان جمع تكسير نسبت إلى ذلك اللفظ نحو : مدائنى وأغمارى وكلايى وضبابى .. وأغمار وضباب وكلاب اساء رجال ..

وإن كان جمع السلامة فقد ذكرنا أن جمع المؤنث بالآلف والتاء يحذف منه الألف والتاء .. تقول في رجل اسمه .. ضربات .. ضربى بفتح العين لأنك لم ترده إلى واحد .. بل حذفت منه الألف والتاء فقط . وهذا بخلاف عبلى في المنسوب إلى العبلات فإنه يسكون الباء لأنه نسب إلى الواحد كما ذكرنا .

وكذلك يحذف من المجموع بالواو والنون علما الحرفان . إن لم يجعل النون معتقب الاعراب .. ولا يرد إلى الواحد .. فلهذا قيل في المسمى بأرضين : أرضى بفتح الراء .. وإن جعل النون معتقب الاعراب لم يحذف منه شيء

أقول في ختام هذا : إن استعمال الدَّولى ليس مطردا .. فهو دَوْلَى إذا أردت تمييزه بين « الشعبى » الدارج وبين « النظامى الرائج » وهو دَوْلَى إذا أردت اشتراك الدول في أمرها .



## ما جاء على لفظ المنسوب

قال أبو تراب :

وفي العربية ما جاء على لفظ المنسوب وليس الياء فيه للنسبة .. وأورد من هذا النوع صاحب ديوان الأدب جملة كلمات ونقلها السيوطي في المزهر والقنوجي في كتاب « البلغة في أصول اللغة » .

ومنها البرئ بالفتح وهو نبات يعمل منه الحصر وكان قدماء المصريين يكتبون على ورقه و ( البرئ ) بالضم ضرب من أجود التمر .. ومنها ( الخطمي ) وهو نبات معروف ينفع الأمراض الصدرية .. وكان القدماء يستعملونه في ماء الفسل للتنقية ومنها ( القلعي ) وهو الرصاص شديد البياض يقال : إنه منسوب إلى معدن القلع .. ومنها ( البختي ) وهو واحد البخت وهي الابل الخراسانية .. ومنها ( الحرزي ) أروا المتاع وسقطه وخرشي الكلام ما لاخير فيه . ومنها ( الحرزي ) مفرد الحرابي وهي حيصة الحظيرة التي تشد على حائط القصب عرضا .. وقال المطرزي في « المغرب » هي ما يلقي على خشب السقف من أطنان القصب .. ومنها ( دزي ) الزيت وغيره ... وهو ما يبقى راسبا في أسفله من الكدر .. ومنها ( الجلني ) وهو الشديد من الابل .

و ( السخري ) من الهز والسخرية و ( السخري ) من العمل قهرا بلا أجره من السخرة .

و ( القثي ) الثقل الروح ولم يذكره السيوطي . وهو في لسان العرب .. ومنها ( القثري ) وهو من القواخت .. قال الفيومي : منسوب الى قثري .. إما جمع أقمر مثل أحمر وحر .. وإما جمع قمرى مثل رم ورومي .

قال أبو تراب : ومن هذه الكلمات ما لا يجعلون الياء فيه للوحدة . وإنما يرجعونه الى النسبة المعنوية ..

ومنها : ( الكثري ) ضرب من القطا غبر الألوان رُقش الظهور صفرا مخلوق .. ولم يذكر السيوطي ( الجوني ) من القطا سود البطون والأجنحة وهو أكبر من الكثري .. وإنما

ذكر ( الدُّبِّيُّ ) وهو طائر أدكن يقرر ومن هذه الالفاظ التى جاءت على وزن المنسوب ( الكرسى ) وهو معروف و ( الجُنَيْثُ ) وهو الحديد الجيد والزراد .. جمعه جُنَيْثَةٌ .. قال الشاعر .

ولكنها سوق يكون يباعها بُجَيْثِيَّةٌ قد اخلصتها الصِّياقل  
( الظهريُّ ) البعير المُعدُّ للحاجة و ( القَصْرِيُّ ) ما يبقى فى السنبِل من الحب بعد أن يُدَّاسَ و ( الراعىُّ ) الحمام الذى يرعُب فى صوته ترعيبا وذلك لقوته . و ( الرَّاغِبِى ) الرمح يقال إنه منسوب الى رجل من الخزرج كان يعمل الأُسنة إذا هزت كانت كالسيل الزاعب يزعب بعضه بعضا اى يدفع .

و ( الصُّهايبىُّ ) بعير ليس بشديد البياض . و ( المُلَّاحِىُّ ) : غناب أبيض طويل ونوع من التين : ومن الأراك ما فيه بياض وحمرة وشبهته .. و ( المُخْدَأَرِىُّ ) الاسود من السحاب وغيره .. ولم يذكر السيوطى ( الأَخْدَرِىُّ ) وهو الحمار الوحشى و ( المُخْضَارِىُّ ) طير خُضْرُ يقال له القاروة .. و ( الرُّخَارِىُّ ) زهر النبات إذا التف . وفى المزهرة المطبوع بالسعادة بمصر .. زهر البيت .. وهو غلط .

و ( المُخْدَأَتِىُّ ) الفصيح اللسان البينُ اللهجة .. قال طَرْفَةُ :

إنسى كفانى من أمر هممت به جار كجار الحذاقى الذى ائْصَنَّا  
( القطامىُّ ) الصقر . و ( المُدَانِىُّ ) : الشاب الممتلئ .. و ( العَصَلْبِىُّ ) الشديد من الرجال و ( الجعظرىُّ ) الفظ الغليظ و ( العبقرى ) الرجل الذى ليس فوقه أحد فى الشدة ونحوها .. و ( الصُّمْعَرِىُّ ) الرجل الشديد و ( البخترى ) الجسيم الحسن و ( الدُّغْفَلِىُّ ) المخصب قال العجاج :

وإذ زمان الناس دَغْفَلٌ ..

و ( اللُّوْزَعِىُّ ) الحديد الفؤاد . ومنها ايضا بحر ( الجُمَى ) وكوكب ( دُرَى ) وما بالدار ( دُبَى ) قال الكسانى : هو من دَبَّتْ .. أى ليس فيها من يدب والنمى الفلوس أو الدراهم التى فيها رصاص وقيل نحاس والكلمة رومية معربة .. و ( النُمِىُّ ) الخيانة والعبث والعداوة وصنجة الميزان والطبيعة وجوهر الانسان ويقال : ما بها نُمى أى أحد ..



والرَّيُّ : واحد الرُّبُيْن وهم الألوف . و ( الاحوزى ) الراعى المشمر ومثله ( الأحوزى )  
و ( الأحورى ) الأبيض الناعم .. و ( الأريحي ) الذى يرتاح للندى .  
وفى صحاح الجوهري : يقال : شرك ومشركى مثل : دُو ودَوَى .. وسَكُ وسَكَى  
وَقَعَسَرُو قَعَسَرَى بمعنى واحد .  
قال ابو تراب : الدُّو والدَّوَى : المفاضة والسُّكُ والسَّكَى : المسار والقَعَسَرُ  
والقَعَسَرَى : الجمل الضخم الشديد والرجل الباقي على الهرم .. وخشبة تدار بها الرحي  
الصغيرة التى يطحن بها باليد .. أما دوىُ الرِّيح فهو بتخفيف الواو بمعنى حفيفها ..  
وكذلك دوىُ النحل والطائر قال السيد الشريف : هو الصوت الذى لا يفهم منه شيء من  
الذباب والنحل



# أَمِلْ يَأْمُلْ

قال أبو تراب :

أَمَلَّ فلان النجاح يَأْمُلُهُ .. ولا تقل : أَمِلَ النجاحَ يَأْمُلُهُ لأنه من باب نصر ينصر ..  
فالشئ مأمول ومنه قول كعب بن زهير من قصيدته الشهيرة : ( بانت سعاد ) ..  
أنبتت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول  
قال مصطفى جواد : فلا تقل أمل يأمل لأنه لم يرد في السماع ولا أجازة القياس .  
وتقول أيضا : أملت الشئ أؤمله تأميلا بمعنى رجوت الحصول عليه ( كذا ) وفيه  
ضرب من المبالغة وهو شدة توقان النفس إلى إدراكه والاحتواء عليه .

قال أبو تراب : في المحاورات العربية من كلام الفصحاء : فلان بحر المؤمل بدر  
التأمل . ومادة التأمل أيضا هي الأمل .. وهي تدل على التثبت والانتظار .. وعلى الحبل  
من الرمل .. كما في المقاييس . فمن المعنى الأول قال الخليل : الأمل الرجاء . فتقول :  
أملته أؤمله تأميلا .. وأملته أمله أملاً وإملاً على بناء جلّسة وهذا فيه بعض الانتظار  
وقال أيضا : التأمل : التثبت في النظر قال زهير في معلقته :

تأمل خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق جرثم  
- جرثم اسم موضع ماء - وقال المرار :

تأمل ما تقول وكنت قدما قُطاميا تأمله قليل  
القُطامي : الصقر وهو مكثف بنظرة واحدة

ومن المعنى الثاني قال الخليل : والأمل حبل من الرمل معتزل معظم الرمل : وهو  
على تقدير فعيل .. وجمعه : أُمْل . أنشد ابن الاعرابي : ( وقد تجشمت أمل الأمل ) .  
سكن ميم الأمل للشعر وضرورته .. وتجشمت بمعنى تعسفت .. وأميل الأمل :  
أعظمها وقال :

فانصاع مذعورا وما تصدفا كالبرق يجتاز أميلا أعرفا

قال الأصمعي : في المثل ( قد كان بين الأميلين محل ) يراد : قد كان في الأرض متسع .

قال أبو تراب : وفي الأمل ثلاث لغات بالفتح كجبل .. وبسكون الميم كنجم وبالكسر كشبر .. والأخيرة عن ابن جنى .. والأولى من اللغات هي المعروفة وظاهر كلام عامة اللغويين أن الأمل والرجاء شيء واحد .. وقد فرق بينهما فقهاء اللغة .

قال المناوي : الأمل توقع حصول الشيء وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله .. فمن عزم على سفر إلى بلد بعيد يقول : أملت . ولا يقول : طمعت إلا إن قرب منها . فان الطمع ليس إلا في القريب . والرجاء بين الأمل والطمع . فان الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأموله فليس يستعمل بمعنى الخوف . ويقال : لما في القلب مما ينال من الخير أمل ومن الخوف : إيمحاش .. ولما لا يكون لصاحبه وعليه خطر . ومن الشر وما لا خير فيه وسواس ..

وقال الحراني : الرجاء : ترتب الانتفاع بما تقدم له سبب ما .. وقال غيره : هو لغة الأمل . وعرفا .. تعلق القلب بحصول المحبوب مستقبلا قاله ابن الكمال . وقال الراغب : هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة .. وجمعه آمال ..

قال أبو تراب : أما المثل ( قد كان بين الأميلين محل ) فلم يذكره أبو هلال العسكري في جبهة الأمثال ولا الميداني في مجمع الأمثال .. وإنما ذكره ابن فارس . والأميل اسم الحبل من الرمل مسيرة يوم أو أيام طولا .. ومسيرة ميل أو نحوه عرضا .. قال ذو الرمة :

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها صوارُ تدلُّ من أميلٍ مقابل  
قال أبو تراب :

الصوار: القطيع من البقر. وفي قصيدة كعب بن زهير أيضا :  
وقال كل خليل كنت آمله لا ألفتك إنسى عنك مشغول  
لا ألفتك : أي لا أكون معك في كل شيء .. وقيل معناه : لا أنفغنك فاعمل لنفسك .

وقد استعمل القرآن المجيد هذه المادة في موضعين : أحدهما في سورة الحجر .. قال تعالى : ( ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل ) وثانيهما في سورة الكهف قال تعالى : « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ... » وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إنما أخشى عليكم اثنتين : طول الأمل واتباع الهوى .. فان طول الأمل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصدُّ عن الحق ..



## الأفعال المبنيّة للمجهول

قال أبو تراب :

ويقولون : استشهد فلان في القتال أو الحرب وهو خطأ .. والصواب أن يقال : فلان استشهد على صيغة المجهول أى قتل شهيدا .. ورُزق في الحرب الشهادة .. وهذا من الأفعال التي تبنى على بناء المجهول .. والغلط في مثل هذه الأفعال كثير شائع كقولهم : احتضر فلان .. والصواب احتضر فلان إذا حضره الموت .

ويقولون : استهتر فلان بالشئ .. وهو أيضا خطأ .. والصواب أن يقال : استهتر بالشئ إذا أولع به .. لا يتحدث بغيره .. ولا يفعل غيره .

والأفعال المبنيّة للمجهول في العربية كثيرة كقولك : أُسْتُلِّجَمَ .. إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصا .. وكقولك : ارتث فلان إذا حمل من المعركة رثينا أى جريحاً وبه رمق .  
ويقولون :

استغرق فلان في الضحك .. وهو أيضا خطأ .. والصواب : استغرق في الضحك إذا بالغ فيه وهذا مثل قولك : استطير فلان إذا ذعر ورعب

وفي حديث يزيد بن الأسود : فجئ بها ترعد فرائصها : أى ترجف وتضطرب من الخوف .. والفرائص جمع فريضة وهى اللحمة بين الجنب والكف أو بين الثدي والكف ترعد عند الفزع ..

وفي صحيح البخارى في حديث بده الوحي أنه ﷺ قال : بينا أنا أمشى إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت : زملونى زملونى فأنزله الله تعالى : « يا أيها المدثر قم فأأنذر » .. والشاهد فيه قوله : « رُعِبْتُ منه » وهو مبني للمجهول ..

أما مادة « الاشتهار » .. فجاءت على وجهين فتقول : فلان اشتهر به واشتهر . كما تقول : شهر بكذا ..

قال في اللسان : استشهد فلان فهو شهيد .. قتل في سبيل الله .. وذكر أبو داود أنه سأل النضر بن شميل عن تفسير الشهيد الذي يستشهد فقال : هو الحمى عند ربه .. وهذا كما في قوله تعالى :

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا .. بل أحياء عند ربهم يرزقون » وقال ابن الانباري : سمى الشهيد شهيدا لأن الله وملائكته شهدوا له بالجنة . وقيل : سُموا شهداء لأنهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي ﷺ على الأمم الخالية .. قال الله عز وجل : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » ..

وأما « استشهد » فهو بمعنى سأل الشهادة وهو الخبر القاطع قال تعالى : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » أى اطلبوا شاهدين .. والشهادة الاخبار بما شاهده .. فمعنى استشهد غير معنى استشهد فيجب التفريق بينهما في الاستعمال .. ومن الباب الأول قوله عليه السلام : يأتي قوم يشهدون ولا يُستشهدون .. في الذين يؤدون الشهادة قبل أن يطلبها صاحب الحق . ولا تقبل شهادتهم ولا يعمل بها .. وقيل معناه : هم الذين يشهدون بالباطل الذي لم يحملوا الشهادة عليه ولا كانت عندهم .. أما قوله ﷺ : خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها .. فهو الذي لا يعلم صاحب الحق أن له معه شهادة وقيل : هي في الأمانة والوديعة .. ولا يعلمه غيره .. وقيل : هو مثل في سرعة الاجابة اذا استشهد بأن لا يؤخر ويمنعها .. فهذا الحديث خاص .. وذلك علم .. وفي سبب تسمية الشهداء في سبيل الله في القتال قال الزجاج « إن أمم الأنبياء تكذب في الآخرة من أرسل إليهم فيجحدون أنبياءهم فتشهد أمة محمد ﷺ بصلق الأنبياء وتشهد عليهم بالكذب ويشهد النبي ﷺ لأمة بصدقها ..

قال أبو منصور : وهذه الشهادة تكون للأفضل فالأفضل فالأفضل من الأمة فأفضلهم من قتل في سبيل الله .. ميزوا عن الخلق بالفضل .. وبين الله أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله .. ثم يتلوهم في الفضل من عده النبي ﷺ شهيدا كالمبطون والمطعون - المبطون من مات بداء الهبضة وهي الكوليرا . والمطعون من مات بالطاعون - وكذلك الفرق والحرق وصاحب الهدم وذات الجنب - وقيل سمى شهيدا

# استهتر واستهتر

لأنه يشهد ما أعد الله من الكرامة : وقيل لأنه قلم بشهادة الحق حتى قتل .. وقيل غير ذلك .

قال أبو تراب :

ولا تقل : استهتر فلان .. ولا فلان مستهتر .. لأنه من الأفعال المبنية للمجهول .. المجهول فاعلوها . بل قل : استهتر فلان بالشيء .. ومعنى استهتر به أنه أولع به إيلعا كثيرا وأحبه حبا جما تجاوز المعقول المقبول .

وفي الحديث : سبق المفردون .. قال صاحب اللسان .. يجوز أن يكون عُنى بهم المفردون المتخلون لذكر الله .. والمستهترون المولعون بالتسييح . وجاء في حديث آخر : هم الذين استهتروا بذكر الله أى أولعوا به

يقال : استهتر فلان بأمر كذا أى أولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره .. وفي اللسان : أما الاستهتار فهو الولوع بالشيء والافراط فيه حتى كأنه - أى الانسان - المستهتر .. أهتز أى خرف ، وفلان مستهترٌ بالشراب : أى مولع به .. لا يبالى ما قيل فيه .. واستهتر فلان بشيء فهو مستهترٌ إذا ذهب عقله فيه .. وانصرفت همه اليه .. حتى أكثر القول فيه بالباطل ..

قال أبو تراب : فاستعمال ( استهتر ) المتعدى بحرف الجر للزم المطلق غير صحيح . فانه يقال : فلان استهتر بذكر الله : أى أولع به فلا يشتغل بغيره .. كما يقال : فلان استهتر بالمعابة : أى لا يبالى بما قيل فيها .. فاذا قيل : فلان مستهترٌ بدون تعدية .. انصرف القول الى الهم فقط ..

ففي كتاب الفائق للزمخشري : قال ابن عمر : أعوذ بك أن أكون من المستهترين .. قال الزمخشري : هم السقاط الذين لا يبالون ما قيل لهم وما شتموا به .. يقال : استهتر فلان إذا ذهب عقله بالشيء وانصرفت همه اليه حتى أكثر القول فيه .. وأولع به .. أراد ابن عمر : المستهترين بالدنيا ..

وفي كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : جاء في الحديث : سبق المفردون ..

قالوا : وما المُفَرِّدون ؟ قال : الذين اهتَرُوا في ذكر الله عز وجل : وفي رواية : المُسْتَهْتَرُونَ  
بذكر الله .. يعنى الذين أولعوا به .. يقال أَهْتَرَ فلان بكذا .. واستهتر .. فهو مُهْتَرٌ به  
ومستهتر : أى مولع به لا يتحدث بغيره .. ولا يقول غيره .. وقيل : أراد بقوله : اهتَرُوا في  
ذكر الله : كبروا في طاعته .. وهلك أقرانهم من قولهم : اهتر الرجل فهو مهتر : اذا سقط  
في كلامه من الكبير ..

ومنه الحديث : المُسْتَبَّان شيطانان يتهاثران ويتكاذبان اى يتقاولان ويتقايحان في  
القول من الهُتْرِ بالكسر وهو الباطل والسقط من الكلام ..  
ومنه حديث ابن عمر : أعوذ بك أن أكون من المستهترين : أى المبطلين في القول  
المسقطين في الكلام .. وقيل : الذين لا يبادلون ما قيل لهم وما شتموا به .. وقيل : أراد  
المستهترين بالدنيا ..

وفي "أساس البلاغة للزمخشري قولهم : ( إنه لَهْتَرُ اهتارٍ ) أى داهية من الدواهي ..  
وجاء بهتر من القول أى بسَقَطَ .. وتهاترت الشهادات .. كذب بعضها بعضا .. وتهاتر  
الرجلان .. ادعى كل واحد على الآخر باطلا : ومن المجاز : هو مُهْتَرٌ به .. مستهترٌ به  
مفتون به ذاهب العقل .

وفي المقاييس لابن فارس : الهاء والتاء والراء أصيل يدل على باطل وسبىء من  
القول : وأهتر الرجل : خرف من الكبير .. ومعنى هذا أنه يتكلم بالهتِر وهو السِقْطُ  
القول .. وهذا هو الأصل فيه .. ثم يقال : رجل مستهتر : لا يبالي ما قيل له .. أى كل  
كلام عنده ساقط .. وهتر أى مزق عرضه بباطل .. وهتره تهتيراً أيضاً .. وقولهم للداهية  
والأمر العجب : هتر هو من الابدال والأصل : هِكْرُ

قال ابوتراب : هذا اللفظ في الابدال لم يذكره الزجاجي في كتاب المعاقبة والنظائر ..  
ولا ذكره عبدالواحد اللغوي في كتاب الابدال .. وانما ذكر من ابدال التاء والكاف قولهم :  
انه لمن محتد صدق .. ومحكد صدق .. أى من أصل صدق .. والافك والافت بمعنى  
الكذب .. واللكر .. واللتز بمعنى الدفع باليد ونحو ذلك .. وزعموا ان من العرب من يبدل  
التاء في جميع الكلام كافا اذا لم تكن من نفس الكلمة ..



## أفعال لم يسم فاعلها

قال أبو تراب :

والأفعال التي جاءت في العربية على لفظ مالم يسم فاعله كثيرة .. وقد عقد لها ابن قتيبة بابا في كتابه « أدب الكاتب » ونحن ذكروها هنا مع تفسيرها الذي أضفناه إليها وما وقفنا عليه في صحاح الجوهري وكتاب الفصيح لثعلب .. مما لم يذكره ابن قتيبة وبالله تأيد .

يقال : وثَّثَ يده أي اصابها وهن ووصم لا يبلغ ان يكون كسرا .. لأن الوثء : ( كسر ) اللحم لا كسر العظم .. ويقال لليد المصابة به موثوءة ووثينة .. قال ابن قتيبة : ولا يقال : وثَّثَ : قلت : ورد في اللسان عن أبي زيد : وثَّثَ وَوثَّثَ يده فهي وثئة .. ويقال : زُهِيَ فلان فهو مزهوء .. ولا يقال : زها .. ولا هو زاه .. قلت : زها فلان زهوا يؤدي معنى كذب .. وأما زُهِيَ فلان بكذا فمعناه تاه وتكبر .. ويقال : زها فلان بكذا أيضا .. وهو قليل .. وقد استعمله البحتري في شعره ..

وكذلك نُخِيَ من النخوة فهو منخوء .. وورد أيضا نخا الرجل بمعنى افتخر وتنظَّم .. ويقال : عُيْتُ بالشئ فأنا أُعْتَى به .. ولا يقال عنيت .. قال الحارث ابن حلزة : وأتانا عن الأرقام أنبا ء وخطبُ نُعْنَى به ونساء

قال أبو تراب :

الأرقام حتى من تغلب وكانوا في عداة مع قومه بكر .. ويقال اذا أردت الأمر بهذا الفعل : لنعن بالأمر .. ولُئِعَنَ بفلان .. وورد على القلة : عَيَّى فلان بكذا ومضارعه يَعْنَى أى اشتغل بكذا وأهمه ذلك الأمر وأصابه بسببه مشقة .. فاذا قلت : لنعن بحاجتى فمعناه : لتكن حاجتى شاغلة لسرك كما في المصباح المنير .. وهو غير عَنَى يَعْنَى .. أى أراد يريد

ويقال : نُيِجَت الناقة .. ولا يُقَالُ : تَنَجَّتْ .. ويقال أنتجت أيضا إذا وضعت .. وورد : أنتجت الفرس وذات الحافر أى استبان حملها وحان يتأجلها فهي تنوج على خلاف

القياس .. ويقال مُنتَج . وانتج القوم أى كانت عندهم ابل حوامل تنتج . وورد فى اساس البلاغة : منتج ونتاج والمخشرى جحة .

ويقال : أولعت بالأمر أى علقت به شديدا فأنا مولع .. وورد أيضا : فلان وَلَعَ بكذا بمعناه .. وَلَعَ به أى أغرى به .. أما وَلَعَ فمعناه كذب أو استخف عدوا ..

وكذلك أوزعتُ به أو أغريت به . أما قوله تعالى : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطيير فهم يوزعون » فمعناه : تحبس أوائلهم وتمنع من السير حتى يلحقهم أواخرهم فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد .. وذلك للكثرة العظيمة . وهو من الوَزَع بمعنى الكف والمنع

يقال : وزعه عن الظلم أى كفَّهُ فائترَعَ أى فانكفَّ ومنه قولهم : لا بد للناس من وازع أى سلطان يكفهم .

ويقال : أرعدت فأنا أرعد أى أخذتني الرعدة .. ويقال : وضعت فى البيع أى خسرت فيها ولم أربح .. وكذلك وكست وأوكست بمعناه .. وورد : أوكس مال فلان أى ذهب .. ووكس بمعنى نقص ويقال : شُدَّتْ عند المصيبة أى دُهِشت وشغلت وحيرتُ ومن هذا الباب قولهم : بهَّت الرجل .. قال الله تعالى : « فبهت الذى كفر » قال الكسائى : وبهَّت وبهَّت .

ويُقال : سَقَطَ فى يده .. وأسقط فى يده .. أى زل وأخطأ وندم وتحير .. وهو من باب الكناية .. وعن الرازى قال : يقال لكل من ندم أو حزن وتحسر على فائت من فعل أو ترك أو عجز قد سَقَطَ فى يده فهو مسقوط فى يده .

وفى أقرب الموارد : أسقطه من يده أى أوقعه .. وساقطه أى أسقطه ..  
ويقال : أهرِج الرجل فهو مهرج اذا كان يرعد من غضب أو غيره .. قال تعالى : « وجاءه قومه يهرعون اليه » أى يسوق بعضهم بعضاً اليه من شدة فرحهم يقال : هرع الرجل وأهرع اذا أُعجل كما فى قوله تعالى : « فهم على أنارهم يهرعون » أى يزعجون ويحثون على الاسراع فى السعى على أنار آبائهم من غير تدبر . مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل .. والاهراع : الاسراع الشديد .. أو اسراع فيه رعدة .. وأهرع اذا استحث وازعج .. واقبل يهرع أى يرعد فى غضب أو ضعف أو خوف .

ويقال : أَهْلُ الهلالِ واستَهْلَ .. وورد أيضا أَهْلٌ واستَهْلَ .. ويقال : أَغْمَى على المريضِ وَغَمَّى عليه أى عرض له ما وقف به حسه .. ويقال : غَمُّ الهلالِ على الناسِ أى حال دونه غيمٌ رقيق فستره عنهم فلم يره وغم علينا الخبر أى استعجم وخفى ..

#### قال أبو تراب

ومن الأفعال التى جاءت على صيغة مالم يُسَمَّ فاعله ما ذكره ثعلب في كتاب الفصح ونورد ذلك هنا مع ما أضفنا اليه من الشرح . يقال : شَغَلْتُ عنكَ .. وفلان شغل عنه بكذا أى انتهى به عنه .. ومنه قولهم : ما أشغله على التعجب وهو شاذ .. لأنه لا يتعجب من المفعول .. وإنما يتعجب من فعل الفاعل . وكذلك التفضيل لأنه شريك التعجب في جميع أحكامه .. يقال : شَهَرَ في الناس .. وورد أيضا اشتهر به واشتهر به .. يقال : طُلَّ دمه وأهدر وورد أيضاً طُلَّ دمه ولكنه قليل . والمبنى على المجهول هو الأفصح ومعناه : لم يثار بذلك الدم .

ويقال : وَصَّ الرجل : أى سقط عن دابته فاندقت عنقه .. وكذلك غَبِنَ الرجلُ في بيعه فهو مغبون .. والغبن الخديعة في البيع .. وفي ذيل أقرب الموارد : غَبِنَ الرجل .. وغبن أشد الغبنان .. ولا يقال في الريح أشد الريح والرياحه ..

ويقال : هَزَلَ الرجل .. وورد هَزَلَ أيضاً أى صار مهزولاً .. وكذلك : نُكِبَ الرجل أى أصابته نكبة .. أما نكب فمعناه : اشتكى منكبه .. وَنَكَبَ عنه مال وكذلك : حُلِبَت شاتك لبنا كثيرا .. ولم أجد هذا في أكثر المعاجم اللغوية . ويُقال : رُهْصَت الدابة أى أصابتها رهصة وهى وقرة تصيب باطن الحافر كالسكر .. وكذلك : عَقِمَت المرأة .. وورد أيضاً عَقِمَت . وفُلِجَ الرجلُ من داء الفالج .. وحكى ابن القطاع في كتاب الأفعال أنه يقال أيضاً : فُلج : أى أصيب بالفالج .. ومن هذا الباب .. لُئِيَ فلان أى أصيب بداء اللقوة وهو الذى يُمِلُّ الشُّنْق إلى أحد جانبي العنق فيخرج البلغم والبصاق من جانب واحد .. ولا يحسن التقاء الشفتين ولا تنطبق إحدى العينين .. ويقال للمصاب باللقوة .. ملقو .. ومن المبنى للمجهول قولهم : دِيرَبسى .. وأدير بى وقولهم : غَشَّيَ على المريض .. وَرُكِّضَت الدابة فركضت أى عدت .. وكذلك قولهم : بَرُّ حَجُّك أى قُبِلَ : ويقال أيضا .. بَرُّ من المبنى للمعلم .. ومن ذلك ثُلِجَ فزاد الرجل أى بلد وذهب .. وأما ثلجت نفسى

بالشيء فمعناه بردت وسرت به .. يقال : ثلجت بما خبرتني أى اشتغيت به وسكن قلبى اليه .. ومن قولهم : أعطيك ما تثلج اليه . وما أثلجنى بهذا الأمرأى ما أسرّنى ..

ويقال : امتقع لون فلان أى تغير من حزن أو فزع .. أو ربية . وكذلك انتقع وانتقع وبالميم أجود .. ومقعّ بسوأة أى رمى بها .. ذكره ابن فارس فى المجلد .

ويقال : انقطع بالرجل يعنى عطيت دابته .. وقيل معناه : نفذ زاده فانقطع به السفر دون طيئته .. فهو منقطع به .. وكذلك نُفِست المرأة وورد نُفِست أيضا وزُكِمَ الرجل إذا أصابه الزكلم وأُرِضَتُ الخشبة أى أكلتها الأرضة ..

وورد أيضا : أَرِضْتُ وكذلك ضَيْكَ فهو مضنوك أى مزكم ويقال : وثُرت أذن الرجل من الوقر وهو الصمم وورد أيضا وَثَرْتُ . ومن باب المجهول أيضا : سرُرت وشغفت بالشيء ..

وفى صحاح الجوهري : نُسِيت المرأة على بناء ما لم يُسمَ فاعله إذا تأخر حيضها فيرجى أنها حبلى .. قال الأصمعى : يقال للمرأة أول ما تحمل : قد نُسِيتُ وأسهب الرجل : إذا ذهب عقله من لدغ الحية .

ومن المبنى للمجهول أيضا : أغرب المريض أى اشتد وجهه . وأُغْرِبَ الفرس : فشت غرته وأخذت عينيه .. وأُغْرِبَ على فلان صنع به صنيع قبيح .. ومنه أيضا : سوس الرجل أمور الناس إذا ملك أمرهم ويروى قول الحطينة :

لقد سُوِستَ أمر بنيك حتى تركتهمو أدق من الطحين  
قال الفراء : قولهم سُوِستَ خطأ .. قلت : وسوس أى وقع فيه السوس وقال الأصمعى : لا يقال : عُنِستَ الجارية ؛ لكن عُنِست على وزن ما لم يُسمَ فاعله .. وعُنِست أهلها حبسوها عن الزواج كذا فى الصحاح للجوهري .. وفى اللسان : عُنِست .. وعُنِست ..

قال الأصمعى : لا يقال : عنست ولاعنست .. لكن يقال : عُنِست .. وقيل : يقال : عُنِست بالتخفيف .. وعُنِست .. ولا يقال : عُنِست . قال ابن برى : الذى ذكره الأصمعى فى «خلق الانسان» أنه يقال : عُنِست المرأة بالفتح مع التشديد وعنست بالتخفيف بخلاف ما حكاه الجوهري .

قال أبو تراب :

وفي صحاح الجوهري : لا يقال : دَفَقَ الماء .. والصواب عنده .. دَفَقَ الماء : لأنه من الأفعال التي جاءت على بناء ما لم يسم فاعله .. قلت جاء عن الليث وحده : دَفَقَ الماء ودَفَقَ الدمع دفقا ودَفَقَا أى انصب بمرة .. والجمهور على أنه لا يستعمل إلا متعديا .. يقال : دَفَقَ الماء أى صبه فهو ماء دافق أى مدفوق .. كما قالوا : سر كاتم أى مكتوم .. ومن هذه الأفعال التي جاءت على صيغة المجهول قولهم : نُقِشَ العنق .. إذا ظهرت به نكت من الأَرطاب .. وأما نقش على بناء المعلم فله معان منها استخراج الشوكة .. ومن أمثالهم : لا تنقش الشوكة فان ضلعها معها .. وكذلك قولهم : لطمه لطمَةً المنتقش .. وفي الحديث من نوقش الحساب عذب يعنى من استقصى فيه .. وبالبناء للمفعول قولهم : طُلِّقَ السليم : إذا رجعت إليه نفسه وسكن وجهه فهو مطلق .. قال الشاعر :

تبيت الهموم الطارقات يَعِدُنِي      كما تعترى الأهلوال رأس المطلق

وقال الناجية :

تناذرها الراقون من سوء سهمها      تطلقه طورا وطورا تراجع

ومن ذلك : طَلقت المرأة في المخاض : أى أصابها وجع الولادة .. وأُطلقت الكلمة على كذا استعملت له ودلت عليه .. وأُطلق القم انكشف عنهم الضيم .. وانطلق به أى دُهب به .

وقولهم : افْتُلتَ فلان : يعنى مات فجاءة .. ويقال : افْتُلتَ نفسه أيضا .. وافْتُلتَ عليه إذا قضى عليه الأمر دونه .. وافْتُلتَ بأمر كذا أى فوجيء به قبل أن يستعد له .. ويقول الناس : أفُلتَ من يد فلان وهو غلط والصواب أنه لَانْ متعد .. بصيغة الماضي المعلم فتقول : أفُلتَ الشيء فأفُلت .. وهو أكثر استعمالا من فُلت الشيء ففُلت .. وقولهم : ارْتُتْ فلان يعنى حمل من المعركة جريحا وبه رمق .. وقولهم ارْتُج على القارىء إذا لم يقدر على القراءة .

وكذلك ارْتُجج .. واسترُجج بصيغة المجهول في الجميع بمعنى استغلق عليه الكلام كأنه أُطبق عليه .

ويقال : ريح الغدير على المجهول أى أصابته الريح .. وكذلك ريح القم يعنى دخلوا  
فى الريح .. وقيل : أصابتهم فجاحتهم .. ومن ذلك قولهم : حُصِرَ الرجل .. وأحصر  
اعتقل بطنه .. واحتبس .. وذُبر القم أصابتهم ريح الدبور ..  
وقولهم : قُنيت الجارية أى منعت من اللعب مع الصبيان وسترت فى البيت رواه  
الجوهري عن ابن السكيت  
ويقال : نُطع الرجل إذا زكم ذكره الجوهري والفيروزابادى وابن منظور والنطاع :  
الزكلم .. والعجب أن صاحب أقرب الموارد أغفل هذه المادة فلم يوردها لا فى الأصل  
ولا فى الذيل ولم أَرَمَنْ نَبَّه على ذلك فجعل مَنْ لا يسهو ..  
ومما يذكر فى هذا الباب قولهم : نُطع لونه إذا تغير .. وكذلك انتطع واستنطع وهذا لم  
يذكره الجوهري .. وإنما وجدته فى القاموس والاستدراك واللاحاق باب واسع ..



## سقط في يده

وفي شرح المقامات للمطرزى قال الزجاجى : سَقَطَ فى أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن ولا عرفته العرب ولم يوجد ذلك فى أشعارهم والذى يدل على ذلك أن شعراء الاسلام لما سمعوه واستعملوه فى كلامهم خفى عليهم وجه الاستعمال .. لأن عادتهم لم تجربوه قال أبو نواس الحسن بن هانئ - ( ونشوة سَقَطَتْ منها فى يدى ) وهو العالم التحرير . فأخطأ فى استعماله .. وكان ينبغى أن يقول .. ( سَقَطَ ) .. وذكر أبو حاتم .. سَقَطَ فلان فى يده .. وهذا مثل قول ابن هانئ .. وكذا قول الحريرى : سَقَطَ الفتى فى يده ، قلت أشار إلى قوله تعالى : « وَلَمَّا سَقَطَ فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلُّوا قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين .. »

قال الزمخشري فى الكشف : يعنى لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل .. لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعرض يده غما فتصير يده مسقوطة فيها لأن فاه قد وقع فيها و( سَقَطَ ) مسند إلى ( فى أيديهم ) وهو من باب الكناية .. وقرأ ( أبو السميعة ) سَقَطَ فى أيديهم .. على تسميته الفاعل .. أى وقع العضُّ فيها . وقال الزجاج : معناه : سقط الندم فى أيديهم أى قلوبهم وأنفسهم كما يقال : حصل فى يده مكروه .. وإن كان محالاً أن يكون فى اليد ، تشبيها لما يحصل فى القلب وفى النفس بما يحصل فى اليد ويرى فى العين ..

قال أبو تراب :

أما ما وقع فى مقامات الحريرى من قوله : ( فسقط الفتى فى يده ولاذ بحق والده ) فهو فى المقامة الصعديّة - السابعة والثلاثين وهى منسوبة إلى صعدّة .. من بلاد اليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخاً .. وهى تتضمن مخاصمة أبى زيد عند القاضى مع ابنه ينسبه إلى العقوق وفيها يقول له ..

يا أيها القاضى الذى علمه وحلمه أرسخ من رضوى

- رضوى جبل قرب المدينة -

قد ادعى هذا على جهله أن ليس في الدنيا أخو جدوى  
- الجدوى : العطية والكرم -

ومادري أنك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى  
- المن : طل يسقط على بعض الأشجار كالغسل .. والسلوى طير والسلوى  
الغسل أيضا واللحم

فَجَذُ بما يثنيه مستخزيا مما افترى من كذب الدعوى  
وأثنى جذلان أثنى بما أوليت من جدوى ومن عدوى

العدوى هنا بمعنى الاعانة بازالة إحدى المظالم - فلما هش القاضي لقوله .. واجزل له  
من طوله أنشد :

من ضامه أوضاره دهره فليقصد القاضي في صعه  
ساحه أزرى بمن قبله وعدله أتعب من بعده

قال ابن الخشاب في كتاب الاعتراض : أخطأ في قوله : ( سَقَطَ الفتى في يده ) ولم  
يعلم حقيقة هذا الكلام كيف تستعمله العرب .. وبيانه : يقال : سَقَطَ في يد فلان إذا  
ندم .. ولا يقال سَقَطَ فلان في يده قال الله تعالى : « ولا سَقَطَ في أيديهم » .. ولم يقل  
سَقَطُوا في أيديهم .. وهذا كلام جار مجرى المثل .. وفاعل سَقَطَ مضمراً لا يظهر معناه الندم  
فكانه والله اعلم .. سقط الندم في يد فلان .. وليس المعنى : سقط فلان في يد نفسه .. هذا  
محال لا يجوز عليه .. ولا يعطيه لفظ هذا الكلام ولا معناه .. وهذا التلط من فاحش غلط  
الحريرى في مقاماته ويدل عليه دلالة قاطعة قوله تعالى : « ورأوا أنهم قد ضلوا » أى في  
الثانى وهو « ضلوا » وهو ضمير المذكورين في أول الآيات .. ولم يأت به في الأول وهو  
( سَقَطَ ) لأن فاعله غيرهم .. وهو ضمير الندم على ما بين أهل اللغة العربية وهو  
الصواب ..



وقال ابن برى في كتاب الانتصار: قول ابن الخشاب ان في ( سَقَطَ في يده ) ضميرا لا يظهر معناه الندم .. غلط فيه .. لأن سَقَطَ فعل غير متعد .. إنما ذلك في قراءة من قرأ قوله تعالى : « سَقَطَ في أيديهم » وهي قراءة حكاها الأخفش وقال تنديره : ولما سقط الندم في أيديهم وإذا ثبت أن الندم فاعل لسقط . لم يجوز أن يكون مرفوعا بسَقَطَ .. لأن الفاعل لا يكون مفعولا لم يُسَمَّ فاعله .. وإنما يكون غيره .. وهو قوله : « في أيديهم » وكذلك سَقَطَ في يده .. الجار والمجرور في موضع المفعول الذى لم يُسَمَّ فاعله .

وظاهر كلام ابن الخشاب يقتضى أن القراءة المشهورة . ولما سَقَطَ في أيديهم .. بفتح السين وذلك غلط .. على أن القراء كلهم مجمعون على ( سَقَطَ ) بضم السين وكسر القاف .. وهو من الأفعال المبنية لما لم يُسَمَّ فاعله .. مثل : جَنَّ وَزَكَمَ .. ولم يقرأ أحد .. سَقَطَ في أيديهم .. الا أبو السميّع في الشواذ من القراءات .. وذلك غير معروف عند أهل اللغة .. وكذلك ذكره ابن الحريرى .. فَسَقَطَ الفتى في يده .. ولم يرو أحد عنه .. فَسَقَطَ الفتى « بفتح السين .. ولا يصح كلام ابن الخشاب الاعلى سقط بفتح السين .. وهو خلاف ماروى عن ابن الحريرى في مقاماته .. الا ان ابن الحريرى غلط بذكر الفتى .. وصوابه : فَسَقَطَ في يده من غير ذكر الفتى .. أو يقول : فإذا الفتى ساقط في يده .. ولا يكون في سَقَطَ ضمير الفتى .. لأنه فعل غير متعد والجار والمجرور في موضع رفع به .. فان قال قائل : فلعل هذا من غلط الكاتب على ابن الخشاب ان مثل هذا لا يخفى عليه .. أعنى ان القراءة المجمع عليها .. ولما سَقَطَ في أيديهم .. على ما لم يُسَمَّ فاعله ..

قيل له : كلام ابن الخشاب يقتضى أنه إنما قال : سقط بفتح السين ألا تراه قال : وفاعل سقط المضمر لا يظهر ومعناه الندم .. ثم قال بعد هذا .. ويدل عليه دلالة قاطعة .. أى على أن الندم مضمر في « سقط » قوله تعالى : و « رأوا أنهم قد ضلوا » وهو ضمير المذكورين في أول الآيات الخ .. وقد اثبت ان القراءة سقط بالفتح فظهر غلطه .. لأنه يرى ان الفاعل لم يظهر في سقط كما ظهر في ضلوا . ولكن فاعل سقط عين ضلوا .. وهو الندم .. اللهم الا ان يكون الناقل عنه قد غير الكلام عليه وأن الذى قاله .. أن سَقَطَ في يده فعل مبنى على المفعول .. وكان الفعل قبل أن يبنى عليه سقط في يده

بالفتح .. أى سقط الندم فى يده .. ثم حذف الفاعل .. وأقيم الجار والمجرور مقامه ..  
والدليل على صحة ذلك سَقَطَ فى أيديهم فحينئذ يكون الكلام مستقيماً صحيحاً ..  
قال أبو تراب :

وفى لسان العرب : سَقَطَ فى يد الرجل : زل وأخطأ .. وقيل ندم .. قال الزجاج : يقال  
للرجل الندم على ما فعل : تحسراً على ما فرط منه .. قد سَقَطَ فى يده وأسقط .. وقال أبو  
عمرو : لا يقال : أسقط بالألف على ما لم يُسَمَّ فاعله وفى التنزيل : « ولما سَقَطَ فى  
أيديهم » .. قال الفارسي .. ضربوا بأكفهم على أكفهم من الندم .. فان صح ذلك فهو اذا  
من السقوط .. وقد قرئ : سقط فى أيديهم .. كأنه اضم الندم .. أى سقط الندم فى أيديهم  
كما تقول لمن يحصل على شيء ( كذا ) وان كان مما لا يكون فى اليد : قد حصل فى يده  
من هذا مكروه .. فشبه ما يحصل فى القلب وفى النفس بما يحصل فى اليد ويرى بالعين ..  
وقال الفراء فى قوله تعالى .. « ولما سقط فى أيديهم » يقال سَقَطَ فى يده وأسقط من الندامة ..  
وسَقَطَ أكثر وأجود .. وخبر فلان خبراً فَسَقَطَ فى يده وأسقط .. قال أبو منصور : وانما حَسُنَ  
قولهم : سقط فى يده بضم السين غير مسمى فاعله .. الصفة التى هى فى يده .. ومثله قول  
امرئ القيس .

فدع عنك نهبا صبيح فى حَجَراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل  
أى صاح المنتهبُ فى حجراته .. وكذلك المراد سقط الندم فى يده  
وفى أساس البلاغة : سَقَطَ فى يده وأسقط .. وسقط على المبنى للفاعل : ندم .. وهو مسقوط  
فى يده وساقط فى يده : نادم

وفى تاج العروس : ومن المجاز : سَقَطَ فى يده .. وأسقط فى يده مضمومتين .. أى زل  
وأخطأ .. وقيل ندم كما فى الصحاح .. وزاد فى العباب : وتغير .. قال الزجاج : يقال للنادم  
على ما فعل .. الحسِرَ على ما فرط منه قد سَقَطَ فى يده وأسقط .. وقال أبو عمرو : لا يقال :  
أسقط بالألف على ما لم يُسَمَّ فاعله .. واحمد بن يحيى مثله .. وجوز الاخفش كما فى  
الصحاح . وفى العباب فى قوله تعالى : ولما سقط فى أيديهم . هذا نظم لم يسمع قبل  
القرآن .. ولا عرفته العرب .. والأصل فيه نزول الشيء من أعلى إلى أسفل .. ووقوعه على

الأرض .. ثم اتسع فيه فليل للخطأ من الكلام : سقط : لأنهم شبهوه بما لا يحتاج إليه فيسقط .. وذكر اليد لأن الندم يحدث في القلب .. وأثره يظهر في اليد كقوله تعالى : « فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها ».. لأن اليد هي المارحة العظمى .. فربما يسند إليها ما لم تباشره كقوله تعالى « ذلك بما قدمت يداك » .

قال أبو تراب :

وما يذكر في هذه المادة : سقط المتاع .. وهو الرىء قال الشاعر :

وما للمرء خير في حياة إذا ما عدُّ من سقط المتاع

والسقيط : ما سقط من الندى على الأرض . قال أبو بكر ابن اللبانة :

بكت عند توديعي فما علم الركب أذاك سقيط الطلّ أم لؤلؤ رطب

والسقاط : العثرة والزلة .. قال سويد بن أبي كاهل الشكرى :

كيف يرجون سقاطى بعدما جلّ الرأس مشيب وصلع

وسقط الزند : بثليث السين : هو ما يسقط عند القدح قال ذو الرمة :

فلما تمشى السقط في العود لم يدع ذوابل مما يجمعون ولا خضرا

وسقاط الحديث : بأن يتحدث الواحد وينصت له الآخر فاذا سكت تحدث الساكت ..

قال ذو الرمة .

ونلنا سقاطا من حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

والوقائع مستقعات الماء العذب .. ووقع في يده مثل : سقط في يده ومنه أخذ الفرزق

حيث قال :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه جنى النحل أو ابكار كرم تقطف

وكذلك البحترى حيث يقول :

ولما التقينا والنقا موعدا لنا تعجب رائى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها      ومن لؤلؤ عند الحديث تُساقطه  
وسقط النجم والقمر أى غابا .. قال عمر بن أبى ربيعة :  
هلاً دسست رسولاً منك يُعلمنى      ولم يجعل إلى أن يسقط القمر  
ومعنى قولهم : تسقطه : تتبعت عشرته وأن يندرمه ما يؤخذ عليه .. قال جرير:  
ولقد تسقطنسى الوشاة فصادفوا      حصراً برك يا أميم ضنينا  
وفى رواية : حجنا برك : أى خليفا .. والحصرُ : هو الكتم وفى الأمثال : على الخير  
سقطت .. ولكل ساقطة لاقطة .. وسقط العشاء به على سرحان .



## خرج عن كذا وعلى كذا !

قال أبو تراب :

ويقولون : خرج فلان على القانون أو النظام وهو خطأ والصواب أن يقال : خرج فلان عن القانون أو حاد عنه أو عدل عنه أو نكب عنه نكوبا . أو نكب تنكبيا أو تنكبته تنكباً .

وذلك لأن الخروج يستلزم استعمال حرف المجاوزة والمجانبة والابتعاد وهو ( عن ) أما ( على ) فتستعمل في مثل خرج فلان على القوم أو الجماعة أى ثار عليهم وأبى الانخراط في سلوكهم وألقى ربة الطاعة .

ومن ذلك اسم الخوارج وهم الذين خرجوا على الجماعة في خلافة على بن أبى طالب وفي المغنى ج ٢ ص ١٢٧ قال ابن هشام في ذكر الجهات التى يدخل الاعتراض على العرب منها : الجهة الثالثة أن يخرج على عالم يشب في العربة وذلك إنما يقع عن جهل أو غفلة .

ومن شواهد استعمال : خرج عنه بمعنى حاد ما جاء في كليلة ودمنة من أقوال ابن المقفع الكاتب البليغ المشهور كقوله :  
« وما عليه من الخروج عن العدل » فقد أتى بـ « عن » صلة للخروج حين أراد به العدول والمجاوزة .

وكذلك ما ورد في كتاب « تجارب الامم » للفيلسوف المؤرخ الأديب ابن مسكويه وهو قوله : تقدم الجيش البختيارى زحفا بغير أمر ، وفارق المصافاً وخرج عن النظام .

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه : فطرب القوم حتى خرجوا عن عقولهم « .

وفي كتاب النهاية لابن الأثير : التخرج تفاعل من الخروج .. كأن يخرج كل واحد منهم عن ملكه الى صاحبه بالبيع . وهذا في تفسير حديث ابن عباس : يتخارج الشريكان وأهل الميراث . أى إذا كان المتاع بين ورثة لم يقتسموه أو بين شركاء وهو في يد بعضهم دون بعض فلا بأس أن يتبايعوه بينهم . وإن لم يعرف كل واحد منهم نصيبه بعينه ولم يقبضه .. ولو أراد أجنبي أن يشتري نصيب أحدهم لم يجز حتى يقبضه صاحبه قبل البيع وقد رواه عنه مفسرا قال : لا بأس ان يتخارج القوم في الشركة تكون بينهم فيأخذ هذا عشرة نقدا وهذا عشرة دنانير دينا ..

والشاهد فيه هو قوله : « يخرج كل واحد منهم عن ملكه » ..  
وفي السيرة : ان ابا بكر خرج عن جميع ماله في سبيل الله ..

ولا يقتصر الخطأ في قولهم : خرج فلان على القانون على مخالفة التعبير الصحيح ..  
بل يفيد عكس المراد .. لأن معنى خرج فلان على القانون : هو سيره على حسب  
ما يوجبه القانون ..

قال الشريف الرضى في الكلام على الحديث النبوى الشريف في الخيل ومنافعها :  
« ظهورها حرز وبطونها كنز » وهذا القول خارج على طريق المجاز .. يعنى انه سائر في  
طريق المجاز وظاهر على طريق المجاز .

وقال ابن جنى في الخصائص ( ج ١ ص ١٥٦ ) في كلمة ( ضَيَّوْ ) وهو السنور :  
إنما صح لأنه خرج على الصحة فقل : خرج فلان على القانون أوحاد عنه أو عدل عنه  
أو نكب عنه أو نكب عنه أو تنكب عنه .. وقد نبه على ذلك الدكتور مصطفى جواد .  
قال ابو تراب : وأما خرج فلان في العلم والصناعة خروجا فهو إذا نبغ فيها وخرَّجه  
فلان فتخرج وهو خريجه قال زهير بن أبى سلمى يصف الخيل :  
وخرَّجها صوارخ كل يوم فقبه جعلت عرائكها تلين  
أراد وأدبها .. كما يخرج المتعلم ..

ومن شواهد كون « خرج على الشيء » بمعنى ضاهاه وجاء على منواله قول الزمخشري  
في أساس البلاغة « ناقة مخترجة » خرجت على خلقه الجمل يعنى أنها شابهته وجبلت على  
خلقه ..

ويذكر في هذه المادة قولهم : النجوم تخرج لون الليل فيتلون بلونين من سواده  
وبياضها .. قال الشاعر :

إذا الليل غشاها وخرج لونه نجوم كأمثال المصابيح تخفق  
والأخرج من نعت النعامة في لونها .. إذا كان السواد أكثر من البياض كلون الرماد  
واستعاره العجاج للثوب فقال :

إنسا إذا مذكى الحروب أرجا ولبست للموت ثوبا أخرجا  
أى لبست الحروب ثوبا فيه بياض وحمرة من لطف الدم .. يعنى انها شُهِرت وعرفت كشهرة  
الأبقى .. لذلك قيل عام أخرج أى فيه جذب وخصب ..

## ثُكْنَةُ بِالضَّمِّ لِابِلِ الْفَتْحِ

قال أبو تراب :

ويقولون : ثُكْنَةُ الجند والجيش وهو خطأ والصواب ثُكْنَةُ الجند والجيش . وذلك لأن العرب نطقَت بها مضمومة التاء ساكنة الكاف قال الفيروز آبادي في القاموس : الثُكْنَةُ بالضم : القلادة ومركز الأجناد .. ويجتمعهم على لواء صاحبهم .. وإن لم يكن هناك لواء ولا علم جمعها ( ثُكْنٌ ) .. كَصُرْدٌ .

وقال ابن منظور في لسان العرب : وَثُكْنُ الجند مراكزهم . واحداثها ثُكْنَةٌ : وهى فارسية ..

وقال الليث : الثُكْنُ مراكز الأجناد على راياتهم ويجتمعهم على لواء صاحبهم وعلمهم وإن لم يكن هناك علم ولا لواء .. واحداثها ثُكْنَةٌ وأصل الثُكْنَةُ العلامة والراية والعلم .. ومنها استعيرت لمركز الجند لاجتماعهم تحت الراية .

قال الدكتور مصطفى جواد : وقد أحسن الذى خص الجيش بالثُكْنَةِ وخص الشركة بالمركز للتمييز بينها .

قال أبو تراب : فى اللسان انها فارسية . ولم أجدها فى العرب للجواليقى ولا المغرب للمطرزى .. وفى المقائيس لابن فارس : التاء والكاف والنون كلمة واحدة تدل على مجتمع الشيء ، يقال : تَتَّعَ عن ثُكْنِ الطريق .. أى معظمه وواضحه .. والثُكْنَةُ السرب والجماعة والجمع ثُكْنٌ قال الأعشى :

يُسَافِعُ ورقاءَ جونيئةً ليدركها فى حمامٍ ثُكْنُ

وفى المجمل لابن فارس : انه من الابدال يقولون : ثُكْمٌ وثُكْنٌ ..

قال أبو تراب : لم يذكر هذا اللفظ من الابدال أبو الطيب عبد الواحد اللغوى فى كتاب الابدال .. ولا أبو القاسم الزجاجى فى كتاب : المعاقبة والنظائر ..

ومن معانى الثُكْنَةِ أيضا القبر وبثر النار وهى : الآرَةُ وحفرةٌ قد رما بوارى الشيء .. والنية من إيمان وكفر وبه فسر الحديث الآتى ، وعهن يعلق فى عنق الابل ذكرها فى القاموس . والاثُكُونُ العرجون أو الشمراخ .

وفي اللسان : التكنة الجماعة من الناس والبهائم . وخص بعضهم به الجماعة من الطير قال : التكنة : السرب من الحمام وغيره .. وأنشد قول الأعشى المتقدم الذى وصف فيه صقرا .. والتكنة أيضا المحجة . وتكنة الذئب أيضا جمعها تكن قال أمية بن أبى عائد :

عاقدين النار فى تكن الأذ      ناب منها كى تيهيج البحورا  
وتكن الطريق سننه ومحجته .. ويقال : خلّ عن تكن الطريق أى عن سُجّجه .  
وفي الحديث : يحشر الناس يوم القيامة على تُكَيْهِم .. فسرّه ابن الأعرابى فقال : على راياتهم ويجمعهم على لواء صاحبهم حكاه الهروى فى الغريبين .. وقيل : على راياتهم فى الخير والشر .. وقيل : على ما ماتوا عليه .. فأدخلوا قبورهم من الخير والشر ..  
وفي حديث على بن أبى طالب : يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك على تُكَيْهِم أى بالرايات والعلامات ..  
وقال طرفة :

ناطت سخابا وناطت فوقه تكنا ..

قال ابو تراب : السخاب : قلادة من قرنفل وسك ومحب ليس فيها لؤلؤ ولا جواهر ..  
وتكن جبل ذكره ابن أخت سطيج فقال :

تَلَفَّه فى الريح بوغاء الدمن      كأنما حششت من حِضْتَى تُكَنْ  
قال أبو تراب : البوغاء ما يثور من الغبار وذاق التراب ومنه قول الشاعر :

لعمرك لولا هاشم ما تعرفت      ببغدان فى بوغاتها القدمان

وفي لسان العرب : الأثكون للعتق بشماريخه لغة فى الأثكول وعسى ان يكون بدلا ..

قال ابو تراب : هذا قول ابن سيده . ولم أجده فى كتاب الابدال للحلبى والزجاجى . وهذه المادة أغفلها الزمخشري فى أساس البلاغة . وهى من صحاح العربية وفصيح الكلام .. ذكرها الجوهري فى كتابه وقال الشيخ احمد رضا الشيبى فى معجم متن اللغة : انها فارسية وإخاله قلد صاحب اللسان والمحكم ولم يقطع فيها المعجم الوسيط بشئ ولم أجدها فى منتخب اللغات .. ولا فى غيات اللغات .. وهى من المعاجم الفارسية ولم يشر البستانى فى محيط المحيط ولا فى قطر المحيط الى كونها فارسية الأصل ولم يقل بفارسيته إلا ابن سيده فى المحكم وابن منظور فى اللسان .



## السكة الحديدية

قال أبو تراب :

وفي تذكرة الكاتب لأسعد داغر : يقولون : « سافر فلان في السكة الحديد » فكأنهم يضيفون السكة الى الحديد أو يجعلون الحديد وصفا للسكة .. وكلاهما خطأ .. والصواب أن يقال : « سكة الحديد » و « السكة الحديدية » .

وقد رد عليه الدكتور مصطفى جواد فقال : قل : ( السكك الحديد ) ولا تقل ( السكك الحديدية ) وذلك لأن السكك المذكورة كلها مصنوعة من الحديد . ولم يضاف اليه شيء آخر من الفلزات والمعدنيات وكان الناس يقولون : سافر فلان في قطار السكة الحديد وكذلك كانوا يكتبون حتى ظهر مؤلف « تذكرة الكاتب أسعد خليل داغر فدعا الناس الى ترك هذه العبارة مع أنها صحيحة » .

وهذا القول من الأوهام لأن المقرر في كتب النحوان الشيء إذا وصف بالجوهر أى المادة وكان جميعه من تلك المادة فيؤتى بالمادة بعينها من غير إضافة تقول : الخاتم الذهب . لأنه كله من الذهب وتقول : الكأس الفضة لأنها كلها من الفضة وكذلك : ( السكة الحديد ) لأنها من الحديد وتقول : الكرسي الخشب إذا كان جميعه من الخشب . أما إذا أضفت الى ذهب الخاتم قليلا من فضة أو غيرها مثلا .. فحينئذ تقول : الخاتم الذهبى للدلالة على أن أكثره ذهب .

وفي أول تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادي : عن جرير يرفعه قال : تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة . لأهلها أسرع هلاكا في الأرض من السكة الحديد في الأرض الرخوة .

قال أبو تراب :

ولسنا بصدد البحث في تعليل هذا الحديث . وإنما نقول : انه قديم جرى على السنة الناس قبل أكثر من ألف سنة وهو يؤكد القاعدة التى ذكرناها آنفا من كتب النحو .. قال مصطفى جواد : فقل السكة الحديد والسكك الحديد ولا تقل السكة الحديدية .. ولا السكك الحديدية .. ولزيادة البيان أقول : إذا كان عندك - مشوش - وهو ما تمسح به اليد - أو منديل مصنوع من الحرير الخالص قلت : المنديل الحرير .. وإذا كان مع الحرير قطن أو غير ذلك من مواد الغزل جاز لك ان تقول : المنديل الحريرى فالنسبة إذن لا تفيد

ان المنسوب هو من ذات المنسوب اليه . بل تفيد ان له صلة به وبجنانسة وما جرى مجرى ذلك أعنى ان النسبة تفيد الجزئية لا الكلية .

قال أبو تراب : ويجوز عندى ( سكة الحديد ) من باب إضافة الموصوف الى الصفة كقولهم : مسجد الجامع تأويلا .. وصلاة الأولى .. وهم يريدون مسجد الحى الجامع وصلاة الساعة الأولى فكأنه لم يصف الموصوف الى صفة مباشرة بل الى صفة غيره .. وقد لجأوا الى هذا خروجاً من إضافة الشيء الى نفسه وعلى هذا يؤول ما أشبهه من إضافة المترادفين كيوم الخميس وغيره على ما هو مقرر فى كتب النحو .

وفى شرح الكافية للرضى ج ١ ص ٢٨٢ : يوصف الشيء بالجنس المصنوع منه نحو : هذا خاتم حديد . قال سيبويه : يستكره نحو خاتم طين .. وصُفُّهُ خَزٌّ .. قلت : الصُّفُّ : ما يغشى به الرجل . والسَّرَجُ وكذلك خاتم حديد .. وباب ساج فى الشعر أيضاً . وقال السيرافى : إذا قلت : مررت بِسَرَجٍ خَزٍ صُفُّهُ .. وبصحيفة طينٍ خاتمها .. وبرجلٍ فضةٍ حلية سيفه .. وبدارٍ ساجٍ بابهاً وأزدت حقيقة هذه الأشياء لم يَجَزَّ فيها غير الرفع . يعنى ان تقول مررت بدارٍ ساجٍ بابهاً بدل ( ساجٍ ) لأن هذه جواهر فلا يجوز ان ينعت بها . وان أردت المائلة والحمل على المعنى جاز .

قال الرضى : وما ذكر خلاف الظاهر لأن معنى « فضةٌ حليةٌ سيفه » انها فضةٌ حقيقية .. وكذا فى طين خاتمها .. لكنه جَوَزَ على القبح الوصف بالجواهر على المعنى بتأويل : معمول من طين .. ومعمول من فضة .. وقريب منه قولهم : مررتُ بقاعٍ عرْفَجٍ كله .. اى كائن من عرْفَجٍ وهو شجر . وان أريد التشبيه كان معنى ( بِسَرَجٍ خَزٍ صَفْتُهُ ) اى بسرجٍ لين صُفُّهُ كالخَزِّ وليس بخَزٍّ وأما طين خاتمها فالتشبيه فيه بعيد . قال أبو تراب :

وعلى هذا التأويل فسروا قول الشاعر :

وليلٍ يقول الناسُ من ظلماته	سواء صحيجات العيون وعورها
كانَ لنا منه بيوتاً حصينةً	مسوحاً أعاليها وساجاً ستورها

وجهور النحاو يشترطون فى الوصف الاشتقاق لذلك استضعف الوصف بالجوامد .. ذكره ابن عصفور فى شرح الجمل .

## قلب الهزمة الثانية الساكنة

قال أبو تراب :

قال ابن الحاجب في الشافية في علم التصريف :

الهمزتان في كلمة ان سكنت الثانية وجب قلبها ( كَأَدَمَ ) و ( إَيْتَ ) و ( أُوْتِمَنَ ) قال الرضى في شرحها : ان تحركت الهزمة الأولى فقط دُبِّرَتْ الثانية بحركة الأولى اى قلبت واوا ان انضمت الأولى ( كَأُوْتِمَنَ ) وقلبت ياءً إن انكسرت ( كَأَيْتَ ) وقلبت الفا ان انفتحت ( كَأَمَنَ ) وإنما قلبت الثانية لأن الثقل منها حصل . وإنما دبّرت بحركة ما قبلها لتناسب الحركة الحرف الذى بعدها فتخف الكلمة .

لذلك خطأ مصطفى جواد قولهم : أأسف على فلان وأنا أؤمن بالله قال : قل : انا أسف عليه وأؤمن بالله .. وذلك لأن العرب إذا توالى في لغتها همزتان هكذا وكانت الثانية ساكنة قلبت الثانية مدّةً بجانسة لحركة الهزمة الأولى فتقول : ( أسف عليه ) لا أأسف عليه وأجر الدار لا أأجر الدار وأمن بالله لا آمن بالله .. وأنا أؤمن بالله لا وأؤمن بالله .. وأوخذ الى الدار . لا أؤخذ الى الدار .. وأوَجِر الدار لا أؤجر الدار وما أحلى الايمان لا الاثنان ، وإيت فلانا .. لا إئت فلانا فقل : إيسف على صديقك المتوفى المخلص لا إيسف .

وإذا كانت الهزمة وصليةً ودخلت الكلمة في أثناء الكلام سقطت فبطلت القاعدة تقول : أطلعنى وأتِ فلانا وتقول : كن وفيا وأسف على صديقك المتوفى .

قال أبو تراب : ضرب مصطفى جواد المثل بلفظ : أجر ويوَجِر . وهذا المضارع لا يستقيم عند ابن الحاجب فقد قال : إن أجر على وزن فاعل لا على وزن أفعل وذلك لثبوت ( يؤاجر ) يعنى فى المضارع فلم تجتمع عنده الهمزتان فى أجر حتى يقال إن الثانية قلبت الفا .

وقد رد عليه الرضى فقال : استدلاله بأن مضارعه يؤاجر ليس فيه دليل على مدعاه . وكذلك قوله إن مصدره إجارة على وزن فعالة .. وهو مصدر فاعل ككاتب كتابا وقاتل قتالا والتاء فى إجارة للوحدة والايجار على وزن إفعال نادر .

ذلك لأن المرة إنما تبنى في ذوات الزيادة على المصدر المشهور المطرد فيقال : قاتلت مقاتلة واحدة ولا يقال : قاتلت قتالة : لأن فعلاً ليس بمطرد في فاعل . ثم إن إجارة لو كان مصدر فاعل للمرة لجاز أجر إجاراً لغير المرة . ولم يستعمل ( إجار ) أصلاً وأيضاً لم يكن استعمال إجارة إلا للمرة . كما لا يستعمل نحو تسييحه وتقديسه إلهاً .  
وفي كتاب العين : أجرت أوجره إيجاراً فهو مؤجر .

وفي أساس البلاغة : أجرني داره إيجاراً فهو مؤجر ولا تقل : مؤجر فانه خطأ قبيح . وليس أجر هذا فاعل . بل هو أفعّل . وإنما الذي هو فاعل أجر الأجير مؤجرة . كقولك شاهره وعأومه . وكما يقال عامله وعاقده وفي باب أفعّل من جامع الغورى . أجره الله لغة في أجره مقصوراً وفي باب فاعل منه : أجره الدار . وهكذا في ديوان الأدب .

قال أبو تراب : فأجره الدار من باب فاعل ممنوع عند صاحب الأساس جائز عند الغورى والحق ما في الأساس لأن فاعل لا يعدى الى مفعولين إلا إذا كان الذى يعدى في الثلاثى الى مفعول كنزعت الحديث ونارعت الحديث . فأجر المتعدى الى مفعولين إذن من باب الافعال . فأجرتك الدار إيجاراً مثل أكرمتك الدار . وأجرت الأجير مؤجرة .. أى عقدت معه عقد الاجارة يتعدى الى مفعول واحد . وكأن الاجارة مصدر أجر يأجر إجارة نحو كتب يكتب كتابة أى كان أجيراً قال تعالى : « على أن تأجرني ثمانى حجج » فالاجارة كالزراعة والكتابة .. كأنها صنعة إلا أنها تستعمل في الأغلب في مصدر أجر على وزن أفعّل كما يقام بعض المصادر مقام بعض نحو « تبطل إليه تبتيلاً » ولم يقل تبطلا . والأجير من أجر يأجر .

ولا يلزم من عدم بناء فاعل من أفعّل أن لا يكون أفعّل ثابتاً . وهل يجوز أن يقال : أكرم غير ثابت لأن كرم غير مبنى منه بل من كرم . فإذا تقرر ما ذكرنا ثبت أن أفعّل وفاعل من تركيب أجر ثابتان وكل واحد منهما بمعنى آخر . فأفعّل بمعنى أكرى وفاعل بمعنى عقد الاجارة .



## الهوية بالضم الالف

قال ابو تراب : غالب الناس اليم يقولون ( الهوية ) بفتح الهاء وهو غلط ما أكثر شيوعه . والصواب ( الهوية ) بضم الهاء .

وفي كتاب قل ولا تقل .. قال : الهوية مأخوذة من هو .. والهاء فيها مضمومة لا مفتوحة .. انهم اشتقوا الهوية من « هو » كما اشتقوا الماهية من ماهو والكمية من كم والكيفية من كيف والمعية من ( مع ) ( لائيئة من ( إن ) ( الأئوية والأناية من ( أنا ) فقل الهوية ولا تقل الهوية .

قال ابو تراب : المستفاد من شرح الشافية للرضي : أن النسب الى ما جاء على حرفين قسمان : الأول : ما لم يكن له ثالث والثاني ما كان له ذلك فحذف . فالقسم الأول لابد أن يكون في أصل الوضع مبنياً . لأن المعرب لا يكون على أقل من ثلاثة في أصل الوضع . فاذا نسبت اليه فاما أن تنسب اليه بعد جعله علماً لفظه أو تنسب اليه بعد جعله علماً لغير لفظه كما تسمى شخصاً بـ ( مَنْ ) أو ( كم ) ففى الأول لابد من تضعيف ثانيه سواء كان الثاني حرفاً صحيحاً أم لا . فتقول في الصحيح « الكمية » و ( اللمية ) بتشديد الميم وفي غيره « المائية » وهو منسوب الى ( ما ) و ( لوى ) و ( لوى ) فيمن يكثر لفظه ( لو ) وكذا تقول في ( لا ) لاني لأنك إذا أضفت الألف واحتجت الى تحريك الثاني فجعله همزة أولى . كما في الصحراء وكساء . وكذا تقول في : اللات .. لاني لأن التاء للتأنيث لأن بعض العرب يقف عليها بالهاء وهو اللآو . وتقول في ( كى ) و ( فى ) ( كيوى ) و ( فيوى ) لأنك تجعلها ( كياً ) و ( فياً ) كحى .. ثم تنسب اليها كما تنسب الى حى وطفى .. ومبنى ذلك كله على ان ياء النسبة في حكم الكلمة المنفصلة .

وفي الثاني أى المجهول علماً لغير لفظه . لا تضعف ثانى حرفيه الصحيح نحو : جاءنى منى ، وكى بتخفيف الميم والنون . وإذا كان الثانى حرف علة .. ضعفته عند جعله علماً قبل النسبة ..  
والقسم الثانى : الذى كان له ثالث فحذف : إن قصدت تكميله ثلاثة ثم نسبت اليه رد إليه ذلك الثالث فى النسبة .. لأن ما كان من أصل الكلمة أولى بالرد من المجئ بالأجنى .

وقد ذكر في باب المثني ضابط ما يرد لاه في التثنية من هذا النوع كآب وأخ ..  
قالوا : فان لم يثبت رد اللام في موضع فأنت في النسب مخير بين الرد وتركه نحو :  
( غدى وغدوى ) و ( ابنى وبنوى ) و ( دى ودموى ) وفي حاشية بعض الأفاضل : وجه  
الفرق بين ما جعل علما للفظه وما جعل علما لغير لفظه أن الأول لم يبعد عن أصله لأنه  
إنما نقل من المعنى إلى اللفظ فلا بأس بتغيير لفظه بتضعيف ثانيه ليصير على أقل أوزان  
المعربات . وأما الثاني وهو ما جعل علما لغير لفظه فقد انتقل من معنى إلى معنى آخر  
أجنبى فلو غير لفظه بالتضعيف لكان تغييراً في اللفظ والمعنى جميعا فيبعد جداً ..  
قال الرضى في شرح الشافية ج ٢ ص ٣٧ في النسبة إلى ذا وما ولا : والألف الثانية  
التي لا لام لها وضعا يزداد عليها مثلها لأن الملحق به ياء النسب يجب ان يمكن كونه اسماً  
معرباً من دون الياء فإذا زدت عليها الفاء اجتمع الفان فتجعل ثانيتهما همزة لأن الهمزة من  
مخرج الألف ومخرج الفتحة التي قبلها ولم تقلب الألف واواً .. وإن كان إبدال حروف  
العلم بعضها من بعض أكثر من إبدالها بغيرها .. لأن وقوع الهمزة طرفاً بعد الألف أكثر من  
وقوع الواو بعدها فتقول : ذاتى في ذا للإشارة ولانى ومائى .. فقولهم : مائة الأشياء  
منسوب الى « ما » المستفهم بها عن حقيقة الشيء .. ومن قال ماهية فقد قلب الهمزة  
لتقاربها ..

قال ابو تراب : وهذا خلاف ما قال الدكتور مصطفى جواد من أن الماهية من ماهو ؟  
قال الرضى : وحال الواو والياء ثانيّتين لا ثالث لهما كحال الألف سواء فتقول فى  
المنسوب الى ( لو ) لَوَى وفى المنسوب الى ( فى ) فَيَوَى وأصله فَيَبَى فعمل به ما عمل  
بالمنسوب الى حَى ..

قال ابو تراب : فالنسبة الى ( هو ) هَوِيَّة بالادغام أو هَوُويَّة بالفك وليست هَوِيَّة  
مخففة الواو كما ظن الدكتور المذكور لأن الياء إذن ليست ثالثة للنسبة بل هى أصلية من  
هوى هوى هوى وهذا خلاف المقصود فليتنبّه .  
وفى أقرب الموارد للشرطى . ان بعض العرب يسكن الواو من هو والياء من هى  
فيقولون : هُوَ قام وهى قامت وتشدهما همدان كقوله :

وهو على مَنْ صَبَّه الله علقم

قال ابو تراب : تشديدها يدل على أن الثالث هو الواو أيضا فيجب تشديدها فى  
النسبة .



## أزمة بكون الزاى

قال ابو تراب :

وكثير من الناس ينطقون كلمة ( أَرِزْمَة ) بكسر الزاى وهو غلط والصواب ( أَرِزْمَة ) لأنها ساكنة الزاى فى لغة العرب لم يرد لها وجه آخر وإذا جمعتها جمع مؤنث سالما قلت ( أَرِزْمَات ) بفتح الزاى بعد ان كانت فى المفرد ساكنة . وذلك لأنها من الأسماء وليست من الصفات . وكذلك أشباهها كالمصدر . فكل اسم على وزن ( فَعْلَة ) وكل مصدر على وزن ( فَعَّلَة ) مثل أزمة وقمرة وحملة وثروة . وليس كل منها بمضعف مثل بطة ومدة . ولا معتل العين مثل دورة فيجمع على فعلات بفتح العين تقول : أَرِزْمَات وقَرَات وحَمَلَات وثُرَوَات .

أما المضعف مثل بطة ومدة والمعتل العين مثل دورة وزورة فيبقيان على أحوالها تقول : بطات ومدّات ودورات وزورات .

أما الصفة على وزن فعلة فتبقى على حالها فى الجمع تقول : حفلة ضخمة وحَفَلَات ضَخَّات فالحفلة أجريتها على سبيلها وفتحت الفاء لأنها اسم منقول من المصدر . وأما ضخّات فقد أبقيت المفرد ( ضخمة ) على حاله ساكن الحاء وحذفت التاء .. وتقول على هذا القياس : حفلة فخمة ، وحَفَلَات فَخَّات وامرأة بُرْزَة ونساء بُرَزَات وسَفَرَة سهلة وسَفَرَات سهلات . وفتاة شَهْمَة .. وفتياتُ شهيات .

قال ابو تراب : استعمل الدكتور مصطفى جواد كلمة حفلة وبعضهم يخطئ استعمالها .. والصواب حفل . وقُرأت فى القاموس وغيره : رجل ذو حفلة .. أى مبالغ فيها أخذ . وجاء فى القاموس فى جمع رُبْعَة .. صفة لامرأة رُبْعَات ورَبَعَات شاذ .. لأن فعلة صفة لا تحرك عينها فى الجمع . إنّما تحرك إذا كانت اسما ولم تكن العين واوا أو ياء .

وفى شرح الألفية لابن عقيل : إذا جمع الاسم الثلاثى الصحيح العين الساكنها المؤنث المختوم بالتاء أو المجرد عنها بألف وتاء اتبعت عينه فاءه فى الحركة مطلقا فتقول فى دعد دعدات وفى جفنة جفّنات وفى جُلْ جُلُمَلات . وفى بُسْرَة بُسْرَات بضمّ الفاء والعين .. وفى هِنْدٍ وكسْرَة هِنْدَات وكسِرَات بكسر الفاء والعين . ويجوز فى العين بعد الضمة والكسرة



التسكين والفتح فتقول : بُسْرَاتٌ وَبُسْرَاتٌ .. وهِنْدَاتٌ .. وهِنْدَاتٌ ولا يجوز ذلك بعد الفتح بل يجب الاتباع .

وإذا كان مكسور الفاء وكانت لامه واوا فإنه يتمتع فيه اتباع العين الفاء فلا يقال في ذروة ذِرَوَاتٍ بكسر الفاء والعين استقلالا للكسرة قبل الواو بل يجب فتح العين أو تسكينها فتقول : ذِرَوَاتٌ أو ذِرَوَاتٌ . كذلك لا يجوز الاتباع إذا كانت الفاء مضمومة واللام ياء نحو رُيَّةٌ وهى الراهبة - فلا تقول : رُيَّاتٌ بضم الفاء والعين استقلالا للضمة قبل الياء بل يجب الفتح أو التسكين فتقول : رُيَّاتٌ أو رُيَّاتٌ وشذَّ خلاف هذا كجِرَوَاتٍ بكسرتين جمع جروة .

قال ابو تراب : فى لغة هذيل بَيَّضَاتٌ وَجَوَّزَاتٌ جمع بيضة وجوزة والمشهور فى لسان العرب تسكين العين إذا كانت غير صحيحة .  
وقرأت فى ذيل الأمالى لأبى على القالى من قصيدة لعروة بن حزام أحد بنى عذرة قوله :

وحملت زفَرات الضحى فأطقتُها ومالى بزفَرات العيى يدان  
فسكن عين زفَرات ضرورة والقياس فتحها إتباعا لأنها اسم وأما الصفة فتجمع ساكنة العين .

وقرأت فى كتاب المخصص لابن سيدة ( ج ١٤ ص ١١٩ ) فى باب ما يجمع من المذكر بالتاء لأنه يصير الى التأنيث إذا جمع فعنه شئ لم يكسر على بناء من أبنية الجمع فجمع بالتاء إذ منع ذلك . وذلك قولك : سِرادق وسِرادقات . وحَمَامٌ وحَمَامات . وإيوان وإيوانات وقالوا : سِجِلٌ وسِجِلات .

قال ابو على : إنما يجمع بالألف والتاء ما لم يكسر ليكون ذلك كالعوض من التكسير . فأما ما كُسِرَ فلا حاجة الى جمعه بالألف والتاء .  
وقال غيره : قد يكسر الشئ ويجمع بالألف والتاء كقولهم : شِمالٌ وشِمالات .

قال ابو تراب : وأما رجالات وصواحيبات وبيوتات فهى من فييل جمع الجمع للمبالغة ..

## مصاير ومكايد

قال أبو تراب :

قل : مصاير الأمم ومكايد الشيطان .. ومكاين ومصايد ولا تقل : مصائر ولا مكائد ولا مكائن ولا مصائد ومن هذا القبيل مشايخ .

قال مصطفى جواد : وذلك لأن الياء في المصير والمكيدة والمكينة والمصيدة أصلية لا مجتلبة أى انها من أصول أحرف الكلمة لا زائدة . ولا مزيدة فالمصير مأخوذ من الفعل ( صار يصير ) وفيه الياء أصلية .. والمكيدة مشتقة من الفعل ( كاد يكيد ) والمكينة ياؤها أصلية لأنها أعجمية .. والمصيدة من ( صاد يصيد ) ومثلها المضيق من ضاق يضيق وياؤه أصلية فجمعه مضايق ومثله مشيخة فالياء الأصلية تبقى ياء في الجمع ولا تقلب همزة فيقال : مصير مصاير ومكيدة مكاييد ومشيغة مشايخ . ومسيل ومسایل .

وكذلك الأمر في الألف المنقلبة عن الواو نحو : المجاز والمدار والمعاد والمراض فانها تجمع على المجاوز والمداور . والمعاد والمراوض بالمحافظة على الواو الأصلية التى قلبت في المفرد ألفا .

فالمجاوز من جاز يجوز والمداور من ( دار يدور ) والمعاد من ( عاد يعود ) والمراوض من ( راض يروض ) .

ولم يشذ من كلمات الواو وهى ألوف إلا ( مصائب ) لأنها من ( أصاب يصيب ) والثلاثى ( صاب يصوب ) وإعلال الواو في الرباعى وإبدالها ياء هو الذى سهل ان يقال ( مصائب ) .

ومنهم من يقول أيضا : ( مصاوب ) على القياس . وإلا ( منائر ) جمع منارة . ومنهم من يقول ( المناور ) على الأصل .

واختلفوا في المدائن . والصحيح انها مشتقة من الفعل ( مدن ) بالمكان أى اقام به . فالمدينة ياؤها على هذا القول زائدة . والياء الزائدة تقلب همزة . كصحيفة وصحائف وكذلك الألف الزائدة كحالة وحمائل . وكذلك الواو الزائدة كركوبة وركائب وعجوز وعجائز .

فقل إذن مصاير الأمم ومشايخ العرب ومكاين الزراعة ومكايد إبليس بالياء واترك  
الهمزة فانه غلط .

قال ابن منظور : أجمعت العرب على همز ( المصائب ) وأصله الواو كأنهم شبهوا  
الأصل بالزائد والصابه والمصبية والمصابة والمصوبة والتاء للدهاية أو المبالغة والجمع  
مصاوب ومصائب على غير قياس توهموا : مَفْعِلَةٌ فَعِيلَةٌ التى ليس لها فى الياء ولا الواو  
أصل .

وفى تهذيب الأزهري : قال الزجاج : أجمع النحويون على ان حكوا ( مصائب ) فى  
جمع مصيبة بالهمز . وأجمعوا على ان الاختيار مصاوب وإنما مصائب عندهم بالهمز من  
النشاذ . وهذا عندى إنما هو بدل من الواو المكسورة كما قالوا : وسادة وإسادة . وزعم  
الأخفش : ان مصائب إنما وقعت الهمزة فيها بدلا من الواو لأنها أعلنت فى مصيبة .  
قال الزجاج وهذا ردىء لأنه يلزم ان يقال فى مقام مقام وفى معونة معائن .  
وقال أحمد بن يحيى : مصيبة كانت فى الأصل مُصَوِّبَةٌ ومثله : أقيموا الصلاة : أصله  
أقوموا . فآلثوا حركة الواو على القاف فانكسرت وقلبوا الواو ياء لكسرة القاف .  
وقال الفراء : يجمع الفوق : أفيقة وأفوقة .

وأما المنار والمنارة فالجمع مناور على القياس ومنائر مهموز على غير قياس . قال  
ثعلب : إنما ذلك لأن العرب تشبه الحرف بالحرف فشبهوا منارة وهى مفعلة من النور بفتح  
الميم بفعالة فكسروها تكسيرها كما قالوا أمكنة فيمن جعل مكانا من الكون فعامل  
الحرف الزائد معاملة الأصل فصارت الميم عندهم فى مكان كالقاف من قذال ومثله فى كلام  
العرب كثير وأما سيبويه فحمل ما هو من هذا على الغلط ، وقال الجوهري : مناور بالواو  
ومن قال منائر وهمز فقد شبه الأصل بالزائد كما قالوا : مصائب وأصله مصاوب .



## توغل وتسلل

قال أبو تراب :

قل توغل في البلاد ووغل وأوغل وتخلل ولا تقل تسلل فيها واليهما . قال مصطفى جواد :

وذلك لأن التسلل هو خروج وتفص وتخلص من زحام أو غمار أو جمع وليس هو بدخول ولا وغول ولا اندساس فأقرب الكلمات معنى من المراد اليوم بالدخول سراً هو التوغل والوغل والايغال والتخلل .. فهذه كلمات أربع تؤدي المعنى المراد . يقال : وغل في الشيء يغل وغولاً أى دخل فيه وتوارى به وأوغل القوم أى أمتعوا في سيرهم داخلين في أرض العدو أو بين الجبال . وتوغل في البلاد دخل فيها وأبعد . وتخلل القوم دخل فيهم وبينهم وتخلل الشيء الشيء نفذ فيه .

ولو كان في معنى التسلل ما يفيد الدخول والتخلل والوغل ولو مجازاً لصح التعبير به عن المعنى المقصود . ولكن حركة التسلل معاكسة للدخول فهي خروج باستخفاء . وفي مقاييس اللغة لابن فارس : السين واللام أصل واحد وهو مد الشيء في رفق وخفاء ثم يحمل عليه .. فمن ذلك سللت الشيء أسلته سلا . والسلة والاسلال السرقة وفي حديث رسول الله ﷺ حين كتب « لا إغلال ولا إسلال » فالإغلال الخيانة والاسلال السرقة . قال أبو تراب :

هذا من كتاب الحديبية حين وادع أهل مكة . ومن الباب : السليل الولد .. كأنه سل من أمه سلا .. قالت امرأة من العرب في ابنها :

سل من قلبى ومن كبدى قمرأ من دونه القمر

وما حمل عليه السلسلة سميت بذلك لأنها ممتدة في اتصال ومن ذلك تسلسل الماء في الحلق إذا جرى .. وماء سلسل وسلسال وسلاسل .. قال الأخطل التغلبي :

إذا خاف من نجم عليها ظمأة أمال اليها جدولاً يتسلسل

قال بعض أهل اللغة : السلسلة اتصال الشيء بالشيء وبذلك سميت سلسلة الحديد وسلسلة البرق المستطيلة في عرض السحاب والسال : مسيل في مضيق الوادي وجمعه سلال

كأن الماء ينسل منه اوفيه انسللا ويقال : فرس شديد السَّلَّة وهي دفعته في سباقه  
ويقال : خرجت سَلَّتُهُ على جميع الخيل .. والسَّلَّةُ معروفة لأنها تسل الخيط سلا .. والسَّلَّةُ  
من الشوك من هذا ايضا لأن فيها امتدادا .. ومنه السَّلَال من المرض كأن لحمه قد سُلَّ  
سلا منه . وأسَلَّهُ الله ..  
قال أبو تراب :

فالتسلل في الأماكن هو من انسلال الماء في المضائق فإذا أريد به الدخول بايقال  
فيمكن حمله على هذا كأنه ينسل من مكان إلى آخر .. والعبرة بحرف التعدية فان كان  
( في ) أفاد هذا المعنى وإن كان ( من ) لم يجوز .

قال الزمخشري في الأساس : سلَّ السيف من غمده واستلَّهُ . وانسلَّ منه وسيف  
مسلول . وسلَّ الشعرة من العجين فانسلت انسللا . وانسلَّ من المضيق والزحام وتسلَّل  
واسلَّ من المغنم .. « رمتي بدائها وانسلت » « ولقد خلقنا الانسان من سلالة طين » .  
وتقول : أهدبت لك من مال حلال من غير إسلال ولا إغلال وفي بني فلان سلة اى  
سرقة قال :

فلسنا كمن كنتم تصييون سَلَّةً فنقبل ضيأً أونحكم قاضيا  
واستلَّ بكذا اى ذهب به في خفية . أنشد ابن الاعرابي :  
إذ بيتوا الحى فاستلوا بحاملهم ونحن يسعى صريخانا الى الداعى  
وجاء فلان انسلال السيل اى لا يؤبه له .

ومن المجاز : سلَّ السُّخِيمَةُ من قلبه . والهدايا تسلَّ السخائم وتحل الشكائم واستل  
النهر جدول إذا انشق منه . قال ذو الرمة :

يستلُّها جدول كالسيف منصلت

ويرق ذو سلاسل . وبدت سلاسل البرق . وقد تسلسل البرق اى استطال في  
خفقاته . وتسلسل فرند السيف . وسيف مسلسلٌ .. ورمَلْ ذو سلاسل وما أقوم سلاسل  
كتابه وهى سطوره . قال البَحِيث : ( كتاب زيور وَحْيِهِ وسلا سَلَّة ) ، وثوب مسلسل :  
رق من البلى . ولبسته حتى تسلسل قال ذو الرمة :

( رسوما كأخلاق الرداء المسلسل )



## تذكير الباب والرأس

قال الدكتور مصطفى جواد : قل الباب مفتوح . وهو باب واحد ولا تقل : الباب مفتوحة . والباب واحدة .

وذلك لأن الباب مذكر في اللغة العربية الفصيحة ولم يرد تأنيثه إلا في العصور الأخيرة . في لغة أهل بغداد وما حولها .. أما أهل الموصل وعدة قبائل عربية عراقية فيذكرون « الباب » على الوجه الصحيح الفصيح .

والباب مذكر في أقدم النصوص العربية المصرية المكتوبة قال الله تعالى : « فضرب بينهم بسور له باب .. باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » على اعتبار أن الباطن من الباب . وقال تعالى : « وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » .

وقال عز وجل : « ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يرجون » .. وقال تعالى : « حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون » ولم نجد تأنيث الباب في كتاب من كتب اللغة الخاصة . فتأنيثه عامي لا يجوز الأخذ به ولا القياس عليه ولا الاستناد اليه .  
قال أبو تراب :

وهذا كتأنيث الرأس عند العامة يقولون : رأس فلان كبيرة . وهذه رأسي ولا يسوغ تأنيث الباب اعتبار مصراعيه وهما درفتاه . والدرفة مولدة . لم يذكرها الخفاجي في كتاب شفاء الغليل في العامي والدخيل ولا صاحب أقرب الموارد .. ولا المعجم الوسيط . وإنما وجدتها في قطر المحيط للبستاني .

والباب في الأصل المدخل . وما يفتح به ذلك المدخل من الخشب وغيره . جمعه أبواب وبيبان وأما جمعه أبواب في قول الفلاح بن حبابة أو ابن مقبل :  
هناك أخبية ولأج أبوابة يخلط بالبر منه الجدد والليتنا  
فإنما قال أبوابة للاندواج لمكان أخبية . ولو أفرد لم يجز .

وزعم ابن الأعرابي واللحياني أن أبوابة جمع باب من غير أن يكون إتباعا .. وهذا نادر لأن بابا على وزن فَعَل وهو لا يكسر على أفعله . وقد كان ابن المغربي يسأل عن هذه

اللفظة على سبيل الامتحان فيقول : هل تعرف لفظة تجمع على أفعلة على غير قياس جمعها المشهور طلبا للازدواج . وهذا في صناعة الشعر ضرب من البديع يسمى الترصيع .  
وبابات الكتاب سطوره . ولم يسمع لها بواحد وقيل هي وجوه وطرقه قال تميم بن مقبل :

بنى عامر ما تأمرون بشاعر      تخير بابات الكتاب هجائيا  
وقال : هذا ليس من بابتك أى مما يصلح لك ذكره الزمخشري وغيره . والبابة هي  
الغاية والوجه والشرط ..

قال ابو تراب : فلماذا لا تكون هي مفرد البابات ؟  
واختار الأبواب للقوافي على سبيل الاستعارة سويد بن كراع فقال :  
أتيت بأبواب القسوافي كأنما      أذود بها سربا من الوحش نزعا  
والبابية الأعجوبة قال النابغة الجعدي :  
ولكن بابية فاعجبوا      وعيد قشير وأقواها  
وقال بشر بن أبى خازم :

فمن يك سائلا عن بيت بشر      فان له بجنب الرده بابا

إنما عنى بالبيت القبر ، ولما جعله بيتا وكانت البيوت ذوات ابواب استجاز ان يجعل له بابا .  
والفعل من هذه المادة التبيوب وهو التقسيم والبواب : الحاجب .. ولو اشتق منه فعل  
على وزن فعالة ل قيل بوابة ، باظهار الواو ولا تقلب ياء لانه ليس بمصدر محض انما هو  
اسم . وأهل البصرة في اسواقهم يسمون الساقى الذى يطوف عليه بالماء بيّابا . ورجل  
بواب لازم للباب وحرفته البوابة . وباب يبوب صار بوابا وتيوب بوابا أى اتخذ بوابا .  
وأبواب موبية كما يقال : أصناف مصنفة . وصحف صاحب اللسان قول الليث :  
البابية هدير الفحل في ترجيعه . والصواب البأبية بثلاث باءات قال رؤبة بن العجاج :  
إن المصاعيب ارتجسن قبقبا      بَخْبَخَة مرأ ومرأ بآبيا  
وصحنا هذا من التكملة للصاغاني . والمصاعيب فحول الابل والارتجاس شدة  
هديرها والقبقبة صوت أنيائها والبخبخة شقشقتها . والبأبية دونها .

## غَصَّ وَغَصَّ بِهِ

قال أبو تراب :

يقولون : غَصَّ المكان بالزوار ويُغَصُّ بهم وهذا غلط والصواب : غَصَّ المكان بهم ويُغَصُّ بهم غَصَصًا لأن ( غَصَّ ) من الأفعال اللازمة التي تحتاج الى فاعل ولا تحتاج الى مفعول به . فلهذا لا يمتنع بناؤها للمجهول إلا مع الظرف أو الجار والمجرور والمصدر . وهو من التعابير النادرة .

وهذا الفعل من باب ( فرح ) على اللغة المشهورة الفصيحة قال الجوهري في الصحاح : الغَصَصُ مصدر قولك : غصصت يا رجل تَغَصُّ فأنت غاصٌّ بالطعام وغصان . والمنزل غاص بالقوم أى ممتلئ بهم .

وفي مختار الصحاح : الغصص بفتح الحاء مصدر قولك : غَصِصْتُ بالطعام أغص غصصا فأنا غاصٌّ به وَغَصَّانُ . والمنزل غاص بالقوم ممتلئ بهم .  
وفي هذا لغة غير فصيحة وهى ( غَصَّ يَغَصُّ )

قال فى لسان العرب : والغصص مصدر قولك : غصصت يا رجل تغصُّ فأنت غاص بالطعام وغصان . وَغَصَصْتُ وَغَصِصْتُ أَغَصَّ وَأَغَصُّ بها غصا وَغَصَصًا شجيت .. وخص بعضهم به الماء يقال : غصصت بالماء أَغَصَّ غصصا إذا شرقت به . أو وقف فى حلقك فلم تكدر تسيغه .

قال أبو عبيد : غَصَصْتُ لغة الرِّباب .

يعنى أنها لغة قبيلة واحدة . ويؤيد اختصاصه بالشراب قول الشاعر :

وساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغصُّ بالماء الفرات

ومن أسرار العربية انه جاء على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ لأنه من أفعال التغير الظاهر نحو : عطش يعطش فهو عطِشٌ وعطشان .. ووسن يوسنُ فهو وَسِنٌ ووسنان والغصّة : الشجرا . قال الليث : الغصّة شجراً يُغَصُّ به فى الحرقدة .

قال أبو تراب : الحرقدة عقدة الخُنْجور . والحرقوة : أعلى اللهاة من الحلق . ويقال : غصصت باللقمة كما يقال غَصِصْتُ بالماء كلاهما مسموع والجمع الغُصص .

وفى غريب الحديث لابن الأثير : فى قوله تعالى : « لبنا خالصا سائغا للشاربين » .



قيل انه من بين المشروبات لا يَقَصُّ به شاربهُ ، يقال : غصصتُ بالماءِ أَعْصُ غصصاً  
فأنا غاصُ وغصَّانُ : إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه . ورجل غصان  
غاصُ .. قال عدى بن زيد :

لو بغير الماءِ حلقى شرق      كنت كالغصانِ بالماءِ اعتصاري  
ويقال : أَعْصَصْتُهُ أنا . وَالْفُصَّةُ : ما غَصِصَتْ به . ومنه غُصَصُ الموت . وَغَصُ  
المكانِ بأهله ضاق . والمنزلُ غاصُ بالقومِ أى ممتلئُ بهم . وَأَعْصُ فلانُ الأرضَ أى ضيقها  
فَعَصَّتْ بنا أى ضاقت .. قال الطرماح :  
أَعْصَتْ عليك الأرضُ قحطانَ بالقنا      وبالهذؤانياتِ والقُرَحَ الجُرْدُ  
قال أبو تراب :

القنا جمع قناة وهى الرمح . ويقال قنوات وقنئى وقنَّياتُ والهذؤانياتُ هى السيوف .  
وقد تكسر الهاء . وهى نسبة شاذة على غير قياس الى الهند . والقرح : هى الأفراس فى  
جبهتها بياض بقدر الدرهم أو دونه . وفى الحديث : خير الخيل الأقرح المحجل . ومنه  
قولهم : صبح أقرح : لأنه ذو بياض وسواد وكذلك قولهم : تعرى الليل عن وجهٍ أقرح :  
أى عن الصباح والجُرْدُ : نعت للخيل محمود .. وهو قصر شعر الجلد فى الفرس .. قال  
أبو الناصف :

والفرس القصير شعر الجلد      برقَّةٍ أجردُ نُجْلُ جُرْدُ  
وفى أساس البلاغة من قولهم : المسجد غاص بأهله ومُعْتَصُ وفلان أَعْصَ الأرضِ  
علينا ففصَّتْ بنا . وأغصَّه بريقه أى أضجره .. قال الأخطل :  
ولقد أَعْصُ أخا الشقاق بريقه      فَيَصُدُّ وهو من الحفاظ سؤوم  
قال ابن فارس : الغين والصاد ليس فيه إلا الغصص بالطعام ويقال : رجل غصَّان  
وأنشد بيت عدى بن زيد العبادى .

قال أبو تراب : أما بيت الأخطل المذكور فهو من قصيدة مطلعها :  
( صرمت حبالك زينب ورعوم      وبدا المجمع منها المكتوم )  
قال صاحب الأغانى انها فى مدح الحجاج . والصواب ما قال البغدادى فى خزنة  
الأدب : انها فى رجلٍ اسمه جُمَيْعٌ ولعل أبا الفرج توهم قصيدته :  
صرمت حبالك زينب وقذور  
فتلك هى التى مدح بها الحجاج الثقفى .

## وَفَقْ وَوَقَقْ

قال أبو تراب :

شاع في الاستعمال قولهم : جاء هذا العملُ وَفَقَ الشروط المطلوبة والخطأ فيه كسر الواو لأن كسرها يجعل اللفظة اسم المصدر بمعنى التوفيق والصواب فتح الواو . والْوَقَقُ مصدر من الموافقة بين الشئين كالالتحام .

ولكن الدكتور مصطفى جواد : يخطئ . هذه العبارة من جهة أخرى فالْوَقَقُ لا يستعمل عنده إلا مجرورا : فصواب العبارة جاء هذا العمل على وَفَقِ الشروط .. وتعقبته بأن الوق : كل شئ يكون متفقا على تَيْفَاقٍ واحد فهو وفق كما ورد عن الليث كقوله :

يَهْوَيْنِ شَيْئِي وَيَقَعْنَ وَفَقًا .

وقالت العرب : جاء القوم وفقاً أى متوافقين كما نقله الزمخشري فحرف الجر الذي دخل عليه في الاستعمال البياني إنما جاء صلة للكلام الذي قبله . فاذا جرد الوق منه كان منصوبا على نزع الخافض فلا أرى مانعا من استعماله بدون حرف الجر .. ويقع حالا لما قبله .. وشاهدى على ذلك قول ابن سيدة : وَفَقُ الشئ مالا ماله . وفي اللسان : تقول : هذا وفق هذا وقال عوفى القواقي :

يا عمرَ الخير الملقى وَفَقَهُ سُمِّيَتْ بالفاروق فافرقُ فَرْقَهُ واحتج مصطفى جواد على تصويب قولهم ( على وفق شروط ) اى على حسب شروط وبحسبها .. بقول عمر بن أبى ربيعة :

فما جئتنا إلا على وفق موعد على ملأ منا خرجنا له معا قال أبو تراب : وهذا معناه ان مجيئه كان متوافقا للموعد كما يقال : جاء فلان على موعد فعلى لا علاقة لها بالوفق لأنه قد ورد من قول العرب في المعاجم : جاء القوم وفقا . ولم يقولوا : جاءوا على وفق . وكذلك الجواب عن قول الهاد الأصفهاني الذي احتج به إذ يقول في ( الفتح القدسي ص ١٣٩ ) وجاء على وفق الآمال اقتراحه . وختم باليمن والاقبال رواحه ..

وقول ابن المنير الاسكندري في الانتصاف ( حاشية الكشف ) ج ١ ص ٢٨٥ : « فان أجيبوا على وفق مقترحهم فلم ينجح فيهم كانوا حينئذ على غاية من الرسوخ في العناد المناسب لعدم النظرة » .

وفي فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي ج ١ ص ١٩٩ في أخبار شعر الزنج الشاعر  
« فأومأنا اليه بالقيام على الوُفْقِ الذى كان بيننا فونب وهو يبكى » .

وفي شرح الكافية لابن الحاجب ج ١ ص ٣٤٥ : ويجوز أن يأتى قبل الخصوص  
أو بعده مميز أو حال على وفق مخصوصه . وفي زبدة النصر ص ١٢٠ : في أخبار الوزير  
كمال الملك السمرى .. قال أنوشروان : فشرع الوزير في المصادرات وسمى ديوانها ديوان  
المفردات ، قال عماد الدين : ولم يكن كما ذكر . ولا على وفق ما أنكر .. «

وفي المصباح المنير للفيومي : « وقد استعمل الفقهاء الشك في الحالين على وفق اللفظ  
نحو قولهم : من شك في الطلاق ومن شك في الصلاة .

قال : أما استعمال الوفق بغير حرف جر فله موضع آخر ومعنى آخر . يقال : كسب  
فلان وفق عياله .. أى قدر كفايتهم لا فضل فيه و« هذا المقدار من المال وفق لكثرة  
حاجاتهم ..

وفي معجم البلدان في مادة ( عطالة ) قال سويد بن كراع العكلى :

وإن كان نارا فهى نار يلتقى من الريح تشبيها وتصفقا صفقا  
لأم على أوقدتها طماعة لأوبة سفران تكون لهم وفقا  
قال : ويقع هذا الغلط في عبارات أخرى كقولهم : ألف هذا الكتاب وفقا لمنهج  
الوزارة .. والصواب على وفق منهجها .. ومصادق الصحة في استعمال ( الوفق ) المجرور  
بعلى هو ان يجيء بمعنى ( على حسب كذا وبحسب كذا ) واستعمال غير المجرور ان يأتى  
بمعنى ( قدر ومقدار ) .

قال ابو تراب : وأى مانع من ان يقال : كسب فلان على وفق عياله . بمعنى على قدر  
حاجتهم ما دام الوفق. على هذا الوفق . والعبرة بالاستعمال . ولا علاقة لحرف الصلة  
بالمعنى . وقد جاء ( الوفق ) بمعنى المطابقة بين الشئين غير مدخول الجار كما قال :  
( يهوين شئى ويقعن وفقا ) أى متوافقة .. وكما قال : ( يا عمر الخير الملقى وفقه ) أى  
موافقته .

وكما قالوا : ( جاء القوم وفقا ) أى متوافقين . والوفق في كل ذلك بمعنى التوافق  
والتطابق والملاءمة وليس بمعنى القدر والمقدار ومع ذلك جاء مجردا من حرف ( على ) لذلك  
أجرنا قولهم : جاء هذا العمل وفقا للشروط أى متوافقا وملائبا لها .

وقالوا : أانا وفق الهلال أى لطلوعه . وجئت لوفق الأمر أى لحين حدوثه .

## كابد وتكبد

قال أبو تراب :

فل : كابد العدو خسارة كذا وكذا ولا تقل : تكبد العدو الخسارة نبه على ذلك مصطفى جواد في كتابه قال : وذلك لأن ( تكبد ) على وزن ( تفعل ) وأن تاءه وتاء أمثاله تدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به . والعدولم يرغب في الخسارة كما هو ( بدى ) يضاف الى ذلك ان ( تكبد ) له عدة معان ليس فيها ما يقابل ( كابد ) أى قاسى وتحمل بمشقة أو ما يقاربه .

وقال ابن فارس في المقاييس : الكاف والباء والذال أصل صحيح يدل على شدة فى شيء وقوة . من ذلك الكبد وهو المشقة . يقال : لقي فلان من هذا الأمر كبدًا أى مشقة .

قال تعالى : « لقد خلقنا الانسان فى كبد » .. ومن الاستعارة كبدُ السماء : أى وسطها ويقال : تكبدت الشمس إذا صارت فى كبد السماء . وتكبد اللبى إذا غلظ وخثر وفى لسان العرب : تكبدت الشمس السماء : صارت فى كبدها وكبد السماء وسطها الذى تقم فيه الشمس عند الزوال .. ويقال : تكبدت الأمر أى قصدته ومنه قوله :

( يروم البلاد ايها يتكبد )

وتكبد الفلاة أى قصد وسطها ومعظمها .. وتكبد اللبى وغيره من الشراب غلظ وخثر . فتكبدُ الشيء المانع لا مطمع فيه لتوجيه الخطأ فى قولهم : تكبد خسارة .. لأنه مشتق من الكبد .. ويعنى صار مثل الكبد وتكبدت الشمس السماء .. وتكبد فلان الفلاة والأمر يدل على إرادة الفاعل للفعل كما ذكرنا فلا وجه لاستعارة جديدة كأن يقال : أراد العدو الدخول فى وسط الخسارة فانه لا يريد بها بل يريد الفوز والفَّلج والظفر والغلبة والاختصار فالصواب ما ذكرناه وهو : « كابد العدو الخسارة » .

قال ابن فارس : وكابدت الأمر أى قاسيته فى مشقة . وفى لسان العرب فى تفسير الآية المذكورة أنفاً : « لقد خلقنا الانسان فى كبد » أى أنه خلق يعالج ويكابد أمر الدنيا والآخرة فى شدة ومشقة .. ومكابدة الأمر معاناة مشقته وكابدت الأمر إذا قاسيت شدته . وعن الليث قال : الرجل يكابد الليل إذا ركب هوله وصعوبته ، ويقال : كابدت ظلمة الليل مكابدة شديدة . وكابد الأمر مكابدة وكبادا قاساء .. قال العجاج :

وليلٍ من الليالى مرّت بكابدٍ كابدتها وضرت  
أى طالت .

هذا معظم النصوص اللغوية المعجمية لاستعمال كابد . ومن شواهد الواقع اللغوي لها ما ورد من كلام العباس بن عبد المطلب في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٧٤ وهو قوله : تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ أَمَا إِنِّي قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي فَمَكَّنْتُ أَكَابِدَ مَا فِي نَفْسِي .. الخ ..

وتأتى المكابدة للمقاومة عامة والمنازلة والمنازعة مع مقاساة مشقة فمن ذلك ما ورد في أبيات عُزِّيت الى معاوية بن ابي سفيان في الكامل للمبرد ج ١ ص ٢٢٩ في قوله :  
أكابده والسيف بينى وبينه      ولست لأثواب الدنىء بلباس  
وإنى لأرجو خير ما نال نائل      وما أنا من ملك العراق بيأس  
وفي كتاب الأذكياء لابن الجوزى ص ٤ عن وهب بن منبه قال : إنى وجدت  
فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل .. وإنه  
يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم .. ( فينقادون ) له حيث شاء . ويكابد  
المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيئا من حاجته .

وفي المحاسن والأضداد للجاحظ ( ص ٧٩ ) قال جحدر سجين الحجاج :  
وتقدمى لليث أرسف نحوه      حتى أكابده على الاحراج  
وفي مروج الذهب للمسعودى ( ج ١ ص ٣١٧ ) في أخبار قبيلة جريس قول غفيرة  
بنت الأسود الجدسى لأخيها الأسود : لا تفعل هذا فان الغد فيه ذلة وعار . ولكن كابدوا  
القيم في ديارهم تظفروا أو تموتوا كراما .

قال مصطفى جواد : وبما نقلنا من نصوص واقع اللغة العربية في استعمال ( كابد )  
يظهر للقارئ تقصير اللغويين القدامى في ذكر معانى هذا الفعل المجازية الاستعارية التى  
هى جناحا كل لغة محلقة فى سماء الحضارة والجدارة بالازدهار والتقلب فى جميل الأطوار .  
وباب الاستعارة مفتوح فى اللغة العربية على شرط ان تكون سائفة عذبة فى أذواق  
العرب .

وقال أسعد داغر فى التذكرة ص ٣٥ يقولون كبدهً عناء جزيلا وتكبد فى عمله تعباً  
لا يوصف فيستعملون كبد بمعنى جشم وكلف . وتكبد بمعنى عانى وقاسى وفى اللغة تكبدت  
الشمس وكبدت صارت فى الكبيداء أى وسط السماء وتكبد الشيء قصده فالصواب ان يقال  
فى الأول جشم أو حملة عناء جزيلا وفى الثانى كابد فى عمله .

## أثر علميه وفيه

قال أبو تراب :

ويقولون : « فلان أثر على ذلك أو استطاع التأثير عليه » وهذا تعبير خاطيء والصواب تعدية هذا الفعل بـ « في » بدل « على » والدليل على ذلك قول الجوهري في صحاح العربية : التأثير إبقاء الأثر في الشيء فاستعماله « في » في شرحه دليل على لزومه له وقال في مادة ( وسم ) : وسمه وسمها وسمه إذا أثر فيه بسمة وكى .. فقد قال : أثر فيه ولم يقل أثر عليه .

وفي المصباح المنير : وأثرت فيه تأثيرا جعلت فيه أثرا وعلامة فتأثر اى قبل وانفعل .

وأورد صاحب اللسان قول زهير بن أبى سلمى :

والمرء ما عاش محمدود له أمل لا ينتهى العمر حتى ينتهى الأثر  
قال : وأصله من أثر مشبه في الأرض .. وقال : وأثر بوجهه وبجبينه السجود وأثر فيه السيف والضربة .

وفي القاموس « وأثر فيه تأثيرا ترك فيه أثرا » . وفي تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٧١ وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج ٤ ص ١٦٦ في حديث أبى بكر « فاجتنبونى لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم . وفي نهج البلاغة وشرحه ج ٣ ص ٢٠٦ . وخرج بسطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره .

وفي جبهة أشعار العرب قال الأعشى في معلقته :

أثرت فى جآجىء كإران الميئت عولين فوق عوج رسالو  
يعنى أنساع ناقته أثرت فى ( الجآجىء ) وهى عظام الصدر جمع جوجو و ( الإران ) : النعش و ( عولين ) أى جعل بعضها فوق بعض و ( عوج ) يعنى عطانها و ( رسال ) أى مسترسلة طوال .

وفي الأغاني ( ج ١٠ ص ٢٤٣ ) : وقال أبو دلامة لروح بن حاتم المهلبى :  
أما والله لو أن تحتى فرسك ومعى سلاحك لأثرت فى عدوك اليوم أثرا ترتضيه .

وفي الكامل للمبرد ج ٣ ص ١٩١ فى أخبار الخوارج « كان المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت فى وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فردّها بسيفه وأثر فى أصحابها .

قال ابو تراب : القربوس جنو السرج ولا تسكن راؤه إلا لضرورة الشعر ..  
وفي الأغاني ( ج ٣ ص ١٨٣ ) وقال أبو عبيدة « وأى حرة حصان تسمع قول بشار  
فلا يؤثر في قلبها ..

وفي مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٢٧١ في وصف الأرض وسكانها من قول عمر  
« فصف لي المدن وأهويتها وسكانها وما تؤثر التربة والأهوية في سكانها .  
وقال المسعودي في التنبيه والأشراف ( ص ٢ ) :

« والأخبار على شكل الأرض وهيأتها وما قالته حكماء الأمم وتنازع الناس في كيفية  
ثباتها وتأثيرات الكواكب في سكانها ويحارى الأفلاك ووجوه تأثيراتها في عالم الكون  
والفساد .

وفي شرح نهج البلاغة ( ج ٤ ص ١٦٦ ) : خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى  
يؤثر في الأشعار والأبشار ويأتى ما يستحق به التقويم وقال : « لأنه لا يؤثر في أحوال  
فاعله وحط رتبته » .

وفي أمالي المرتضى ج ١ ص ٢٨٨ : وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه . وإن  
لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون بريئا من الطعن وإن طعن فيه بما لم يؤثر فيه .  
وقال الشريف الرضى :

دهر تؤثر في جسمي نوائبه فما اهتمامي إن أودى بسر بالي  
وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ( ج ١ ص ٢٢٢ ) : ولهذا متى توالى منه  
الأفعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله وأثرت في ولايته وقال أيضا : وإن  
لم يكن مقطوعا يؤثر في هذا الباب ويكون أقوى مما تقدم .

وفي كتاب المنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٢٥٩ في خبر البزاز الذي تزوج جارية  
السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله قوله :

« فلما جاء الليل أثر في الجوع »

وفي كتاب الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ١٧١ : فلما جاء الليل أثر الجوع بي .. قال  
الدكتور مصطفى جواد ولعله تصحيف مع قربه من الفصح .. قلت : قد وردت تعدية  
التأثير بالباء فلا تصحيف ثمة . قال : ولم أجد استعمال ( على ) مع التأثير إلا في شعر

الأعرس بن مهارش الكلابي وكان معاصر سيف الدولة الحمداني وقد اضطرته ضرورة الوزن لأن يضع ( على ) موضع ( في )

فخلت البكا من رقة الخد أنه يؤثر من خد على صفحة الخد

ذكره ابن العديم في تاريخ حلب ( ص ١٢٨ ، ١٧١ ) والأثر في الشيء من جهة العمق لا من جهة العلو و ( على ) لا تفيد الوغول والاندماج . وأثر عليه ترجمة من الفرنسية ( انفلوسى سور ) فالفرنسيون يستعملون ( على ) ونحن قلدناهم . وقال أسعد داغر في التذكرة ص ٥٩ يعدون الفعل أثر على فيقولون أثر عليه وفي كتب اللغة أثر فيه أى جعل فيه أثراً و علامة . فالصواب أن يعدى بحرف الجر ( في ) .

وقال الدكتور مصطفى جواد : وقد يحتج محتج بأن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض كثيراً وهو قول لم يعتمد على إدراك أسرار العربية بل أنه ليس بقياس فما يُدْعَى في ذلك يبق على سماعه ولا يجوز القياس في غيره . ولم يسمع من الفصحاء الذين دون كلامهم أثر عليه ولا التأثير عليه ..

وأشهر ما يحتج القائلون بالنيابة قوله تعالى « ولأصلبنكم في جذوع النخل » .. وحرف الجر فيه للظرفية الخالصة . واستعماله ( في ) بدلا من ( على ) منظور فيه الى ان الصلب في ذلك العصر هو سمر اليدى والرجلين في الخشب لا تعليق الجسد . وهى الحال التى يصور فيها عيسى عليه السلام المعتقدون لصلب اليهود له ، وهى شائعة فى التصاوير النصرانية الدينية فلذلك استعملت ( في ) فى الآية الكريمة .. انتهى كلامه .





## ينبغي لك وعليك

قال أبو تراب :

قل : ينبغي لك ان تعمل ولا ينبغي لك أن تكسل .. وينبغي لك العمل ولا ينبغي لك هذا الشيء وما ينبغي لك .

ولا تقل : ينبغي عليك أن تعمل . ولا تقل : ينبغي عليك أن تكسل وذلك لأن الفعل ( ينبغي ) هو بمعنى يراد ويُطلب ويستحب . وما جرى مجراهن من الأفعال كَيُنْشَدُ الشيء أى يبحث عنه ويُفحصُ عنه ويعنى يصلح .

جاء في لسان العرب : قولهم ينبغي لك أن تفعل كذا .. فهو من أفعال المطاوعة . تقول : بغيت فأنبغي كما تقول : كسرت فأنكسر قال الزجاج : يقال : انبغي لفلان ان يفعل كذا أى صلح له ان يفعل كذا . وكأنه قال : طلب فعل كذا فأنطلب أى طاعه .. ولكنهم اجتزأوا بقولهم انبغي .. ويقال : انبغي الشيء ( أى ) تيسر وتسهل وقوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » أى ما يتسهل له ذلك . لأننا لم نعلمه الشعر . وقال ابن الأعرابي : وما ينبغي له « أى » وما يصلح له .

وقال الفيومي في المصباح المنير : وينبغي ان يكون كذا ، معناه : يندب ندبا مؤكدا لا يحسن تركه . واستعمال ماضيه مهجور . وقد عدوا ( ينبغي ) من الأفعال التى لا تتصرف فلا يقال : انبغى وقيل فى توجيهه : إن ( انبغى ) مطاوع بغي ولا يستعمل ( انفعل ) فى المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال مثل : كسرت فأنكسر . وكما لا يقال طلبته فأنطلب . ولا قصدته فأنقصد ، لا يقال بغيته فأنبغى لأنه لا علاج فيه وأجازه بعضهم .

وحكى عن الكسائى انه سمع من العرب : وما ينبغي ان يكون كذا أى ما يستقيم أو ما يحسن . وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن المطاوعة خيالية ( فأنبغى ينبغي ) لا مطاوعة فيه . وهو أقدم الأفعال بدلالة وروده فى الكتاب العزيز . احتوى استعمال اللام مع الفعل ( ينبغي ) كما ورد فى الآية الكريمة .

ولا حجة فى استعمال بعض المتأخرين من اللغويين للحرف ( على ) مع الفعل ( ينبغي ) وهو صاحب كتاب تاج العروس بشرح القاموس فقد قال فى مادة ( نبأ ) من

كتابه هذا : « كان ينبغى على المؤلف » وهذا خطأ والصواب ان يقول : كان ينبغى للمؤلف .

قال مصطفى جواد : وقد ذكرنا غير مرة أن ( على ) تفيد الأذى والتعدى فضلا عن الاستعلاء . فمعنى « ينبغى عليك » هو : يراد على الرغم منك وبغير موافقة منك . كما يقال : افتات عليه أو يفتات عليه . وانتقد عليه أو ينتقد عليه . وباع عليه أو يبيع عليه .

قال الفيومي في المصباح المنير : وباع عليه القاضى أى من غير رضا . وفى الحديث لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا يبيع على بيع أخيه .. أى لا يشتري . لأن النهى فى هذا الحديث إنما هو على المشتري لا على البائع بدليل رواية البخارى .. ولا يبتاع الرجل على بيع أخيه .. ويؤيده الحديث « يحرم سَمُّ الرجل على سَمِّ أخيه » ومعنى الحديث فى الخطبة انه لا يجوز للخطاب أن يخطب امرأة سبقت اليها خطبة رجل آخر . ولم تزل الخطبة فى المداولة والمفاوضة .

قال أبو تراب :

لا ينبغى لك مضارع ماضيه ( انبغى ) أى تيسر وتسهل ولا ينبغى أى لا يتسهل ولا يتيسر ولا ينبغى بمعنى لا يصلح أيضا .. ولا يكاد يستعمل ماضيه لكونه غريبا وحشيا . لذلك قال اللغويون : إن هذا الفعل لا يتصرف . ومرادهم الاقتصار على استعمال مضارعه بصيغة الافراد والتذكير للغائب المعلوم وهى كلمة قرآنية يجب أن تكون صلتها باللام كما فى القرآن . والكتاب يغلطون فى استعمال ( على ) بعدها . ودعوى التضمنين لا دليل عليها أى ينبغى عليك بمعنى يجب عليك . وتعدية ( باع ) تأتى بـ ( من ) يقال : باعه من فلان .



## اعتذر من وعن

قال ابو تراب

قل : اعتذر فلان من التقصير . ولا تنقل : اعتذر فلان عن التقصير لأنه يقال في الفصيح : اعتذر من التقصير والذنب . لا اعتذر عنها . جاء في مختار الصحاح « اعتذر من الذنب » وجاء في لسان العرب « اعتذر من ذنبه تنصل » . ثم جاء فيه في الاعتذار بمعنى الدروس وأخذ الاعتذار من الذنب من هذا لأن من اعتذر شاب اعتذاره بكذب يعفى ذنبه .. وجاء في وصف عبد الملك بن مروان على لسان عمرو بن العاص « أخذ بثلاث تارك ثلاث : أخذ بقلوب الرجال إذا حدّث وبجسمن الاستماع إذا حدّث . وبأيسر الأمرين عليه إذا خولف .. تارك للمرء . وتارك لمقاربة اللئيم .. وتارك لما يُعتذر منه » .

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ( ج ٤ ص ٥٢ ) في كتاب لعلى بن أبي طالب بعث به الى قثم بن العباس « فأقم على ما في يدك قيام الحازم الطيب والناصح اللبيب ، التابع لسلطانك المطيع لامامك . وإياك وما يعتذر منه ..

وفي الأغاني ( ج ١ ص ٢٢٣ ) وأمالى المرتضى ( ج ٢ ص ٢٢ ) : قال ابن أبي عتيق للثريا : « هذا عمر قد جشمتني السفر من المدينة اليك .. فجتكت معترفا بذنب لم يجنّه معتذر اليك من اساءته اليك .

وفي الأغاني ( ج ٤ ص ٢٩٨ ) غنى الدلال أبو زيد ناقد المدني مولى عائشة بنت سعيد بن العاص :

طربت وهاجك من تذكّر  
ومن لست من حبه تعتذر  
قال ابو تراب :

أذكره وأذكره وأذكره بمعنى ذكره . « وأذكر بعد امة » اى نسيان . وفي القرآن : « فهل من مُذكر » .. وهو من باب الافتعال من الذكر فلما اجتمعت الذال والتاء أبدلت التاء دالا ثم لما اجتمعت الذال والدال أبدلت الذال دالا فاجتمعت دالان فأدغمت احدهما في الأخرى فصار اذكر وأصله أذكر على وزن افتعل .

ونعود الى ما كنا بصده فنقول : جاء في أنساب الأشراف للبلاذرى ( ج ٢ ص ٧٦ ) : وقال ابن عرادة السعدى في مدح سلم بن زياد ابن أبيه :

يقولون اعتذر من حب سلّم  
إذن لا يقبل الله اعتذارى  
وفيه ايضا ( ج ١ ص ١٣٢ ) : مدح الراعى عبيد بن الحصين سعيد بن العاص

بن سعيد بن العاص قال المفضل الضبيّ : قال لو كيله كم عندكم ؟ قال : ثلاثة آلاف دينار .. قال : ادفعها اليه واعتذر من قتلها .

وجاء في كليله ودمنة ( ص ٣٧٧ ) فدعا الأسد بابن آوى واعتذر اليه مما كان منه .  
وفي مجالس العلماء للزجاجي ( ص ٢١٥ ) : وقال عبد الله بن محمد بن البواب خليفة الفضل بن الربيع في حجة الهادي بن المهدي في أمر وقع له مع الأسود بن عمار النوفلي :  
« فدنوت منه وأخبرته خبر الهادي واعتذرت من مراجعتي إياه » .  
وفي تاريخ الوزراء لابن الصايي ( ص ٢٤٠ ) : وقال ابو علي الحسن بن حمدون :  
وكتب يوسف بن ديواداذ الى الوزير ابي الحسن علي بن الفرات يعرف الخبر ويعتذر اليه من تأخير المال الذي واقفه عليه .

وفي الأغاني ( ج ٣ ص ٣٨٣ ) : وقال بشار بن برد :  
قلت إذ شاع ما اعتذارك تما ليس لي فيه عندهم عذر  
وفي إعتاب الكتاب لابن الأبار ( ص ٧٥ ) وكتاب الوزراء والكتاب ( ص ١٦٩ )  
قال ابن عبدوس الجهشياري :

حكى لنا أن موسى الهادي سخط على بعض كتابه فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده فقال له : يا أمير المؤمنين إن اعتذارى مما تُقرّ عني به ردّ عليك .  
وفي كتاب « عصر المأمون » ( ص ٣٤٢ ) قال بعض الفضلاء في خبر له : « وجعلت اعتذر اليه منه بعذر »  
قال مصطفى جواد :

وقد تصحفت ( من ) الى ( عن ) في المصباح المنير مع ان مصحح الطبعة هو الشيخ حمزة فتح الله .. الأديب الكبير المشهور وإنما تستعمل ( عن ) مع ( اعتذر ) ومصدره لافادة معنى النيابة .

يقال : اعتذر زيد عن عمرو من الذنب الذي جنّاه أو من تقصيره ..  
ومنه ما ورد في مستدرك المعجمات لدوزي ( ج ١ ص ١٠٧ ) « ألا اعتذرت لهم عني .. لأنه لم يرد لقاءهم » ..  
وفي ( ن س ل ) من لسان العرب : « ذكره ابو منصور واعتذر عنه انه أغفله في بابه فأثبتته في هذا المكان .

وفي الحفاصة لأبي عبادة البحرى .. باب معقود في الاعتذار من الجزع .

## وقفت تجاهه وأمامه

قال أبو تراب :

قل : وقفت تجاه فلان .. وقمت بأزائه ووقفت قبالة ولا تقل : وقفت أمامه لأن معنى قولك :: وقفت أمامه أنك وليته ظهره وجعلت وجهك في ضد وجهته كما تقول : سرت أمامه .

قال مصطفى جواد : ومن يرد أن يعرف معنى ( أمام ) فليتذكر وقوف الامام في الصلاة .. فالإسنان من أصل واحد ويدلان على وجهة واحدة . فالامام يقف ( أمام ) المصلين المؤمنين به ويؤمهم أى يوليهم ظهره ولا يستقبلهم . ولذلك ولغيره سمي ( إماما ) وفي شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ( ج ٤ ص ٥٣٧ ) في ذكر آداب المتعلم وما يجب عليه للمعلم مما نسب الى امير المؤمنين على بن أبى طالب :

« وان تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله وعظمه . وأن لا تجلس أمامه » أى أن لا توليه ظهره .

وفي الشرح المذكور ( ج ٢ ص ٥٠٩ ) قال على بن أبى طالب : فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم . فؤضوا من الدنيا تفويض الراحل . واطووها طي المنازل .

وفي تاريخ الطبرى ( ج ٤ ص ١٤٦ ) قال ابن علقمة سنة ١٥ هـ

أرق عيسى أخوا جذام كيف أنام وهما أمامى  
إذ يرحلان والهجير طامى أخو جُشيم وأخو حرام

قال أبو تراب :

الأمام نقبض الورا كقدّام يكون اسما وظرفا وهو من الأسماء الملازمة للاضافة . قال الكسائى : أمام مؤنثة وإن ذكرت جاز قال سيبويه : وقالوا أمامك إذا كنت تحذره أو تبصره شيئا .. وتقول : أنت أمامه أى قدامه .

قال أبو تراب : ومن ذلك قوله ﷺ : الصلاة أمامك .. فيما رواه البخارى وغيره . وذلك فى حجة الوداع حين سأله أسامة بن زيد وكان ردف رسول الله ﷺ من عرفات . فلما بلغ الشعب الأيسر الذى دون المزدلفة أناخ . وتوضأ وضوءا خفيفا وكان أسامة يصب

الماء فقال : يا رسول الله أتصلى ؟ قال : المصلى أمامك .. يعرفه بالجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء بالمزدلفة .

والأمام بمعنى القدام . وفلان يؤم القوم يقدمهم .. ويقال : صدرك أمامك ( بالرفع ) إذا جعلته اسماً .. وتقول : أخوك أمامك بالنصب لأنه ( صفة ) وقال ليبد فجعله اسماً يصف بقرة وحشية ذعرها الصائد .. ويصف خوفها من فرجة الأرض التي أمامها ومن فرجيتها خلفها .. والفرج : الواسع من الأرض .. فقال :

فعدت كلا الفرَجَيْنِ محسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها ومولى مخافتها أى وَلِيَّ مخافتها وفي شرح ديوان ليبد ( ص ٣١١ ) عن ثعلب قال : المولى في هذا البيت معناه أولى . كأنها تحسب أن كل فرج من الأرض أولى بالمخافة من الثاني لحيرتها وهذا من معلقته المشهورة :

عفت الديار محلها فَمَقَامُهَا

وقبل البيت المذكور :

وتوجَّستُ رُكْزَ الأنيسِ وراعها عن ظهر غيب والأنيس سقامها والامام أخذ من الأمام وهو المتقدم القوم . وفلان يؤمهم أى يتقدمهم . قال الدامغانى في كتاب الوجوه والنظائر ( ص ٤٤ ) :

والامام في القرآن جاء على خمسة وجوه : الأول : بمعنى القائد وذلك كقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : « إني جاعلك للناس إماما » يعنى قائداً في الخير يقتدى بمثالك وسنتك .

والثاني : بمعنى الكتاب كقوله تعالى : « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » أى بكتابهم الذى عملوا في الدنيا .

والثالث : بمعنى اللوح المحفوظ كقوله تعالى : « وكل شئ أحصيناه في إمام مبين » يعنى في كتاب هو اللوح المحفوظ .

والرابع : بمعنى التوراة كقوله تعالى : « ومن قبله كتاب موسى إماما » يعنى التوراة . والخامس : بمعنى الطريق الواضح كقوله تعالى : « وإنها لبإمام مبين » .. يعنى بالطريق الواضح .

قال ابو تراب : والامام المثال في شعر النابغة حيث قال :

أبوه قبله وأبو أبيه بنوا مجد الحياة على إمام

وقَوِّمَتِ البناء على الإمام وهو الزَيْقُ وانشد التَّوْزِي يصف سبها :  
 وخلقته حتى إذا تم واستوى كمْحَّة ساق أو كمتن إمام  
 وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٨٧ : قال أبو مخنف في بعض أخبار  
 حرب الجمل : « وبلغنا أن عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه : أنا والله قتلت عمرواً  
 وأن الأشر كان بعدى وأنا أمامه في الصعاليك فطعنت عمرواً طعنة لم أحسب أنها تجعل  
 للأشتر دوني وإنما الأشر ذو حظ في الحرب وإنه ليعلم أنه كان خلفي ولكن أبي الناس  
 إلا أنه صاحبه .

وفي الأغاني ( ج ١٤ ص ٣٥٠ ) : وقال حماد عجرد في منبئة جارية أبي عمرو  
 بن العلاء وكانت رسحاء عظيمة البطن :  
 لو تأتى لك التحول حتى تجعلى خلفك اللطيف أماما  
 ويكون القدام ذو الخلقه الجزلة خلفا مؤثلا مستطاما  
 لأذن كنت يا منبئة خير الناس خلفا وخيرهم قداما  
 وفي مجمع الزوائد ( ج ٨ ص ١٣٧ ) عن عائشة : أتى رجل . ومعه شيخ فقال له  
 رسول الله ﷺ : يا فلان : من هذا معك : قال أبى .. قال : فلا تمش أمامه ولا تجلس  
 قبله ولا تدعه باسمه ولا تستب له .. أخرجه الطبراني في الأوسط .



## وزع فيهم وعليهم

قال ابو تراب :

قل : وزع بينهم الجوائز .. ووزعها فيهم إذا أعطاهم إياهم مفرقة ولا تقل : وزع عليهم الجوائز إذا أعطاهم إياها مفرقة .. نبه على ذلك مصطفى جواد في كتابه .  
وذلك لأن وزع بمعنى فضّ وفرق وقسّم فإذا استعملت حرف الجر ( على ) معه وهى للأذى والتسلط والتكليف والاستعلاء كان معنى وزع عليهم : جعل عليهم ضريبةً وإتاوةً وتكليفًا . ومن المعلوم ان الجائزة ليست ضريبة ، أعنى أنها يعطيها المجيز غيره من مستحقيها ولا يأخذها . يضاف الى ذلك أن مراد القائل : وزع عليهم الجوائز : هو أنه أعطاهمها . لا أخذها منهم ولا ضربها عليهم .

ثم إن المسموع من فصحاء العرب . والمذكور في كتب اللغة هو أن يقال : وزع الأشياء بينهم أو فيهم إذا أريد أنه فرقها فيهم . وأعطاهم إياها مفضوضة .  
جاء في لسان العرب : التوزيع القسمة والتفريق . ووزع الشيء قسمه وفرقه . يقال : وزعنا الجزور فيما بيننا .

وفي الحديث انه ﷺ خلق شعره في الحج ووزعه بين الناس . أى فرقه وقسمه بينهم . وزعه يوزعه توزيعًا .

وقد نقل ابن منظور من أقوال العرب « وزعه بينهم » ووزعه فيما بينهم .. لأن المراد الاعطاء .

وقال جارا لله العلامة محمود الزمخشري في أساس البلاغة وزع المال والخراج توزيعًا قسمه .

وقال ايضا : خَيَّفَ المال بينهم وُزِعَ .

أما شاهد وزعه فيهم بمعنى أعطاهم إياه مفرقا فما رواه الواقدي في مغازيه قال : قال خفاف بن إيماء بن رخصة : كان أبى ليس شيء أحب إليه من إصلاح بين الناس وكان موكلا بذلك فلما مرت به قریش أرسلنى بجزائر عشر ( يعنى الابل جمع جزور ) هدية لها .. فأقبلت أسوقها وتبعنى أبى فدفعتها الى قریش فقبلوها ووزعوها فى القبائل .

قال : وزعوها فى القبائل لا عليها . وإذا قال قائل : وزع فلان عليهم مالا ..



فمعنى ذلك وضعه عليهم ضريبة أو عقوبة أو إتاوة أو خراجا وأوجب عليهم دفعه اليه .. وذلك كما يقال : وظف عليهم وظيفة .. وضرب عليهم مالا . وأوجب عليهم مالا . وشاهده ما ورد في مغازى الواقدي أيضا : قال : قال خفاف بن إيماء : مرأبى على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال له : يا أبا الوليد .. ما هذا المسير ، قال : لا أدري والله ( غُلِبَ ) قال أبى : فأنت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك ؟ وتحمل العير التى أصابوا بنخلة . فتوزعها على قومك . فوالله لا يطلبون قبل محمد إلا هذا .

إنه قال : فتوزعها على قومك . أى ( يؤدوها ) الى مستحقيها مفرقة عليهم . قال أبو تراب : خفاف بن إيماء جده رخصة وقد جاء فى كتاب ( قل ولا تقل ) رخصة وهو غلط . وكان خفاف إمام بنى غفار وخطيبهم له خمسة أحاديث منها حديث دعائه عليه السلام على رعل وذكوان ولحيان . وهى قبائل كان منها عداء للإسلام . وأما التوزيع فهو كما ذكرنا بمعنى التقسيم والتفريق ومنه قولهم : بها أوزاع من الناس وأوشاب .. أى ضروب متفرقون وتقول : ذهب نفسه شعاعا ولحمه أوزاعا .. قال يزيد بن الحكم الثقفى :

فرددت عادية الكتيبة عن فتى      قد كاد يترك لحمه أوزاعا  
ويقال : مالكم إلا أوزاع من الصرّم - جمع صرمة وهى القطعة من الابل - قال :  
فاستدبروا كل ضحضاح مُدْفَنَةٍ      والمحصنات وأوزاعا من الصرّم  
استدبروا اى استاقوا والضحضاح : الابل الكثيرة .

ومن المجاز قولهم : توزعت الأفكار . وهو متوزع القلب . وهذا كقولهم : فلان شتيت الذهن . ومن هذه المادة قوله :  
( إذا لم أزع نفسى عن الجهل والصبا      لينفعها علمى فقد ضرها جهلى )

## أحاطوها به وأحاطوه بها

قال أبو تراب :

يقولون : أحاطوا بالمحادثات بالكمان . وهذا خطأ .. والصواب « أحاطوا الكمان بالمحادثات » كقولك أحاطوا المكان بالحواجز وأحاطوا الحديقة بالأشواك . لأن المحاط به هو المكان فكذلك « المحادثات » هي التي أحيطت بالكمان . لا الكمان أحيط بالمحادثات ففي هذا التعبير ينعكس المراد . وإذا أردت ان تعرف هذا فتذكر المثل القائل « حسيك من القلادة ما أحاط بالعنق » .. فالقلادة هي التي تحيط بالعنق . ولا يتصور إحاطة العنق بالقلادة قط

قال مصطفى جواد في كتابه :

قل : أحاطوا الكمان بالمحادثات .. وينبغي إحاطتهم الكمان بالمحادثات ، ولا تقل : أحاطوا بالمحادثات بالكمان وينبغي إحاطتهم المحادثات به .  
وذلك لأن معنى أحاط الشيء بغيره وإحاطته إياه بغيره هو جعله له كالحائط والحِطَار والسور والجدار .

ومن ( البديي ) أن ( أحاط ) الرباعي المستعمل غالباً للأذى مأخوذ من الثلاثي ( حاط ) المستعمل غالباً للخير . يقال : « حاطه يحوطه » حوطاً وحيطاً وحياطة .. أى حفظه وصانه وحماه . ومنه الحائط وهو بمعنى الحافظ . وتطور اللغة يشعر بأن أصل حاطه هو حاط به كما أن أصل حَفَّه يحفّه . هو حفّ به وكلاهما فصيح أى حَفَّه وحفّ به .  
فحذف الباء من حاط به قديماً لم يُغنِ الفعل الرباعي عن استصحاب الباء فقالوا : أحاط به . والمفعول مقدر . والتقدير « أحاط الشيء به » أى جعله له كالحائط . وحذف المفعول من جملة الفعل لا يدل على ان الفعل لازم ولو كان هذا الحذف شبيهاً بالدائم كمثل صبر وكف ودافع وحامى . فالأصل صبر نفسه وكف نفسه ودافع غريمه وحامى خصمه وعدوه .

وعلى هذا يكون الأصل في الجملة المذكورة أنفا حاط الكمان بالمحادثات . وحوطُ الكمان بالمحادثات . فإذا أدخلنا همزة التعدية الثانية قلنا : أحاط فلان الكمان بالمحادثات . وينبغي إحاطتهم الكمان بالمحادثات . ولا يجوز قلب المعنى بأن يقال : أحاطوا المحادثات بالكمان . فمعنى ذلك أن المحادثات صارت كالحائط للكمان وليس ذلك بالمراد . بل هو عكس المراد .

فقل : أحاطوا الكتان بالمحادثات وينبغي احاطتهم الكتان بالمحادثات .  
جاء في نهج البلاغة : « أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب الأمثال ووقت لكم  
الآجال وألبسكم الرياش وأرفع لكم المعاش وأحاط بكم الاحصاء » أى جعل الاحصاء  
من حولكم .

والاحصاء في هذه العبارة كالكتان في تلك العبارة .. وجاء في الدعاء المرفوع : اللهم  
من أراد بنا سوءاً فأحط به ذلك سوء كاحاطة القلائد بترائب الولايد .

قال أبو تراب : وفي الحديث « وتحيط دعوته من ورائهم » أى تحديق بهم من جميع  
جوانبهم . يقال : حاطه وأحاط به ومنه قولهم : ( أحطت به علما ) أى أحديق علمى به من  
جميع جهاته وعرفته . وفي حديث العباس بن عبد المطلب قوله لرسول الله ﷺ :  
« ما أغنيت عن عمك . فانه كان يحوطك ويفضبك لك - يعنى عمه .

قال ابن الأثير في غريب الحديث « حاطه يحوطه حوطا وحياطة إذا صانه وذب عنه .  
وتوفر على مصالحه » .

قال أبو تراب : وفي القرآن العظيم : « إلا أن يحاط بكم » أى ( تؤخذوا ) من  
جوانبكم . وقوله : « والله من ورائهم محيط » أى لا يعجزه أحد .. قدرته مشتملة عليهم  
وكذلك قوله : « أحيط بشمره » .. أى أتى عليه من جميع جوانبه .. وقولهم : حاوطه فانه  
سيلين لك أى داوره كأنك تحوطه وهو يحوطك قال ابن مقبل :

وحاوطته حتى ثنيت عنانه  
على مدبر العلباء ريسان كاهله  
العلباء .. عصابة صفراء في صفحة العنق وهما علباوان وعلباآن بينهما منبت عرف الفرس .  
وإذا نزل بالانسان خطب فلم يحطه أخوه وترك معونته .. قيل : حاطك القضا .. وهو تهكم  
أى حاطك في الجانب القضا وهو البعيد ومعناه لم يحطك ومنه قولهم : حطنى القضا  
والا نكلت بك ، أى تباعد عنى .

## توفر عليه وله

قال أبو تراب :

قال الفصحاء : توفر الشيء عليه .. لا له .. « وتوفر فلان على فلان » ..

فقل توفر عليه ولا تقل توفر له .. وقال اسعد خليل داغر في تذكرة الكاتب

( ص ٦٦ ) :

ويستعملون الفعل « توفر » بمعنى وفر أو توافر أي كثر .. فيقولون : يجب أن تتوفر فيه

الخبرة النامة .. وهذا الأمر لم تتوفر فيه الأسباب الكافية . وفي اللفظة توفر عليه رعى حرمانه

وصرف همته إليه ..

وقد رد عليه مصطفى جواد فقال : لا نقول كقول الداغري فإنه كان متسرعا فإن

( توفر ) ورد في كلام الفصحاء وأنه يختلف عن الفعل ( توافر ) فهذا بمعنى تكاثر .

والقائل ( توفر ) لم يرد التكاثر بل أراد : تجمع وحصل . ولكنهم يستعملون ( على )

معه .

ومن أدلة ما ذكرناه ما جاء في شرح نهج البلاغة ( ج ٤ ص ١٢٦ ) من قول زياد

بن سمية : « ما يتوفر على من تهالك غيرهم على العهارة وأمنهم جورى أضعاف ما وضعت

عن هؤلاء .

وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ( ج ٢ ص ٤٣ ) قال رجل لآخر من

اهل الكوفة : وأنا أسألك ان تقوم معي الى رحلي فتكون في ضيافتي الى الكوفة وتتوفر

دنانيرك عليك .

وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ( ص ٢٤١ ) قال : أبان بن عبد الحميد لأبى

نواس : فإن أنت توليته - يعنى ترجمة كليله ودمنة شعرا - مع تشاغلك بلهوك ولذتك لم

يتوفر عليك فكرك وخطرك ولم يخرج بالغا في الجودة والحسن . وإن توفرت عليه واهتممت

به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك وستعتك .

وفي تجارب الأمم ( ج ٥ ص ٣٨١ ) وكانت الكرامة متوفرة عليه من الأمير أبى عبد الله

الحسين من أبى على العارض يعنى البريدى ثم قال فى ( ج ٦ ص ٢٧٤ ) . وأوأمأ الى

مصالحته على مال يحمله يقوم بما أنفق على ذلك العسكر . وتتوفر بعد ذلك بقية على خزانة

السلطان ويضمن إصلاح حاله .

وفى ذيل تجارب الأمم ( ج ٧ ص ١٩٤ ) قال الوزير أبو شجاع ناقلا : « فقال له الصوفى : هذا شيء يجب ان يتوفر عليك وقد علمت لأصحابنا ما يصلح لهم »  
وفى شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ( ج ٤ ص ٩٢ ) : « فليت شعرى ما يتوفر على أئمة بكر وستة نفر معه »

وفى مختصر مرآة الزمان ( ج ٨ ص ٤١٣ ) قال سبط ابن الجوزى هو الذى أشار بخراب عسقلان لتتوفر العناية على حفظ القدس »

وفى كتاب الحوادث ( ص ٤٩٣ ) الذى سعى غلطا بالحوادث الجامعة « فأمر السلطان باجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد فتوفر عليهم شيء كثير »

فهذه شواهد الواقع اللغوى لاستعمال « توفر عليه » من عصر زياد بن سمية الى القرن السابع للهجرة .

وجاء فى لسان العرب : توفر عليه اى رعى حرمانه .. وتوفر على فلان اى يبرّه « ولم يخرج عن ذلك الحرف . وليست نيابة حروف الجر بعضها عن بعض قياسية . وإن ورد أكثرها فى الشعر وأقلها فى النثر .

ألا تراك لا تقول : غضبت له بمعنى غضبت عليه . ولا تعصبت له بمعنى تعصبت عليه . ولا حكمت له بمعنى حكمت عليه . ولا وظفت له بمعنى وظفت عليه . ولا قلت له بمعنى قلت عليه . ولا وقفت له بمعنى وقفت عليه فالصواب أن نقول : ( توفر عليه )

قال أبو تراب : دعوى نيابة حروف الجر بعضها عن بعض باطلة بل ينبغى الاقتصار على المسموع منها المستعمل على ألسنة الفصحاء . ومن قولهم : وفرت عليه حقه فاستوفره . نحو وفيته إياه فاستوفاه . ومن أمثالهم : ( تُوفِرُوْهُ مُحَمَّدٌ ) أى يسان عرضك ويُثَنَّى عليك . وهذا المثل لم أجده فى مجمع الأمثال للميدانى على سعته وشموله وإنما وجدته فى أساس البلاغة للزمخشري .

وما يذكر فى هذا الباب قولهم ( الوافرة ) للدنيا أو الحياة أنشد ابن الأعرابي فى هذا المعنى :

( وعلمنا الصبر أبأوتنا : وحُطُّ لنا الرمي فى الوافرة )



## حال منتقلة وغير منتقلة

قال أبو تراب :

ومن الأخطاء الشائعة بين الكتاب استعمالهم كلمات على أنها ( حال ) في الاعراب مع أنها غير منتقلة الصفات ولا مشتقة . ومعنى الانتقال : أن لا تكون ملازمة للمتصف بها نحو « جاء زيد راكبا » فراكبا وصف منتقل لجواز انفكاكه عن زيد بأن يجيء ماشيا .. فكذاك الحال .

لذلك كان قولهم : تجمع الناس بمسجد الحيف عربا وتركيا وُقُرساً وهنوداً .. خطأ . لان العرب والترك والفرس والأهاند أجيال من الناس لا تتبدل . فالاتيان بها حالا في درج الكلام مناف لذلك . والصواب استعمالها بدلاً كأن تقول : تجمع الناس بالحيف من منى عربهم وتركهم وفرسهم وهنودهم وهلم جرا .

وقال مصطفى جواد : قل احتفل اهل العراق عربهم وأكرادهم وتركمانهم ولا تقل : عربا واكرادا وتركمانا - لأن « عربا » في قولهم : عربا وأكرادا حال . والعرب جيل من الاجيال الكبيرة الشهيرة . والحال من اسم الجيل لا تجوز وإنما الحال لمتبدل الأحوال . فان عدت العرب حالا هاهنا جاز أن يكونوا هم أنفسهم غير عرب في موضع آخر ، كما نقول : جاء فلان راكبا فرسا . فانه يجوز أن يكون في موضع آخر وقت آخر جالسا أو نائما أو ماشيا فهذه صفة الحال .

فالصواب إعراب هذه الاسماء وأماها على البدلية نقول : احتفل أهل العراق عربهم وأكرادهم وتركمانهم ولا يجوز أن نقول عربا وأكرادا وتركمانا .. لأن العرب لا يتبدلون غير العرب والأكراد لا يصيرون قوما آخرين والتركمان لا ينقلبون عربا ولا أكرادا ولا غيرهم . وهذا واضح لكل ذى عقل سليم .

قال أبو تراب : هذا الذى ذكره هو الغالب الأعم كما قال ابن مالك : وكونه منتقلا مشتقا : يغلب لكن ليس مستحقا .

يعنى الأكثر فى الحال أن يكون منتقلة مشتقة . وقد تحيى الحال غير منتقلة أى وصفا لازما نحو « دعوت الله سميعا » و « خلق الله الزرافة يديها اطول من رجليها » وقال رجل من بنى جناب :

فجاءت به سبَّطُ العظام كأنما عمامته بين الرجال لواء

« فسميعا وأطول وسيط » أحوال وهي أوصاف لازمة .

قال النحاة : نحيء الحال غير منتقلة في ثلاث مسائل :

الأولى : أن يكون العامل فيها مشعرا يتجدد صاحبها نحو قوله تعالى « وخلق الانسان ضعيفا » ومثله البيت المتقدم آنفا

الثانية : أن تكون الحال مؤكدة إما لعاملها نحو قوله تعالى : « فتبسم ضاحكا » - وقوله : « ويوم أبعث حيا » وإما مؤكدة لصاحبها نحو قوله تعالى : « لأمن من في الارض كلهم جميعا . » وإما مؤكدة لمضمون جملة قبلها نحو قولهم : زيد أبوك عطوفا .  
الثالثة : في أمثلة مسموعة لا ضابط لها كقوله تعالى : « أنزل اليكم الكتاب مفصلا » وكقوله : « قاتنا بالقسط »

واستكمالاً للبحث نذكر أن الحال قد تأتي جامدة وهي في تأويل المشتق . ولها ثمانية مواضع :

الأول : أن تدل على سعر نحو : بعه مدأ بدرهم أى بعه مسعراً كل مدأ بدرهم .

والثاني : أن تدل على تفاعل نحو : يعتة يدأ بيد أى مناجزة .

والثالث : أن تدل على تشبيه نحو : كَرَّ زيد أسدا أى مشبها الأسد

والرابع : أن تدل على ترتيب كقولك : ادخلوا الدار رجلا رجلا

والخامس : أن تكون الحال موصوفة نحو قوله تعالى « قرأنا عرييا » وقوله : « فتمثل لها بشرا سويا »

والسادس : أن تكون دالة على عدد نحو قوله تعالى : « فتم ميقات ربه أربعين ليلة » .

والسابع : أن تدل على طور في تفضيل نحو قولهم : هذا بשרاً أطيب منه رطباً .

والثامن : أن تكون الحال نوعا من صاحبها كقوله تعالى : « وتنتحون الجبال بيوتا » أو تكون أصلا لصاحبها كقوله تعالى : « أناسجد لم خلقت طينا » ولم يختلف النحاة في تأويل المواضع الأربعة الأولى بمشتق . وتكلفوا في الاربعة الباقية . وبهذا عرفت ما في كلام مصطفى جواد من تحجير الواسع .

## مأس وأسس

قال أبو تراب : ومن الأخطاء الثبائية أيضا قولهم : تأسست هذه المدرسة في سنة كذا . وتأسس هذا البناء أو المسجد في زمن فلان . والصواب أن يقال : أسست هذه المدرسة في السنة الأولى من حكم فلان ، وأسس هذا المسجد على عهد فلان .

قال الله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » وقال أيضا « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار » وذلك لأن مسجد قباء أسَّسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء . وفي صحيح مسلم أن أبا سعيد الخدري قال : سألت رسول الله ﷺ عن المسجد الذي أسس على التقوى . فأخذ حصباء ففرض بها الأرض وقال : هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وقرىء : أسَّس بنيانه ، وأسَّس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول.. وأسَّس بنيانه جمع أساس على الاضافة.. وأساس بنيانه بالفتح والكسر جمع أس ، وأساس بنيانه على وزن أفعال جمع أس أيضا . وأس بنيانه ، والمعنى : أفمن أسس بتيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير أم من أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرعاها وأقلها بقاء . وهو الباطل . والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمسك .. ذكره صاحب الكشف .

وفي لسان العرب : قال الليث : تقول : أسست داراً إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها . وجاء في القاموس : والتأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعدها . وبناء أصلها . وقال الزمخشري في أساس البلاغة : من لم يؤسس ملكه بالعدل فقد هدمه .

قال مصطفى جواد : وهذا الفعل وأمثاله تؤيد دعواي بأن المطاوعة المزعومة في اللغة حديث خرافة . فإن العربي الفصيح لم تطاوعه نفسه على أن يقول : تأسس المسجد والمدرسة وإنما يقول أسس المسجد والمدرسة .. وعلى ذلك يُقاس .

وذلك لأن الفعل ( تأسس ) خاص بما يقوم بنفسه والمدرسة وأشباهاها من العمارات والمسجد وأمثاله من البنيان لا تقوم بأنفسها . أعنى أنها لا تكون كونا طبيعيا كالنبات والبشر والحيوان .

وليس من شيء مصنوع يقوم أساسه بنفسه . لأن الأساس بعينه معمول ومصنوع أى ناشئ عن العمل والصناعة .



ولذلك لم تستعمل العرب قط الفعل ( تأسس ) وإنما هو من اللغة العامية . لأن اللغة العامية فقدت الفعل المبني للمجهول منذ عصور كثيرة . فلا يقول العوام : أكل الطعام بل يقولون ( أناأكل .. أو أنكال . أو انوكل ) على اختلاف لهجاتهم . ولا يقولون : أسست الدار بل يقولون ( تأسست ) فالصواب : أسست المدرسة ، وأسس المسجد .

وقال ابن فارس : الهزمة والسين يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت . فالأساس أصل البناء . والأس : أصل الرجل والأس : وجه الدهر . ويقولون : كان على أس الدهر قال الحرمازي الكذاب :  
وأس مجهد ثابت وطيد نال السماء فرعه المديد

وفي أساس البلاغة : فلان بنى بيته على أساسه الاول وقلعه من أسه . ومن المجاز : مازال فلان مجنوناً على أس الدهر استه : أى على وجهه . وفلان أساس أمره الكذب .. وفي اللسان : الأساس مبتدأ كل شيء . وأصل البناء والأسيس أصل كل شيء . وأس الانسان قلبه . ويقال : هذا تأسيس حسن .  
وفي المثل : ألصقوا الحسَّ بالأس ، والحسُّ في هذا الموضع : الشر . والأس : الأصل . يقول : ألصقوا الشر . بأصول من عاديتهم أو عاداكم . قال الأزهرى فى التهذيب : والحس والأس بالفتح . وقال الجوهري بالكسر .



## انصاع للأمر

قال أبو تراب :

يقولون : « فلان انصاع لأمر فلان » وهذا من الأخطاء الدارجة التي لم يسلم منها الكتاب والخطباء . والانصياع لا يدل على الاذعان للأمر . لأن هذه المادة تدل على التفرق والتصدع .

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الصاد والواو والعين أصل صحيح وله بابان : أحدهما يدل على تفرق وتصدع . والآخر إناء فالأول قولهم : تصوعوا إن تفوقوا قال ذو الرمة :

عسفت اعتساف الصدع كل مهيبة    تظل بها الآجال عنى تصوع  
ويقال : تصوعُ شعره إذا تشقق . كذا قال الخليل . وقال أيضا : تصوع النبت : هاج . ويقال : انصاع القوم سراحا .. إذا مروا .

فأما الإناء فالصاع والصواع . وهو إناء يشرب به وقد يكون مكيال من المكاييل صاعا .. وهو من ذوات الواو وتسمى صاعا لأنه يدور بالمكيل - ويقال إن الكميُّ يصوع بأقرانه صوعا إذا أتاهم من نواحيهم .. والرجل يصوع الأبل ومن الباب : الصاع وهو بطن من الأرض في قول المسيب بن علس من قصيدة في المفضليات ( ج ١ ص ٦٠ ) :  
مرحت يدها للنجاء كأنما    تكرو بكفى لاعبٍ في صاع  
ومنه صاع جوجؤ النعامة وهو موضع صدرها إذا وضعت بالأرض

وقال الجوهري في الصحاح : صعت الشيء فانصاع أى فرقه فتفرق .. ومنه قولهم : يصوع الكميُّ أقرانه إذا أتاهم من نواحيهم وانصاع أى انفتل راجعا . ومرمرعا . والتصوعُ : التفرق .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : رأيت التمر يصاع أى يكال بالصاع . ومن المجاز : الراعى يصوع إبله . والكميُّ يصوع أقرانه يجوزهم كما يصوع الكائل المكيل . ومنه انصاع القوم إذا مروا سراحا . والصبيان يلعبون بالكرة في صاع من الأرض وهو مكان مطمئن . وضربه في صاع جوجؤه وفي صاع صدره وهو وسطه . وصوع الطارق موضعا للطرق هيا . وسواه ويقال : اتخذ لصوفك صاعة .

قال أبو تراب : هى كالتطعم لندف الصوف . والطارق : البنداف

وقال الأزهري في تهذيب اللغة ومعنى الكمي يصوع أقرانه أى يحمل عليهم فيفرق

جمعهم .

وقال الفيروز ابادى فى القاموس : انصاع : انفتل راجعا مسرعا .

وفى لسان العرب : صاع الغنم صوعا فرقا - قال أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى زنيم له ظأب كما صخب الغريم

قال أبو تراب : الظأب : الصياح والجلبة . وصاع القوم : حمل بعضهم على بعض ..

وصاع الشيء ثناه ولواه .. والمنصاع : الناكص قال ذو الرمة :

فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت يلحين لا يأتلى المطلبوب والطلب

وفى حديث الاعرابى : فانصاع مدبرا .. أى ذهب مسرعا وقول ربيعة : ( فظل

يكسوها النجاء الأصعا ) ويروى بالواو وهو الاصل . وصوع موضعا للقطن هياه لندفه .

وربما اتخذت صاعة من اديم كالنطع لندف القطن او الصوف عليه . والصاعة أيضا :

البقة المجرءا تكسح وتنحى حجارتها ليكرو فيها اللاعبون بالكرة .

قال أبو تراب : وهذا معنى قول ابن علس ( تكرو بكفى لاعب فى صاع )

وصوعته الريح . أى صوحته قال ذو الرمة :

وصوع البقل تأج تجىء به هيف يمانية فى مرها نكب

قال أبو تراب : التأج الريح الشديدة الهبوب . والهيف الحارة التى تأتى بين

الجنوب والديبور . تيسس النبات وتغطش الحيوان وتنشف المياه فيقال : هبت الهيف أى

الريح الحارة .

وقال ابو نؤيب الهذلى يصف النور الوحشى :

فانصاع من حذر فسد فوجه غضف ضوار وافيان وأجدع

قال القرشى فى الجمهرة : انصاع أى انحرف .

قال أبو تراب : والغضف : كلاب الصيد . وقال الأخطل التغلبى :

فانصاع كالكوكب الدرى ميعته غضبان يخلط من معيج وإحضار

وقد تبين مما أسلفنا أن الانصاع لا يؤدى المعنى المراد منه فاستعمال أذعن له أو ائتمر

بأمره أو اطاع أمره خير من ذلك والاذعان كلمة قرآنية قال تعالى : « وإن يكن لهم الحق

يأتوا اليه مذعنين » أى متقادين خاضعين ..

وفى تذكرة الكاتب : وكثيرا ما يبنون انفعل من أفعال لم يسمع فيها بالمعنى الذى

أرادوه أو لم يسمع منها فط فيقولون : انصاع لمشورته وانفسد من معاشرته . وانكدر عيشه

وانشغل عنه فكل ذلك خطأ لأن معنى انصاع رجع مسرعا .. أما انفسد وانكدر وانشغل

فلم تسمع قط .

# جموع أسماء الشهور والأيام

قال أبو تراب :

ويغلط الناس في جمع أسماء الشهور العربية والأيام . فقلَّ مَنْ يعرف ان جمع رجب مثلا : أرجاب وجمع شوال : شواويل وجمع الخميس أخمساء . وقد ورد علينا سؤال في هذا المعنى ووقعت فيه مسابقة في إذاعة لندن . ولا نعرف ما الذي أجاب به المشاركون .. وجوابنا وبالله التوفيق : أن المحرم يجمع على المحرمات وصفر يجمع على أصفار والربيعان يجمعان على أربعة وأربعاء .. والجهاديان على جماديات وكذلك رمضانات وشعبانات وشوالات أو شواويل وذوات القعدة وذوات الحجة .

وقد قرأت للفقيه الأصولي المفتي الشيخ علاء الدين محمد بن علي الحصفكي الدمشقي النحوي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ وهو صاحب إفاضة الأنوار على أصول المنار في الفقه وشرح قطر الندى في النحو إياها في هذا المطلب ونقلها محمد العناني في الروضة الأدبية ( ص ٢٢١ ) حيث قال رحمه الله :

ومستفيد أناسي كى أعرفه جمع الشهور مع الايام فانتفعا وسامنى ذكرها نشرأ فقلت له خذ ذاك نظما فان الحق قد نصعا محرمات واصفار واربعة . واربعاء تجوز اللفظتان معا قال أبو تراب : الفصيح : استعمال المحرم بالالف واللام . وصفر هو بعد المحرم . وقد يمنع من الصرف باعتبار وزن الفعل مع العلمية وهو ضعيف . والربيع عند العرب ربيعان : ربيع - شهور وربيع زمان فربيع الشهور اثنان . قالوا : لا يقال فيها الاشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر على الوصف وقد يضاف شهر الى ربيع . والتزمت العرب لفظ شهر قبل ربيع تميزا له عن ربيع الفصل - ثم قال الحصفكي :

وقل شهور ربيع ان اردت فما أثبت من ذاك . ما أثبت مبتدعا واجمع جمادى اذا شئت او رجبا جماديات وارجابا كما سمعا قال أبو تراب : جمادى : اسم شهرين من شهور السنة العربية معرفة مؤنثة فان ورد مذكرا في شعر فانما يذهب به الى معنى الشهر وكان يقال : جمادى خمسة الأولى .. وجمادى ستة الآخرة .. ومنه قول لبيد :

حتى اذا سلخا جمادى ستة جزأ فطال صيامه وصيامها

ورجب يقال له : رجب مضر لأنهم كانوا اشد تعظيما له ويقال له : رجب الفرد لأن الأشهر الحرم ثلاثة سرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب . ويقال : رجبان على التغليب لرجب وشعبان كالقمرين للشمس والقمر والجمع ارجاب ورجوب ورجاب ورجبات على صيغة جمع المؤنث باعتبار اللبالي التي هو موضع لها يقال : أجلتك الى سبعة أرجاب . ثم قال المصنفى :

وجمع شعبان شعبانات نعرفها ومثلها رمضانات لمن جمعا قال أبو تراب : ويجمع شعبان على شعابين ورمضان على رماضين ايضا وأرمضة وأرمض عن بعض اللغويين وليس ثبت ثم قال المصنفى :

وقل شواويل يا هذا وربما وعى آخر العلم شوالات حين وعى قال أبو تراب : شوال ربما دخلته الألف واللام للمح الصفة فقيل : الشوال والشواويل . ثم قال المصنفى :

وأعلم بان ذوات القعدة اشتبهت فحيرت وذوات الحجة اللكها قال أبو تراب : نصّ اللغويون على ذوات الحجة وذوات القعدة لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الأسفار . وقالوا : ذوات القعدات والتنتية : ذوا القعدة وذوا القعدتين فتنوا الاسمين وجمعوها وهو عزيز لأن الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة وذو القعدة لغة . وقال فى جمع الايام :

وقل سبوت وأحاد وبعدهما هي الأثنانين واجمع جمعة جمعا أو لا فقل أسبت فيما تقلله ومثلها جمعات واتل ما شرعا وقبلهن الثلاثاوات يعرفها والاربعاوات من نحو الصواب سعى واجمع خميسا اذا ما شئت اخسة واخساء وكن للعلم متبعا قال أبو تراب : الثلاثاء بالمد وقد يضم . وأشار الى ابدال الهمزة واوا بانه هو الصواب لأن صاحب القاموس ذكر ( الاربعات ) وذكر اللغويون أن يوم الاثنين لايتنى ولا يجمع لأنه متنى فان احببت أن تجمع كانه صفة للواحد قلت : أثنانين - وقد نصوا على أخساء وأخسة وجمع وجمعات وأسبت وسبوت ويوم الأحد يذكر فى الواحد لأن الهمزة مبدلة . وفى اشتقاق كل هذه الأسماء كلام طويل - وما ألمنا به فيما يأتى : -

\*\*\*

## أَسْمَاءُ الْأَشْهُرِ

وقرأت في كتاب لقطة العجلان للنواب محمد صديق حسن القنوجي (ص ١٩) قال :  
أما تاريخ العرب فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الأهلة . وعدة شهور  
السنة عندهم اثنا عشر شهرا إلا أنهم اختلفوا في أسمائهم فكانت العرب تسميها :  
ناتق . ونقيل ( ثقليل ) . وطلیق وناجر . وأسخ ( أسنح ، أسلخ ، سباح ) وأسنع  
( أنخ ، أميح ) . وأحلك وكسع ( كسح ) . وزاهر . وبرط ( توط ، برك ) . وحرف .  
ونعس . فئاتق هو المحرم ونقيل هو صفر وهكذا مابعده على سرد الشهور وكانت تسمو  
تسميها : موجب وموَجِر . ومورد وملزَم . ومصدر وهوير وهويل وموها . ودير ودابر . وحيقل  
ومسيل فموجب هو المحرم وموَجِر صفر . إلا أنهم كانوا يبدأون بالشهور من ديمر وهو رمضان  
فيكون أول شهور السنة عندهم .

ثم كانت العرب تسميها بأسماء آخر وهى : مؤتمر وناجر وخوان وصوان ( بصان )  
( بصان ) وحنتم ( خنتم ) وزبا ( ربي ) والأصم وعادل ( عاذل ) وبايق ( نافق ) .  
وواغل وواغ ووبرك ...

ومعنى المؤتمر أنه يأتمر بكل شيء مما تأتى به السنة من أقضيئتها وناجر من النجر وهو  
شدة الحر .. وخوان .. فعال من الخيانة . وصوان بكسر الصاد وضمتها فعال من الصيانة .  
والزبا : الداهية العظيمة المتكاثفة سمى بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول : بعد  
صوان الزبا وبعد الزبا البائدة . وبعد البائدة الأصم . ثم واغل وباطل وعادل ورنه  
وبرك . فالبائد من القتال إذ كان فيه يبيد كثير من الناس . وجرى المثل بذلك فقيل :  
العجب كلُّ العجب بين جمادى ورجب .. وكانوا يستعجلون فيه ويتوَحَّون ببلوغ النار  
والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له : الأصم لأنهم كانوا يكفون فيه عن القتال  
فلا يسمع فيه صوت سلاح . والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه . وذلك لانه يهجم  
على شهر رمضان . وكان يكثر في رمضان شربهم الخمر لأن الذى يتلوه هو شهور الحج .  
وباطل هو مكيال الخمر لكثرة استعمالهم ذلك فيه .. سمى به لافراطهم في الشراب .  
والعادل من العدل لأنه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل . وأما الزبا فلأن  
الأنعام كانت تزب فيه لقرب النحر . وأما برك فليبرك الابل إذا حضرت المنحر . وقد روى  
أنهم كانوا يسمون المحرم مؤتمراً وصفر ناجر وربيع الأول نصار وربيع الآخر خوان وجمادى

الأولى حمتن وجمادى الأخرى الرنة ورجب الأصم وشعبان عادل ورمضان ناتق وشوال واغل وو القعدة هواء وذو الحجة برك ويقال فيه أيضا أبروك وكانوا يسمونه الميمون ..  
ثم سمت العرب أشهرها بالاسماء الحاضرة .. وأشتقوا اسماها من أمور اتفق وقوعها عند تسميتها وأنت إذا تأملت اشتقاق أسماء شهور الجاهلية أولا ثم اشتقاقها ثانيا - تبين لك أن بين التسميتين زمنا طويلا فان صفر في أحدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد أو وقتين متقاربين .

قال أبو تراب : اختلف الرواة كثيرا في أسماء شهور عاد .. أشار الى هذا الاختلاف البيروني في كتاب الآثار الباقية ( ص ٦٠ ) وساقها باختلاف ابن سيدة في المخصص ( ج ٩ ص ٤٣ ) والمسعودي في مروج الذهب « ج ١ ص ٢٤٨ » والنويري في نهاية الأرب « ج ١ ص ١٥٧ » وروايات في بعض الأسماء في لسان العرب ومقاييس اللغة « ج ٢ ص ٢٣٦ » « ج ٣ ص ٢٧٩ » وصحاح الجوهري وكتاب الوشاح لابن دريد ونقل في ذلك عن ابن الكلبي وقد شك بعضهم في صحتها . ولا نفعل ذلك لمجرد التصحيف أو تعدد الاسماء واختلافها - فان لذلك مسوغات وإن كانت الرواية في الأشهر النمودية مضطربة جدا .

وقد بحث في ذلك الدكتور أنيس فريجه لكنه أخطأ في تعليل بعض التسميات وكأنه لم يطلع على كلام القنوجي وفوق كل ذي علم عليم .



## اشتقاق الأشهر العربية

قال أبو تراب : أما اشتقاق الأشهر العربية التي تلت الأساء الجاهلية فالمحرم سنة ٩  
العرب بهذا الاسم لأنهم كانوا لا يستحلون فيه القتال . وأضيف إلى الله إعظاما له كما قيل  
: الكعبة بيت الله .

وقيل سمى بذلك لأنه من الأشهر الحرم . هكذا ذكره صاحب اللسان . وينعت هذا  
الشهر بالحرام فيقال : المحرم الحرام . وكان يحرق في الجاهلية بصفر الأول . لأنه كان لهم  
صفران .

وحكى الجوهري عن ابن دريد : الصفران شهران من السنة سمى أحدهما في الاسلام  
المحرم .

قال أبو تراب : ويرى بعض المعاصرين أن التحريم لم يكن تحريم غزو إنما هو  
لأسباب زراعية ويعمل هذا بأن اسمه السابق صفر وهو لاصفرار السنابل . وهذا عندى  
بعيد جدا . والظاهر ما قاله النويرى : أنهم أغاروا فيه فلم ينجحوا فحرموا فيه القتال .  
وأما صفر فينتع بالخير . والمظفر لأنه كان شهر نحس عندهم . واختلفوا في وجه  
التسمية فقال البيرونى في الآثار الباقية ( ص ٦٠ ) : لا متياريهم في فرقة تسمى صفرية .  
وقال أيضا : « ص ٣٢٥ » : وسمى صفر لوباء كان يعتريهم فيمضون وتصفر الوائهم .  
وقال المسعودى في تاريخه « ج ٣ ص ٣١٧ » وصفر لأسواق كانت باليمن تسمى  
الصفرية . وكانوا يمتارون فيها . ومن تخلف عنها هلك جوعا .

وفي لسان العرب : عن رؤبة أنه قال : سموا صفرا لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل  
فيتركون من أغاروا عليه صفرا من المتاع .

وقال النويرى : لصفر بيوتهم فيه منهم عند خروجهم للقتال أو لأنهم كانوا يغيرون  
على الصفرية وهى بلاد .

وأما ربيعا الأول والآخر . فينتع الأول بالشريف وفي الناس من يسميه الربيع  
الأول . وقد ذكرنا من قبل أن للعرب ربيعين ربيع شهور وربع أزمنة ولا علاقة بينهما .

قال أبو الفوت : العرب تجعل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الأول وشهران  
صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثانى وشهران خريف وشهران شتاء .

قال أبو تراب : إنما سميا بالربيع لسقوط بعض الأمطار وظهور بعض العشب قال  
البيرونى : سميا بذلك للزهر والأنوار وتواتر الأندية والأمطار . وهو نسبة الى طبع الفصل



الذى نسميه نحن الحريف . قال النورى : لأنهم كانوا يخصبون فى الربيع بما أصابوا فى صفر . والربيع الخصب .

أما جماديا الأولى والآخرة فكانوا يقولون : جمادى خمسة وجمادى ستة لأن الأولى هى الخامسة والآخرة تمام ستة أشهر من أول السنة : ويقال فيها مُجْدَى . والظاهر أن التسمية من جمود الماء لأنها كانا يقعان فى معظم البرد قال أبو حنيفة : جمادى عند العرب الشتاء كله فى جمادى كان الشتاء أو فى غيرها .

وأما رجب فينعت بالمرجب أى المهذب . وينعت بالفرد والوسط . لأن الأشهر الحرم متتابعة إلآه فهو منفرد بين جمادى وشعبان .

قال البيرونى : ورجب لاعتمادهم على الحركة فيه لا من جهة القتال . والرجبة العهاد . ومنه قيل : عنق مرجب . وقال أيضا : سُمى به لأنه قيل فيه أرجبوا أى كفوا عن القتال والغارات لأنه شهر حرام وقيل : بل لاستعجالهم قبله . كانوا يخافونه ويقال : رجبى الشئ أى خفته ، وفى الصحاح : رجبته أى هبته . فهو مرجوب ومنه سُمى شهر رجب . ويقول آخرون إنه من الرواجب وهى أصول الأنامل وخطوط مفاصلها . وقيل إن العود رجب النبات فيه أى أخرجه ورجبان متنى تغليب .

وأما شعبان فينعت بالمعظم والشرىف وسُمى به لشعب القبائل إلى المناهل والغارات . وقال ثعلب : لأنه شعب أى ظهر بين رمضان ورجب . وقال بعضهم : لشعب العود . أما رمضان فينعت بالمبارك والأصم لعدم صوت السلاح فيه كرجب وهو لقب ألصق به وسُمى رمضان للحجارة ترمض فيه لأنه وافق أيام شدة الحر .

وأما شوال فينعت بالمكرم وسُمى به لارتفاع الحر وإدباره .. وقال البيرونى : لأنه قيل فيه شُولوا أى ارتحلوا . وقيل : لأن الابل كانت تشُول فيه أذنانها-

وفى اللسان : سُمى بتشويل البان الابل وهو إدبارها . وقال الفراء : لشولان الناقة فيه بذنبها .

أما ذو القعدة : فسُمى للزومهم منازلهم . أولا قيل فيه اقعدوا أو كفوا عن القتال وقال فى اللسان : لقعودهم فى رحالهم عن الغزو والميرة وطلب الكلاء .

وفى المصباح « ص ١٤٨ » : ذو القعدة لما ذللو القعدان « أى الابل القلاص » .

قال أبو تراب : لعله لاستعدادهم للحج وتسمية ذى الحجة به واضحة .

قال النورى فى النهاية « ج ١ ص ١٥٨ » إنما وضعوا هذه الأسماء على هذه الشهور

لاتفاق حالات وقعت فى كل شهر فسُمى الشهر بها عند ابتداء الوضع ..

## رضوخ

قال أبو تراب :

ومن الأخطاء الشائعة استعمال كلمة «الرضوخ» في غير موضعها . فهم يقولون : فلان رضخ للأمر ويعنون أنه خضع له . والكلمة لاتؤدى هذا المراد لأنها تدل على الكسر والاعطاء .. وهيهات ما بين هذا وذاك .

وقرأت في كتاب أحمد أبو الخضر منسى « حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب » ص ١٢ « قال : سمعنا من يقول من كتابنا .. قد أخذ طريقه نحو الرضوخ لسنن الله - بمعنى الخضوع . بل كاد هذا الاستعمال يتغالب على الأقلام وهذا خطأ شنيع . فان الرضوخ في اللغة لامعنى له إلا العطاء والمنح فالصواب أن يقولوا : خضع أو أذعن أو امتثل مثلا .

وفي تذكرة الكاتب : لاسعد داغر « ص ١١٩ » ويقولون : رضخ لمشيتته ولم يسعه إلا الرضوخ لأمره . وفي اللغة : رضخ الشيء رضخا كسره ... ورضخ له من ماله : رضخة : أعطاه يسيرا . ولم يسمع قط استعمال هذا الفعل بمعنى الطاعة أو الاذعان أو الانقياد .

قال أبو تراب : وكأنهم شبهوا المرضوخ وهو المكسور بالخاضع لفعل الراضخ وهو الكاسر . ولكن هذا الاستعمال غير وارد . وفي قول أبي الخضر : إنه لا معنى له إلا المنح تسامح بأنه جاء لغير ذلك أيضا قال الزمخشري في أساس البلاغة : رضخ رأس الحية ورضخه ورضخ النوى . ورضخه . وهم يتراضخون . و يتراضحون بالنشاب : يترامون به . ورأيتهم يترضحون الخبز و يترضخونه : يكسرونه ويأكلونه وأما رضخت لهم من مالى رضخة . وأمرهم برضخ . والمساكين يرضخ لهم . وعندى رضخ من خبز . ووقعت رضخة من مطر . ورضاخ منه فبالحاء ومنه فلان يرتضخ لكنة أعجمية إذا لم يخل من شيء منها . وفي لسان العرب : الرضخ مثل الرضح . والرضخ كسر الرأس ويستعمل الرضخ في كسر النوى والرأس للحيات وغيرها - ورضخت رأس الحية بالحاء . ورضخ النوى والحصى والعظم وغيرها من اليايس يرضخه رضخا كسر والرضخ كسر رأس الحية .

وفي الحديث : فرضخ رأس اليهودى قاتلها بين حجرين .. وفي حديث بدر .. شبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ وهى جمع مرضخة وهى حجر يرضخ به النوى وكذلك المراضخ .. وظلوا يترضخون أى يكسرون الخبز فيأكلونه ويتناولونه .. وهم يتراضخون

بالسهام أى يترامون وراضخته راميته بالحجارة . والتراضخ ترمى القوم بينهم بالنشاب والحاء فى جميع ذلك جائزة إلا فى الأكل يقال : كنا نترضخ .

وفى حديث العقبة : قال لهم كيف تقاتلون ؟ قالوا : إذا دنا القوم منا كانت المراضخة وهى المراماة بالسهم من الرضخ - التثديخ - والرضخ أيضا الدق والكسر . وكذلك العطاء يقال فيه الرضخ بالحاء المعجمة . ورضخ له من ماله رضحاً أعطاه . ويقال : رضخت له من مالى رضيخة وهو القليل . والرضيخة والرضاخة : العطية . وقيل : الرضخ والرضيخة العطية المقاربة . وفى الحديث : أمرت له برضخ . وفى حديث عمر : أمرنا لم برضخ . الرضخ العطية القليلة . وفى حديث على : وترضخ له على ترك الدين رضيخة وهى فعيلة من الرضخ أى عطية . ويقال : راضخ فلان شيئاً إذا أعطى وهو كاره وراضخنا منه شيئاً أصبنا ونلنا . وقيل : المراضخة : العطاء على كره والرضخ والرضاخة الشيء اليسير تسمعه من الخبر من غير أن تستبينه .

قال المبرد : فلان يرتضخ لكنة أعجمية إذا نشأ مع العجم يسيراً ثم صار مع العرب فهو يتزع إلى العجم فى الفاظ من الفاظهم لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد . وفى حديث صهيب : كان يرتضخ لكنة رومية . وكان سلمان يرتضخ لكنة فارسية أى كان ينزع فى لفظه إلى الروم وهذا إلى الفرس ولا يستمر لسانها على العربية استمراراً وكان صهيب سبى وهو صغير سباه الروم فبقيت لكنة فى لسانه . وكان عبد بن الحساس يرتضخ لكنة حبشية مع جودة شعره .



## قفْل واقْفال

قال أبو تراب

قال أحمد أبو الحضر منسى في كتاب : « الغلط والفصح » يقولون مثلا : هل من المصلحة قفل جدول كذا .. والعجب أن القفل كاد شرها يعم ويطم وهم يريدون الاقفال . أما القفل بفتح فسكون فلا نعلم إلا أنها أقل استعمالا في مادة الثلاثي من هذا الفعل . فلا تقال إلا في يابس من الشجر . جاء في القاموس : القفل بالفتح وكأمير أى قفيل ماييس من الشجر . فانظر الى غرابة هذا الاستعمال في قول من قال : « قفل جدول المحامين » .

وليس الثلاثي من هذا الفعل أعنى قفل على اختلاف معانيه إلا مصدرا يجرى أكثره على فِعُول بضم الفاء ومن معانيه الرجوع . تقول : قفل الجند من الفزو إلى أوطانهم قفولا وقفلا . ومن معانيه التيس تقول : قفل جلده قفولا . ويقال : قفل الفعل حاج للضرب وفي كل هذا هو فعل لازم .

وقد جاء متعديا في موضعين : قفل الطعام بمعنى احتكره وجمعه وقفل الشيء بمعنى خفيه وحزره .

أما الاغلاق بخلاف الفتح الذى يقصدون فليس من الثلاثي قطعا ولكنه من الرباعى . أعنى الثلاثي المزيد بالهمزة أى أقفل . تقول : أقفلت الباب . وهذا باب مقفل بضم الميم وفتح الفاء . والمصدر منه الاقفال .  
فالصحيح وليس غيره أن يقول ذلك الكاتب : « هل من المصلحة إقفال جدول المحامين » .

وقال أسعد داغر في التذكرة : يقولون « فالمرجو غلق هذا الباب » أى أنهم يستعملون المجرّد غلق وهو معدود لثغة أو لُغْيَةً رديئة والمنقول عن العرب أغلق أو غلّق للمبالغة وهكذا أقفل وقفل قال أبو الأسود الدؤلى :

ولا أقول لقدر القوم قد غليت ولا أقول لباب القوم مغلق  
ومطاوع أغلق انغلق ومطاوع أقفل انتفل واقتفل .  
قال أبو تراب :

وقد جاء تقفل والقفل بمعنى القفول في شعر الراجز :

علياء أبشر بأبيك والقفل أذاك إن لم ينقطع باقى الأجل  
هو لول إذا ونى القوم نزل

والهولول بمعنى الخفيف السريع يقال : رجل هولول

وقد نص الزنجشري على جواز قفلت الباب . وكأن هؤلاء لم يطلعوا على كلامه .

والقفول : اليبوس أيضا . قال ليبد يصف الصيد :

حتى إذا يش الرماة وأرسلوا غُضْفاً دواجن قافلا أعصامها  
الغضف هى كلاب الصيد والأعصام القلائد التى عليها .

والقفل مايس من الشجر . قال أبو نؤيب الهذلى :

ومفرهة غُشٍ قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل

المفرهة : الناقة والقفيل : السوط يصنع من الجلد اليابس قال أبو محمد الفقعسى :

لما أذاك يابساً قُرْشَباً قمت إليه بالقفيل ضحبا  
ضرب بعير السوء إذ أحبا

القرشَبُ : المسنن . وأحب هنا بمعنى برك أو حرن وخيل قوافل أى ضوامر . قال امرؤ

القيس : « نحن جلبنا القُرَح القوافلا »

وقال خفاف بن ندبة :

سليل نجية لنجيب صدق تصنل قافلا والمخ رار

والرار : الذائب والريق من المخ . والقفول أيضا جمع قفل كالأقفال أنشدت أم

الفرمد :

ترى عينه مافى الكتاب وقلبه عن الدين أعمى واثق بقفول

والخيل تملك الأقفال وهى جدائد اللجام قال مزاحم :

حتى إذا لبسوا وهن صوافن ميلُ اللجام تلجلج الأقفالا

ومن المجاز : فلان مقفل ومستقفل أى ممسك . وقد استقفلت يدها وإنه لقفل أى

عسر . وإنها لقفلة للمرأة البيخلة قال الزنجشري : قفل الجند قفلا وقفولا . وهذا وقت

القفل ورأيت القفل أى القفال كما يقال ؟ القعد للقاعدين عن الغزو . وأقفلت الباب

وقفلته .

قال أبو تراب : وهذا النص لم يتنبه له من خطأه . إلا أن يدعى مُدْع أنه آزاد فى

الفعل الثانى المضاعف ولا اعتماد على التشكيل فى النسخ مالم يضبط .

## اصطحاب واستصحاب

قل : استصحب فلان فلانا في السفر ولانقل : اصطحب فلانا في السفر . وذلك لأن المراد بهذه الجملة هو : جعله إياه صاحبا ورفيقا في السفر كما هو صاحبه في الحضر . والفعل الذي يؤدي هذا المعنى هو : استصحب مثل استبدل واستعمل واستحبب يعنى اتخذ بدلا وعاملا وحاجبا . وأصل استصحب دعا إلى الصحبة ثم توسع في استعماله كاستخرج فأصله دعا إلى الخروج . ذكره مصطفى جواد .

وفي لسان العرب : واستصحب الرجل دعاه إلى الصحبة . وكل مالانم شيئا فقد استصحبه قال :

إن لك الفضل على صحبتى والمسك قد يستصحب الرامكا  
ويقال : استصحبته الكتاب وغيره .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : يقال : استصحت كتابا لى . وفي المصباح المنير للفيومي : وكل شيء لانم شيئا فقد استصحبه . وفي مقاييس اللغة لابن فارس : استصحت الكتاب وغيره : حملته صحبتى . ومن هنا قيل : استصحت الحال إذا تمسكت بما كان ثابتا كأنك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة .

وفي نهج البلاغة للشرىف الرضى : اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل . ولا يجمعها غيرك . لأن المستخلف لا يكون مستصحباً . والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

وذكر ابن خلكان في أخبار بعض السلاجقة : أنه كان معه مارستان مستصحب أى مستشفى سيار . أما اصطحب فهو فعل اشتراك . جاء في لسان العرب : واصطحب الرجلان وتصاحبا واصطحب القوم : صحب بعضهم بعضا . وأصله : اصتحب بالتاء لأن تاء الافعال تنغير مع الصاد . وكذلك مع الضاد مثل اصطحب واضطرب وكذلك عند الطاء مثل : اطلب وعند الطاء مثل اظلم وعند الدال مثل ادعى وعند الذال مثل ادخر وعند الزاى مثل اذجر لأن التاء لان مخرجها فلم توافق هذه الحروف لشدة مخرجها فأبدل منها ما يوافقها لتخف على اللسان ويعذب اللفظ به .

فاصطحب إذن يساوى تصاحب ولا يصدر إلا من جهتين أو أكثر منها مثال ذلك : اصطحب الرجلان واصطحب الرجال أى تصاحب الرجلان وتصاحب الرجال .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : واصطحبوا وتصاحبوا وقال ابن القفطى في أخبار الحكماء في ترجمة ثابت بن قرّة الحرّاني : كان صيرفيا بحرّان اصطحبه محمد بن موسى بن شاكر لما انصرف من بلد الرّوم . فقوله : اصطحبه يريد به استصحبه فأخطأ وجه الصواب . والظاهر لنا أن هذا الخطأ قديم على حسب ما دل عليه هذا الكتاب أعنى أخبار الحكماء للقفطى إن لم يكن تحريف في النسخ قاله مصطفى جواد .

واصطحب الرجلان واصطحب الرجال من الأفعال اللازمة . وقد ورد اصطحب متعديا لغير الاشتراك . جاء في لسان العرب : وأصحب الرجلَ واصطحبه : حفظه فإذا قيل : اصطحب فلان أهله فمعنى ذلك حفظهم وصانهم وحماهم . وليس هذا هو المعنى المراد بل المراد الاستصحاب .

وفي تذكرة الكاتب : أنهم يعدّون الفعل أَصْحَبَ إلى مفعوله الثاني بالباء فيقولون : وأصحبني بالرسالة إلى المحافظ . والصواب : أصحبني رسالة لأنه من الأفعال التي تنصب مفعولين :

قال أبو تراب :

وفي التنزيل العزيز قوله تعالى : « ولا هم منا يُصْحَبُونَ » أى الكفار لا يجارون منا والعرب تقول : أنا جار لك ومعناه : أجيرك وأمنعك . وقال قتادة : لا يصحبون من الله بخير . وقال المازني : أصحبت الرجل : أى منعته . وقيل : هو من قولهم : صحبك الله أى حفظك وكان لك جاراً وفي الحديث الشريف : اللهم اصحبنا بصحبة . وأقلنا بذمة واحفظنا بحفظك في سفرنا وأرجعنا بأمانتك وعهدك إلى بلدنا .



## مناوأة

قال أبو تراب : وكثير من الكتاب والخطباء يستعملون كلمة المناوأة فيميلونها عن معناها الذى وضعت له . فالمناوأة هى المفاخرة والمناهضة والمعاداة . وفى الحديث الشريف فى الخيل : « ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الاسلام أى معاداة لهم » . وفى حديث آخر : « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على من ناوأهم أى ناهضهم وعاداهم » . وقال الشاعر :

إذا أنت ناوأت الرجال فلم تنؤ بقرنين غرتك القرون الكوامل  
ولا يستوى قرن النطاح الذى به تنوء وقرن كلما نؤت مائل  
وفى لسان العرب : ناوأت الرجل مناوأة ونواء فآخرتة وعاديتة يقال يقال إذا ناوأت الرجل فاصبر . وربما لم يهزم . وأصله الهمز لأنه من ناء اليك وتنؤت اليه أى نهض اليك ونهضت اليه .

قال الأزهري فى تهذيب اللغة : وأنشدنى بعض العرب :

حتى إذا ما التأست مواصلة وناء فى شق الشمال كاهله  
يعنى الرامى لما أخذ القوس ونزع مال عليها . ونرى أن قول العرب . ماساءك وناءك . من ذلك إلا أنه ألقى الألف لأنه مُتَّبِعٌ لساءك . كما قالت العرب : أكلت طعاماً فهنأنى ومرأى معناه إذا أفرد أمرأى فحذف منه الألف لما أتبع مالميس فيه الألف . ومعناه ماساءك وأناءك .

وكذلك إئى لآتيه بالغدايا والعشايا والغداة لاتجتمع على غدايا .

وقوله تعالى : « ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أوى القوة » نووها بالعصبة أن تثقلهم . والمعنى أن مفاتحه لتنوء بالعصبة أى تميلهم من ثقلها . فاذا أدخلت الباء قلت : تنوء بهم كما قال تعالى : « آتونى أفرغ عليه قطرا » والمعنى : انتونى بقطر أفرغ عليه فاذا حذفت الباء زدت على الفعل فى أوله .

قال الفراء : وقد قال رجل من أهل العربية ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه فحوّل الفعل إلى المفاتح كما قال الراجز :



إن سراجاً لكريم مفخره تحلى به العين إذا ماتجهره  
وهو الذى يحلى بالعين .. فان كان سمع أتوا بهذا فهو وجه .. وإلا فان الرجل جهل  
المعنى . ولتئىء بالعصبة : أى تثقلها قال :

إنسى وجدك لا أقضى الغريم وإن حان القضاء ومارقت له كبدى  
إلا عصا أرزن طارت برأيها تنوء ضربتها بالكف والعضد  
أى تثقل ضربتها الكف والعضد . وقد ناء واستناء ، واستئأى . والأخيرة على القلب  
قال :

يجر ويستئىء نشاصاً كأنه بغيقة لما جلجل الصوت جالب  
قال أبو حنيفة : استأوا الوسمى . أى نظروا اليه وأصله من النوء فقدم الهمة وقول  
ابن أحر :

الفاضل العادل الهادى تقيته والمستناء إذا ما يقحط المطر  
المستناء الذى يطلب نوءه . قال أبو منصور معناه : الذى يطلب رفده والنوء السقوط .  
قال ذو الرمة :

تنوء بأخراها فلأيا قيامها وثقى الهوينى عن قريب فتبهم  
معناه أن أخراها تنبئها إلى الأرض لضخمها وهذا تحويل للفعل . والنوء النجم إذا  
مال للمغيب والجمع أنواء ونوآن حكاه ابن جنى مثل بطن وبطنان قال حسان بن ثابت  
الأنصارى :

ويشرب تعلم أنابها إذا قحط الفيث نوانها .  
وإنما سمى نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق أى نهض  
وطلع وذلك النهوض هو النوء فسمى النجم به . وذلك كل ناهض بثقل وإبطاء فانه ينوء  
عند نهوضه .

وقيل : النوء من أضداد اللغة فهو السقوط والنهوض معا . وليست منازل القمر كلها  
أنواء وإنما هى بعضها وهى معروفة فى أشعار العرب وناء فى اللغة بمعنى نهض بجهد ومشقة  
وقيل أثقل فسقط فهو من الأضداد .



## ضحك علي

قال أبو تراب : وفي محاورات الناس : فلان ضحك على فلان .. وهم لا يعنون بذلك السخرية والاستهزاء وإنما يريدون الخداع والتضليل . والضحك معروف في اللغة وفيه أربع لغات : بفتح الضاد وكسرها وكسر الضاد والحاء وفتح الضاد وكسر الحاء . والضحكة : المرة الواحدة ومنه قول كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال  
وفي الحديث الشريف : يبعث الله السحاب فيضحك أحسن الضحك جعل انجلاءه  
عن البرق ضحكا . استعارة ومجازا كما يفتر الضاحك عن الثغر . وكقولهم : ضحكت  
الأرض إذا أخرجت نباتها وزهرتها . وتضحك وتضاحك فهو ضاحك وضحاك وضحوك  
وضُحُكة كثير الضحك وضُحُكة بالتسكين يضحك منه .

قال الليث : الضُحُكة : الشيء الذي يضحك منه . والضُحُكة الرجل الكثير الضحك  
يعاب عليه . وضحكت به ومنه بمعنى واحد . وتضاحك واستضحك بمعنى واحد  
والأضحوكة : ما يُضحَكُ به . وامرأة مضحاك : كثيرة الضحك .

قال ابن الأعرابي : الضاحك من السحاب مثل العارض إلا أنه إذا برق قبل  
ضحك . والضُحَّاك : مدح . والضُحُكة : ذم . والضُحُكة : أخف منه ذما . وقد أضحكني  
الأمر .

وقالوا : ضحك الزهر على المثل . لأن الزهر لا يضحك حقيقة . والضاحكة : السنة  
التي بين الأنيا ب والأضراس وهي أربع ضواحك .  
وفي الحديث : ما أضحوا بضاحكة : أي ما تبسموا والضواحك الأسنان التي تظهر  
عند التبسم .

قال أبو زيد : وللرجل أربع ثنايا .. وأربع رباعيات وأربع ضواحك وثنتا عشرة رَحَى  
وهي الطواحين ثم النواجز وهي أقصى أضراس الرجل . والضحك : ظهور الثنايا من  
الفرح . والضحك : العجب .. وهو أيضا الثغر الأبيض . والضُحُك العسل : شبه بالثغر  
لشدته بياضه قال أبو ذؤيب :

فجاء بمزج لم ير الناس مثله هو الضحك إلا أنه عمل النحل  
قبل : الضحك هنا : الشهد .. وقيل : الزبد . وقيل : التلج : والضحك أيضا : طلع

النخل حين ينشق .

قال نعلب : هو ما في جوف الطلعة . وضحكت النخلة : أى أخرجت طلعتها . قال أبو عمرو : الضحك والضحاك : وليع الطلعة الذى يؤكل .. والضحك : الثور . والضحك : المحجة . وقوله :

تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب بها يستهل  
قال أبو العباس : تضحك هنا تكشر . وذلك أن الذئب ينازعها على القتل فتكشر في وجهه بعيداً فيتركها مع لحم القتل ويمر وقوله :  
وضحك الأرانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا  
وقال الكمي :

وأضحكت الضباع سيوف سعد لقتلى ما دُفنٌ ولا ودينا  
قيل : معناه أنها تستبشر بالقتلى إذا أكلتهم فيهرُ بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا . وقيل : إنها تُسرُّ بهم فجعل السرور ضحكا لأن الضحك يكون منه . ويستهل بمعنى يصيح ويستعوى الذئاب .  
وقال الأخطل :

تضحك الضبع من دماء سُلَيْمٍ وإذا رَأَتْهَا على الحراب تمور  
والضحوك من الطرق : ما وضع واستبان قال :  
( على ضحوك النقب مُجْرَهْدٌ )

أى مستفيم .. والضاحك حجر أبيض يبدو في الجبل . والضحوك : الطريق الواسع .  
وطريق ضحاك : مستين .. قال الفرزدق :

إذا هى بالركب العجال تردفت نحائز ضحاك المطالع في نقب  
نحائز الطرق : جؤاها . قال أبو سعيد : وضحكاتُ القلوب من الأموال والأولاد : خيارها التى تضحك القلوب اليها . ورأى ضاحك ظاهر غير ملتبس . ويقال : إن رأيك ليضاحك المشكلات أى تظهر عنده المشكلات حتى تعرف .

وقوله تعالى : « وامرأته قائمة فضحكت » قال ابن عباس : معناه عجبت من فزع إبراهيم عليه السلام . وقال أبو اسحاق الحربى : ضحكت سروراً لما أتى الأمر على ما توهمت . وبعضهم فسرها بالحيز من ضحكت الأرنب اذا حاضت .



# أُلفت ولفت

قال أبو تراب

قال أبو الخضر في كتاب الغلط والفصح : ( يقولون إلفاتُ نظر المواطنين ) ويقولون : ( بشكل ظاهر ملفت ) وهذا الفعلُ ليس مزيداً بالهمزة . فهو ثلاثي فقط . فعله لفت يلفت والمصدر منه لفت لا إلفات فالصواب أن يقولوا ( لَفْتُ نظر المواطنين ) .

وقال أسعد داغر : يقولون : استلفت الكاتب نظر القراء بمعنى حوّل نظرهم أو وجّه الالتفاتهم والمحفوظ بهذا المعنى : لفته ولفته فالتفت وتلفت . وأما استلفت فلم يسمع .

قال أبو تراب : هذه المادة قرآنية قال تعالى : « ولا يلفت منكم أحد إلا امرأتك » أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب وفي الحديث في صفته ﷺ : فإذا التفت التفت جميعاً . أراد أنه لا يسارق النظر وقيل : أراد لا يلوى عنقه يمنةً ويسرةً إذا نظر إلى الشيء وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً . وفي الحديث أيضاً : فكانت منى لفته - هي المرة الواحدة من الالتفات - وقال الفراء في قوله عز وجل : « أجنثنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا » اللفت : الصرف وفي حديث حذيفة : إن من أقرأ الناس القرآن منافقاً لا يدعُ منه وائاً ولا ألفاً يلفتُه بلسانه كما تلفت البقرة الخلا بلسانها « اللَفْتُ : أَلَيْتُ : ولفت الشيء قتله إذا لواه . وهذا مقلوب يقال : فلان يلفت الكلامَ لفتاً أى يرسله ولا يبالي كيف جاء . والمعنى أنه يقرؤه من غير روية ولا تبصير وتعمُّل المأمور به غير مبال مبتلو كيف جاء كما تفعل البقرة بالحمشيش إذا أكلته . وأصل اللفت : لىُ الشيء عن الطريقة المستقيمة .

وفي الحديث : إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يلفت الكلام كما تلفت البقرة الخلا بلسانها .

وفي حديث الحجاج أنه قال لامرأة : إنك تكون لفوت : أى كثيرة التلفت الى الأشياء .

وفي الحديث : لا تتزوجنْ لفوتا . وهى التى لها ولد من زوج آخر فهى لاتزال تلتفت إليه وتشتغل به عن الزوج .

وقال ثعلب : اللفوت : هى التى عينها لا تثبت فى موضع واحد . إنما همها أن تغفلُ عنها فتغمر لغيرك .

وقيل : هي التي فيها التواء وانقباض . وقال عبد الملك بن عمير : اللفوت ألتى إذا سمعت كلام الرجل التفتت إليه ، قال ابن الأعرابي : قال رجل لابنه « إياك والرقوب الغضوب القطوب اللفوت . الرقوب : التي تراقبه أن يموت فترثه .

وفي حديث عمر حين وصف نفسه بالسياسة فقال : إني لأزيع وأشيع ، وأنهرُ اللفوت وأضمُ العنودَ وألحقُ العطوفَ وأزجر العروضَ . قال أبو جميل الكلأبي : اللفوت : الناقة الضجور عند الحلب . تلتفت إلى الحالب فتعضه فينهبها بيده فتدبرُ وذلك لتفتدى باللبن من النهز وهو الضرب . فضربها مثلاً للذي يستعصى ويخرج عن الطاعة .

وفي حديث عمر : أنه ذكر أمره في الجاهلية وأن أمه اتخذت لهم لفيةً من الهبيد . قال أبو عبيد : اللفية : العصيدة المغلظة ، وقيل هي ضرب من الطبخ لا أقف على حده . وقال : أراه الحساء ونحوه . والهبيد : الحنظل .

قال أبو تراب : هلا كان من اللفت المعروف من أنواع الخضروات .

وفي المقائيس : اللفت يدل على اللئى وصرف الشيء عن جهته المستقيمة . ومنه : لفت فلانا عن رأيه بمعنى صرفه . وسميت العصيدة لفية لأنها تلوى . والالتفات : هو أن تعدل بوجهك وكذا التلفت .

وفي الأساس : التفت إليه وتلفت قال :

تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجَعْتُ مِنَ الْأَصْفَاءِ لَيْتَا وَأَخْدَعَا

وفي اللسان : تلفت إلى الشيء والتفت إليه : صرف وجهه إليه قال :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّطْعِ كَأَمَّا يَلَاظِنُنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَتَلَفْتُ وَقَالَ آخَرُ :

فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنْظَرَةٍ إِلَى التَّفَاتَا أَسْلَمَتْهَا الْمَاجِرُ

قال أبو تراب : وبما يتمثل به من شعر الشريف الرضى في الاستجادة قوله :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلُوهُمْ بِيَدِ الْبَلَى نَهَبُ

فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوَى وَلِجٍّ بَعْدَ الرِّكْبِ

فَتَلَفْتُ عَيْنِي فَمَذَّ خَفِيتْ عَنِ الطُّلُولِ تَلَفْتُ الْقَلْبَ

وَأَلَفْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ السَّلْجَمُ قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

إِلَى طَاهِرٍ عَسَفْتُ كُلَّ تَنَوُّفٍ فَيَا بَ كَلَوْنَ السَّخْتِ مَا تَنَبَّتِ الْلَفَّتَا

وَلَوْلَا رَجَائِي جُودَ كَفَيْكَ لَمْ أَزِرْ سَرَّحْسَ وَلَا طُوسًا وَلَمْ أَنْزِلِ الدُّشْتَا

هذه أسماء مواضع معروفة .

## مَجْجُولٌ وَمَجْجِلٌ

قال أبو تراب : وفي كتاب الغلط والفصيح : إن من مشنوعِ أخطائهم قولهم : « أنا مخجول من فلان » فما دهاهم ؟ خالفوا القياس وجهلوا أبسط قواعد الصرف . فان المخجول على وزن اسم المفعول لا يأتى إلا من فعل متعد لا لازم . فتقول : من فعل ضرب : مضروب ومن أكرم مكرم . ومن استخرج مستخرج .. أما خجل ففعل لازم لا يتعدى الى مفعول .. تقول : خجلت منه لا خجلته . فالصواب : أن يشتقوا من صفة مشبهة فيقولوا : خَجِلُ أو خجلان .

قال أبو تراب : الصفة المشبهة لا تصاغ من فعل متعد . فلا تقول : زيد قاتل الأب بكرًا . تريد قاتل أبوه بكرًا . بل لا تصاغ إلا من فعل لازم نحو طاهر القلب وجميل الظاهر ولا تكون إلا للحال فلا تقول : زيد حسن الوجه غداً . أو أمس . والمراد بالصفة ما دل على معنى وذات وهذا يشمل أسم الفاعل والمفعول وأفعل التفضيل والصفة المشبهة باسم الفاعل .

والخجل في اشتقاق اللغة يدل على اضطراب وتردد . حكى بعضهم قول العرب : فلان عليه ثوب خجل . إذ لم يكن تقطيعه تقطيعاً مستويًا بل كان مضطرباً عليه عند لبسه . قال ابن فارس : ومنه الخجل الذى يعترى الانسان وهو أن يبقى باهتا لا يتحدث . وفي الحديث أنه ﷺ قال للنساء : إنكن إذا جُعُتْنَ دَقَعْتْنَ وإذا شَبِعْتْنَ خَجَلْتْنَ . يقال في تفسيره : بطرُتْنَ وأشرُتْنَ وهو قياس الباب . قال الكميّ :

ولم يدقعوا عندما ناهم لوقع الحروب ولم يخجلوا  
وفي المقاييس : يقال خجل الوادى إذا كثرت صوته ذبابه ويقال : أخجل الحمض  
طال : وهو القياس لأنه إذا طال اضطرب .

قال الزمخشري : كأنى بك وقد جاء أجلك واجتمع عليك خجلك ووجلك وهو التحير والاضطراب من الحياء وأخجله كذا وخَجَلْه .

ومن المجاز : خجل فلان بأمره إذا بَعَلَ به لا يدرى كيف يصنع وخجل البعير بحمله . وخجل الجمل في الطين والوعث .. ثقل . وارتطم وتحير . قال :

قلت بلى إنى إذا الليل شمل ولزم الفتیان أثباج الابل  
قد يهتدى بصوتى الحادى الخجل

أى المتحير . وثوب خجل طويل مضطرب . وأخجل ثوبه قال :  
عليه ثوب خجل خنيث مَذْرَعَةٌ كَسَاؤُهَا مثلوث  
وجلل فرسه جُلًّا خَجَلًا . أى واسعاً مضطرباً وهو يدنومن الأرض وخجل النبات كثر  
والنف . وواد خجل مخصب معشب . وفى الحديث أنه أتى على وادٍ خجل مُعْنٍ .  
قال الفراء : الخجل : الاسترخاء من الحياء ويكون من الذل . ورجل خَجَلٌ وبه  
خَجَلَةٌ أى حياء . والخجل التحير والدهش من الاستحياء وخجل الرجل خجلاً فعل فعلاً  
فاستحي منه ودهش وتحير والخجل أن يفعل الانسان فعلاً يتشور منه فيستحي قاله  
الليث ، وقال ابن سيده :

الخجل أن يلتبس الأمر على الرجل فلا يدري كيف المخرج منه-يقال : خَجِلَ فما  
يدري كيف يصنع . وخَجِلَ بأمره عى . وثوب خَجِلٌ فضفاض ، الخجل كثرة تشقق  
الدنان . والخجل : البطر . والخجل سوء احتمال الفنى كأن يأثر ويبطر عند الفنى .  
وقيل : هو التخرق فيه . وقال أبو عمرو : الخجل : الكسل والتوانى عن طلب الرزق وهو  
مأخوذ من الانسان الخجل إذا بقى كذلك .

ومعنى قول الكيت المتقدم : أنهم لم يخضعوا للحرب ولم يستكينوا ولم يخجلوا أى لم  
يبقوا فيها باهتين كالانسان الخجل المتحير الدهش ولكنهم جدوا فيها . وأما حديث أبى  
هريرة : أن رجلاً ضلت له أيتى فأتى على وادٍ خجلٍ مغن معشب فوجد أينقه فيه . كما  
سبقت الإشارة إليه . فالخجل فى الأصل : الكثير النبات الملتف المتكاثف .



## مفترض ومفرض

قال أبو تراب : قل : فلان مُفْتَرَضٌ . ولا تقل : مُفَرَضٌ . فالمفروض هو شاد الغرض . أى حزام الرجل أو المالىء أو المضجر أو العاجن . وكل هذه المعانى بعيدة من اتخاذ الغرض أى الهدف .

قال مصطفى جواد : وما يستغرب شيوع المفروض مع أنها لم تقض الغرض . والعزوف عن « المفترض » الذى هو الكلمة الصحيحة الفصيحة .

قال أبو تراب : هذه المادة ليست على قياس واحد فالبعد بين معانيها واضح فالغرض والغرضة البطان وهو حزام الرجل . والمفروض من البعير كالمجزم من الدابة . والإغريض : البرد . ويقال : بل هو الطلع .. ولم غريضٌ . طرى . وماء مفروض : مثله . والغرض : المالة يقال : غرضت به ومنه . والغرض : الشوق قال ابن هرة :

من ذا رسول ناصح فمبلغ عنى عُلَيْيَّةٌ غير قيل الكاذب  
أنى غَرَضْتُ إلى تناصفٍ وجهها غرض المحب إلى الحبيب الغائب  
ويقال : غرضت المرأة سقاءها أى مخضته . وغرضنا السُّخْل إذا فطمناه قبل أناه .  
والغرض : النقصان عن الملىء ، يقال غَرَضُ فى سقائك أى لا تملأه . ويقال : ورد الماء غارضا أى ميكرا والمفارضُ : جوانب البطن اسفل الأضلاع . الواحد : مفرض .  
قال جارا لله : ومن المجاز : اغترض فلان . أى مات شابا نحو احتضر . وغرضت الضيف غريضا أى اطعمتهم طعاما غير بانت أو سقيتهم لبنا ضريفا وغارضت إبلى : أوردتها باكرا .

قال أبو تراب : الابل المنفجة المفارض يعنون به المحارم . قال أبو محمد الفقعسى : يشربن حتى تنتأ المفارض لا عائف منها ولا معارض  
ويقال : إبل جائلة الغرض قال جرير :

والعيس جائلة الغروض كأنها بقر حوافل أو رعييل نعام  
وتقول إذا فاته الغرض : فته الغرض وهو الضجر . ومنه غرضت الى لقائك . وعُدَى بالى لتضمينه معنى اشتقت وحننت قال الكلابى :



فمن يك لم يفرض فأنسى وناقنى  
بحجر إلى أهل الحمى غرضان  
تحن فتبدي ما بها من صباة  
وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى  
ويقال : هذا بحر لا ينزف ولا يفرض ولا ينكف ولا يفضض قال أبو الوليد  
الكلاي :

لا تفرغى سمً أنياب مذكرة  
في عرض من ليس مرفوعا به الرأسُ  
هذا ابن يوسف بحر لا يُقصضه  
ولا يُقرضه أن يكثر الناس  
ويقال : طويت الثوب على غرضه وغروره . وتقول : كأن ثغرها إغريض . وريقها  
ريق غريض . يشفى بترشفه المريض . الإغريض وهو ما يتشقق عنه الطلع من الحبيبات  
البيض . وريقُ الغيث : أوله . والغريض : الطرى .  
قال أبو تراب : ومن شواهد هذه المادة :

كرام ينال الماء قبل شفاههم  
لهم واردات الغرض شم الأرانب  
قال أبو عبيدة : فى الأنف غرضان وهما ما انحدر من قصبة الأنف من جانبيه جميعا .  
وقد قيل فى هذا البيت أنه أراد الغضروف الذى فى قصبة الأنف فحذف الواو والفاء .  
ورواه بعضهم ( لهم عارضات الورد ) وكل من ورد الماء باكرا فهو غارض والماء غريض .  
وقيل : الفارض من الأنوف الطويل والغرض هو المهدف الذى ينصب فيرمى فيه  
والجمع أغراض .

واللحم الغريض هو الطرى .. قال أبو زيد يصف أسدا :  
يظل مُغياً عنده من فرائس . رفات عظام أو غريضُ مشرّش

\*\*\*

## مستشفى جديد وجديدة

قال الدكتور مصطفى جواد :

قل هذا مستشفى جديد . ولا تقل هذه مستشفى جديدة وذلك لأن المستشفى أسم مكان مذكر مشتق من الفعل استشفى يستشفى استشفاء أى طلب الشفاء . واسم المكان من الفعل غير الثلاثي يكون على وزن اسم المفعول مستعملا كان كاستعطى أو غير مستعمل كمستلقى وهو مذكر دائما .. ولا يقبل تاء التأنيث مع بقائه اسم مكان . فلا يقال مستشفاة لمكان طلب الشفاء . فهو بخلاف الثلاثي الأصل فانه يقبل تاء التأنيث سماعا تقول : محط ومحطة . ومنزل ومنزلة . ومقام ومقامة ومكان ومكانة . ومحل ومحلة . ومزل ومزلة . وموقع وموقعة ومرحل ومرحلة . وما يصعب استقصاؤه .

والظاهر أن الذى ابتدع تأنيث المستشفى قاسه على ( الحسنة ) الفارسية المتركة - أى المستعملة فى لغة الترك - فالحسنة مؤنثة . فجعل المستشفى مؤنثا قياسا عليها . وهذا غلط فالمستشفى مذكر كما قلنا . ولا يجوز تأنيث بحال من الأحوال .

فقل : هذا مستشفى جديد . ولا تقل هذه مستشفى جديدة .

قال أبو تراب : قد ردنا على قوله اسم المكان من غير الثلاثي على مفعول وقد قال مقهاة على فاعل فتناقض . والمستشفى مادته معتلة الآخر . وهو فى اصطلاح أهل الصرف ناقص يائي من شفى يشفى وقد توهم ياءه من غلط فى هذا ياء التأنيث كياء غضبى . والفرق بينها واضح . وهو أن العلامة تكون زائدة . وأما ياء المستشفى فهى من الحروف الأصلية . والهمزة فى الاستشفاء منقلبة من الياء الأصلية . ووزن المستشفى مستعمل كالمتوصف .

يقال : شفى مريضهم واستشفى من علته وأشفنى : هب لى ما يشفىنى . وأشفى على الهلاك وخرزه بالإشفى وبالأشافي - وهى المصادر - ومن المجاز : « شفاء العى السؤال .. وقال ذو الرمة :

فأدلى غلامى دلسه يبتغى بها شفاء الصدى والليل أدهم أهلك  
أراد الماء . واستشفى برأيه .. ومواعظه لقلوب الأولياء أشافى وقى أكباد الأعداء  
أشافى . الأول جمع جمع الشفاء . والثاني جمع الإشفئ . وهو على شفا الهلاك . وما بقى

منه إلا شفا : أى طرف ونبذ . وأشفى إذا أعطى شيئا ما ، قال الشاعر :

ولا تشفى أباهـا لو أنـاهـا فقيرا فى مباءتها صاهـا

وفى حديث على : « نازل بشفا جرف هار » .. أى جانبه والجمع أشفاء . وقال روبة  
يصف قوساً شبه عطفها بعطف الهلال :

كانها فى كفه تحت الدرق وفق هلال بين ليل وأفق  
أمسى شقى أو خطه يوم المحق

الشفا : حرف كل شىء . أراد أن قوسه كأنها خط هلال يوم المحق . قال ابن  
الكيت : الشفى مقصور بقية الهلال وبقية البصر وبقية النهار وما أشبهه . وقال  
العجاج :

ومرَباً عالٍ لمن تشرَّفَا أشرفته بلا شفى أو بشفى  
قوله : بلا شفى أى وقد غابت الشمس أو بشفى أى وقد بقيت منها بقية . فلينظر  
هذا فى معجم بقايا الأشياء لأبى هلال العسكري . قال ابن برى . ومثله قول أبى  
النجم :

( كالشعرين لاحتا بعد الشفى )

شبه عينى أسد فى حمرتها بالشعرين بعد غروب الشمس لأنها تحمران فى أول  
الليل .



## مصرف ومصرف

وفى كتاب « قل ولا تقل » قل : المَصْرِف - ولا تقل : المَصْرَف . فالمصرف اسم مكان من صرفت الذهب بالدرهم أصرفه بكسر الراء صرفا أى بعته بها . وكأن الصرف مأخوذ من الصريف وهى الفضة واسم المكان من صرف يصرف هو المصرف كالمجلس والمنزل . ولا يجوز أن يقال : المصرف بفتح الراء لأنه غلط بكونه مخالفا للقياس وغير مسموع ولا مدون..

ثم إن العرب بطبيعة لسانها تميل الى كسر العين من اسم المكان وإن خالف القياس . فمن ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسكن والمرفق والمنبت والمنسك والمستقط . كمسقط الرأس بكسر الثالث . فان عين المضارع من أفعالها مضمومة .

وقد اختار بعض المعاصرين لنا « المصرف » للبنك الانكليزى والبانك الفرنسى ولا نرى بأسا فى ذلك لأن التسمية كالرمز والاشارة فلا تستوجب الاحاطة والاستيعاب كما يريد البعيدون عن فقه أسرار اللغة .

ومثل المصرف من اسماء المكان المعرض والمحفل فلا يجوز فتح الراء والفاء منها . وقد استعمل المصرف بعض القدماء لموضع صرف المياه..

قال المسعودى فى مروج الذهب : فأجمع القوم رأيهم على عمل مصارف إلى ( برارى ) تقذف الماء الى البحر . وأخبروا الملك أن الماء إذا حفرت المصارف الهابطة طلبها . فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء وانصرف .

وفى تذكرة الكاتب : يقولون : صرف على بناء بيته ألف جنيه . وصرف فى باريس شهرين فيستعملون الفعل صرف فى كليهما فى غير ما وضع له والصواب أن يقال فى الأول : أنفق أو أنفد أو استنفد وفى الثانى قضى .

ومما يكثر استعماله فى اصطلاح كتاب الحكومة قولهم : إيرادات الحكومة ومصروفاتها . والصواب أن يقال : دخل الحكومة وخرجها . أو دخل الحكومة ونفقاتها .

قال أبو تراب : الصرف معظم بابه يدل على رجوع الشئ من ذلك انصراف القوم والصريف اللبن ساعة يحلب وينصرف به . والصرف فى القرآن التوبة . لأنه يرجع به عن

رتبة المذنبين قال تعالى : « فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصراً . » .  
 قال الخليل : الصرف فضل الدرهم على الدرهم في القيمة . ومعنى الصرف عندنا أنه  
 شيء صرف الى شيء كأن الدينار صرف الى الدراهم أى رُجع إليها إذا أخذت بدله ..ومنه  
 اشتق اسم الصيرفي لتصرفه أحدهما إلى الآخر . وتصريف الدراهم في البياعات  
 إنفاقها .

وقال أبو عبيد : صرف الكلام تزيينه لأنه إذا زين صرف الاسباع الى استماعه .. قال  
 ابن فارس .. وأما قول القائل :

بنى غُدانة ما إن أنتمو ذهابا ولا صريفا ولكن أنتم الخرف  
 فقال قيم أراد بالصريف الفضة . فان كان صحيحا فسميت صريفا من قولهم :  
 صرفت الدينار دراهم ليس له وجه غير هذا وشذ عن هذا الأصل الصرّفان للرصاص أو  
 النمر .. والصريف ما يصبغ به الأديم . وشاهد المصرف قوله :  
 ( مرّ الشباب فما له من مصيرٍ )

ومن المجاز لهذا على هذا صرف . وفلان لا يحسن صرف الكلام أى فضل بعضه على  
 بعض . وصرف عن عمله : عزل وانه ليتصرف أى يحتال وفلان يصطرف لعياله : يكتسب  
 قال العجاج :

قد يكسب المال الهدان الجاني بغير ما عصف ولا اضطراف  
 والصيرفي المتقلب في الأمور المجرب لها قال سويد بن أبي كاهل اليشكري :  
 ولسانا صريفا صارما كحسام السيف ما مس قطع  
 قال أمية بن أبي عائد الهذلي : « قد كنت خراجاً ولوجاً صيرفاً » وقد أنت صخر  
 النوى الصرف لتعليقه بالنوى فقال :  
 عاودنى جبهها وقد شحطت صرف نواها فاننى كمد



## عضو وعضوة

قال أبو الخضر في الغلط والفصيح : من غريب ما سمعناه أنهم قالوا : ( هي عضوة في لجنة كذا الخ ) ويجمعونها عضوات . وتلك جرأة على اللغة ، وعدوان على الفصاحة . والعضو مذكر مفرد على الإطلاق وجمعه أعضاء فلا تقول عن العين مثلاً أو الرثة هي عضوة من الجسم . إنما هي عضو فقط . حينما كانت وكيفما وقعت . فعلى الكتاب أن يقولوا : ( هي عضو في لجنة كذا ) لا عضوة .

قال أبو تراب : وقد أجاز ذلك مصطفى جواد في كتابه : قل فلانة عضوة ولا تقل : عضو- والسبب في ذلك أن « العضو » نقل من الأسمية الى الوصفية . كما قيل في الشلو وهو العضو : شلوة . وفي النيج وهو الوسط : نيجة .

قال النبي ﷺ لأبي بن كعب وقد أعطاه الطفيل بن عمرو الدوسي قوساً جزءاً على أقرانه القرآن : « تقلدها شلوة من جهنم »

قال الشريف الرضي في كتاب المجازات النبوية : وإنما قال شلوة . ولم يقل شلواً لأنه حمل على معنى القوس وهي مؤنثة . والشلو : العضو . وجاء في كتاب النبي ﷺ لوائل بن حجر الحضرمي : « وأنظوا الثبحة » .

قال ابن الأثير في « النهاية » أي أعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته وألحقها هاء التانيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية . ثم إن العرب يتساهلون في التانيث .

قال الجوهرى في الصحاح : الكوكب النجم يقال : كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجورة . ثم ذكر أنهم قالوا : منزل ومنزلة . وعلى هذا يقال للممثلة البارة أي الحاكية الماهرة : كوكبة لا كوكب .

قال أبو تراب : إطلاق العضو على فرد من جماعة .. اصطلاح جديد ليس له متمسك بالاستعمال العربى القديم . فلو أبدل به العضد لكان خيراً فيقال : فلان عضد في الجماعة . وهؤلاء أعضاء بدل عضو وأعضاء لأن العضو عظم وافر بلحمه ونحو ذلك . وأما العضد فهو العين الذى لا يفارق . وهي كلمة قرآنية قال الله تعالى : « وما كنت متخذ المضلين عضداً » . وقال : « سنشد عضدك بأخيك » . ويقال هو عضدى وهم أعضادى .

ومن محاورات العرب : وهنت أعضاد بيته . وارفغ أعضاد الدُّبْرة وهى جذرها التى تمسك الماء . وحوض مُتَلَمُّ الأعضاد . وهى نواحيه . وفلان عضادة فلان إذا كان لا يفارقه . ويقول الرجل لصاحبيه : كفانى بكما عضادتين أى معينين . وهذه مجازات من قولهم : فلان معضود بتوفيق الله .  
قال أبو تراب :

وهم إذ يقولون : فلان عضو فى المجمع يعنون به المعين العامل فالعضد له ألبق تسمية وصفية . وأطبق على معنائهم ومرادهم . أما قوله عليه السلام : المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والسهر . فذاك مثال وحدة الكيان ومرادنا بيان عمل الأركان . ومن فهم الفرق بينهما رشد .

وأما دعوى عدم ورود عضوة فى اللغة فاذا أريد بها عدم الاستعمال فهى دعوى صحيحة . وقياسها على شلوة غير سائغ عند من يتقيد بالمسموع وإن انتقلت من الاسمية إلى الوصفية لكونه محدثا . وإذا أريد بها نفى صيغتها فهى دعوى مردودة عندى لأنه ورد لفظها معللا . فالعِضَةُ بمعنى القطعة والفرقة هى العِضْوَةُ فى الأصل . ويقال : عُضُو وَعِضْو . وبعضهم يجعل أصلها : عِضْهُة فهى إما ناقصة الواو وإما ناقصة الهاء . وفى القرآن المجيد : « جعلوا القرآن عضين » واحدتها عضه وهى من الاسماء الناقصة . قالوا : أصلها عِضْوَةٌ فنقصت الواو . كما قالوا : عِزَّة .. وأصلها عِزْوَةٌ وَثْبَةٌ وأصلها ثُبُوءٌ من ثَبَّيتُ الشيء إذا جمعته .

وفى حديث ابن عباس فى تفسير : « جعلوا القرآن عضين » أى جزأوه أجزاء .. وقال الليث : أى جعلوا القرآن عضَةً عِضْةً ففترقوا فيه أى آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكل قطعة عضه . وقال ابن الأعرابى : معناه فرقوا فيه القول فقالوا : شعر وسحر وكهانة . قال المشركون : أساطير الأولين . وقالوا : سحر . وقالوا : شعر وقالوا : كهانة فقسموه هذه الأقسام . وعضَّوه أعضاء .

وقيل : إن أهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما فعل المشركون أى فَرَّقُوهُ كما تُعَضَّى الشاة . وتعَضُّيُها : تفريق لحمها . كما فى حديث جابر فى التبتكير بصلاة العصر بحيث لو أن رجلا نحر جزواً بعدها وعضَّها أى فَرَّقَها وفصل أعضائها لوجد الشمس بعدئذ لم تغرب .

## ضبط دلالة ووكالة وولاية

قال أبو تراب :

وما لم يفرقوا فيه بين الفتح والكسر لفظ الدلالة والوكالة والولاية فهي بكسر الأول . باعتبارها صيغ الصنائع . والمصادر فيها تأتى على وزن كتابة كما نص عليه ابن الحاجب فى الشافية . وفتح أولها يخالف هذه القاعدة .

قال الرضى فى شرح الشافية ( ج ١ ص ١٥٣ ) : الغالب فى الجِزْف وشبهها من أى باب كانت الفعالة بالكسر كالصياغة والحياكة والخياطة والتجارة والامارة . وفتحوا الأول جوازاً فى بعض ذلك كالموكالة والدلالة والولاية .

وفى كتاب الأبنية من أدب الكاتب لابن قتيبة ( ص ٥٦ ) : مما فيه لغتان : « فعالة وفعالة » : الرُّطانة والرُّطانة والوَقاية والوَقاية والوَكاة والوَكاة ودليل بين الدلالة والدلالة . ومهرت الشئ مهارة ومهارة . والوصاية والوصاية . والجراية والجراية والبدواة والبدواة . والحضارة والحضارة . والولاية والولاية من الموالاتة والوزارة والوزارة والكسر أجود . والرضاعة والرضاعة . والحلالة والحلالة مصدر خليل ويقال أيضاً : الحلولة . وقد نَوَتِ الناقاة تنوى نَواية ونَواية إذا سمعت . والمجداية والمجداية : الرشا . والجنارة والجنارة . قال أبو تراب : وقال فى تقويم اللسان : ولا يقال لِقَاء بالفتح فى : لقيت فلانا لقاء واحدة .. ويقال أيضاً لَقِيَّةً واحدة وهى الجنارة بكسر الجيم .

\*\*\*



## مساحة وزراعة وصناعة

وفى كتاب ( قل ولا تقل ) قال المساحة والزراعة والصناعة . ولا تقل : المساحة والزراعة والصناعة .

وذلك لأن المساحة حرفة من الحرف أو مهنة من المهن فهى تحتاج الى مزاوله طويلة ومعاناه غير قليلة . وإذا زاد الفعل زادت أحرف مصدره . فطول المصدر يدل على طول المعاناه والمعالجه ويكون على وزن فعالة بكسر الأول كالتجارة والبقالة والعياله والحداده والزراعة والصناعة والمساحة . وإلى هذا الوزن تقلب الحرف واشباه الحرف كالامارة والنقابة والوزارة والوكالة أى المحاماة .

هذا مع وجود النُّقَابَة والوَزَارَة والوَكَالَة فى اللغة . فاذا أريدت الحرفة والصنعة فهى مكسورة الأول . وإذا أريد مجرد الاسم فهى مفتوحة الأول .

فكثرة الخطابة تؤدى الى الخطابة . وكثرة النُّقَابَة تؤدى إلى النُّقَابَة وكثرة الوَكَالَة تؤدى إلى الوَكَالَة .

قال أبو تراب : وعلى هذا قاسوا الصُّحَافَة وهى مؤلدة بمعنى مهنة جمع الأخبار والآراء ونشرها فى صحيفة أو مجلة . وقد أثبتها المعجم الوسيط الذى أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة . فمن يقل الصُّحَافَة فقد رجع بها إلى الاسمية لا الصنعة .



## فَعَالَةٌ وَفُعَالَةٌ

ومن هذا الباب ما جاء على فَعَالَةٍ وَفُعَالَةٍ نحو : بِشَارَةٌ وَبُشَارَةٌ وقال الأصمعي الكسر وحده لا غير . وروى الكسائي : الزِيَارَةُ وَالزُّوَارَةُ وَذَوَايَةُ اللَّبْنِ وَذَوَايَتُهُ .. المجلدة الرقيقة التي تملأها . وهي الحِضَارَةُ والحِضَارَةُ والفتاحَةُ والفتاحَةُ وهي المحاكمة .  
ومما جاء على وزن فَعَالَةٍ وَفُعَالَةٍ : في صَوْتِهِ رَفَاعَةٌ وَرُفَاعَةٌ أَى عَلُوٌّ . وعليه طَلَاوَةٌ من الحسن وطلَاوَةٌ .

وقد ذكر ابن قتيبة في تقويم اللسان ( ص ٣٨٩ ) أن فتح طَلَاوَةٌ تحريف وذكر ايضا في كتاب الابنية ص ٥٦٦ ان في طَلَاوَةٍ لَفَتَيْنِ فتنافض قوله .

ومما جاء على فَعَالَةٍ وَفُعُولَةٍ نحو فَسَالَةٌ وَفُسُولَةٌ ، وَرَذَالَةٌ وَرُذُولَةٌ وَفَرَّاسَةٌ وَفُرُوسَةٌ وَكُنَائَةٌ وَكُنُوتَةٌ وَجَلَادَةٌ وَجُلُودَةٌ وَوَحَافَةٌ وَوَحُوفَةٌ إذا كان الشعر كثيرا . ومن صفات الشعر : جَعْدٌ بَيْنٌ الجعادة والجعودة . وشعر جُنُلٌ بَيْنٌ الجُنَالَةُ والجُنُولَةُ .  
قال أبو تراب :

جَنَالَةُ الشَّعْرِ : هي كثرتة مع الليونة والنعومة . ولذلك قيل للشجرة الضخمة الكثيرة الورق جُنَلَةٌ . والجُنَالَةُ : ما تنثر من ورق الشجر . واجنَالُ النبات أَى طال والتف . وأما وزن فُعَالَةٍ فكثير في العربية عقد له السيوطيُّ بابا في كتاب المزهري .. نقل فيه عن أئمة اللغة الموثوق بهم في الأبنية شواذٌ لا يقاس عليها ..



## حقوق محفوظة له وعليه

يقولون : حقوق الطبع محفوظة للمؤلف . أو الناشر وهو غلط والصواب : حقوق الطبع محفوظة على المؤلف أو على الناشر .. قال مصطفى جواد : يقال : حفظ فلان عليه الشيء . حفظا فالتىء محفوظ عليه .

وفى شرح نهج البلاغة ( ج ٤ ص ٣٧١ ) من كلام على بن طالب : فان نسبت مقالتي حفظها غيرك . فان الكلام كالشاردة يتنقفها هذا ويخطئها هذا . هذا هو كلام الفصحاء . وكان زين العابدين على بن الحسين يقول فى دعائه اللهم احفظ على سمعى وبصرى إلى انتهاء أجلى كما أورده ابن أبى الحديد ( ج ٣ ص ٢٩ ) .

وفى سيرة ابن هشام والروض الأنف للسهيلي ( ج ٢ ص ٢٤١ ) وتاريخ الطبرى ( ج ٣ ص ٩٦ ) وكتب الحديث : لما انصرف رسول الله ﷺ الى خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل : من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : أنا يا رسول الله احفظه عليك .

وفى تاريخ يعقوبى ( ج ٣ ص ١٢٧ ) : قال محمد المهدي ابن أبى جعفر المنصور يعنى أباه : وكان يحفظ عليكم ما لا تحفظون على أنفسكم .

وفى لباب الآداب لاسامة بين منقذ ( ص ١٤١ ) والأغانى لابی الفرج ( ج ١٨ ص ١٠ ) واللفظ له : قال عمرو بن بانة لمحمد بن جعفر بن موسى الهادى : أنا اتحمل هذه الرسالة وكرامة على ما فيها حفظا لروحك عليك فانى لا أمن من أن يتأدى بك هذا الأمر .

وفى اللباب ص ٧٠ : قال أبو الحسن على بن محمد الصفاني فى كتاب الفرائد والقلائد : وبما يديم لك نصحتهم ووفاءهم ويحفظ عليك ودهم وولاءهم قلة الطمع فيهم وحسن المقابلة لمساعدتهم يعنى العمال .

وفى تاريخ الطبرى ( ج ٣ ص ٩٧ ) . قال الحجاج بن علاط السلمى للعباس بن عبد المطلب : احفظ على حدينى يا أبا الفضل فانى اخشى الطلب ثلاثا .

وفى معجم الأدباء لياقوت الحموى ( ج ٥ ص ٣٥١ ) جاء فى رقعة لأبى الفتح ابن العميد : فان لم يحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام .

وفي الامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ( ج ٢ ص ١١ ) قال المقدسي محمد بن معشر : الشريعة طب المرضى والفلسفة طب الاصحاء والأنبياء يطبون للمرضى حتى لا يتزايد مرضهم وحتى يزول المرض بالعافية فقط . فأما الفلاسفة فانهم يحفظون الصحة على أصحابها حتى لا يعثرهم مرض أصلا .

وقال أبو حيان في « الامتناع » ج ٢ ص ١٨٦ : ولما لم يرد من الانسان أن يكون حمارا حفظ عليه ما هو إنسان ودرج إلى كمال الملك الذي هو شبيه به .

وفي كتاب الأوراق للصولي قول أبي القاسم الأديب الشاعر :

وكم ملك قد خصّني بكرامة  
حفظت عليه أمره وهو ضائع  
ولا نود أن نطيل بذكر الشواهد أكثر مما فعلنا . وإنما نذكر أن لقولهم : حفظ له كذا معنى آخر . كقولك أحسنت إلى فلان فحفظ لي ذلك . أي ذكر الاحسان ورعى ذكره فهو كالكفاء والجزاء .

قال أبو تراب :

اختلاف صلات الأفعال يجعل المعنى مختلفا فما كان من هذا القبيل يجب التثبت فيه فالمحافظة مثلا تتمدى بعلى قال الله تعالى : حافظوا على الصلوات . والاستحفاظ جاءت صلته بمن قال تعالى : « بما استحفظوا من كتاب الله » والاحتفاظ بعلى . قال المجير السلولي :

بعيد من الشيء القليل احتفاظه  
عليك ومنزور الرضا حين يغضب  
ويقال : احتفظ بالشيء وتحفظ به أي عني بحفظه . وعليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي . وهو حفيظ عليه أي رقيب .

وفي اللسان : الحفيظ من صفات الله عز وجل لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها منقال ذرة في السموات والأرض . وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعملون من خير أو شر . وقوله تعالى : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا » قال الزجاج حفظه الله من الوقوع على الأرض إلا بأذنه وقيل محفوظا بالكواكب كما قال تعالى : « إنا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد » ويقال : احتفظت بالشيء لنفسي واستحفظت فلانا إذا سألته أن يحفظ لك . والحفيظ : المحافظ ومنه قوله تعالى : « وما أنا عليكم بحفيظ » .



## لَجْنَةٌ وَلَجْنَةٌ

قال أبو تراب :

قالوا : اللجّنة : بضم اللام خطأ . وكذلك اللجان واللجنات بسكون الجيم .  
والصواب : اللجّنة واللجان . واللجنات بفتح الجيم .

قال مجد الدين الفيروز ابادى فى القاموس المحيط : اللجّنة : الجماعة يجتمعون فى الأمر ويرضونه . فاللجّنة مسموعة مثبتة فى كتب اللغة بفتح اللام . وليس لأحد أن يجعل فتحها ضمة .

قال صاحب ( قل ولا تقل ) : ولا أحسب كلمة اللجّنة عربية الأصل بل أراها معربة من إحدى اللغات الأعجمية . فالجوهرى لم يذكرها فى الصحاح . ولا ذكرها غيره ممن رجع إلى كتبهم اللغوية مؤلف لسان العرب فانه لم يثبتها فى اللسان . فصاحب القاموس نقل من أحد كتب اللغة الأخرى وقد يجوز أن يتكلف لها أصل عربى من الفعل ( لجن ) أى خلط ومنه قولهم : لجن ورق الشجر ونحوه أى خلط بشعير أو دقيق حتى ينخن فتعلمه الابل .

وجمع اللجّنة للكثرة أى ما تجاوزت عدته عشرةا وهو لجان كحربة وحراّب وظبباء وللقلّة : أى من الثلاث الى العشر هو لجنّات كعرصة وعَرَصات . فلا تقل لُجْنَةٌ . لجان بل لَجْنَةٌ لجانٌ .

قال أبو تراب : ضبط اللجّنة بفتح فسكون كما هو مقتضى اطلاق القاموس لكن ضبطت فى التكملة بضم اللام وفيها اللجّنة بفتح اللام من طباقات الأرض المكثثة للزرع وهذه فائدة نستدرك بها على مصطفى جواد .

ونص القاموس : اللجّْنُ : اللّخْسُ وخبط الورق وخلطه بدقيق أو شعير كالتلجين . ومحركة : الخبط الملجون وكالكثف الوسخ وتلجّن : تلزج ورأسه غسله فلم يُنْقَه . ولجن البعير لجانا ولجونا حرن . وفى المشى نل : وناقة وجل لجون واللّجّين كزبير : الفضّة وكأمير زيد أفواه الابل . ولجن به كفرح علق .

وفى نص القاموس بعض أخطاء صححها الزبيدي فى تاج العروس قال : ( اللجن  
 للحمس ) والصواب الحيس . وكل ماحيس فى الماء فقد لجن ( اللجن محركة الخبط  
 للملجون ) والصواب : اللجين كأمر كما ورد فى الصحاح وغيره . ( وتلجن رأسه : غسله  
 فلم ينقه ) والصواب : تلجن الرأس غُسل فلم يُنَقَّ من وسخه فإنَّ تلجَنَ غير متعد . وفى  
 المحكم : تلجَنَ الرأس : اتسخ وهو من التلَّزج زاد الزمخشري حتى تلبد وهو مجاز .  
 و ( لَجَنَ البعير لجانا ) ظاهر سياقه بالفتح والصحيح بالكسر .  
 وما يستدرك على صاحب القاموس : تلجن القمح اخذوا الورق ودقوه وخلطوه بالنوى  
 للابل .

قال أبو تراب :

ولعل اللجنة أخذت من هذا الباب لأن الذين يفعلون هذا يجتمعون فى الأمر  
 فيرضونه . ويستدرك أيضا على صاحب القاموس : اللجينية : وهى الدراهم المنسوبة إلى  
 اللجين . وجاء ذكرها فى حديث العرباض . ولجن المشط فى رأسه فلم ينفذ فيه من وسخه  
 أما قول مصطفى جواد : إن الجوهري وصاحب اللسان لم يبتا هذه الكلمة فمعناه أنها لم  
 يذكرها معناها الذى ذكره صاحب القاموس وهو : الجماعة يجتمعون فى الأمر فيرضونه . لأن  
 المادة مبنية فى كتب اللغة ومنها الصحاح واللسان . وفى المعجم الوسيط اللجنة : جماعة  
 يوكل اليها فحص أمر أو إنجاز عمل ( مولدة )

وفى التاج : يقال : لجن الورق يلجنه لجننا . وقال أبو عبيدة : لجت الخيطى ونحوه  
 تلجينا إذا ضربته بيدك ليخن . قال الليث : واللجين ورق الشجر يخبط ثم يخلط بدقيق  
 أو شعير فيعلف الابل . وكل ورق أو نحوه فهو ملجون أو لجين . وفى الصحاح : اللجين  
 الخبط وهو ما سقط من الورق عند الخبط وأنشد الشياخ :

وماء قد وردت لتوصل أروى عليه الطير كالسورق اللجين  
 وفى حديث جرير : وإذا أخلف كان لجينا . قال ابن الأثير : وذلك أن ورق الأراك  
 والسلم يخبط فيسقط ويحذف ثم يدق حتى يتلجن أى يتلزعج وهو فعيل بمعنى مفعول .  
 واللجن : الوسخ قال ابن مقبل :

يعلمون بالمد قوش السورد ضاحية على سعابيب ماء الضالسة اللجن  
 رواه الجوهري : اللجز . وهو تصحيف وتلجن ورق السدر إذا لجن مدقوقا .

وقال ابن سيدة : اللجان في الابل كالحران في الخيل . وقال بعضهم : لا يقال : جل لجون : انما تخص به الاناث وناقة لجون أيضاً . ثقيلة المشى وفي الصحاح : ثقيلة في السير وقال أوس :

ولقد أربت على الموم بجسرة عيرانة بالردف غير لجون  
واللجين بمعنى الفضة جاء مصفرا كالنريا والكميت لا مكبر له قال ابن جني : ينبغي أن يكون إنما الزموا التحقير هذا الاسم لاستصغار معناه مادام في تراب معدنه . ويقال : رمى الفحل بلجينة قال أبو وجزة :

كأن الناصعات الغر منها إذا صرفت وقطعت اللجينا  
شبه لغامها بلجين الخطمي . قال ابن فارس : اللجين : الفضة وحشيش يضرب بالحجارة حتى يتلجن كأنه تفضن .

وقال أسعد داغر : أنكر بعض المنتقدين جواز جمع لجنة على لجان قائلا : إنه لم يسمع في شيء من كلامهم . وهذا من أغرب ما لقيته من الغلو في الانتقاد لأن جمع فعلة على فعالٍ من المجموع المقيسة المطردة كجباه وجفان وصحاف وقصاع ولجان ونحوها .



## جواز وجوازات وأجوزة

قال أبو تراب :

الجواز هو صك المسافر ذكره في لسان العرب وقال الزنجشري في الأساس : خذ جوازك . وخذوا أجوزتكم وهو صك المسافر لثلا يتعرض له ..

وفي كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي : أن الخليفة المعتضد الهام أمر ذات مرة أن لا يدخل أحد مدينة قزوين ولا يخرج منها إلا بجواز .

وذكر ابن الساعى في حوادث سنة ٦٠٣ هـ من كتابه الجامع المختصر وفاة يوسف بن القاينى حاجب سور بغداد ومتولى الجواز .

وفي كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه : أن فرقة من الجيش أخذوا جوازات ونفقات وانحدروا إلى واسط لاحقين بالأمير بجكم سنة ٣٢٦ هـ

وهذا عرفنا أن كلمة الجواز عربية قديمة اصطلاحوا على استعمالها بمعنى ( باسپورت ) وجمعها جوازات وأجوزة . فلهاذا يعدلون عنها إلى كلمة دخيلة ليست من لغة العرب . قال مصطفى جواد : قل جواز السفر وأجوزة السفر وجوازاته . ولا تقل : باسپورت . وذلك لأن العرب تسمى هذا الاذن المكتوب « الجواز » على وزن المتاع . وتجمعه قياسا وسماعا على أجوزة . كأمتعة وتجمعه أيضا قياسا على جوازات .

فإن لم يسمع هذا الجمع عن فصحاء العرب فقد سجل في كتبهم الأدبية وينبغي لنا أن نستفيد من الجموع القياسية فنقيس عليها لنزيل عن اللغة العربية الجمود الذى صبّه عليها المتخرجون من القياس الذى هو كالدلم الطرى لقلب اللغة العربية النابض .

قال أبو تراب : فى المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية القاهرى : الجواز : الماء الذى يسقاه الزرع أو الماشية . وما يعطاه المسافر من الماء ليجوز به الطريق وما يعطاه المسافر من كتاب يجوز به ولا يمنعه مانع جمعه أجوزة .

وفى محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني : الجواز صك المسافر لثلا يعارضه معارض . والماء الذى يسقاه المال من الماشية والحراث واسم من جاز . وقيل : الجواز : يطلق على الامكان الخاص وعلى الامكان العام والجواز : العطش . وأجازه أى أعطاه الاجازة أى الاذن وسقاه جوازا .



ومن أغلاط العامة : قولهم : جَوَزَ بمعنى زوج . ومادته جاز يجوز.

قال أبو تراب : والاجازة عند المحدثين الاذن في الرواية لفظاً أو كتابة وفي الشعر اقتران حرف الروى بما يباعده في المخرج كقول الراجز :

إن بنى الأبرد أخوال أبى      وإن عندى إن ركبت مسحلى  
أو أن يتم الشاعر البيت الذى أنشده غيره مصراعاً منه كما وقع للمعتمد بن عباد  
حين رأى تجدد ماء الغدير فى مرج الفضة فقال : ( نسج الريح على الماء زَرْدُ ) وكان على  
شاطئ الغدير ابنة يقال لها الرُمَيْكة فقالت :

( يا له درعاً منيعاً لو جمد )

وتطلق الاجازة أيضاً على أن يزيد الشاعر على كلام غيره بعد فراغه منه كما وقع للمانى  
الموسوس حين سمع قول الشاعر :

حجبوها عن الرياح لأنى      قلت يا ريح بلغها السلام  
لو رضوا بالحجاب هان ولكن      منعوها عند الدواع الكلاما  
فقال :

فتنفست ثم قلت لطيفى      وَيْلَكَ إن زرت طيفها إلاما  
حيها بالسلام سرأ وإلا      منعوها لكيدهم أن تناما

والجائزة : أصلها من أجازته ماء يجوز به الطريق أى سقاه واسم ذلك الماء الجواز .  
ويقال : استجوزته ماء لأرضى أو لماشيتى فأجازنى وسقاه جوازاً لأرضه . قال الشاعر :

يا قِيمَ الماء فدتك نفسى      عَجَلَ جوازى وأقلَّ حبسى

ومن هذه المادة قولهم : أعانك الله على اجازة الصراط . وعبرنا بمجاة النهر وهى  
الجسر . ويجاز بى العقبة وأجازتيها . وجزت المكان وأجزته وجاوزته وتجاوزته قال امرؤ  
القيس :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى      بنا بطن خبت ذى خفاف عقتل

واللهم اعف عنا وتجاوز عنا ، وتجاوز عنا

\*\*\*

## سوية ومعاً

وفي تذكرة الكاتب : يقولون : « ذهبوا إليه سوية » فيستعملون سوية بمعنى المصاحبة والاجتماع وهي بالحقيقة مؤنث سوى بمعنى الاستواء والمستوى والانصاف .

يقال : هم على سوية في هذا الأمر . وقسمت الشيء بينها بالسوية وقال الدكتور مصطفى جواد : قل : ذهباً معاً وجاء معاً .. ولا تقل : ذهباً سوية . ولا جاءوا سوية .

وذلك لأن السوية تأتي على وجهين : أحدهما : كونها مؤنث السوى وهو الخالي من العيب والميل . والآخر : كونها اسم مصدر كالبلية والرزقة . والقضية والنقيصة . وهي بمعنى المساواة والاستواء والتساوي .

قال الجوهري في الصحاح : وقسم الشيء بينها بالسوية يعني بالمساواة بينها في القسمة .

وقال الزنجشري في أساس البلاغة : وهما على سوية من الأمر وسواء وفيه النصفة والسوية .

وقال ابن فارس في مقاييس اللغة : السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين .

يقال : هذا لا يساوي كذا أي لا يعادله . وفلان وفلان على سوية من هذا الأمر أي سواء .

ورود في لسان العرب : يقال : هما على سوية من الأمر أي على سواء أي استواء ومن الشواهد ( على ) السوية التي تمثل الواقع اللغوي للكلمة وتظهر قيمتها الاستعمالية بعد قيمتها المعجمية قول أبي جعفر الاسكافي في نقض بعض كتب الجاحظ .. « كرهوا إعطاء على وقسمه بالسوية » أي بالمساواة .

وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج قول إبراهيم الموصلي : أول شيء أعطيته بالفناء : أني كنت بالرى أنادم أهلها بالسوية لا أرزؤهم شيئاً .. يعني منادته إياهم بالمساواة بينهم . وعدم تفضيل بعضهم على بعض .

وجاء في بعض أحاديث الزكاة : « فإنها يتراجعان بينهما بالسوية » يعنى العدل .  
قال ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » وفي قوله بالسوية دليل على أن  
الساعى على الزكاة . إذا ظلم أحدها فأخذ منه زيادة على فرضه فإنه لا يرجع بها على  
شريكه . وإنما يغرم له قيمة ما يخصه من الواجب عليه . دون الزيادة . والظاهر أن قولهم .  
ذهبوا سوية .. هو من اللغة العامية . فكثير من الناس يقولون : رحنا سوئاً وجينا سوئاً  
أما قولنا : ذهبوا معا . وذهبوا معا فمعناه : ذهبوا مصطحبين وذهبوا مصطحبين .  
قال الجوهري في الصحاح : ( مع ) كلمة تدل على المصاحبة . والدليل على أنه اسم  
حركة آخره . مع تحرك ما قبله . وقد يسكن وينون تقول : جاءوا معاً  
قال أبو تراب : يقال : ساويت بين هذا وهذا وساويت هذا بهذا وسوَّيت بينهما .  
وسوَّيتها قال الراعى :

بجرّد عليهن الأجلّة سوَّيت      بضيف الشتاء والبنين الأصاغر  
أى يصونها صيانة الضيوف والأطفال .

وضربه على مستوى مفرقه . قال بعض بنى أزنم :  
نحن من خير معدّ حسباً      ولنا قِذماً على الناس المهل  
إذ ضربنا الصمّة الخير على      مستوى مفرقه حتى اثْجَدَل  
وأما سواسية فالياء فيها منقلبة عن الواو وهم إذا استوا في اللؤم والخسة والشر . ومن  
أمثال العرب : سواسية كأسنان الخمار .. قال بعضهم :  
سود سواسية كأن أنوفهم      بعمر ينظمه الوليد بلعب  
وقال آخر :

شبابهم وشيبهم سواء      سواسية كأسنان الخمار  
وقال آخر :

وكيف ترجّحها وقد حال دونها      سواسية لا يغفرون لها ذنبا  
وقال ذو الرمة :  
لولا بنو ذهل لقربت منكمو      إلى السوط أشياخاً سواسية مردا



## عِمَارِيَّةٌ وَمَعْمَارٌ وَمَعْمَارِيَّةٌ وَمَعْمَارِي

قل : الهندسة المعمارية . والمهندس المعمار ولا تقل : الهندسة المعمارية ولا المهندس المعماري .

قال مصطفى جواد : وذلك لأن الأشياء من الفنون والعلوم والآداب ينبغي أن تنسب عند إرادة النسبة إلى الفن نفسه والعلوم والآداب نفسه .  
وليس من العلوم والفنون فن أو علم يسمى « المعمار » حتى ينسب إليه . فالمعمار صفة مشتقة من الفعل : عمر يعمر عمراناً وعمارة . وإن أردت الحقيقة فالمعمار اسم آلة ، استعيرت صيغته لتأدية المبالغة كالمفضال والمحواج والمذبايح للكثير الفضل والكثير الحاجة والكثير الإذاعة .

فأنت لا تقول : الشؤون التجارية بل تقول : الشؤون التجارية .  
ولا تقول : الأحوال الصناعية . بل تقول : الأحوال الصناعية فكذلك ينبغي أن يقال : الهندسة المعمارية نسبة إلى العمارة لأن الفن والصناعة هي العمارة .  
وإذا كان المعمار يراد به الوصف في الأصل . ثم نقل إلى الاسمية يكون كالتاجر والصانع والمهندس والطابع . فلا يقال هؤلاء : التجارى والصانعى والمهندسى والطابعى .. حتى يقال : المعماري .

فالصواب : المهندس المعمار أو المعمار وحده .

وما يحضرني من شواهد استعماله وصفا للمبالغة قول أبي الفوارس سعد بن محمد التميمي يمدح الوزير جمال الدين أبا جعفر محمد بن علي الأصفهاني ثم الموصلى :  
وتقر عين محمد محمد بمحمد محسى دريسى علمه والمنزل  
معمار مرقده وحافظ دينه ومعين أمته بيجود مسبل  
ومن شواهد استعماله اسماً من الاسماء ما ذكره ياقوت في معجم الأدباء في أخبار الأمير ابن أبي حصينة الشاعر مع الأمير محمود بن صالح بن مرداس في بناء دار ونصه :  
يا مولانا هذا الرجل تولى عمارتها . ولا أدري كم صرف عليها ؟  
فسأل المعمار فقال : غرم عليها ألفى دينار مصرية .

من ذلك أبو عبدالله محمد بن أبي بكر البغدادي المعروف بابن المعمار مؤلف كتاب الفتوة . وقد نشره الدكتور مصطفى جواد مع جمعية من الفضلاء .

ويجمع المعمار على المعامير كالمساح والمساميح والمذبايع والمذايع والمفضال والمفاضيل . ولا يجوز معمارون لأنه اسم آلة في الأصل كما ذكرنا . فلا يجمع جمع مذكر سالما . قال أبو تراب : هندس وهندز بمعنى واحد يقال : هندز الرجل القُنَى والأبنية والآلات ونحوها قدرها أو أنشأها على أسس علمية . والمهندس من يُلم بعلم من العلوم الهندسية ومن يمارس فنا من الفنون الهندسية . والهندسة العلم الرياضى الذى يبحث فى الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات أو المقادير المادية من حيث خواصها وقياسها أو تقديمها وعلاقة بعضها ببعض .

والهندسة النظرية : المبادئ والأصول العلمية المتعلقة بخواص المادة . ومصادر القوى الطبيعية وطرق استخدامها لتحقيق اغراض مادية . والهندسة التطبيقية أو العملية فن الافادة من المبادئ والأصول العلمية فى بناء الأشياء وتنظيمها وتقويمها . وللهندسة العلمية أنواع لكل منها غرض معين . والهندسى : المنسوب الى الهندسة والعالم بها وهى كلمة محدثة .

والعمارة تدل على بقاء وامتداد زمان . وعلى شئ يعلو . فالأرض عامرة معمورة . والحي العظيم يسمى عمارة لما يكون ذلك من جلبة وصباح . قال الأخنس بن شهاب التغلبى :

لكل أناس من معد عمارة عروض إليها يلجنون وجانب  
ويقال : ما الدنيا إلا عُمُرَى ولا خلود إلا فى الأخرى قال لبيد :  
وما البر إلا مضمرات من التقى وما المال إلا معمرات ودائع  
ويقال : كم رفعوا لهم العمار . وكم الفوا لهم الأعمار .



## مهم وهام

قال أبو تراب :

قل : أمرهم . وقد أهمه الأمر . ولا تقل : أمرهم وقد همه الأمر . قال الراغب الأصبهاني في مفردات غريب القرآن :

وأهمنى كذا : أى حملنى على أن أهم به قال الله تعالى : « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم » . فالأنفس مهمة إذن لا هامة فالشيء المهم هو الذى يبعث الهمة فى الإنسان ويجعله يهم ويقلقه أحيانا . ونقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية فقليل له : المهم وجمع على المهم تكسيرا . وعلى المهمات تصحيحا . وهو ( بالبداية ) اسم فاعل من أهمه يهمه . إهماما .

والهام هو المحزن . وهو من همه أى أحزنه حزنا يذيب الجسم ولا محل له فى تلك الجملة .

ذكره الدكتور مصطفى جواد فى كتابه متأيدا بكلام الراغب .

وقال ابن السكيت وهو الدليل الحزيت فى اللغة العربية فى كتابه : إصلاح المنطق : ويقال : قد أهمنى الأمر إذا أقلقك وأحزنتك ويقال : قد همنى المرض أى أذابنى . ويقال : همك ما أهمك .

وجاء فى لسان العرب : ويقال : همك ما أهمك . جعل ( ما ) نفيا فى قوله : ما أهمك . أى لم يهمك همك . ويقال : معنى ما أهمك أى ما أحزنتك . أو ما يقلقك أو ما أذابك يريد أن ( ما ) فى الوجه الثانى تكون اسما موصولا . ومرادنا من إيراد هذه الجملة المبهمة هو فعلها الرابع : أهمك يهمك إهماما . فهو المستعمل عند العرب فى مثل هذا المعنى .

وجاء فى لسان العرب ما يلبس المعنى على القارىء غير الفطن . قال : ألم المحزن . وجمعه هموم . وهمه الأمرها . ومهمة . وأهمه . فاهتم واهتم به . أراد بقوله : هم الأمر : أحزنه لأنه بدأ المادة بتفسير ألم مع أن قولنا : أهمنى الأمر يهمنى يعنى جعلنى أهم به بدلالة ما نقل صاحب اللسان بعد ذلك قال : وفى حديث سطيج : ( شمر فأنك ماضى ألهم شمير ) .

أى إذا عزمت على شيء أمضيته . والهم : ما هم به الانسان فى نفسه .. تقول :  
أهمنى هذا الأمر .

قال مصطفى جواد : ولو صحت دعوى أن « همُّ الأمر » بمعنى أهْمُه الأمر الذى  
اشتق منه « المهم » وجمعه « المهام » والمهمات لسمَّت العرب « المهم » باسم الهام وجمعته  
على هوام وهامات ولكن هذا لم يكن . ولم يُصَرَّ اليه قط . فالهام لم يرد فى لغة العرب بمعنى  
المهم .

ثم إن هم بهذا المعنى لو كان فصيحاً لاستعمله الفصحاء فى كلامهم وخطبهم  
ورسائلهم . ولورد فى القرآن الكريم . فالوارد فيه هو الرباعى : قال تعالى فى سورة  
آل عمران : « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . يقولون هل  
لنا من الأمر من شيء . » .

نضيف إلى ذلك أن همَّ لو صحَّ بمعنى « أهُمَّ » فى المعناة المشار إليها لفضلها الفصحاء  
على الرباعى . لأن قاعدة الفصاحة العامة فى ذلك تفضيل الثلاثى على الرباعى إذا كانا  
بمعنى واحد . إلا إذا نُبِّه على العكس بالنص والتصريح . فتعشه أفصح من أنعشه ورجعه  
أفصح من أرجعه .

ووقفه أفصح من أوقفه . ونقصه أفصح من أنقصه . وعاقه أفصح من أعاقه ونتجه  
أفصح من أنتجه وغاض الماء يغيض أفصح من أغاض الماء .

أما الشواهد على رجحان « أهْمُه يَهْمُه فهو مُهمُّ » على قولهم : « همُّ يَهْمُه فهو هام »  
بعد شاهد القرآن الكريم فكثيرة كقول ابن المقفع فى كلیلة ودمنة : ( ويرتاح إليه فى جميع  
ما أهمه .. ) وقوله : ( فأهْمَه ذلك وقال : ما كان للأسد أن يغدر بى ) وجاء فى نهج  
البلاغة : ( ما أهمنى أمر أهملت بعده حتى أصلى ركعتين وأسأل الله العافية ) وقال أبو  
زينب ابن عوف يخاطب عمار بن ياسر : ( ما أحب أن لى شاهدين من هذه الأمة شهدا  
لى عما سألت من هذا الأمر الذى أهمنى مكانكما ) ذكر ذلك نصر بن مزاحم فى أخبار  
صفين . وقال البراءض على رواية الفصحاء :

وداهية تهم الناس قبلى	شدت لها بنى بكر ضلوعى
هددت بها بيوت بنى كلاب	وأرضعت الموالى بالضرع



## رصد وأرصد

وقال عمر بن الخطاب : « دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمنى » ذكره البيهقي في كتاب المحاسن .

يقولون : هذا المبلغ مرصود لذلك . ورصدنا له مبلغا وهو خطأ .. والصواب : المبلغ مرصد لكذا .. وأرصد مبلغا للعرمان يرصده .

وذلك لأن رصد الشيء يرصده رصدًا معناه : رقبه يرقبه رقابة . ومنه المراصد الفلكية . والحيوان يرصد غيره للوثوب عليه . ورصد النجم والكواكب أى رقبانها فى حركاتها وجريانها وسريانها .

فهذا وما قاربه من معانى « رصد » الثلاثى لا يؤدى المعنى المراد .

فينبغى استعمال : أرصد يرصد إرساداً للمعنى المشار اليه .

ففى لسان العرب الذى جمعه صاحبه من عدة معجمات لغوية ما نصه : أرصد له الأمر : أعده .. وأرصدت له شيئا أرصده أعددته له .

وفى حديث أبى ذر قال له النبى ﷺ : ما أحب أن عندى مثل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله وتسمى ثلاثة وعندى منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين . أى أعده لدين .

ويقال : أرصدت له العقوبة إذا أعددتها له . وحقيقته : جعلتها على طريقه كالمتربة له .

وفى حديث الحسن بن على : وذكر أباه - قال : ما خلف من دنياكم إلا ثلاثمائة درهم كان أرصدها لشراء خادم .

وروى عن ابن سيرين أنه قال : كانوا لا يرصدون الثار فى الدين وينبغى أن يرصد العين فى الدين . وفسره ابن المبارك قال : إذا كان على الرجل دين وكان عنده مثله من العين - يعنى النقد الذهب - لم تجب عليه الزكاة . وإن كان عليه دين وأخرجت أرضه ثمرة يجب فيها العشر ، لم يسقط عشر الزكاة عنه من أجل ما عليه من الدين لاختلاف حكمهما وفيه خلاف ، انتهى المنقول . والشاهد هنا قوله : ينبغى أن يرصد العين فى الدين .



وفى نهج البلاغة : وأخذوا يمينا وشمالا . طعنا فى مسالك الفى وتركنا لمذاهب الرشد .  
فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد . ولا تستبطؤوا ما يجرى به الغد .

وقوله : ( ما هو كائن مرصد ) معناه : ما هو حادث معد . وجاء فيه أيضا : أوصيكم  
عباد الله بتقوى الله الذى ضرب الأمثال . ووقف لكم الآجال .. وألبسكم الرياض .  
وأرفع لكم المعاش . وأحاط بكم الاحصاء . وأرصد لكم الجزاء .

قال عز الدين عبد الحميد بن أبى الحديد الشافعى المدائنى :

قوله : « وأرصد لكم الجزاء » : يعنى أعد . وفى الحديث : إلا أن أرصده لدين وجاء  
فيه أيضا فى وصف القرآن المجيد وذكر المعاملات : « ومباين بين محارمه من كبير أوعده عليه  
نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه » .

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى فى مجمرته :

وأرصدنا لريب الدهر جرداً هامياً وماذياً حصينا  
وقد نبه على غلط رصد بمعنى أعد الدكتور مصطفى جواد العراقى وأسعد داغر وغيرهما  
وفى كتابه تذكرة الكاتب : يستعملون رصد بمعنى أرصد أى : أعد ووقف فيقولون : إن  
الخليفة رصد خراجها سبع سنوات لاقامة هذا البنيان : والصواب : أرصد .  
قال أبو تراب :

« تراصد الرجلان » راقب بعضهما بعضا . قال ذو الرمة :

يراصدها فى جوف حدياء ضيق على المرء إلا ما تخرق حالها  
« لا تخطفك منى رصدات خير أو شر » أى أكافئك بما يكون منك . قال كثير :  
سأجزيه بها رصدات شكر على عُدواء دارى واجتنابى  
وهى المرات من الرصد الذى هو مصدر رَصَدَه بالمكافأة . ويجوز أن يكون جمع  
الرصدة وهى المطرة .

ومراصد الحيات مكانها . قال الهذلى :

أبا معقل لا توطئك بغاضتى رؤس الأفاعى فى مراصدها العُرم  
« وليث رصيد » يرصد ليثب قال :  
أسليم لم تعد أم رصيد أكلك

\*\*\*

# حمام زاجل

قال أبو تراب :

وأطبق الناس في كل قطر على استعمال كلمة ( الزاجل ) صفة للحمام فيقولون : هذا الحمام الزاجل يعنون به الحمام الذى يحمل الرسائل ويقوم بوظيفة البريد بايصاها إلى أهلها . وهذا المراد صحيح ولكن استعمال الزاجل نعتا للحمام خطأ شائع ذائع . فالزاجل ليس هو الحمام وإنما هو الرجل الذى يطيره للمراسلة فهو يزجله أى يرسله . والزجل هو الارسال .

قال في كتاب : « قل ولا تقل » : قل هذا الحمام من حمام الزاجل بالاضافة أى الحمام الهادى أو الهادى أو الهدى . وحمام البطائق والمراسلة ولا تقل من الحمام الزاجل على النعت .

وذلك لأن الزاجل هو الرجل الذى يزجل الحمام أى يرميه في الهواء يطيره من أبراجه . للمراسلة على بعد . يقال له أيضا : الزَّجَال .

وفي لسان العرب : والزجل : إرسال الحمام الهادى من مزجلٍ بعيد وقد زجل به يزجل . وزجل الحمام يزجلها زجلا .. أرسلها على بعد . وهى حمام الزاجل والزَّجَال ذكره الفارسي . وفي صحاح الجوهري : والزجل أيضا إرسال الحمام .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : وزجل الحمام الهادى أرسله زجلا يعنى ربما . وبما رَوَّج هذا الخطأ أعنى قولهم : الحمام الزاجل بدلا من حمام الزاجل أن الزجل ورد في العربية بمعنى الجلبة ورفع الصوت للتطريب قال في لسان العرب : انشد سيبويه : له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الموسيقى أو زمير وقد زجل زجلا فهو زجل وزاجل . وربما أوقع الزجل على الغناء قال الراجز : « وهو يغنيها غناء زاجلا » .

والزجل رفع الصوت الطرب قال : « يا ليتنا كنا حمامى زاجل » . فاذا أريد حمام المراسلة فهو حمام الزاجل . وإذا أريد الحمام المغنى أى الهادل الساجع فهو الحمام الزَّجَل والزاجل .

وشاهد الزجل بمعنى الرمي قوله :

بتنا وباتت رياح الغور تزجله حتى إذا هم أولاه بانجاد

والزجلة الجلدة التي بين العينين قال :

كأن رُجْلة صوب صاب من برد شُنْتُ شَابِيَهُ من رائح لجب

نواصح بين حماوين أحصتنا مُنْعَا كهام الثلج بالضرب

أراد بالنواصح الثنايا البيض وبالحماوين الشفتين . والضرب العسل.

وإذ ذكرنا الحمام الهادي . وجمعه الهوادي والهُدَى كالفازي والفَرَزَى نذكر أن العلامة

السيد محمد المرتضى الزبيدي عدّ من مراجع كتابه اللغوى الواسع « تاج العروس » كتاب

الحمام الهُدَى لمحمد بن قاسم بن عزة الأزدي .

وقد ورد اسم هذا الكتاب في طبعة دولة الكويت ج ١ ص ٦ على هذه الصورة :

( وكتاب الحمام والهدى له أيضا ) وتحقيق هذا الجزء هو الشيخ عبدالستار أحمد فراج

المصرى . فعلق على ذلك قوله . بهامش المطبوع : ( قوله له أيضا ) أى لابن قاسم وفى

كشف الظنون أن كتاب ( الهدى ) لأبى عبدالله محمد بن القيم . فلعل التحريف وقع فى

القيم أو القاسم وفيه أيضا أن كتاب اللجام وكتاب الحمام لأبى عبيدة معمر بن المثنى

فليحرر .

قال مصطفى جواد : فتأمل هذا التخليط من هؤلاء الفضلاء المعلقين الذين جعلوا

الصحيح تحريفا . وظنوا كتاب حمام الزاجل أى الحمام الهوادي والهُدَى كتابا للهدى

والأرشاد . وجعلوا محمد بن قاسم ابن عَزْرَة الأزدي؛ ابن قيم الجوزية ، وهكذا فليكن

التعليق الفضولى المبني على قلة الفهم والتشبع به .

والزجل ورد فى الحديث فى صفة الملائكة : لهم زجل بالتسبيح أى صوت رفيع عال

وسحاب ذو زجل أى رعد .

وفى الحديث أيضا : أخذ الحريرة لأبى بن خلف فزجله بها أى رماه بها فقتله .

وقول ابى النجم : ( ورمى بالصخر زَجْلاً زاجلاً ) معناه الرمي الشديد .



## كشفت الأمر عن الأمر

قال أبو تراب :

وفي كتاب « قل ولا تقل » .

قل كشفت عن الأمر الخفى خفاءه ولا تقل : كشفت الأمر الخفى . قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الكاف والشين والفاء أصل صحيح يدل على سرو الشيء عن الشيء كالثوب يسرى عن البدن يقال : كشفت الثوب وغيره أكشفه .

وفي لسان العرب : الكشف : رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه كشفه يكشفه كشفا وكشفه .

وفي أساس البلاغة : كشفت عنه الثوب . ومن المجاز : كشف الله غمه . وهو كشاف الغم .

وقال الراغب الأصبهاني في مفردات غريب القرآن : كشفت الثوب عن الوجه وغيره . ويقال : كشف غمه .. قال الله تعالى : « وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو » .. وهذا كتاب الله شاهدا . قال تعالى في سورة ق « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .. فالمكشوف هو الغطاء . وما جرى مجراه من الحسيات والمعنويات كالغم . وقد يحذف المفعول به كقوله تعالى في سورة النحل : « فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها » .. أى وكشفت ثوبها عن ساقها كما يفعل الخائض للماء الضحل .. ولا بد للأشياء المادية كالكنوز والمعنوية كالطاقات من استعمال ( عن ) فالفصيح ان يقال : الكشف عن الأمر الخفى والطاقات .

قال علي بن أبي طالب غلى ماورد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١١٢ : « فان في الناس عيوباً والى أحق من سترها .. فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك .

وفي كتاب الله تعالى غنى عن تطلب الفصاحة في غيره .

وفي لغة العرب : رجل أكشف .. وهو الذى لا ترس معه ، قال :

لهن فوارس ليسوا بميل ولا كشف إذا قيل امنعونا  
وحديث مكشوف أى معروف . وتكشف فلان أى افتضح ، وتكشف البرق أى ملاً

الساء . ولقحت الحرب كشافاً إذا دامت ، قال زهير :  
فَتَعَرَّكَكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِشَافِهَا      وَتَلْقَحْ كِشَافَا ثُمَّ تَتَنَجَّ فَتُنْجِمِ  
فَضْرِبُ الْقَاحَا كِشَافَا بِحَدَثَانِ نَتَاجِهَا وَأَتَامَهَا مِثْلًا لَشِدَّةِ الْحَرْبِ وَامْتِدَادِ أَيَامِهَا ..  
وفي الصحاح : « ثم تتنج فتقطم » .  
والكُشْفُ : الذين لا يصدقون القتال ؛ ولا يشيتون في الحرب لا يعرف له واحد . وفي  
قصيدة كمب :

### زالوا فما زال أنكاس ولا كشف

قال ابن الأنثري : الكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه كأنه منكشف غير  
مستور .. وكشف القوم انهزموا .. قال :  
فَمَا ذُمَّ حَادِيهِمْ وَلَا قَالَ رَأْيِهِمْ      وَلَا كَشَفُوا إِنْ أَفْزَعَ السَّرْبُ صَانِحِ  
أَيُّ لَمْ يَنْهَزْمُوا . وربط كشيء .. مكشوف أو منكشف ، قال صخر الفى :  
أَجَسُّ رِبْعَلًا لَهُ هَيْدَبُ      يَرْفَعُ لِلْخَالِ رِيطًا كَشِيفَا  
قال أبو حنيفة : معناه : أن البرق إذا لمع أضاء السحاب فتراه أبيض فكأنه كُشِفَ  
عن ريط .  
قلت : الرِبْعَلُ : العظيم .

ورود في الحديث : لو تكاشفتم ما تدافنتم .. أى لو انكشف عيب بعضكم لبعض ..  
وقيل معناه : لو علم بعضكم سريرة بعض لا ستنقل تشييع جنازته ودفنه . والكاشفة  
مصدر كالعافية والحافمة وفي التنزيل العزيز : « ليس لها من دون الله كاشفة » أى كشف  
وقيل : إنما دخلت الهاء ليساجع قوله : « أزفت الآزفة » .. وقيل الهاء للمبالغة . وقال  
نعلب : معنى ذلك انه لا يكشف الساعة إلا ربُّ العالمين فالهاء على هذا للمبالغة  
كما قلنا ..

وأكشف الرجل إذا ضحك فانقلبت شفته حتى تبدو درادره . والكشف بالتحريك  
انقلاب من قُصاص الناصية كأنها دائرة .. وهى شعيرات تنبت صُعداً .



## مَرْضَى وَمَرْضِي

قال أبو تراب : قل : كان عمل فلان مَرْضِيًّا .. وكانت طريقة مَرْضِيَّة .. لا تقل كان عمله مَرْضِيًّا .. وكانت طريقته مَرْضِيَّة .

قال مصطفى جواد :

وذلك لأن الرضا والارضاء صادران عن الانسان . ولأن الرضا واقع على العمل والطريقة .

قال الجوهري في الصحاح : رضيت الشيء وارتضيته فهو مرضى وقد قالوا : مرضوا فجاءوا به على الأصل ثم قال : وعيشة راضية أى مرضية . وأرضيته عنى ورضيته بالتشديد أيضا فرضى .. وترضيتُهُ وأرضيته بعد جهد واسترضيته فأرضاني . وقال الفيومي في المصباح المنير : رضيت الشيء ورضيت به رضا .. اخترته .. وشيء مرضى أكثر من مرضو .

وقال ابن منظور في لسان العرب : ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضى : وقد قالوا : مرضو . ومرضى . ثم قال : يقال هو مرضى .. ومنهم من يقول : مرضو . لأن الرضا في الأصل من بنات الواو .. وقيل في : « عيشة راضية » أى مرضية . أى ذات رضى .. قال أبو تراب : يعنى من بنات الواو انه ناقص واوى وليس مما اعتل آخره بالياء . قال مصطفى جواد :

وانت ترى أنهم قالوا : شيء مرضى لا شيء مَرْضٍ وفسرت عيشة راضية بعيشة مَرْضِيَّة لا مَرْضِيَّة . وقالوا : أرضاني فلان ولم يقولوا : أرضاني الشيء وان كان باب المجاز مفتوحا وباب الاستعارة غير مغلق .

وقال الله تعالى في القرآن المجيد : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » فالاسلام مرضى في الآية الكريمة .

وأوقع الرضا في القرآن الكريم على الانسان أيضا ، قال الله تعالى في ذكر اسماعيل عليه السلام « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا » وقال عز قائلنا : « يا أيها النفس المطمئنة .. ارجعى إلى ربك راضية مرضية » .. وفي كل ما نقلنا من

القرآن العزيز وكلام العرب لم نجد من وصف الشيء وما جرى مجراه بالمرضى حقيقة ولا مجازا حتى ان ماورد في التنزيل العزيز من عيشة راضية فسر بعيشة مرضية كما نقلنا آنفا .

قال مصطفى جواد :

والظاهر ان قول الناس : كان عمله مرضيا وكانت طريقته مرضية من باب القراءة الموهوم فيها .. لأن الجمعيتين غير مشكولتين . فقل : كان عمله مرضيا .. وكانت طريقته مرضية .

قال أبو تراب : وفي التذكرة : يقولون : هو باذل جهده في ترضيته .. أى فى طلب رضاه فيستعملون مصدر ( رضى ) وهو لم يسمع عن العرب أو سمع قليلا جدا . والمنقول عنهم فى هذا المعنى على وزن تفعل واستفعل . يقال : ترضاه واسترضاه أى طلب رضاه . ويقال ايضا : استرضاه أى طلب اليه ان يرضاه أو أن يرضيه فيستعمل فى معنيين متضادين كدان وأدان فالصواب إذن ان يقال : باذل جهده فى ترضيه أو استرضائه . قال أبو تراب : الدليل على ان الرضا واوى الأصل قولهم : وما فعلته إلا عن رضوة فلان .. قال رويشد شاعر فزارة :

وقالت بنو قحطان أنت تحوطنا على رضوة الراضين والسخطات  
وتنتبه الرضا رضوان بفتح الضاد على هذا الأصل ورضيان على المعاقبة والمرضو جاء  
على الأصل ايضا وهو المرضى . ولم يقولوا : رضى إلا للكسر .. وإنما هو رضو . لذلك  
قالوا : فرضوته .. أرضوه ، ولا يد الرضا إلا على ذلك فيقال : الرضاء . وأما تعديته فعلى  
فلأنه ضمن معنى الاقبال كما قال الفحيف العقيلي :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها  
ولا تنبو سيف بنى قشير ولا تمضى الأسنة فى صفها  
وقد سلك سيبويه هذه الطريق فى تعدية المصادر كثيرا ..

\*\*\*

## جَهْورِي وَجْهِي

قال الدكتور مصطفى جواد :

قل : هو جَهْور الصوت وجهير الصوت . ولا تقل : جَهْورِي الصوت .. وهو رفيع الصوت الذي ينتبذ صوته بعيدا . فالجَهْورِي كأنه منسوب الى جَهْور .. ولو كان صفة مبالغة لقليل : جَهْور مثل عفو وغفور ولم يحتاج إلى ياء النسبة . والواو في جَهْورِي للمبالغة كواو كثر ونوفل وحوصلة وروشم ، ورؤشم وخوشبة .  
قال أبو تراب :

الروسم الخاتم . وطابع يطبع به الطين ونحوه والعلامة .. وشيء تجلى به الدنانير .. وخشبة مكتوبة بالنقر يختم بها الحنطة ونحوها على البيادر حتى لا تختفى السرقة منها .. وقد أطلقوا الروسم على الأكلشييه ومعناه الراسم والروشم .  
والخوشبة : الجماعة وكذلك الحوشب .

وفي المقاييس : الجيم والهاء والراء أصل واحد وهو إعلان الشيء وكشفه وعلموه .. يقال : جهرت بالكلام أعلنت به ورجل جهير الصوت أى عاليه .. قال :  
أخاطب جهراً إذ هن تخافت .  
وشتان بين الجهير والمنطق الخفت  
ومن هذا الباب جهرت الشيء إذا كان في عينيك عظيماً .. وجهرت الرجل كذلك قال ( العجاج ) :

( كأنما زهاؤه لمن جهر )

( ليل وزرٌ وغره إذا وغر )

فأما العين الجهراء فهي التي لا تبصر في الشمس ، ويقال : رأيت جَهْرَ فلان أى هيأته ، قال ( القطامي ) :

شنتتك إذ أبصرت جهرك سيئا وما غيبب الأقوامَ تابعةَ الجُهرِ  
أى لن يقدروا ان يُقَيِّبُوا من خَبْرِهِ وما كان تابع جَهْرِهِ .

ويُقال : جهيرٌ بينُ الجَهارة .. إذا كان ذا منظر قال أبو النجم :

وأرى البياض على النساء جهارة والعتق أعرفه على الأدماء



والأدماء : صفة للناقة - ويقال : جهزنا بنى فلان اى صبحناهم على غرة . وهو من الباب أى أتيناهم صباحا والصبح جهر . ويقال للجباة الجهراء . ويقال : إن الجهراء الراية العريضة .

قال أبو تراب : وفى اللسان فى تفسير البيت المذكور ما نصه :  
ما بمعنى الذى أى ما غاب عنك من خبر الرجل فانه تابع لمنظره والتاء فى تابعة للمبالغة .. اهـ .

قال أبو تراب : لم يذكر صاحبنا الافصح فى فقه اللغة العين الجهراء وكتابتها مهذب المخصص لابن سيده . وهذا من فواتها .

وفى محيط المحيط للبستانى : جهر البئر نقاها وأخرج ما فيها من الحماة .. قال الشاعر :

إذا وردنا أجنا جهزناه أو خاليا من أهله عمرناه  
أو نزحها أو بلغ الماء قال الأخفش : تقول العرب : جهرت الركبة إذا كان ماؤها قد غطى الطين فنقيت ذلك حتى يظهر الماء ويصفو .

قال أبو تراب : وفى حديث العباس انه نادى بصوت له جَهْورٍ أى شديد عال . والواو زائدة وهو منسوب الى جَهْورٍ بصوته . وصوت جهير . وكلام جهير كلاهما عالن عال .. قال :

ويقصر دونه الصوت الجهير

ويقال : كيف جهرلوكم أى جماعتكم .. وقول الراجز :

لا تجهرينى نظراً وردى فقد أرد حين لا مرد  
وقد أرد والجياذ تردى نعم المجش ساعة التردى

معناه ان استعظمت منظرى فانى مع ماترين من منظرى شجاع أرد الفرسان الذين

لا يردهم إلا مثلى . والجهراء جمع جهير وهم الخليقون للمعروف . قال الأخطل :

جهراء للمعروف حين تراهم خلقاء غير تنابل أشرار

والمجهور : الماء الذى كان سُدْماً فاستسقى منه حتى طاب قال أوس بن حجر :

قد حلأت ناقتى بردً وصيح بها عن ماء بَصْوَةٍ يوماً وهو مجهور

أما الجهراء التى لا تبصر فى الشمس فذكرها أبو العيال الهذلى يصف منيحة منحه  
إياها بدر بن عمار الهذلى فقال :

جهراء لا تألو إذا هى أظهرت      بصرا ولا من عيلة تغينى  
والاسم جهرة .. قال الطرماح :

على جهرة فى العين وهو خدوج

وجهرته : رأيته عظيم المرأة .. قال :

إن سراجا لكريم مفخره      تحلى به العين إذا ما تجهره  
وقال اعرابى فى الرشيد :

جهير الرواء جهير الكلام      جهير العطاس جهير النغم  
ويخطو على الأيمن خطو الظليم      ويعلو الرجال بخلق عمم  
وفلان عف السرية والجهيرة .. قال :

لا يتبع الجارات ريبة طرفه      ويتابع الاحسان للجيران  
عف السرية والجهيرة مثلها      وإذا استضيئ أراك فسق طعان

قال ابو تراب : وفيما ذكرناه من حديث العباس رد على الدكتور مصطفى جواد ونص  
على تفسيره ابن الأثير فى النهاية وصاحب اللسان ، كما ذكرنا آنفا .  
ولاشك ان الواو فى ( جَهْورى ) زائدة ، ولكن ليست كواو ( كَوثر ) كما يقول  
الدكتور ، فان تلك ( فَعُولَى ) وهذه ( فَوَعَلَ ) وعلى كل حال فقد استعمل ( جَهْورى )  
الذى منع منه الدكتور . وفى الحديث ايضا كان عمر مجْهَلْ ، أى رفيع الصوت ، وفيه ايضا :  
اذا امرأة جهيرة أى عالية الصوت . ولانع من كل ذلك .



## عالة وعائل

قال أبو تراب :

ومن الأخطاء اللغوية الشائعة قولهم : فلان عالة على غيره . والصواب ان يقال : فلان عائل على غيره .. لأن عالة جمع عائل فكيف يوصف به المفرد ومثاله قادة وذادة وساقة وهى جموع مقاريدها : قائد وذائد وسائق .

والعائل بمعنى المفتقر الذى يعيش بكسب غيره وجمعه العالة قال مرداس :

وكنا بدأ حتى سعى الدهر بيننا      فصرّفنا والدهر فيه الدوائر  
يفرق ألفا ويترك عالة      أناسا لهم وفر من المال دائر  
وفى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص انه استأذن رسول الله ﷺ فى أن يتصدق بجميع ماله فقال :

« إنك إن تدع عيالك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكفون الناس » .

قال السيوطى فى الدر النثير : العالة : الفقراء جمع عائل ، وقال الزمخشري فى الفائق : العالة جمع عائل وهو الفقير . ولا يقال : فلان عالة بل عائل .. قال الله تعالى : « ووجدك عائلا فأغنى » والجمع عالة .

والحديث الذى ذكرناه اقتبسه الجاحظ فى كتاب البخل .

وقال الزمخشري فى الأساس : تقول : هذا يتيم عائل ليس له عائل : أى فقير ليس له من يموه .. وتقول : فلان فى بكاء وعولة من شقاء وعيلة . وعيل الرجل فرسه بالفلاة .. قال حَجَلُ الباهلى :

نسقى قلائصنا بماء آجن      وإذا يقوم به الحسير تُعِيلُ  
وفى النهاية لابن الأثير فى شرح قوله ﷺ : إن الله يفيض العائل المختال : العائل الفقير . وقد عال يعيل عَيْلَةً إذا افتقر ومنه الحديث : ما عال مقتصد ولا يعيل ..  
وفى حديث الايمان .. « وترى العالة رؤس الناس »

قال أبو تراب : والعالة فى كل هذه الشواهد جمع لا يصح استعماله للمفرد والمفرد : عائل وعَيْلٌ .. وهو مأخوذ من ( عال يعيل ) يقال فى الدعاء على الانسان : ( ماله مال وعال ) فمال أى عدل عن الحق وعال أى افتقر وقيل : هما بمعنى واحد . ورجل عائل من قوم عالة وعَيْلٌ . قال :

فتركز نهداً عَيْلاً ابناؤهم وبنو كنانة كاللصوت المرء  
واللصوت : اللصوص على الابدال .

والاسم : العيلة . والعالة بمعنى الفاقة . وفي التنزيل : « وإن خفتم عيلة » .. قال  
أحيحة :

وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل  
وما تدرى إذا أزمعت أمرا بأي الأرض يدركك المقييل  
وعائل وعالة .. مثل : حائك وحاقة .. وعيال الرجل وعيله الذين يعولهم ويتكفل  
بهم . وقد يكون العيل واحدا وقد يكون جمعا قال :

سلام على يحيى ولا يُرْجَ عنده ولاء وإن أزرى بعيله الفقر  
وعيل عياله : أهملهم ، قال : ( لقد عيل الأيتام طعنة ناشرة ) . وأعال الأسد إذا  
التمس شيئا . والجمع عيايل على غير قياس قال :  
( فيها عيايل أسود وغمر )

و العيال : المتختر . قال أوس في صفة فرس :

ليث عليه من البردى هيرية كالمرزبانى عيال بأوصال  
وجمه عيايل .. قال حكيم بن مُعِيَّة الرُّبَعي من تميم يصف فناة ثبتت في موضع  
محفوف بالجبال والشجر :

( حُفَّتْ بأطواد جبال وحُظُرُ .. ) ( في أشب الغيطان ملتف السمر ) ( فيه عيايل  
أسود وغمر ) وعال الميزان أى جار .. وقيل : زاد . قال أبو طالب بن عبدالمطلب :  
جزى الله عتسا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجل غير آجل  
بميزان صدق لا يغفل شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل  
وقال بريدة وكان جالسا بالكوفة في مجلس من أصحابه :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من البيان لسحراً وإن من العلم جهلا .. وإن  
من الشعر حكما .. وإن من القول عيلا » .. والعيل : عرض الكلام على من لا يريده .



## صديق لدود

قال أبو تراب :

ومن الأخطاء الشائعة وصف الصديق باللدود .. يقولون : فلان صديق فلان اللدود .. وأصدقائنا الألداء .. ويكثر هذا الغلط في اعلانات الصحف والدعاوة .

وقد قرأت في كتاب الغلط على ألسنة الكتاب لأبى الخضر وهو يقول : فأنت ترى ان هذه الكلمة قد أشاعوها فيما أذاعوا ( على ) الناس من اعلانات مختلفة متعددة . وفي عرضها على المشاهدين كما سمعناها تقال وتكتب من بعض الكتاب ايضا فيسرى هذا الخطأ سريانا على ألسنة النشء من فتياننا الذين لا يزالون يتعلمون . وما برحوا لم ييلقوا من علم اللغة ما يعصمهم من هذا الخطأ المريب الشنيع .

فأولا : أصل وضع هذه الكلمة لا يكون إلا في الخصومة والدعاوة :

تقول : - ولا يقال غير ذلك قطعا - هو عدو لدود أو ألد .

وثانيا : تجمع هذه الكلمة على لُؤٍ .. فتقول : هم أعداء وخصوم لُؤٍ وليس ألداء .

وثالثا : من أنكر الأمور وأدعاها للعجب وصفك الصديق باللدود أى الخصومة الشديدة والعداوة البالغة كهؤلاء الذين قالوا وسمّوا : ( صديق لدود وأصدقاء ألداء ) .

وفي كتاب تذكرة الكاتب : يقولون : هو عدوى اللدود وهو من ألد أعدائى .. فيستعملون اللدود بمعنى الشديد العداوة ، والمنقول عن العرب : خصم لدود أى شديد الخصومة . من الفعل ( لَدَّه أى خصمه أو شدد خصومته ) فهو لَدٌّ ولأدٌّ .. ولدود .. أما العدو فوصفه بالزرقة وقالوا : العدو الأزرق .. أى الشديد العداوة . ولهذا الوصف تعليل لا محل لاستيفائه هنا ووصفوا الموت بالحرمة فقالوا : الموت الأحمر أى الشديد أو هو القتل كناية عن سفك الدم . وفصلوا ذلك فقالوا : الموت الأحمر ان يقتل بالسيف والموت الأسود ان يخنق حتى يموت . والموت الأبيض : أن يموت حتف أنفه .

قال أبو تراب : العدو الأزرق معناه : الخالص العداوة من زرقة الماء وهى صفائه وخلوصه . وقيل معناه : الشديد العداوة لأن زرقة العيون غالبية فى الرم والديلم وبينهم وبين العرب عداوة شديدة . ثم لما كثر ذكركم إياهم بهذه الصفة سمي كل عدو بذلك وإن لم يكن أزرق العين . والعرب تكنى بالزرقة عن النصال لما فى لونها من الزرقة . وعن الأسنّة أيضا كقول امرئ القيس :

أَيَقْتَلْنِي وَالْمَشْرِقُ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ  
وَعَنِ الْعَمَى وَفِي الْقُرْآنِ : « وَنَحْشَرَ الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا » أَيْ عَمِيَا وَنُصَلَ أَزْرَقُ  
شَدِيدُ الصَّفَا .. قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

( وَأَسْنَةُ زَرْقٍ تَخَالُ نَجُومًا )

وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَاءِ الصَّافِي أَزْرَقُ . وَالْأَزْرَقُ الْبَازِي . وَفِي الْمَثَلِ « لَا يَسَاوِي الزُّرْقُ  
بِالْأَزْرَقِ » وَالزُّرْقُ : طَائِرُ صِيَادٍ بَيْنَ الْبَازِي وَالشَّاهِينَ .  
وَأَمَّا اللَّدْدُ فَهُوَ بِالْخَصْمِ أَلْصَقُ . وَفِي حَقِّ الْعَدُوِّ تَوْسِعُ وَتَجُوزُ وَفِي التَّنْزِيلِ : « وَهُوَ أَلَدُ  
الْخَصْمِ » . وَأَنَا لَا أَنْكَرُ صِيفَةَ الْأَلْدَاءِ . وَإِنْ لَمْ تَرِدْ فِي أَكْثَرِ الْمَعَاجِمِ . لِأَنَّ قِيَاسَهَا عَلَى  
الْأَحْبَاءِ وَالْأَوْدَاءِ جَمْعُ حَبِيبٍ وَوَدِيدٍ . فَالْأَلْدَاءُ جَمْعُ لَدِيدٍ . وَاللَّدُّ : اسْمُ جَمْعٍ كَمَا تَقُولُ : هُمْ  
قَوْمٌ لُدٌّ .. وَهِيَ الصِّيفَةُ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الْقُرْآنُ قَالَ : « وَتَنْذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا » .. مَعْنَاهُ خَصْمَاءُ  
عُوجَ عَنِ الْحَقِّ . وَقِيلَ : صَمَّ عَنْهُ .

وَقِيلَ : اللَّدُّ وَاللَّدَادُ جَمْعُ الْأَلْدِ وَهُوَ الْخَصْمُ الْجَدِيلُ الشَّحِيحُ الَّذِي لَا يَزِيغُ إِلَى الْحَقِّ .  
وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ لِأُمِّ سَلَمَةَ : فَأَنَا مِنْهُمْ بَيْنَ أَلْسِنَةِ لَدَادٍ . وَقُلُوبِ شَدَادٍ ، وَسِيُوفِ حَدَادٍ .  
وَفِي الْحَدِيثِ : إِنْ أَبْغَضَ الرِّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدَ الْخَصْمَ . أَيْ الشَّدِيدَ الْخُصُومَةَ الْجَدَلَ .  
وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ لَدِيدِ الْعُنُقِ وَهِيَ صَفْحَتَاهُ وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ الْخَصْمَ أَيْ وَجْهَهُ أَخَذَ مِنْ وَجْهِهِ  
الْخُصُومَةَ غَلَبَ وَلَدِيدَا الْوَادِي جَانِبَاهُ أَنْشَدَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

يَرْعَوْنَ مِنْخَرَقَ اللَّدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ اسْرَةَ صَاحِبِ وَشَهَابٍ  
وَالْجَمْعُ أَلْدَةٌ كَأَجْنَةٍ .. وَاللَّدِيدُ ظَاهِرُ الرِّقَةِ .. قَالَ :  
كُلُّ حَسَامٍ عَلِمَ التَّهْيِيدَ يَقْضِبُ بِالْهَزِّ وَبِالتَّجْرِيدِ

سَالِفَةُ الْهَامَةِ وَاللَّدِيدِ

وَالْيَلْنَدُ وَالْأَلْنَدُ كَالْأَلْدِ أَيْ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ . ذَكَرَهُ الْقَالِي فِي الْأَمَالِيِّ ج ٢ ص  
١٦٢ . قَالَ الطَّرِمَاحُ :  
يَضْحَى عَلَى سَوَاقِ الْجَذُولِ كَأَنَّهُ خَصِمَ أَبْرَ عَلَى الْخُصُومِ يَلْنَدُ

\*\*\*

## أندية ونوادي

وقال أبو الخضر : يقولون في النوادي والاجتماعات : يريدون جمع ندى كفتى .  
ونادى . والصواب جمعه على أندية وأندية .. قال كثير :  
لهم أندية بالعشى وبالضحى بها ليلٌ يرجو الراغبون نهاها  
أما النوادي فاما أن تكون اسما . فهي الحوادث والخطوب تقول : رمتهم النوادي  
بسهامها .. وإما أن تكون نعتا . فمن ندا الشيء أى تفرق وتباعد .  
تقول : نوادي النوى - جمع نواة - ومفرده نادية . وهى ما تطاير منها عند رضحها .  
وإبل ( نوادي ) أى شاردة لأن جمع التكسير على فواعل إنما يأتى جمعا لفاعلة كما رأيت  
وجمعا ( لفاعل ) على شرط ان يكون وصفا لمذكر عاقل فنقول جواد صاهل . وخيل  
صواهل . فالصواب ان يقال : في الأندية والمجتمعات .  
قال أبو تراب :

النوادي : منقوص يحذف آخره عند الرفع والجزم مجرداً من التعريف وقد يثبت عند  
الوقف إذا وقعت الكلمة آخرأ كما ذكره ابن الجزرى في القراءات العشر . وذكره ابن عقيل  
في قراءة ابن كثير « ولكل قوم هادى » لذلك قال : ابل ( نوادي ) وجمع ( نادى )  
ولم يقل ناد ولا نواد .

والنوادي هى الأبل الشاردة وليس معناها مجالس القوم ومتحدثهم . فذلك اندية . وجمع  
الجمع انديات قال زهير :

وفيهـم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل  
قال ثعلب في شرحه : المقامات : المجالس وإنما سميت المقامات لأن الرجل كان يقوم  
في المجلس فيحضر على الخير ويصلح بين الناس ويقال : هو مقامة قومه إذا كان يقوم  
فيتكلم في الحضر على المعروف . والندى : المجلس وجمعه أندية . ينتابها القول والفعل :  
أى يقال فيها الجميل ويفعل وقال بعده :

وإن جنتهم ألفت حول بيوتهم بمجالس قد يشفى بأحلامها الجهل  
قال أبو تراب : الندى والنوادي واحد بمعنى المجلس يندو القوم حواله .. قيل : وإذا  
تفرقوا فليس بندى .. ومنه دار الندوة بمكة لأنهم كانوا يجتمعون للتشاور فيندون فيها .  
وناديته بمعنى جالسته في الندى قال الأعشى :

فتى لو ينادى الشمس ألقى قناعها      أو القمر السارى لألقى المقالدا  
والأندية أيضا من الأصل الآخر من هذه المادة وهو الندى من البلل يقال فيه أنداء  
وأندية على الشذوذ . وربما عبروا عن الشحم بالندى . وهو أندى من فلان أى أكثر خيراً  
منه . وما نديت كفى لفلان بشيء يكرهه قال النابغة :

ما إن نديت بشيء أنت تكرهه      إذن فلا رفعت سوطى إلى يدى  
وفلان يتندى على أصحابه أى يتسخى . ومن الباب ندى الصوت وهو بعد مذهبه .  
وهو أندى منه صوتاً أى أبعد قال دثار النمرى :

فقلت أدعى وأدع فان أندى      لصوت أن ينادى داعيان  
ومن النادى ندوة الأبل وهى ان تندو من المشرب الى المرعى القريب منه ثم تعود الى  
الماء من يومها أو غدها والندوة والمنتدى كالنادى والندى والندوة بمعنى المجلس بفتح النون  
وهى بالضم موضع شرب الابل .

ومن محاوراتهم .. كم نعشتنى يداك . وكم أعاشننى نداك . وإن يده لندية  
بالمعروف .. ومارأيت أندى من فلان يدأ . وما تنديت من فلان وما انتديت منه أى  
ما أصبت منه خيراً . وفلان لا تندى صفاته . وما تندى إحدى يديه الأخرى . يقال هذا  
للبخيل .. وفى القرآن : « فليدع ناديه » .. أى أهل ناديه وهم عشيرته .

والمنديات : المخزيات لأنها إذا ذكرت ندى جبين صاحبها حياء قال الكميت :

وعادى حلم إذ المنديا      ت أنسين أهل الوقار الوقارا  
وشرب حتى تندى أى تروى . وهذا مسرح بهمن ومندى خيلنا . وهو فى أمر لا ينادى  
وليده . ونديت الفرس : سقيته وأيضاً نديته . ركضته حتى عرق .

فهذه المادة تدل على تجمع . وعلى بلل فمن المعنى الأول النادى والأندية والندى  
والمنتدى والندوة والأنديات .. ومن المعنى الثانى قول المتنبي :

وربّ كئيب ليس تندى جفونه      ورب كثير الدمع غير كئيب  
ومن فروعه بمعنى السخاء قول حسان بن ثابت :

ألستم خير من ركب المطايا      وأندى العالمين بطون راح  
ونوادى الكلام ما يخرج وقتاً بعد وقت .. وهى النواحي أيضاً . وهذان المعنيان غابا  
عن أبى الحضر .





# فهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة .....	٧
سداد بالكسر - وقصة الضر بن شميل مع المامون .....	٨
طنه لأطينه - اشتد واستد .....	١٠
اعراب بيت في مجلس الوراق - وتكريم المازني .....	١١
اختيار المعلمين .....	١٤
محلوقة بين المازني وابن السكيت في وزن ( نكتل ) .....	١٥
اعراب بيت للأعشى .....	١٦
تصرف عني به .....	١٧
تعليل ( بغيا ) .....	١٨
عمل منذ وحاشا وخلا .....	١٩
ياء الإقاضي والمتعالى وبيالى .....	٢٠
نصائح لأصحاب اللحن .....	٢٣
كتب الملاحن .....	٢٥
علم قتادة .....	٢٧
نقط المصاحف وشكل الكتاب .....	٢٨
امثلة من التصحيقات .....	٣٠
تعاقب الشكل والاعجام .....	٣٢
التصحيف المضحك .....	٣٣
تسمية الغبيء بالظل .....	٣٦
أحياءهم الله ببينتين .....	٣٨
استدراك على الشيخ حمد الجاسر .....	٣٩
خبر رافع الطائي .....	٤٠
استدراك على ياقوت والميداني .....	٤١
تصحيف أبيات في قصة .....	٤٢
استعان بذقنه ، ودقيه ، وجارى مكاشري ومكاسري .....	٤٣
والد المؤلف كان له ناقة يرعاها وسماها القصواء .....	٤٤

٤٦	الكواميخغ والشوايز واللفة عنه اكله اليرابيع .....
٤٦	استدراك على الجو اليقى والمطرزى .....
٤٧	القاضى ابو يوسف والفلولج .....
٤٨	امثلة من التصحيف .....
٥٣	رفوت ورفات .....
٥٤	كيف مات ابو خراش .....
٥٥	عروش وج .....
٥٦	تصحيفات شتى .....
٥٨	تصحيفات جلبت فوائد واخرى جرت مصائب .....
٥٩	استدراك على الزركلى وفريد وجدى .....
٦١	إغراب ابن الرومى .....
٦٤	تصحيفات نادرة .....
٦٥	تخطئة محقق كتاب حمزة للاصبهانى .....
٦٧	غلط الشرتونى .....
٦٨	مضحك التصحيفات .....
٧١	حال الجريض دون القريض .....
٧٧	تخطئة محقق كتاب ابى احمد العسكرى .....
٨٠	اخطاء المصحفين فى القرآن وقد حفظ الله كتابه .....
٨٢	وهم الاب لويس .....
٨٥	تصحيفات المعلمين .....
٩٠	اسباب وقوع التصحيف .....
٩١	معنى التصحيف .....
٩٣	صور الحروف .....
٩٤	بيت يقرأ على اكثر من ٠,٠٠٠ وجه .....
٩٦	تقريب الخط العربى .....
١٠٠	وصف القلم .....
١٠١	وجوه الاخطاء فى تصارييف الصيغ ومعانيها - وخطا الجاحظ .....
١٠٤	مجازات اللغة .....
١٠٧	لحن بشرالمريسي .....
١١٠	نشطته شعوب .....
١١٣	اعراب قوله تعالى : « واصبر نفسك » الآية .....
١١٦	التضمن والايذاء .....
١٢١	افانين التضامين .....
١٢٤	المجاز اللغوى .....
١٢٥	اللغة توقيفية .....
١٢٧	اشتقاق « عرفات » .....

١٣٠	اشتقاق « المزدلفة »
١٣٢	اشتقاق « منى »
١٣٥	كلام البلاغين على « ولما قضينا من منى كل حاجة »
١٤٠	تداخل اللغات
١٤١	( عرق النسا )
١٤٦	غلو وغواية
١٤٩	مؤامر ومتامر - والرد على مصطفى جواد
١٥٢	مشترك ومشارك
١٥٣	شرفة ومستشرف
١٥٤	استعمال للجمع اللغوى كلمة شرفة
١٥٥	استدراك على المجمع اللغوى القاهرى
١٥٦	تعريب وترجمة - ودار الصناعة
١٥٦	وهم الشيخ الغزوى
١٥٩	سواح وسياح
١٦٢	الكتابة والتحرير
١٦٢	القلت والغلط
١٦٥	ايما الفضل وايهما افضل
١٦٨	الرجعى والتقدمى
١٦٨	تعقب الدكتور مصطفى جواد
١٧١	استلم وتسلم
١٧٤	حاضر وخطب
١٧٧	نسبة « هذا الذى تعرف البطحاء » الخ
١٨١	تقسيم الشعر - ضابط اسماء الزمان والمكان
١٨٥	دحر واندحر
١٨٨	تاكد من الامر وتاكد الامر
١٩١	الشيق والشائق
١٩٥	املنا وملنا
١٩٦	وهم الشرتونى
١٩٧	خرج وتخرج
١٩٨	الرد على مصطفى حواد
٢٠٠	اجاب عنه وعليه وفتش عنه وعليه
٢٠٤	الملافاة والتلافى
٢٠٧	الخافر والخفر
٢٠٧	لغة ابن حزم الحافظ
٢١٠	التنقلات والتنقلات
٢١٣	المتحف والمقهى

٢١٤	الرد على مصطفى جواد واثبات تناقضه .....
٢٢١	القطاع والقطاع .....
٢٢٣	تعرف الى الشيء وعليه .....
٢٢٦	يستهدفه ويهدف اليه .....
٢٢٩	عرض له وتعرض له .....
٢٣٤	الشيء الأنف الذكر وذكرته أنفأ .....
٢٣٧	الطعام والطعمة .....
٢٣٩	غلط صاحب المنجد .....
٢٤٠	دعسه ودهسه .....
٢٤٢	نصرة العامى .....
٢٤٣	اعراب ضد .....
٢٤٥	شجب وجذب .....
٢٤٧	ناصر العامية .....
٢٤٨	يرئس ويرأس .....
٢٤٨	وهم صاحب المنجد .....
٢٤٩	الوارد من فعل يفعل .....
٢٥٠	بحث ضوابط الفعل الثلاثي .....
٢٦٠	نذيع عليكم وفيكم .....
٢٦٢	توجيه في « اذاع عليهم » .....
٢٦٣	الاستعارة في العربية .....
٢٦٨	صمد له وثبت .....
٢٧٥	تبرر وتسوغ .....
٢٧٧	الجوانى والبرانى .....
٢٨٠	اسف للامر وعليه .....
٢٨٣	بؤسا وبؤس .....
٢٨٦	مبحث النسبة الى الجمع .....
٢٩٠	ما جاء على لفظ المنسوب .....
٢٩٣	امل يامل .....
٢٩٤	استدراك على العسكرى والميدانى .....
٢٩٦	الافعال المبينة للمجهول .....
٢٩٨	استهتر واستهتر .....
٣٠٠	افعال لم يسم فاعلوها .....
٣٠٦	مبحث اسقط في يده .....
٣١٢	خرج عن كذا وعلى كذا .....
٣١٤	تكنه بالضم لا بالفتح .....
٣١٦	السكة الحديد لا الحديدية .....

٣١٨	..... قلب الهمزة الثانية الساكنه
٣٢٠	..... الهوية بالضم لا بالفتح
٣٢٣	..... ازمة يسكون الزاى
٣٢٥	..... المصاير والمكاييد والمصايد
٣٢٧	..... توغل وتسلل
٣٢٩	..... تذكير الباب والراس
٣٣١	..... غص وغص به
٣٣٣	..... وفق ووفق
٣٣٥	..... كلب وكنبد
٣٣٧	..... اثر عليه وفيه
٣٤٠	..... ينبغي لك وعليك
٣٤٢	..... اعتذر من وعن
٣٤٤	..... وقفت تجاهه وامامه
٣٤٧	..... وزع فيهم وعليهم
٣٤٩	..... احاطوها به واحاطوه بها
٣٥١	..... توفر عليه وله
٣٥٣	..... حل متنقله وغير متنقله
٣٥٥	..... تاسس واسس
٣٥٧	..... انصاع للامر
٣٥٩	..... جموع اسماء الشهور والايام
٣٦١	..... اسماء الاشهر
٣٦٣	..... اشتقاق الاشهر العربية
٣٦٥	..... رضوخ
٣٦٧	..... قفل واقفال
٣٦٩	..... اصطحب واصطحب
٣٧١	..... منلواه
٣٧٣	..... ضحك عليه
٣٧٥	..... الفت ولف
٣٧٧	..... مخجول وخجل
٣٧٩	..... مغترض ومغرض
٣٨١	..... مستشفى جديد وجديدة
٣٨٣	..... مصرف ومصرف
٣٨٥	..... عضو وعضوه
٣٨٧	..... ضبط دلالة ووكالة وولاية
٣٨٨	..... مسلحة وزراعة وصناعة
٣٨٩	..... فعله وفعله

٣٩٠ .....	حقوق محفوظة له وعليه
٣٩٢ .....	لجنة ولجنة
٣٩٥ .....	جواز وجوازات واجوزة
٣٩٧ .....	سوية دمعا
٣٩٩ .....	عملية ومعمار ومعملية ومعماري
٤٠١ .....	مهم وهام
٤٠٣ .....	رصد وارصد
٤٠٥ .....	حمام زاجل وفيه رد على محققى لسان العرب
٤٠٧ .....	كشف الامر وعن الامر
٤٠٩ .....	مرضى ومرضى
٤١١ .....	جهورى وجهير
٤١٤ .....	عالة وعائل
٤١٦ .....	صديق لدود
٤١٨ .....	اندية ونوادى




---

انتهى الجزء الاول من كتاب « كبوات اليراع » ويليه الجزء  
الثانى ، واوله تعليق المؤلف على قرارات المجمع اللغوى بلقاهرة .

---

---

● قام بتصحيح التجارب المطبعية لهذا الجزء :

عبد الحليم محمد عبد الحليم المراقب اللغوى بإذاعة جدة  
خريج جامعة الأزهر

---





طبعت بمطبع دار البلاد - جدة

جدة - ص ٠ ب ١ ٧٦٤

ت : ٦٧١٩٧١٥ - ٦٧١٩٣٨٠



## التعريف بالمؤلف !؟

بقلم: الاستاذ الكبير محمد حسن عواد

رحمه الله

... ابو تراب الظاهري استاذ مستطيل .. عالم من طراز قديم ، اعنى انه من طراز موسوعى ، ولكنه لم يرد له التخصص أو الأسلوب المنهجى ، انه أسلوب « الاعتراف » المطلق ، فهو عالم فى اللغة ، وعالم فى العروض ، وعالم فى الفقه ولكنه مجتهد فيه لا يتبع مذهباً معيناً اللهم الا التأثر بابن حزم الاندلسى الظاهرى ، ولعل صفة الظاهرية فى لقبه جاءت من هذا التأثر ، وهو عالم فى سير الفقهاء وتراجمهم ، وبكلمة : هو رجل مطلع دارس من طراز الفقيه ابن عبدربه صاحب العقد الفريد واضرابه .. وهو - وعلى هذه الطريقة نفسها - شاعر كلاسيكى فحل ، ينظم على نسق ابن دريد والحريرى وامثالهما من هذا الطراز .. له تعليقات صائبة كل الصواب ، ونقد علمى لاذع مسلط على اوهام الكبار والصغار ، والمتشبهين بالكبار ، وهم لا يشبهونهم الا ادعاء - فى الأكثر - والمترفعين على الصغار وهم ليسوا ارفع منهم الا مغالطة لانفسهم وبعض السذج وعشاق التبطيل .. واكثر مراجعات الأستاذ فى هذا المجال تنصب على اللغويين ، وتبشير اصح المشتغلين باللغة ، وعلى رواية الشعر ، وعلى المتعرضين لتاريخ الرجال . ولم تتورع عصا ابى تراب ان تقرر الاوهام فى رؤوس المجانين ، فكم من مرة صرع بها مجنوناً فتركه يتخبط بين الجنون والعقل .

ويثور الواهمون على ابى تراب عندما يسلقهم بقلمه الحر ، فيغالطونه ، ويغالطون الناس لتبرير اوهامهم ، فينبى لهم بالحجاج ، وما هى الا جولة قصيرة هادفة ، وينتصر الرجل الفحل وتعود اوهام المغالطين كومة من الهراء والفشل ، أمام الحجة الذهبية - ولا أقول الترابية - القاطعة ، وأمام النص والمنطق والمثال والشاهد التاريخى والتخريج والاستنتاج الذى يرقص الذوق المرهف احياناً إن كان الجدل جدالاً فى الشعر .

ويمضى بعد هذا ابو تراب فى طريقه لا يلوى على شئ ، بعد ان يترك الاثر تلو الاثر ناهيك من عمق ومن تجويد .

انه طراز وحده بين علمائنا وأدبائنا<sup>(١)</sup>

محمد حسن عواد